

المستطرف في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي المحلي)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات

الجزء الأول

لتنى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفى

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

دعاهيا، عبدالفتاح عبدالحميد مراد

مشاريع الصناديقية بحوار المؤرخ - مصر

(أقدم كان في قصصهم مبرة لأولى الألباب)

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العظيم الكبير • الغنى الحميد اللطيف الخبير • المنفرد بالعلم والبقاء والإرادة والتدبير الحى العليم الذى ليس كمثل شئ • وهو السميع البصير • تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير • أحمد حمد عبد معترف بالعبز والتقصير • وأشكره على ما أعان عليه من قصد ويسر • من عسير • وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له ولا مشير • ولا ظهير له ولا وزير • وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير • المبعوث إلى كافة الخلق من غنى وفقير • ومأمور وأمير • وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز قائلها من الله بمغفرة وأجر كبير • وينجو بها فى الآخرة من عذاب السعير • وحسبنا الله ونعم الوكيل قنع المولى ونعم النصير • (أما بعد) فقد رأيت جماعة من ذوى الهمم • جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم • وبسطوا مجلدات فى التواريخ وال نوادر والأخبار والحكايات وال لطائف ورفائق الأشعار وألفوا فى ذلك كتباً كثيرة • وتفرد كل منها بفرائد فوائد لم تكن فى غيره من الكتب محصورة • فاستخرجت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف • وجملته مشتملاً على كل فن ظريف • (وسميته المستطرف • فى كل فن مستظرف) واستندلت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم • وطورته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار • ونقلت فيه كثيراً مما أودعه الرخشى فى كتابه ربيع الأبرار • وكثيراً مما نقله ابن عبد رب فى كتابه العقد الفريد • ورجوت أن يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد • وجمعت فيه لطائف و ظرائف عديدة • من متخبات الكتب النفيسة المفيدة • وأودعته من الأحاديث النبوية والأمثال الشعرية • والألفاظ اللغوية • والحكايات الجدية • والنوادر الهزلية • ومن الغرائب والدقائق والأشعار والرفائق • ما تشتمل بذكره الاسماع وتقرب رؤيته العيون • وينشرح بمطالعة كل قلب محزون (شعر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قال) الشيخ الإمام
حجة العرب وترجمان
الأدب نقي الدين
أبو بكر بن حجة الخنسي
منشئ دواوين الانشاء
لشريف بالممالك الاسلامية
قنمده الله برحمته (أما
بعد) حمد الله الذى فكها
ببهار أوراق العلماء •
والصلاة والسلام على
نبيه شجرة العلم التى
أصلها ثابت وفرعها فى
السماء وعلى آله وصحبه
الذين هم قروع هذه
الشجرة • وأغصانها
أتى دنت لهذه الأمة
قطوفها المثمرة • فانى
وريت بتسمية هذا
الكتاب ببهار الأوراق
علماً أن قطوفه لم تدن
إلا من ذوى الأذواق
(فن ذلك) ما نقلته من
درة الفواص لأبى محمد
القاسم بن على الحريرى
صاحب المقامات أن أبا
العباس المهرد روى أن
بعض أهل النمة سأل
أبا عثمان المازنى فى قراءة
كتاب سيبويه عنه
وبذل له مائة دينار فى
تدريسه إياه فامتنع
أبو عثمان من ذلك فقال
له المرد جعلت فداك
أترد هذه التفقة مع
فائقك واحتياجك

إليها فقال أبو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة حديث كذا وكذا آية من كتاب الله ولست أرى أن أمكن منها ذميا. غيرة على كتاب الله تعالى وحية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق من شعر الوحي أظلم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم فاختلف من بالحضرة في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها دأبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الواثق بأشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من مازن يأمر المؤمنين قال أي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال يا سمك لا هم يقبلون الميم باء والياء ميم إذا كانت في أول الأسماء فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمسكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصده وأعجبه من ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر.

أظلم إن مصابكم رجلا
أهدى السلام تحية ظلم

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم (وجملته) يشتمل على أربعة وثمانين بابا من أحسن الفنون متوجة بألفاظ كأنها الدر المكنون كما قال بعضهم شعرا في المعنى

ففي كل باب منه در مؤلف كنظم عقود زينتها الجواهر
إفان نظم العقد الذي فيه جوهر على غير تأليف فالدرفاخر

(وضمته) كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة وقرنت الأصول فيه بالفصول ورجوت أن يتيسر لي مارته من الوصول (وجملت) أبوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة منظمة ليقتصد الطالب إلى كل باب منها عند الاحتياج إليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه فيجد على معنى في بابه إن شاء الله تعالى والله المسؤول في تيسير المطلوب وأن يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهذه فهرست الكتاب والله سبحانه الموفق للصواب

(الباب الأول) في مبادئ الإسلام وفيه خمسة فصول (الباب الثاني) في العقل والذكاء والحق والذم وغير ذلك (الباب الثالث) في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم (الباب الرابع) في العلم والأدب وفضل العالم والمتعلم (الباب الخامس) في الآداب والحكم وما أشبه ذلك (الباب السادس) في الأمثال السائرة وفيه فصول (الباب السابع) في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول (الباب الثامن) في الأجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب والخطباء والشعراء وسرفاتهم وكبوات الجياد وهفوات الأجناد (الباب العاشر) في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر) في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالثيمة ومنح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (الباب الرابع عشر) في الملك السلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه (الباب الخامس عشر) فيما يجب على من صعب السلطان والتحذير من صحبته (الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك (الباب السابع عشر) في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (الباب الثامن عشر) فيما جاء في القضاء وذكر القضاء وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر الفصاح والمقصوفة وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك (الباب العشرون) في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلة وأحوالهم وغير ذلك (الباب الحادي والعشرون) في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في استجباء الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان (الباب الثاني والعشرون) في اصطناع المرموف وإغاثة الملهوف وقضاء الحاجات للسلبيين وإدخال السرور عليهم (الباب الثالث والعشرون) في محاسن الأخلاق ومساوئها (الباب الرابع والعشرون) في حسن المعاشرة والمودة والأخوة والزيارة وما أشبه ذلك (الباب الخامس والعشرون) في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة وإصلاح ذات البين وفيه فصلان (الباب السادس والعشرون) في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان (الباب السابع والعشرون) في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه (الباب الثامن والعشرون) في الفخر

أترفع رجلا أم تنصبه
فقلت الوجه النصب يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك فقلت
إن مصابكم مصدر بمعنى
إصابتكم فأخذ الزيدى
فى معارضتى فقلت هو
بمنزلة قولك إن ضربك
زيداً ظلم فالرجل مفعول
مصابكم ومنصوب به
والدليل عليه أن الكلام
متعلق إلى أن تقول ظلم
فنتيم فاستحسسته الواثق
وأمره بألف دينار قال
أبو العباس المبرد فلما عاد
أبو عثمان إلى البصرة قال
لى كيف رأيت رد دنا لله
مائة ففوضنا ألفاً (و نقلت
من درة الغواص أيضاً)
أن حامد بن العباس سأل
على بن عيسى فى ديوان
الوزارة مادوا الحمار وكان
قد غلق به فأعرض عن
كلامه وقال ما أنا وهذه
المسألة ففجّل حامد منه
والتفت إلى قاضى القضاة
أنى عمر فسأله عن ذلك
فتنهج لاصلاح صوته
ثم قال: قال الله تعالى وما
آناكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فاتهموا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
استعينوا على كمل صنعة
بحال أهلها والاعشى
دو المشهور بهذه الصناعة
فى الجماهية حيث قال

والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع والعشرون) فى الشرف والسؤدد وعلو الهمة (الباب
الثلاثون) فى الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الأولياء والصالحين رضى الله عنهم أجمعين
(الباب الحادى والثلاثون) فى مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم (الباب الثانى والثلاثون)
فى ذكر الأشرار والنجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة (الباب الثالث والثلاثون)
فى الجبر والسخط والسكرم ومكارم الأخلاق واصطناع المعروف وذكر الأجداد وأحاديث الأجواد
(الباب الرابع والثلاثون) فى البخل والشح وذكر البخل وأخبارهم وما جاء عنهم (الباب الخامس
والثلاثون) فى الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والضيف وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير
ذلك (الباب السادس والثلاثون) فى العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المعةرة
والعتاب وما أشبه ذلك (الباب السابع والثلاثون) فى الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم (الباب
الثامن والثلاثون) فى كتمان السر وتخصينه وذم إفشائه (الباب التاسع والثلاثون) فى الغدر والخيانة
والسرقه والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول (الباب الأربعون) فى الشجاعة وثمرتها والحروب
وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتحريض على القتال وفيه فصول (الباب الحادى والأربعون)
فى ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الجبناء وأخبارهم وذم الجبن
(الباب الثانى والأربعون) فى المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول (الباب الثالث
والأربعون) فى الهجاء ومقدماته (الباب الرابع والأربعون) فى الصدق والكذب وفيه فصلان
(الباب الخامس والأربعون) فى بر الوالدين ودم العقوق وذكر الأولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة
الرحم والقرابات وذكر الأنساب وفيه فصول (الباب السادس والأربعون) فى الخلق وصفاتهم
وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والألوان واللباس وما أشبه ذلك (الباب السابع
والأربعون) فى ذكر الحلى والمصوغ والطيب والتطيب وما جاء فى التنعيم (الباب الثامن والأربعون)
فى الشباب والشيب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب التاسع
والأربعون) فى الأسماء والسكنى والألقاب وما استحسن منها (الباب الحسون) فى الأسفار والاعتداب
وما قيل فى الوداع والفراق والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إلى الأوطان
(الباب الحادى والخسون) فى ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثانى والخسون) فى
ذكر الفقر ومدحه (الباب الثالث والخسون) فى ذكر التلطف فى السؤال وذكر من سئل لمجاد (الباب
الرابع والخسون) فى ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك (الباب الخامس والخسون) فى العمل
والكسب والصناعات والحرف والعجز والتواني وما أشبه ذلك (الباب السادس والخسون) فى شكوى
الزمان وانتقابه بأهله والصبر على المكاره والتسلى عن زوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع
والخسون) فى ما جاء فى اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والمسرة بعد الحزن ونحو ذلك (الباب
الثامن والخسون) فى ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان (الباب التاسع والخسون) فى أخبار
العرب وذكر غرائب من عواندهم وعجائب أمرهم (الباب الستون) فى النكاهة والقيافة والزجر
والعرافة والنهال والطيرة والفراسة واليوم والرويا (الباب الحادى والستون) فى الخيل والحدائق المتوصلة
بها إلى بلوغ المقاصد والتهذيب والتبصر ونحو ذلك (الباب الثانى والستون) فى ذكر الذواب والوحوش
والطير والهوام والحشرات مرتبة على حروف المعجم (الباب الثالث والستون) فى ذكر نبذة من
عجائب المخلوقات وصفاتهم (الباب الرابع والستون) فى خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس
والستون) فى ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الأيام والآبار وفيه فصول (الباب السادس

وكأس شرب على لفة
وأخرى تدأوت منها بها
ثم تلاه أبو نواس في
الإسلام فقال

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء
ودأوتى بالتي كانت هي الداء
فاصفر حينئذ وجه حامد
وقال لابن عيسى ماضرك
يا بازدا أن تجيب ببعض
ما أجاب به هو لانا قاضو
القضاة وقد استظهر في جواب
المسألة بقول الله تعالى
أولا ثم يقول النبي
صلى الله عليه وسلم
ثانيا وأدى المعنى وخرج
من العبدة فكان خجل
ابن عيسى أكثر من
خجل حامد لما ابتداءه
بالمسألة انتهى.

• ويضارع هذه الحكاية
في لين بعض القضاة
المتقشفين وإذعانهم
مع الزهد والتقشف
للمستفتين ما يقتله من درة
العواص للحريرى أيضا
قال اجتمع قوم على شراب
فتقى مضميهم بشعر حسان
أن القى ناولتى فرددت
قلت قلت فهاها لم تقتل
كلنا ما حلب العصف فعاطف
برجاجة أرغاما للفصل
فقال بعضهم امرأتى
طالق إن لم أسأل الليلة
عبيد الله بن الحسن
القاضى عن علة هذا الشعر
كيف قال إن التي فوجه

(الستون) في ذكر عجائب الأرض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول
(الباب السابع والستون) في ذكر المعادن والاحجار وخواصها (الباب الثامن والستون) في ذكر
الاصوات والالحن وذكر الفناء واختلاف الناس ومن كرهه واستحسنه (الباب التاسع والستون)
في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الخلفاء (الباب السبعون) في ذكر
القينات والأغاني (الباب الحادى والسبعون) في ذكر العشق ومن بلى به والافتخار به والعفاف
وأخبار من مات بالعشق وما فى معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثانى والسبعون) في ذكر رقائق
الشعر والموالي والدوبيت وكان وكان والموشحات والزجل والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات
وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما
يذم من عشرتهن وفيه فصول (الباب الرابع والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها (الباب
الخامس والسبعون) في المزاح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول (الباب
السادس والسبعون) في النوادر والحكايات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في الدعاء وآدابه
وشروطه وفيه فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله تعالى
(الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والندم والاستغفار (الباب العاشر والستون) في ذكر الأمراض
والعلل والطب والدواء من السنة والعيادة واثوابها وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادى والستون)
في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله (الباب الثانى والستون) في الصبر والتأسي والتعاضى
والمرأتى ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث والستون) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد
فيها ونحو ذلك (الباب الرابع والستون) في فضل الصلاة على النبي ﷺ وهو آخر الأبواب ختمتها
بالصلاة على سيد المرسلين ﷺ بذلك شفاعته ﷺ يوم المعاد

(الباب الأول في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول)

(الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى والثناء عليه)

وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له أزلى قائم أبدي دائم
لأول لوجوده ولا آخر لا بدية فيرم لا يفنيه الأبد ولا يغيره الأمد بل هو الأول والآخر
والظاهر والباطن منزّه عن الجسمية ليس كمثل شيء وهو فوق كل شيء فوقيته لا تزيد به بعدا عن عباده
وهو أقرب إلى العبيد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قربه قرب
الاجسام كما لا يشابه ذاته ذوات الأجرام منزّه عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به مكان
تراه أبصار الأبرار في دار القرار على ما دلت عليه الآيات والأخبار حتى قادر جبار قاهر لا يعتره
عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق وأعمالهم
وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدراته ولا تتلخى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات يعلم السر وأخفى ويطلع على ما اجس الضمائر وخفيات
السرائر مرید للكائنات مدبر للعادات لا يجرى في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير
خير أو شر تقع أو ضرر لا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فإشياء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدى
المعيد الفاعل لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن
يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته لمجزوا سميع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه

وكل ماسواه سبحانه وتعالى فهو حادث أو جده بقدرته وما من حركة وسكون إلا وله في ذلك دالة على وجدانيته قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض الآية وقال أبو العتاهية
 فيا عجبا كيف يعصى إلا إله أم كيف يجرده الجاحد وفي كل شيء له آية
 تدل على أنه الواحد والله في كل تحريكه ونسكته في الوري شاهد
 وقال غيره

كل ما ترقى إليه يوم
 فالذي أبدع البرية أعلى
 من جلال رقدرة وسناء
 منه سبحانه مبدع الأشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسلة ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته واسكنه إله واحد لا يضاده في ملكه أحد وعنه عليه الصلاة والسلام كل ما يتصور في الأذهان فإله سبحانه بخلافه وقال لبيد بن ربيعة
 ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكل ابن أثى لو تطاول عمره
 إلى الغاية القصوى فلقبر آيل وكل أناس سوف ندخل بينهم دويبة نصفهم منها الأنامل
 وكل امرئ يوما سيعرف سعيه إذ حصلت عند الإله الحصائل

وروى أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر إن أشعر كلمة قالتها العرب ألا كل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بأن محمدا رسول الله بعث برسالاته إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع المنتفع في الحشر وأوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملائكة من ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وأنه حق وأن الميزان حق والصراف حق والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق وأن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب وهم المقربون وأنه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم بشفاعة العباد ثم بشفاعة الشهداء وأن يعتد فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويحسن الظن بجمعهم على ما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار فن اعتقد جميع ذلك مؤمنا به موقنا فهو من أهل الحق والسنة مفارق لعصاة الضلال والبدعة رزقا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووقفنا للدوام إلى المات على التمسك والاعتصام بحبلها إنه سميع مجيب فهذه العقيدة قد اشتملت على أحد أركان الإسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ولأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا

(الفصل الثاني في الصلاة وفضلها) قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقيموا لله قانتين وقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة مم هو فقيل هو من الدعاء وتسمية الصلاة دعاء معروفة في كلام العرب فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فهمي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء قال ﷺ اللهم صل على آل أبي أرفى أي لرحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صليت العود إذا قومته والصلاة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته ونهاه عن خلافه قال الله تعالى إن الصلاة تنهى

ثم قال كتابها فتنى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا فيه ومضوا بتخطون القبائل إلى بني شقره فوجدوا عبيد الله ابن الحسن يصل فلما فرغ من صلاته قالوا له قد جشناك في أمر دعتنا إليه الضرورة وشرحوا له الخبر وسألوه الجواب فقال مع زهده وتقصفه إن التي ناولتني فردتها عنى بها الخثرة المزوجة بالماء ثم قال كتابها حلب العصور يزيد الخثرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكثى عنه بالمعصرات انتهى (قال الحريري) وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى تفسيره أما قوله إن التي ناولتني فردتها قلت قلت فإنه خاطب به الساقى الذي ناوله كأسا مزوجة لأنه يقال قلت الخثرة إذا مرحتها فأراد أن يطلبه أنه فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم إنه عقب الدعاء عليه بأن استعطى منه ما لم تقتل يعنى الصرف التي لم تمزج وقوله أرغاهما للفصل يعنى به اللسان وسي

عن النشطاء والمنكرو قيل لانهما صلة بين العبد وربّه وعن رسول الله ﷺ قال علم الإيمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بمحدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر إن الرجل ليشيب عارضا في الإسلام وما أكل الله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعه وأقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره وقال بعضهم لافوت أحداً صلاة في جماعة إلا بذنب * وكانت رابعة العدوية تصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول والله ما أريد بها ثواباً ولكن ليسر ذلك رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء عليهم الصلاة والسلام انظروا إلى امرأة من أمّتي هذا عملها في اليوم والليلة * وقال بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما أراد أن يكبر رفع يديه وقال الله ثم بهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه اعظما لربه جل وعلا ثم قال أكبر فظننت أن قلبي انخلع من هيبته تكبيره * وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي وإذاجن عليه الليل نام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه * ولعبد الله ابن المبارك رضي الله تعالى عنه

إذا ما الليل أظلم كابدوه يسمر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمر في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ الإمام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحكمي الحرير رحمه الله كثيراً

ما يمثل بهذه الآيات

يا أيها الراقدة قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل ولو ساعة
تخطي إذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقض ليله لم يبلغ المنزل لو يجهد
وكان سيدي أويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نقتل وقال حذيفة رضي
الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وقال هشام بن عروة كان أبي يطيل
المكتوبة ويقول هي رأس المال وقال أبو الطفيل سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول
يا أيها الناس قوموا إلى نيرانكم فاطفئوها سمعت رسول الله ﷺ يقول الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما
ما اجتنب الكيثر * وجزأ محمد بن المنكدر عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل أن لا تأت أخته فجزأه
عليه وعلى أمه فأنبت ققام الليل كله * وكان مسلم بن بشار إذا أراد أن يصلّي في بيته يقول لأهله
تحدثوا فليست أسمع حديثكم * وكان إذا دخل البيت سكّت أهله فلا يسمع لهم كلام فإذا قام إلى الصلاة
تحدثوا وضجوا ووقع حزيق إلى جنبه وهو في الصلاة فاشعر به حتى أطفئ * وكان الحمام يقع
على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام بحسبه جذعاً منصوباً لطول انتصابه في الصلاة وكانت العصافير
تقع على ظهر إبراهيم بن شريك وهو ساجد كأنه على الحائط * وختم القرآن في ركعة واحدة أربعة
من الأئمة عثمان بن عفان ونعيم النخعي وسعيد بن جهميد وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم وروى
الأوزاعي شأبا بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال

عند الصباح بمحمد القوم السرى * فقال يا ابن أخي لك ولا محابك لالهالين ولكن خلف بن أيوب
لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة فقيل له كيف تصبر فقال بلغني أن الفساق يتصبون تحت السياط
ليقال فلان صبور وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع على وقال أبو صفوان بن عروة ما من
منظر أحسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلّي في القمر كأنه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان في

يفصل بين الحق والباطل
قال الحريري وليس
على ما عتمده القاضي
عبيد الله من الاستحاح
وخفض الجناح ما يقدم
في نزاهته ويغض من
نبله ونباهته والله أعلم *
ونقلت من درة الفواص
أن عروة بن أذينة
الشاعر وقد على هشام
ابن عبد الملك في جماعة
من الشعراء فلما دخلوا
عليه عرف عروة فقال
له ألسن القائل * لقد
عليت وما الإسراف من
خلق * أن الذي هو
رزق سوف يأتيني *
أسمى إليه فيعيني تطلبه
لوقعت أتانى لا يعينني
وأراك قد جئت من
الحجاز إلى الشام في
طلب الرزق فقال له
يا أمير المؤمنين زادك الله
بسطة في العلم والجسم
ولا رد وافدك حاجبا
والله لقد بالغت في الوظ
وأذكرني ما أنسانيه
النهر وخرج من فوده
إلى راحته فركبها وتوجه
اجما إلى الحجاز فلما
كان في الليل ذكره
هشام وهو في فراشه
فقال رجل من فريش
قال حكمة ووقد إلى
فجبهته ورددته عن
حاجته وهو مع ذلك

شاعر لا آمن ما يقول
فلما أصبح سأل عنه
فأخبر بأضراره وقال
لا جرم لي علم أن الرزق
سيأتيه ثم دعا مولاه
وأعطاه ألفي دينار وقال
إلحق بهذه ابن أذينة
وأعطه إياها قال فلم
أدره إلا وقد دخل
بيته ففجعت الباب عليه
فخرج إلى فأعطيته
المال فقال أبلغ أمير
المؤمنين قولي سمعت
فأكديت ورجعت إلى
بني فأتاني رزقي
(ويضارع هذه الحكاية)
ما حكى عن هدية بن
خالد رحمه الله تعالى قال
حضرت مائدة المأمون
فلما رفعت المائدة جعلت
ألتقط ماني الأرض
فنظر إلى المأمون فقال
أما شبع يا شيخ قلت
بلى يا أمير المؤمنين
ولكن حدثني حاد بن
سلة عن ثابت بن
أنس قال

سمعت رسول الله ﷺ
يقول من التقط ماتحت
مائدته أمن الفقر فنظر
المأمون إلى خادم واقف
بين يديه فأشار إليه فإ
شعرت أن جاءني ومعه
منديل فيه ألف دينار
فتناولني إياه فقلت يا أمير

هذه الأمة أبعد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ كانت تقوم بالأسحار حتى تورمت
قدمها وقام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانت
دموعه تقع في مصلاه كوكف المطر وكان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يسمع قلبه خفقان
وغليان ه هذا خوف الحبيب والخليل مع ما أعطيا من الاجلال والإكرام وشرف المقام فالمعجب
كيف يطمئن قلب من أزجته الآثام وقال رسول الله ﷺ لرجل قال له ادع الله أن يجعلني رفيقك في
الجنة فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى فاتفق ضلابة الجماعة مرة
فمزاني أبو إسحق البخاري وحده ولوماتي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين
عندهم أهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله تعالى عنهم يعززون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم
التسكيرة الأولى وسبعا إذا فاتتهم الجماعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير
خير من قيام ليلة والقلب ساه (وأشده بعضهم)

خسر الذي ترك الصلاة وخابا وأنى معادا صالحا وما با إن كان يمجدها فحسبك أنه
أضحى بربك كافرأ مراتبا أو كان يتركها النوع تكاسل غطى على رجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك رأياه إن لم يتب حد الحسام عقابا

والرأى عندي للإمام عذابه بجميع تأديب براه صوا

اللهم أعنا على الصلاة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (وما يستحسن إلحاقه بهذا الفصل) ذكر شيء من فضل السواك
والأذان (أما السواك) فقد قال الرسول ﷺ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عن كل صلاة
وقال أيضا صلاة على أترسواك أفضل من خمس وسبعين صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتجسس فاه بالسواك وقال ﷺ السواك مطهر للقم
مرضاة للرب وعنه ﷺ أنه قال لو يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه وقال أيضا
أفوهكم طرق لكلام ربكم فنظفوها والاختيار في السواك أن يكون يعود الأراك ويجزى بغيره من
العبدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عروضا مبتدئة بالجانب
الأيمن من فيه وينوي به الاتيان بالسنة والسواك يعود الزيتون يزيل الحفر من الاثنان وقال
الأصحاب يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويمر
السواك على أطراف أسنانه وأضراسه وسقف حلقه إمراراً لطيفاً ويستاك يعود متوسط لاشديد
اليبوسة ولاشديد اللين فإن اشتد بيبسه لينه بالماء وقد قيل إن من فضائل السواك أنه يذكّر الشهادة عند
الموت ويسهل خروج الروح (وأما الأذان) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال يد الرحمن على رأس المؤذن
حتى يفرغ من أذانه قيل في قوله تعالى ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً نزلت في المؤذنين
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يغفر الله للمؤذن مدى صوته ويشهده ما سمعه
من رطب ويابس وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول للمؤذنون أطول
الناس أعناقاً يوم القيامة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا نودي للصلاة
أدبر الكيमान ولا ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له
يوم القيامة رواه البخاري والأحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثالث في البركة وفضلها) قرن الله سبحانه وتعالى الزكاة بالصلاة في مواضع شتى من كتابه

المؤمنين وهذا من ذلك انتهى (ومن لطائف ما جئني

من ثمرات الأوراق) أن رجلا من الخذاق كان يكتب كتابا وإلى جانبه آخر (٩) فاتمى في كتابه إلى اسم عمرو فكتبه بغير

واو فقال بامولانا زدها
واوا للفرق بينها وبين
عمرو فقال له والله لقد
تفوضل مولانا بزيادة
الواو بمعنى تفضل
(قلت) وبعضهم يرى أن
الولو تزداد بعد الالف في
الجواب إذا قيل هل
فعلت كذا وكذا فيقول
لا وعافاك الله . قال أبو
الفرج بن الجوزي روى
عن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أنه
قال لرجل عربي أكلت
كذا وكان فقال لا
أطال الله بقاءك فقال الامام
عمر رضي الله عنه قد
علمت فلم تتعلموا هلا قلت
لا وعافاك الله (وحكى)
عن صاحب بن عباد
أنه قال هذه الواو هنا
أحسن من واوات
الاصداغ في وجنات
الملاح (قلت) وهذه
الواو أعنى واو عمرو
نظم فيها الشعراء كثيرا
منهم أبو نواس قال
يهجو أشجع السلي
قل لمن يدعي سلي
سفاها . لست منها ولا
قلامة ظفري إنما أنت
من سليمي كواو
ألحقت في الهجاء ظلما
بعمرو
(وقال أبو سعيد الرسمى
أوأجاد)
في الحق أن يعطى
ثلاثون شاعرا

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وقال تعالى ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله
تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما حبس قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي ﷺ قال ما خالطت الزكاة مالا نط إلا أهلكته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي ﷺ قال من كان عنده ما يركى ولم يرك ومن كان عنده ما يحج ولم يحج سأل الرجعة يعني قوله تعالى
رب ارجعون لعلى أعمال أصالحا فيما تركت (ولاحق) بهذا الفصل ذكر شيء من الصدقة وفضلها وما جاء
فيها وما أعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى إن الله يجزى
المتصدقين وقال تعالى المتصدقين والمتصدقات الآية والآيات الكريمة في ذلك كثيرة والأحاديث
الصحيحة فيه مشهورة وروى الترمذى في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ خير الأصحاب عند الله خير لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفى
صحح مسلم وموطأ مالك وجامع الترمذى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما
ما تقص مال من صدقة أو قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزأ وما تواضع عبد إلا
رحمه الله تعالى (ودخلت) امرأة شلاء على عائشة رضي الله عنها فقالت كان أبى يحب الصدقة وأبى
تبغضها لم تصدق فى عمرها إلا بقطعة شحم وخلفة فرأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكان أبى
قد غطت عورتها بالخلفة وفى يدها الشحمة تلحسها من العطش فذهبت إلى أبى وهو على حافة حوض
يسقى الناس فطلبت منه قدحا من ماء فسقيت أبى فوديت من فوقى ألا من سقاها فشل الله يدها
فاتبعت كما ترين (ووقف) سائل على امرأة وهى تتعشى فقامت فوضعت القمة فى فيه ثم بكرت إلى
زرجها فى مزرعته فوضعت ولدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها فاختمته الذئب فوقفت وقالت
يارب ولدى فأناها أت فأخذ بمنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر فقال لها هذه
القمة بتلك القمة التى وضعتها فى فم السائل (وعشش) ورشان فى شجرة فى دار رجل فلما همت
أفراخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلمة فرخ
الورشان أخذوا أفراخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه السلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لى فراخ
فقال سليمان لشيطنين إذا رأيتاه يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة أعترضه
سائل فأطعمه كسرة من خير شعير ثم صعدوا أخذوا الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه
السلام فقال للشيطنين ألم تفعل ما أمرتكم به فقال اعترضنا ملكا فطرحنا فى الخافقين (وقال)
النخعي كانوا يرون أن الرجل الظلوم إذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة فى
يد الفقير ويتمثل قائما بين يديه ويسأله قبولها حتى يكون هو فى صورة السائل وقال رسول الله ﷺ
الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه ﷺ قال ردوا صلعة للبلاء ولو بمثل رأس الطائر من طعام
وروى عنه ﷺ أنه قال ردوا مذمة السائل ولو بظلف محرق وعنه أيضا ﷺ اتقوا النار ولو بشق
تمررة وقال عيسى صلوات الله وسلامه عليه من رد سائلا غائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام
وكان نبينا محمد ﷺ يناول المسكين بيده وعنه ﷺ ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا إلا كان فى حفظ
الله ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك
باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خيثم أنه خرج فى ليلة شامية وعليه برنس خز فرأى
سائلا فأعطاه إياه وتلا قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروى عن رسول الله ﷺ

صلاح الدين يوسف
ابن أيوب قيل إنه قال
يوما للقاضي الفاضل لنا
مدة لم ترفيها العباد الكاتب
فغله ضعيف امض إليه
وتفقد أحواله فلما دخل
الفاضل إلى دار العباد
وجد أشياء أنكرها في
نفسه مثل آثار مجالس
أنس وراحة خمر وآلات
لحرب فأنشد
ما فاصحتك خبايا الورد
من رجل ما لم ينلك
بمكروه من العذل
محبتي فيك تأتي عن
مسامحتي بأن أراك
على كل شيء من الزلل
فلما قام مق عنده نزع
العباد عما كان فيه وأقلع
ولم يعد إلى شيء من ذلك
ألبته (ومن اللطائف) ما
نقل عن الملك الظاهر
رحمه الله تعالى قيل إنه
استعرض الأمير بدر
الدين يلبك الخازن دار
ليشتره
قال له أنا حر يا مولانا
السلطان وأحسن
للكتابة فأحضرت له
دواة فكتب يقول
لولا الضرورة ما طرقتكم
أبدا ولا تنقلت من
ناس إلى ناس
فأعجبه الاستشهاد بهذا
البيت ورغبه ذلك في مشواره
(ويضارعه ما حكى عن
الصاحب كمال الدين بن
القديم) قيل إن أناسا رفع رة إلى الصاحب المشار إليه فأعجبه خطها فأمسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن

قال لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن سوء الخلق شؤم وحسن الملكة نماء
والصدقة تدفع ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما عرف حبة وزن جبال الدنيا إلا من الصدقة وعن عمر
رضي الله عنه أن الأعمال تباهات فقالت الصدقة أنا أفضل من وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال تداركوا الهوم والهوم بالصدقات يدفع الله ضررك وينصرمك على عدوك وعن
عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأعطش ما كانوا قط من أطعم الله أشبعه
الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه كساه الله وقال الشعبي من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج
من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن
كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به
فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بها ثوب السائل ووجه رجل ابنه
في تجارة فضت أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد ست فرجع ابنه
عائلا راجحا فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء قال نعم غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت في
جملة الناس وإذا بشابين أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو
تصدقت بأكثر من ذلك . وقال على رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه إذا وجدت من أهل الفاقة
من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فأعظم حله إياه والله در القائل حيث قال
يبكي على الذاهب من ماله وإنما يبيى الذي يذهب

(وحكى) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فساأته أن
يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته فبالت المرأة فنظر إليها فأعجبته فلكت قلبه
وسلبت له فترك العبادة وتبعها وقال إلى أين فقالت إلى حيث أريد فقال هيئات صار المراد مريدا
والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله أنت
ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك إذا
صالحك مولاك فاذا كرني قال فخرج هائما على وجهه فأواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان
بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة بمشعة أو رغبة فجاء غلام الراهب على عادته بالخبر فذلك الرجل
العاصي يده فأخذ رغيفا فبني منهم رجل لم يأخذ شيئا فقال ابن رغبني فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة
فقال أبيت طاويا فبني الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أبيت طاويا لأنني
عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض
روحه فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فرمن ذنبه
وجه طائما وقالت ملائكة العذاب بل هو رجل عاص فأوحى الله تعالى إليهم أن زفوا به إلى السممين
سنة بمعصية السبع ليالي فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله إليهم أن زنوا
معصية السبع ليالي بالرغيف الذي أثر على نفسه فوزنوا ذلك فرجحت الرغيف ثبوته ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته (وحكى) أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبرز أيديهما داجحة مشوية فوقف
سائل بيابه فخرج إليه واتهره فذهب فاتفق بعد ذلك أن الرجل اقتفر وزالت نعمته وطلق زوجته
وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين أيديهما داجحة مشوية وإذا بسائل
يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي إليه هذه الداجحة فخرجت بها إليه فاذا هو زوجها الأول فدفعته إليه
الداجحة ورجعت وهي باكية فسألها زوجها عن بكاها فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها

حضرت إلى باب مولانا فوجدت بعض نمليكه فكتبتها إلى فقال (١١) على به قلنا حضر وجده يملوكه فقال

هذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتي من هو الذي أظهرك عليها فقال يا مولانا كنت إذا وقعت لأحد على رقعة أخذتها منه وسألته المملة حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فأمره أن يكتب بين يده ليراه فكتب وما تنفع الآداب والعلم والحجى

وصاحبها عند الكمال يموت فكان إعجاب صاحب بالاستشهاد أكثر من الخط ورفع منزلته بعد ذلك

(وأذكرني اتفاق التورية في الكمال هنا) ما حكى عن القاضي نجر الدين لقان والقاضي تاج الدين أحمد بن الأنير رحمهما الله أنهما كانا صحبة السلطان على تل العجول ولفخر الدين يملوك اسمه الطنبا فاتفق أنه طلب يملوكه المذكور وناداه يا طنبا فقال له نعم ولم يأته وكانت ليلة مطرة مظلة فأخرج فخر الدين ابن لقان رأسه من الخيمة فقال تقول نعم ولم أرك فقال القاضي تاج الدين في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا (ومن اتفاق التورية)

أيضا ما كتبه الشيخ يذهب طوراً ويحيى

مع ذلك السائل الذي انتهزه زوجها الأول فقال لها زوجها أنا والله ذلك السائل (وذكر) مكحول أن رجلاً أتى إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال ادع الله لأبني فقد وقع في نفسى الخوف من هلاكه فقال له ألا أدلك على ما هو أنفع من دعائى وأنجح وأسرع أجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوى بها نجاته ولدك وسلامة مامعه فخرج الرجل من عنده وتصدق على سائل بدرهم وقال هذا خلاص ولدى وسلامته وما معه فتأدى في تلك الساعة مناه في البحر ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث فلما قدم سألته أبوه عن حاله فقال يا أبت لقد رأيت في البحر عجبا يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا وهو اليوم الذي تصدق فيه والده عنه بالدرهم وذلك أنا أشرفنا على الهلاك والتلف فسمعنا صوتا من الهواء ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث وجاءنا رجال عليهم ثياب بيض فقدموا السفينة إلى جزيرة كانت بالقرب منا وسلمنا وصرنا بخير أجمعين والآثار والحكايات في ذلك كثيرة وفيما أشرت إليه كفاية لمن وعى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى والله أعلم

(الفصل الرابع في الصوم وفضله وما أعد الله للصائم من الأجر والثواب) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل للصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص هو كف الصوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة والصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهم الدنية وكفه عما سوى الله من الآثام والصوم خصوص الخصوص هو صوم الجسد الصيام وعنه عليه السلام أنه قال للصائم فرحتان فرحة عند أظفاره وفرحة عند لقاء ربه وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية إنها أيام الصوم تركوا فيها الأكل والشرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أفطر يوما في رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وروى في صحيح النسائي عنه أيضا عليه السلام أنه قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره وروى عن قتادة أنه كان يقول من لم يغفر له في شهر رمضان فلن يغفر له في غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمنت أمي أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والأرض أن تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقال عليه السلام ليس من عبد يضل في ليلة من شهر رمضان إلا كتب الله له بكل ركعة ألفا وحسنة حسنة وبني له بيتا في الجنة من ياقوته حمراء لها سبعون ألف باب لكل باب منها مصرعان من ذهب وله بكل سجدة يسجد لها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وقال عليه السلام إن لكل صائم دعوة فإذا أراد أن يقبل فليقل في كل ليلة عند فطره يا واسع المغفرة اغفر لي وعن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه من صام يوما من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإذا انسلخ منه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه في يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقا على الله أن يريوه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى وروى في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وعنه عليه السلام أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن أبي سلة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفضل الصوم

شريف الدين بن عبد العزيز الأنصاري شيخ شيخو حماة ملغزاني باب إلى والده ما واقف في المخرج يذهب طوراً ويحيى

لست أعاف شره عالم يكن يشرح (١٢) فكتب إليه والده في الجواب ذهاب وإياب دعوى وشهر هذا باب

مضمومة والسلام (قيل)
إن للصاحب جمال الدين
ابن مطروح كتب
أبعض الرؤساء رقعة إلى
صديق له يشفع فيها عنده
فكتب ذلك الرئيس هذا
الأمر على ما فيه من مشقة
فكتب ابن مطروح في
جوابه لولا المشقة فلما
وقف عليها فهم الإشارة
إلى قول المتنبي
لولا المشقة نناد الناس
كلهم * الجود يفقر
والأقدام قتال * وقضى
الشغل على الفور انتهى
(قيل) أن يوسف الصديق
عليه السلام كتب على باب
السجن لما خرج منه هذا
قبول الأحياء وثمانية الأعداء
وتجربة الأصدقاء (وقال
الشاعر) دعوى الأخاء
على الرخاء كثيرة
بل في الشدائد تعرف
الأخوان
(وقه در يزيد بن المهلب)
من ذنى مروءة وسخاء
وتصديق أمل فانه كان
في سجن الحجاج يعذب
فدخل عليه يزيد بن الحكم
وقد حل عليه نهم وكانت
نجومه في كل أسبوع
سنة عشر ألف درهم
فقال له
أصبح في قيدك المباحة
والجود وفضل السماح
والحسب

عزير لأنه خصه الله تعالى بالاضافة إليه كما ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي ﷺ أنه قال أخبرنا
عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وقد يكتفى في فضله بهذا
الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الخامس في الحج وفضله) قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا
وقال رسول الله ﷺ من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى الله له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم
القيامة وقال ﷺ من استطاع الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا وفي الحديث
إن من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة وفيه أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم
ينفر له وهو أفضل يوم في الدنيا وفي الخبر أن الحجر الأسود باقوتة من يواقيت الجنة وأنه بعثه الله يوم
القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح أن آدم
عليه الصلاة والسلام لما قضى مناسكة لقيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالني عام
وقال مجاهد أن الحجاج إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على ركبهم الأبل وصالحوا ركبهم الحمر
واعتنقوا المشاة اعتنانا وكان من سنة الساف رضى الله عنهم أن يشيعوا الغزاة ويستقبلوا الحجاج
ويقبلهم بين أيديهم ويسألونهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام وعن النبي ﷺ
أن الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله تعالى من الملائكة وإن
الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسمى حولها حتى تدخل الجنة
فيدخل معها (وحكى) أن جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان (حجت سنة ست وثمانين
وثلاثمائة فصارت تاريخا مذكورا قيل أنها سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرز والثلج واستصحب
البقول المزروعة في المراكب على الجمال أعدت خمسمائة راحلة للنفطيين ونشرت على الكعبة عشرة
آلاف دينار ولم تستصحب فيها وعندها إلا بشموع الغنير وأعتقت ثلثمائة عبد وماتى جارية وأغنت
الفقراء والمجاورين ولما بنى آدم عليه الصلاة والسلام البيت وقال يارب إن لكل عامل أجرا فأجر عملي
قال إذا طفت به غفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولا ولدك قال يارب زدني قال أغفر لكل
من استغفرني من الطائفتين به من أهل التوحيد من أولادك قال يارب حسبي وفي الحديث
الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وقيل للحسن ما الحج المبرور قال أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في
الآخرة وأول من كسا الكعبة بالديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها المسح والانتاع وكان يطيبها
حتى يوجد ريحها من خارج الحرم وكان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق
الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له
نعم الرب ونعم الإله أحبه وأخشاه ورؤى الحسن بن علي رضى الله عنهم ما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام
فصل ركعتين ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك ييا بك خويدمك ييا بك سائلك
ييا بك مسكينك ييا بك يرد ذلك مراراً ثم انصرف رضى الله عنه فرمى بركبتيه فلق خبز يأكلون
فسلم عليهم فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال لولا أنه صدقة لأكلت معكم ثم قال قوموا بنا إلى منزلي
فتوجهوا منه فاطعمهم وكساهم وأمر لهم بدرهم (وحج) عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ومعه ثلاثون
راحلة وهو يمشى على رجله حتى وقف بعرفات فاعتق ثلاثين مملوكا وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر
لهم بثلاثين ألفا وقال اعلمتهم الله تعالى لعله يعتقني من النار وقال الحسن بن علي رضى الله عنهم ما لي لا أستحي
من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشي من المدينة إلى مكة أربعين مرة ومن لطيف ما أنشد
عمرو بن حبان الضرير حين لم يهد إليه الحجاج شيئا

تؤت سبق الجياد في مهله وفصرت دون سعيك للعرب فالتفت يزيد إل (١٣) مولى له وقال أعطه نجم هذا الأسبوع

ونصبر على العذاب
إلى السبت الآخر
(قال الأصمعي) حضرت
بجلس الرشيد وفيه مسلم
بن الوليد إذ دخل أبو
نواس فقال له الرشيد
ما أحدثت بعدنا يا أبا
نواس فقال يا أمير المؤمنين
ولو في الخمر فقال قانك
الله ولو في الخمر فأشدد
ياشقيق النفس من حكم
نمت عن ليل ولم أنم
حتى انتهى إلى آخرها
فقال

فتمشت في مفاصلهم
كتمشى البرء في السقم
فقال أحسنت والله
يا غلام أعطه عشرة آلاف
درهم وعشر خلع فأخذها
وخرج قال الأصمعي
فلما خرجنا من عنده
قال لي مسلم بن الوليد ألم
تر إلى الحسن بن هاني
كيف سرق شعري وأخذ
به مالا وخلعا فقلت له
وأى معنى سرق لك قال
قوله فتمشت في مفاصلهم
البيت فقلت وأى شيء
قلت فقال كأن قلبي
وشاحاها إذا خطرت
وقلبها قلبها في الصمت
والخرس
تجري بحبها في قلب وامقها
جري السلافة في أعضاء
منكسر

كان جميع الآن لم يقربوا مني ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا
أتونا فاجادوا بعود إراكة ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا
(وقال غيره) يجمعون بالمال الذي يجمعونه حراما إلى البيت العتيق المحرم
ويرغم كل منهم أن وزره يحط ولكن فوته في جهنم
(وقال آخر) حج في الدهر حجة حج فيها وأحرما وأنانا من الحجاج زكاه
راح محرما فهو ذو الحجة الذي ما توقي محرما
وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقيل له أنت خاصم رجلا من الحجاج فقال
يحيى لكيا يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب
وقال أبو الشمق إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني في العقل والذكاء والحق وذمه وغير ذلك)

نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوجيز على شرف العقل وقد ضرب الله
سبحانه وتعالى الأمثال وأوضحها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وروى عن النبي
ﷺ أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال عز من قائل وعزني
وجلال ما خلقت خلقا أعز على منك بك آخذ وبك أعطى وبك أحاسب وبك أعاقب وقال
أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به
المعلومات بالوسائل والمحسوسات بالمشاهدة (واعلم) أن العقل ينقسم إلى قسمين قسم لا يقبل الزيادة
والنقصان وقسم يقبلهما فأما الأول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء وأما الثاني فهو العقل
التجريبي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال إن
الشيخ أكل عقلا وأثم دراية وإن صاحب التجارب أكثر فهم وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت
الحوادث سواد لثته وأخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة ما رسته تصاريف أقداره
وأفضيته كان جديرا برزاة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاء من
عباده فيفيض عليه من خزان مواهبه رزاة عقل وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير
بها راجعا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما أخبر الله
تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وأتينا آلهم صبيانا فمن سبق له سابقة من الله تعالى في قسم
السعادة وأدر كتمه عناية أزلية أشرقت على ياطنه أنوار ملكوتية وهداية ربانية فانصف بالذكاء
والفطنة قلبه وأسفر عن وجه الإصابة ظنه وإن كان حديث السن قليل التجربة كما نقل في قصة
سليمان بن داود عليهما السلام وهو حيث رد حكم أبيه داود عليه السلام في أمر الغنم والحراث
وشرح ذلك فيما نقله المقسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم والآخر
صاحب حراث فقال أحدهما إن هذا دخلت غنمه بالليل إلى حراث فأهلكته وأكلته ولم تبقى فيه شيئا
فقال داود عليه السلام الغنم لصاحب الحراث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مر على سليمان عليه
السلام وكان عمره اذذاك على ما نقله أئمة التفسير إحدى عشرة سنة فقال لها ما حكم بينكما الملك فذكر
له ذلك فقال غير هذا أرفق بالفريقين فعاد إلى داود عليه السلام وقال له ما قاله ولده سليمان عليه السلام

(ترجمة المعزلة)

المعزلة طائفة من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأعمال الشر من

أو نكب الذنب مثل
شرب الخمر كان في منزلة
بين منزلتين يعنون بذلك
أنه ليس بمؤمن ولا
كافر وإن إعجاز القرآن
في الصفة لأنه في نفسه
معجز ولو لم يصرف الله
العرب عن معارضته
لأنوا بما يعارضه وأن
من دخل النار لم يخرج
منها وإنما سموا معزلة
لأن واصل بن عطاء
كأن يجلس إلى الحسن
البصري رضي الله تعالى
عنه فلما ظهر الخلاف
وقالت الخوارج بكفر
مرتكب الكبائر وقال
الجماعة بأنهم مؤمنون
وإن فسقوا بالكبائر
خرج واصل عن
الفريقين وقال إن الفاسق
من هذه الأمة لا مؤمن
ولا كافر بل هو في منزلة
بين منزلتين فطرده الحسن
رضي الله تعالى عنه عن
مجلسه فاعتزل عنه فقل
لاتباعه معزلة ولم يزل
مذهب الاعتزال ينمو
إلى أيام الرشيد فظهر
بشر المريسي وأحضر
الشافعي مكبلا في الحديد
فسأله بشر والسؤال
ما تقول يا قرشي في
القرآن فقال إياي
تعني قال نعم قال
مخلوق غلي عنه وأحس
الشافعي رضي الله عنه

فدعاه داود عليه السلام وقال له ما هو الأوفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم إلى صاحب الحرث
وكان الحرث كرمًا قد تدلت عناقيده في قول أكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الأغنام يأكل منها
وينتفع بدورها ونسلها ويسلم الكرم إلى صاحب الأغنام ليقوم به فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورته
التي كان عليها ليلة دخلت الغنم إليه سلم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعنا قيده
وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى
وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمنا ما سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت
بعناية ربانية وألطف إلهية وإذا قذف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه
اهتدى إلى مواقع الصواب ورجح على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الأسباب ويستدل
على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان
المشاهدة من خصائص الأجسام فأقول يستدل على عقل الرجل بأمر متعدد منها ميله إلى محاسن
الأخلاق وإعراضه عن رذائل الأعمال ورغبته في اسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا وبورثه
سوء السمعة وقد قيل لبعض الحكماء سم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة
إصابته فيه فقليل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث إما برسوله وإما بكتابه وإما بهديته فان رسوله قائم
مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيهما من نقص يحكم به على
صاحبها وقيل من أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكنى أن حسن الإدارة
يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى فانه روى عن النبي ﷺ أنه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم
التوفيق فمقتضاه أن من رزق الإدارة لم يحرم التوفيق وقالوا العاقل الذي يحسن الإدارة مع أهل زمانه
وقال رسول الله ﷺ الجنة مائة درجة تسمة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال
علي بن عبيدة العقل ملك والحصول رعية فإذا ضل عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعته أعرابي
فقال هذا كلام يقطر عنه وقيل بأيدي العقول تمسك أعنة النفوس وكل شيء إذا كثرت رخص إلا
العقل فانه كلما كثرت رخصه قلل لكل شيء مغاية وحدودا لا غاية له ولا حدودا لكن الناس يتفاوتون فيه
تفاوت الأزهاري المروج واختلاف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعاً وغريزة في
القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما يدرك بالنهر شواهد الأمر كمنك
يدرك بنور القلب المحجوب والمستور وعي القلب كعنى البصر قال الله تعالى فانها لاتعنى الابصار
ولكن تعنى القلوب التي في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وذهب جماعة إلى أنه في القلب كما روى عن الشافعي رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها وبقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل وقالوا التجربة مرآة العقل
ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوفا لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم وعليكم
بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الأيام حيلة وتجربة (قال الشاعر)
ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب
(وقال آخر) إذا طال عمر المرء في غير آفة أفادت له الأيام في كرمها عقلا
(وقال) عامر بن عبد قيس إذا عقلك عقلك عمالا يعينك فأنت عاقل ويقال لا شرف إلا شرف العقل ولا
غنى إلا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الأسد بقوته حيث كان قال الشاعر
إذا لم يكن للبرء عقل فانه وان كان ذا فضل على الناس مهن

بخلق القرآن وبقي يقسم رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة إلى ذلك إلى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فأخبر في الطريق أنه توفي فبقى الامام محبوسا بالردة حتى يبيع المعتصم فأحضر إلى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن ابن اسحق والقاضي أحمد ابن أبي دؤاد وغيرهما فنظروه ثلاثة أيام فلم يقطع في بحث وسفه أقوال الجميع فأمر به فضرب بالسياط إلى أن أغشى عليه وزمى على بادية وهو مغشى عليه ثم حمل وصار إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضرم الجمعة ويفتى ويحدث حتى مات المعتصم وولى الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمعن إليك أحدا ولا تسكني في بلد أنا فيه فأختفى الإمام أحمد لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبله وقرنه وأجرى ما مات المتوكل وفي أيامه

ومن كان كل عقل أجل لعقله وأفضل عقل عقل من يتدين وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يزعزع وإن اشتدت عليه الريح والجاهل تبطره أدنى منزلة كالخشيش يحركه أدنى ريح وقيل لعلى رضى الله تعالى عنه صف لنا العاقل قال هو الذى يضع الشيء موضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعنى الذى لا يضع الشيء موضعه وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال أردشير أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال كسرى أنوشروان أربعة تؤدي إلى أربعة العقل إلى الرياسة والرأى إلى السياسة والعلم إلى التصدير والحلم إلى التوفير وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله أغلب الخصال عليه كان حقه من أغلب الخصال عليه وقيل أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مدازاة الناس والاقتصاد في المعيشة والتعجب إلى الناس وقيل من أعجب بواى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال أهل مصر أعقل الناس صغارا وأرهمهم كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الآحق المرزوق وقيل لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمره ولا يثق بخليل حتى يستقرضه وقيل طول اللحية أمان من العقل وسئل بعضهم أيما أحد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله ﷺ يا عويمر ازدد عقلا تزدد من الله تعالى قربا قلت بأبى وأمى ومن لى بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله تعالى تكن عاقلا ثم تنقل إلى صالح الأعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من الله قربا وعزاه وحكى بعض أهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة القلب بالعقل وحياة العقل بالعالم ويروى عن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه كان ينشد هذه الأبيات ويترنم بها إن المسكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والذين ثانيها والعلم ثالثها والحكم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشسها والعين تعلم أبى لا أصدقها وإن كان من حزبها أو من أعادها والنفس تعلم أبى لا أصدقها ولست أرشد إلا حين أعصيتها

(وقال) بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ورأيه في امداد فقوله سيدد وفعله حميد والجاهل من جهله في اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفى الدلالة على عقل الرجل الا غترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفته ونظافة بزته إذ كم كنيه مبيض وجلد مفضض وقد فتن الأصمى رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة حوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فأردت أن أختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الأصمى فضحكك منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غرارة خروجه ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرموقا بمين الفضل فيصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل إن إياس بن معاوية القاضي كان من أكابر العقلاء وكان عقله يهديه إلى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد إليها فمساكن من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح أنه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالأمانة فاتفق أن رجلا أراد أن يبيع فأودع عند ذلك الرجل الأمين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحدته فجاء إلى القاضي إياس وقص عليه القصة فقال على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم ولم تزل جلوية إلى أن مات المتوكل وفي أيامه

أعنى المعتزلة في قوة إلى أيام المتوكل ولم يكن في هذه الأمة الإسلامية أهل بدعة أكثر منهم (ومن) مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلاء الأعيان الجاحظ وواصل بين عطاء والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وأبو علي الفارسي وأقضى للقضاة الماوردي الشافعي وهذا غريب ومن المعتزلة أيضا صاحب بن عباد وصاحب الكشف والفراء النحوي والسيرافي وابن جني والله أعلم (وبما جنيته من ثمرات الأوراق) أن الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندى جليرتان وهما يكسستانى فتناوتت عنهما لأنظر صنيهما وإحداهما مكية والأخرى مدنية فددت المدنية يديها إلى ذلك الشيء فلعبت به فالتصبت قائما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدنية أنا أحق به لاني حدثت عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيأ أرضا ميتة فهي له فقالت المكية وأنا

القاضي هل أخبرت بذلك أحدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل أنك أتيت إلى قال لا قال واكنتم أمركم ثم عد إلى بعد غد فأنصرف ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندى أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهي لها موضعا حصينا فبقي ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي إياك أودع إلى خصمك وأطلب منه وديعتك فان سجدك فقل له امض معي إلى القاضي إياك أتناكم أنا وأنت عنده فلما جاء إليه دفع إليه وديعته فجاء إلى القاضي وأعلمه بذلك ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضي طامعا له تسليم المال فسيبه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره وإلمامه ببعض الخلافات اختلفت الروم واجتمعت ملوكها فقال الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا الغرة بينهم والوثبة عليهم وعقدوا لذلك المنشورات وتراجعوا فيه بالمناظرات وأجمعوا على أنه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والمعرفة والرأى غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الرأى فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال لا أرى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال في غد أخبركم إن شاء الله تعالى فلما أصبحوا أتوا إليه وقالوا لقد وعدتنا أن نخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سما وطاعة وأمر باحضار كابين عظيمين كان قد أعدهما ثم حرش بينهما وحرش كل واحد منهما على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل على السكبين ذنبا كان قد أعده لذلك فلما أبصره تركا ما كانا عليه وتأنفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فأقبل الرجل على أهل الجمع فقال مثلكم مع المشين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المشين ما لم يظهر لهم عد ومن غيرهم فاذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتأنفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه فهذه صفة العقلاء

(وأما ذم الحق) فقد قال ابن الاعراب الحافة مأخوذة من حقت السوق إذا كسدت فكأنه كاسد العقل والرأى فلا يشاور ولا يلتفت إلى أمر من الأمور والحن غريزة لاتنفع فيها الحيلة وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به إلا الحافة أعيت من يداويها

والحق مذموم قال رسول الله ﷺ الأحق أبغض الخلق إلى الله تعالى إذ حرمه أعز الأشياء عليه والعقل يستدل على صفة الأحق من حيث الصورة بطول اللحية لأن مخرجها من الدماغ فن أفرط في طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحمق وأما صفة من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته عن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفة والظلم والغفلة والسهو والخيلاء إن استغنى بطروان افتقر فقط وإن قال أخش وإن شغل بخل وإن سأل أخ وإن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه وإن ضحك فقه وإن بكى صرخ وإن اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الأحق قال عيسى عليه السلام عالجت الأبرص والآكه فأرأتهما وعالجت الأحق فأعيانى والسكوت عن الأحق جوابه ونظر بعض الحكماء إلى أحمق على حجر فقال حجر على حجر (وحكى) أن أحمقين اصطحبا في طريق فقال أحدهما للآخر تعالى تمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى قطائع غم انتفع بلبسها ولحها وصوفها وقال الآخر أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك أهذا من حق الصلبة وحرمة العشرة فتصاعبا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم نواصيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكما

الصبي لمن أحسده فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من (١٧) سلوة منهما فقال جعفرهما

ومولاهما بحكم أمير المؤمنين وحملهما إليه (ومن ذلك) ما حكى عن بعض المطربين أنه غنى في جماعة عند بعض

الأمراء

إذا أنت أعطيت السعادة

لم تبلى

ولو نظرت شزرا إليك

القبائل

وان فوق الأعداء نحوك

أسهما

ننتها على أعقابهن

المناصل . فطرب الأمير

إلى الغاية ولما زاد طربه

قال لبعض مماليكهات

خلعة لهذا المغنى ولم

يفهم المغنى ما يقوله

الأمير فقام لقلعة حظه إلى

بيت الخلاه وفي غيبته

جاء الملك بالخلعة

فوجد المغنى غائبا وقد

حصل في المجلس

عريضة وأمر الأمير

باخراج الجميع فقبل

للمغنى بعدما خرج

إن الأمير كان قد أمر

لك بخلعة فلما كان بعد

أيام حضر المغنى عند ذلك

الأمير وغنى فقال

إذا أنت أعطيت السعادة

لم تبلى

ولو نظرت شزرا إليك

القبائل

بفتح التاء وضم الباء

فأنكروا عليه فقال

نعم لاني لما بليت في ذلك

ينهما فطلع عليها شيخ بحار عليه زقان من عسلى لخدائه بجديشهما فنزل بالزقين وقتحتهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا أحق من جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان رجل يتعبد في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حماره يرعى في ذلك العشب فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري هذا فبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أن يدعوا عليه فأوحى الله اليه لا تدع فاني أجازى العباد على قدر عقولهم ويقال فلان ذو حق وافر وما هو جى ياهند الا سجية أجر لها ذيل بحسن الخلاق ولو شئت خادعت الفتى عن قلو صه ولا طعت في البطحاء من كل طارق ويقال للأبله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح والأحق المؤذى هو من بقر سقرو الله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة وما أعده الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم) قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسمى الله تعالى القرآن كريما فقال تعالى إنه لقرآن كريم وسماء حكيم فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماء مجيداً قال تعالى ق والقرآن المجيد أنزله الله تعالى على سيد الأنام وخاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فكان من أعظم معجزاته ان أعجز انه الفصحاء عن معارضته وعن الاتيان بأية من مثله قال تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين لاشيء أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه ولا أفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا ألد من تلاوته قال رسول الله ﷺ القرآن فيه خبر من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال أيضا ﷺ أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن ربه عز وجل وفد غالب ابن صعصعة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنه الفرزق فقال له من أنت قال غالب بن صعصعة قال ذو الإبل الكشيرة قال نعم قال فما فعلت يا بلك قال اذهبتها النواذب وزعزعتها الحقوق قال ذلك خير سبلها ثم قال له يا أبا الأخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن لحفظه في سنة وفي ذلك قال

وما صب رجلى في حديد مجاشع مع القيد لإلحاجة لي أريها وقال أنس رضى الله عنه قال لي رسول الله ﷺ يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فان القرآن يحيى القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر (وحكى) الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل إن ابراهيم الخواص مر بمصروع فأسرى أذنه فناداه الشيطان من جوفه دعنى أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن وكان الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى اذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على القراءة في المصحف وكان أبو حنيفة والشعبي رحمهما الله تعالى يجتهدان في رمضان ستين ختمة وقال على رضى الله عنه من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال الشعبي اللسان عدل على الأذن والقلب فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويفهمها قلبك وقال رسول الله ﷺ من قرأ القرآن ثم رأى أن

(٢ - مستطرف أول) اليوم فأتنى السعادة من الأمير فاوضحوا له القصة فضحك وأعجبه ذلك وأمر له بخلعة (ومن المنقول)

أحد أوق أفضل مما أوق فقد استصغر ما عظم الله وعنه عليه السلام أنه قال إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاوها قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفاً حتى يصلى الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا وقال على كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء خمسة وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرثلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هزيمة وقال رسول الله ﷺ اقرؤا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المزني قال قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأبى البكاء وكان عثمان رضي الله عنه يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالأنعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطله إلى طسم وموسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه ولعن أباه إذا نشر المصحف أغمى عليه ويقول هو كلام ربى وأبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ ليلة فقال ما حبسك قالت قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام فاستمع إليه طويلاً ثم قال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله وقال ابن عيينة رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القراءات فعلى قراءة من تأمرني فقال على قراءة أبي عمرو وعن أبي عمرو اني لم أزل أطلب أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أنزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فقرأت عليهم فأشدد بها يدك فينبغي للانسان أن يحافظ على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً سفرًا وحضرًا وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه الأذكار قد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يهتمون فيه فكانت جماعة منهم يهتمون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة وكثيرون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمة وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعاً في الليل وأربعاً في النهار وروى أن مجاهدًا رحمه الله تعالى كان يختم القرآن في شهر رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثيرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنهم وروينا في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإذا وافق أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وأفضل القراء ما كان في الصلاة وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الأوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل إن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن وإن الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقب الختم استحباباً مؤكداً تأكيداً شديداً ويجب على القارئ الإخلاص في قراءته وأن يريد بها وجه الله تعالى وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي ربه سبحانه وتعالى ويتلو كتابه ويقرأ على حالة من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه وينبى للقارئ إذا أراد القراءة أن ينظف فم بالسواك وأن

له بالخلافة وطن أن الحظ قد تنبه له فلم يتم الأمر له إلا يوماً واحداً ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على أنه ما وافق على ولاية الأمر حتى اشترط عليهم أن لا يسفكوا في واقعة دماً وحمله من الأدب لا يخفى وشيمته فضله كالصبح لا تنطفئ ولا تنطفئ وقد قيل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والعلماء والحسب ما فيه لو لا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب (ونال ابن الساعاتي) عفت القريض فلا أسمو له أبداً حتى لقد عفت أن أرويه في الكتب مجرت نظمي له لا من مهاتته لكنها خيفة من حرفة الأدب قلت وما برح الزمان مولها بمخمول أهل الأدب وحمود نارهم كان الملك الأفضل نور الدين على ابن صلاح الدين يوسف من كبار أهل الأدب وكان حسن السيرة متديناً قل أن عاقب على ذنب وله المناقب الجميلة وكان أكبر أخوته ومع كمال صفاته وآدابه التي سارت بها الركبان

الملك العزيز عثمان
فأخرجاه من ملكه
بدمشق إلى صرخند ثم
جهزه إلى سبساط وفي
ذلك كتب إلى الإمام
الناصر ببغداد : مولاي
إن أبا بكر وصاحبه
عثمان قد منعا بالسيف
حق على

فانظر إلى حظ هذا
الاسم كيف لقي من
الأواخر ما لاقى
من الأول

فكتب الناصر الجواب
ولكن الفرق مثل
الصبح : وافي كتابك
يا ابن يوسف مملنا
بالصدق يخبر أن أصلك
ظاهر غصبوا عليا حقه
إذ لم يكن

بعد النبي له يثرب ثائر
فأصبر فان غدا عليه
حسابهم

واشرك فناصرك الامام
الناصر

ولم ينصره الإمام
الناصر بل توفي فجأة
بسمساط رحمه الله
تعالى ومن شعره
ما ذكره ابن واصل في
مفرج الكروب

يا من يسود شعره
بخصابه

فصاه من أهل الشيعة
يحصل ما فاخضن بسواد

الملك المعظم ولكن

يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تشرح الصدور وينير
المرغوب ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وقد كان الواحد من السلف رضى الله عنهم يتلو
آية واحدة ليلة كاملة يتدبرها ويستحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة
صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يكون ويريدهم خشوعا وقال
السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمراهب والمطائف إبراهيم الخواص رضى الله تعالى
عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السجود ومجالسة
الصالحين وقد جاءت آثار بفضل قراءة القرآن وأثار بفصيحة الإسرار قال العلماء إن أراد القارىء
بالإسرار بعد الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن
لا يؤذى غيره من مصلى أو قائم أو غيرهما والأحاديث في فضل القراءة وآداب حملة القرآن كثيرة غير
محصورة ومن أراد الزيادة فلي نظر في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن لمشيخ المشايخ الاسلام محي الدين
النووى قدس الله روحه ونور ضريحه وقد جاء في فضل القرآن أحاديث مشيرة وروى في فضل قراءة
سور من القرآن في اليوم والليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فمن أبى هريرة
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له وفي
رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود رضى
الله عنهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضى الله
عنه قال كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ لم تنزل الكتاب وتبارك الملك وعن أبى هريرة
رضى الله عنه أنه قال من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها
الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت كعدل الثلث والأحاديث بنحو
ما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد منها والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الرابع في العلم والآداب وفضل العالم والمتعلم)

قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم
درجات وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعلموا العلم فان تعلمه لله حنة
ودراسته تسبيح والبعث عنه جهاد وطلبه عبادته تعليمه صدقة وبذله لأهله قرينة لأنه معالم الحلال والحرام
وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحدة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة
والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء وبالعالم يبلغ المبد
منازل الاختيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة والفكر في العلم
يعمل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الأرحام وتفصل الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام
وبالعالم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع الله ويعبد (قيل) العلم درك حقائق الأشياء مسموعا ومعقولا
وقال النبي ﷺ خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام
يوزن مداد العلماء ومداء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغزوة في طب العلم أحب
إلى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم إلا رمل ملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه
الحا برؤ الأقاليم دخل الجنة وقال على كرم الله وجهه أقل الناس قمة أفنهم علما وقال أيضا رضى الله عنه
العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول الهريطوفون والحكماء وسط البحر يفوضون العارفين في سفن
التجاة يسرون وقال موسى عليه السلام في مناجاته إلهي من أحب الناس إليك قال عالم يطلب علماء وقال

حظي مرة ولك الأمان بابه لا ينصل

(قلت) ومثله الملك الناصر داود ابن

القضاة بن بصافة والشيخ
شمس الدين الخرشاوي
وقد استصحب جواهر
نفسه والتجأ إلى الإمام
الناصر وطلب الحضور
بين يديه ليشاهده في الملا
فاقدر له ذلك ولاوافق
الخليفة عليه حتى امتدحه
بقصيدته البائية إلى
مطلعها
وربان أملت بالكثيب
ذوائبه ووجع الدجى
وحف تجول غياهبه
نفقه في تلك الربوع
رغوده وتبكي على تلك
الطلول سحائبه
(وقال منها في حكاية حاله
مع الخليفة)
أبحسن في شرع المعالي
ودينها وأنت الذي
تعزى إليه مذاهبه
بأنى أخوض الدو والدو
مقفر
سباريته مغبرة وسبابه
ويأتيك غيرى من بلاد
قريبة
له الأمن فيها صاحب
لا يجانبه
فيلقى دنو أمك لم ألقى مثله
ويحظى ولا أحظى بما
أنا طالبه
وينظر في لآلاء قدسك
نظرة
فيرجع والتور الإمامي
صاحبه

بعض السلف رضى الله عنهم العلوم أربعة الفقه للأديان والطب للأيادى والجوهر للآزمان والنحو للسان
وقيل العالم طيب هذه الأمة والدنيا دأؤها فإذا كان الطيب يطلب الداء فحق يبرى وغيره وسئل الشعبي
عن مسألة فقال لا علم لي بها قيل له ألا تستحي فقال ولم أستحي بما لم تستح الملائكة منه حين قالت لا علم
لنا وعن النبي ﷺ فضل العلم على العابد كفضل العلم على الأداكم وروى كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وقال على كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب
الناس ومعلمهم وأنشدوا

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسه كان ذا التعليم تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كما يصح بـ وأنت سقيم ونراك تصلح بالرشاد عقولنا أبدا وأنت من الرشاد عديم
فأبد بنفسك فاهها عن غيرها فإذا انتهت عنه قانت حكيم فمناك يقبل ما نقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم لانه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
وقال بعضهم إني رأيت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم إلا مباهاة لأصحابه وعدة للغش والظلم

(نظر) رجل إلى امرأته وهى صاعدة في السلم فقال لها أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن
وقفت فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها فذاك أبى وأمى إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة
في أحكامهم وقال النبي ﷺ هلاك أمتي في شيئين ترك العلم وجمع المال وسئل رسول الله ﷺ عن
أفضل الأعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرني
عن العلم فقال إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عيسى عليه السلام
من علم وعمل عدنى الملكوت الأعظم عظيما وقال الخليل عليه السلام العلوم أفعال والأسئلة مفاتيحها
وعنه عليه السلام زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال الحسن رأيت أقواما
من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والعالم
بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم
وقال يزيد بن ميسرة من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجهه العباد اليه ومن أراد بعلمه غير
وجه الله صرف الله وجهه ووجهه العباد عنه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ألا
أخبركم بأجود الأجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله أجود الأجواد وأنا أجود ولد آدم وأجود
من بعدى رجل علم هلم فاشوه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وقال
الثوري كان يقال العالم الفاجر فتمتة لكل مفتون وعن الفضيل رحمه الله تعالى أنه قال لو أن أهل العلم
أكرموا أنفسهم وأعنى هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذا خضعت لهم رقاب الجبابرة وأتقاد
لهم الناس وكانوا لهم تبعوا ولكنهم أذلوا أنفسهم وبذلوا دينهم لآبناء الدنيا فها نوا وذلوا فانه لله
ولنا إليه راجعون فأعظم بها مصيبة والله أعلم والقاضى العلامة أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني
وقد أحسن كل الإحسان كأنما طرزت في خلع حسان شعر

ولم أقض حق العلم إن كنت كاملا بدأ طمع صيرته لي سلما ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخذ من لاقيت لكن لأخدما أشقى به غرسا وأجنيه ذلة إذا فابتاع الجهل قد كان سلما
فان قلت زند العلم كاب فانما كبا حين لم نخرس حماء وأظلم ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

لكنك أسلى النفس مما ترومه وكنت أذود العالمين عما تراهيه. ولكنه مثلى ولو قلت لاني (٢١) أزيد عليه لم يعب ذلك عاتبه

الناصر يشير إلى مظفر
الدين كوكبوري بن كوجك
فانه قدم إلى الديوان أن
نطلب الحضور فاذن له
وبرز له الخليفة وشاهد
وجهه ولما وقف الخليفة على
هذه القصيدة أعجبته غاية
الاعجاب وهي من النظم
البديع في غاية لا تدرك
فاستدعاه بعد شطر من
الليل واجتمع به خلوة
وماتم له ما ظفر به مظفر
الدين المذكور وسبب ذلك
أن الخليفة راعى عمه
المذكور والذي ثبت عند
أهل التاريخ أن عمه
العاقل ما فعل ذلك إلا حسدا
له على كمال أدواته وبلاغته
آدابيه وقيل إنه كتب خطا
منسوبا أزرى بالحدائق
المدبجة (وحكى صاحب
الربحان والريمان) قال
حضر شاب ذكى بعض
مجالس الأدب فقال
بعضهم ما تصحيف نصحت
فخنتي قال تصحيف
حسن فاستغرب اسراعه
وكان بالمجلس شاعر
من أهل بلنسية فاتهم
الشاب وقال محتبرا له
ما تصحيف بلنسية فاطرق
ساعة ثم قال أربعة
أشهر فجعل البلسي يموب
صدق ظني أنك تدعى
وتتجمل ما تقول والفق

ولو عظموه في النفوس لهظما ولكن أمانوه فها نوا ودنسوا بحياه بالأطباع حتى تجبها وقيل من لم
يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال الفضيل شر العلماء من يجالس الأمر له وخير الأمر له من يجالس العلماء
وقال لقمان جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بماء السماء
وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود رضى الله عنه إذا رأى طالبا للعلم قال
مرحبا بكم ينابيع الحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود رضى الله عنه إذا رأى طالبا للعلم قال
عنه كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من
هو فيه ويفضض إذا نسب إليه وعن النبي ﷺ ما أتى الله أحد العلماء إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتسه
أحدا ودعا بعضهم لآخر فقال جملك الله ممن يطلب العلم رغبة لا روية ومن يطهر حقيقة ما يعلمه
بما يعلمه وعن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال على باب الجنة شجرة تحمل أثمارا كشدي النساء يخرج
من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وعن ابن مسعود رضى
الله عنه من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن أنس رضى الله
عنه عن رسول الله ﷺ ويل لأمتي من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لأربح
الله تجارهم

(شعر)

العلم أنفس شيء أنت داخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

أقبل على العلم واستقبل مقاصده فأول العلم لإقبال وآخره

(قال) الشعبي دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسألتني عن اسمي فأخبرته ثم قال يا شعبي كيف عليك
بكتاب الله قلت عني يؤخذ قال كيف عليك بالفرائض قلت إني فيها المنتهى قال كيف عليك بأنساب
الناس قلت أنا الفصيل فيها قال كيف عليك بالشعر قلت أنا ديوانه فقال لله أبوك وفرض لي أموالا
وسودني على قومي فدخلت عليه وأنا صعلوك من صعاليك همدان وخرجت وأنا سيدهم (قال البستي)
إذا لم يزد علم الفتي قلبه هندی وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

فبشره أن الله أولاه فتنة تغشيه حرمانا وتوسعه حرنا

وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن أنس رضى الله عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثنتين
وثلاثين منها لا أدري وقال الأوزاعي شكت النواويس إلى الله تعالى ما تجد من تنريح الكفار فأوحى
الله إليها بطون علماء السوء أتت بما أتت فيه وقال على رضى الله عنه من أفتى الناس بغير علم
لعنته ملائكة السماء والأرض والصالح اللخمى

تعلم إذا ما كنت لست بعالم

تعلم فان العلم أزين للفتى

ودخل عبد الله بن مسلم المهدى على القراء فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في الرماة فأخذ
عشرة آلاف درهم ثم دخل في المغنين فأخذ كذلك ثم دخل في القصاص فأخذ كذلك فقال المهدى لم
أر كالיום أجمع لما يجمع الله في أحدمنك ومل جماعة من الحكماء مجالس رجل فتواروا عنه في بيت فرقي
السطح وجعل يستمع من كوة حتى وقع عليه الثلج فصبر ف شكر الله له ذلك فجعله إمام الحكماء لا يختلفون
في شيء الا صدروا عن رأيه وشكا رجل إلى وكيع بن الجراح سوء الحفظ فقال له استعن
على الحفظ بترك المعاصي فأنشأ بقول

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

يضحك ثم قال له أشعرت أنت يا شاعر فقال له وأي نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية فقال له إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو

لجل الشاعر المنازع
ومضى إلى الشاب معترفا
ومعتبرا انتهى وهذا
المعنى في بلسية نظمه
الشيخ بدر الدين
الدمايني أحجية فقال
أيا واحد العصر ما بلدة
عاشها في الوري تذكر
حجي ما برادف تصحيفها
وحقك أربعة أشهر
(ومن الغريب)

ما نقل عن الفقيه عمارة النيني
الشاعر أنه مر بمصلوب
فقال: ومد على صليب الصلب
منه يمينا لا تطول إلى
الشمال. ونكس رأسه
لعناب قلب. دعاه إلى الغواية
والضلاله فلم يمض ثلاثة أيام
حتى صلب بين القصرين
مع الجماعة الغرماء (وكان)
الفقيه نجم الدين عمارة
أديبا ماهرا فقيها شافعي
المذهب من أهل السنة قدم
في دولة الفاطميين إلى
الديار المصرية وصاحبها
يومئذ الفار بن الظافر
ووزيره الصالح بن رزيك
فكان عنده في أكرم محل
وأعز جانب واتحد به
على ما كان بينهما من
الاختلاف في العقيدة ثم
رحل إلى اليمن وعاد
إلى مصر وأقام بها إلى
أن زالت دولة الفاطميين

وذلك أن حفظ العلم فضيل وفضل الله لا يؤتى لعاصي

ووجد في بعض الآثار عن بعضهم أنه قال إذا أردت أن تكون أحفظ الناس ققل عند رفع الكتاب أو
المصحف أو ابتداء القراءة في كل شيء أردت بسم الله وسبحان الله ولا إله إلا الله وأكبر ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب أبدا لأبدن ودهر الداهرين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وقيل) وإذا أردت أن لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا
حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والإكرام وإذا أردت أن ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة
مكتوبة آمين بالله الواحد الأحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه (ومن فوائد سيدي الشيخ صالح شهاب
الدين أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله تعالى في الحفظ) يقرأ في كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما إلى قوله تعالى وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يارب موسى وهارون ويارب إبراهيم
ويارب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام الزمني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم
الراحمين وعن أبي يوسف قال مات لي ولد فأمرت من يتولى دفنه ولم أدع مجلس أبي حنيفة خوفا أن
يفوتني منه يوم وقال محمد بن اسحق بن خزيمة ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ولا أحفظ له من
محمد بن اسماعيل البخاري حتى كان يقال إن حديثا لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث وقال البخاري
رحمه الله تعالى أحفظ مائة ألف حديث صحيح وماتني ألف حديث غير صحيح وقال ما وضعت في
كتابي الصحيح حديثا الا واغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال أخرجه من ستمائة ألف حديث
وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال مجاهد أتيانا عمر بن عبد العزيز
لنعله فابرحنا حتى نعلنا منه وكان يقال الليث بن سعد رحمه الله تعالى ذهب عليه كله يموته ولهذا
قال الشافعي لما قدم مصر بعد موته والله لأنت أعلم من مالك وإنما أصحابك ضيعوك وقال الليث بن
سعد ما هلك عالم قط إلا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس ويقال إذا سئل العالم فلا تجب أنت فان ذلك
استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا من خدم المحابر خدمته المنابر (شعر)

لا تدخر غير العلوم فانها نعم الذخائر فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر
وللشافعي رضى الله تعالى عنه

شعر

أخي ان تنال العلم إلا بسنة سأنيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحة أستاذ وطول زمان

وقال الزهري العلماء أربعة سعيدين المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة
ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء سرج الأزمنة كل عالم سراج زمانه يستضيء به أهل عصره
وقيل لإبراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندامة قال أما في الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأما
في الآخرة فعالم مفرط. (شعر)

كن عالما واراض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النعال

وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليهما السلام جاء عصفور فأخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك
الخضر ثم طار فنظر الخضر إلى موسى عليه السلام وقال يابني الله إن هذا العصفور يقول يا موسى أنت
على علم من علم الله عليك لا يعله الخضر والخضر على علم من علم الله عليه إياه لا تعلمه وأنت وأنا
على علم من علم الله علينا لا تعلمه أنت ولا الخضر وما علمي وعليك وعلم الخضر في علم الله إلا
كمهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود

وميت يادهر كف المجد بالشلل ورعته بعد حسن الخلق بالعطل (ومنها) (٢٣) قدمت مصر فأولتني خلاقتها

من المكارم ما أرى على
الامل

قوم عرفت بهم كسب
الألوف ومن

تمامها أنها جاءت ولم
أسل . يالانمي في هوى
أبناء فاطمة

لك الملامة ان قصرت
في عدل

بالله زر ساحة القصرين
وابك معي

عليهما لاعلى صفين
والجلل ماذا ترى كانت

الافرنج فاعلة
بنسل آل أمير المؤمنين على

وهي طويلة في غاية
الحسن فلما بلغت

السلطان صلاح الدين
تغير عليه

(وقيل) إله استغنى عليه
في قوله من قصيدته الميمية

وكان مبدأ هذا الأمر
من رجل

سمى فأصبح يدعى سيد
الأمم

فأقوى الفقهاء بقتله وقالوا إن
هذا الكلام رأى الفلاسفة في

النبرات وأما بالتكسب
وهي إحدى المسائل التي

كفرو بها والصحيح أنه يمتشي
من رسله من يشاء ولم يكن

أحد من الأنبياء عنده
شعور بأنه يكون فيما

بعد نبيا والذي يظهر أن هذا
بعد أن القاضي الفاضل رحمه الله كان

ربك إلا هو قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى أربعين عالما والإنس والجن عالمان والبقا لا يعلمها إلا هو وقال موسى عليه السلام يارب قد قلت للسماوات والأرض اتقيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فلولم تطعك السماوات والأرض ماذا كنت فاعلاهما قال يا موسى كنت أمر دابة من دوابي أن تبتلعهما قال موسى يارب وأين تلك الدابة قال في مرج من مروحي قال موسى يارب وأين ذلك المرج قال في علم من علوي لا يعلمه إلا أنا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في فكرة فقال فيم تفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإن الله خلق من جانب الغرب أرضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس في أربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال ابن عمر يا رسول الله أين إبليس منهم قال ما علموا بإبليس خلق أم لا قال أمن بني آدم قال ما علموا بآدم خلق أم لا فهذه كلها بما أعدها الله في علم غيبه إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وقال قتادة لو كان أحدنا مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام إذ قال هل اتبعك على أن تعلني بما علمت رشدا وقال الحكماء أفضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال بعضهم ليس العلم ما خزنته الدفاتر وإنما العلم ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدي إلى التصديق وقيل من تواضع للعلم ناله ومن لم يتواضع له لم ينله وقيل من برق علمه برق وجهه ومن لم يستفد بالعلم مالا اكتسب به جمالا العلم نور وهدى والجهل غي ووردي وقال بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لأن العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما وقيل أربعة يسودون العبد : العلم والآداب والصدق والأمانة وقيل أهل العراق أطلب الناس للعلم وقال حماد بن سلية مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الخمار عليه غلالة لاشعير فيها وإبراهيم بن خلف المهراني

النحو يصلح من لسان الألسن والمرد تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسن

وقال علي بن بشار
رأيت لسان المرء آية عقله وعنوانه فانظر بماذا تعنون ولا تعد إصلاح اللسان فإنه
يخبر عما عنده ويبين ويعجني زى الفنى وجماله فيسقط من عيني ساعة يلحن
ودخل أعراني السوق فوجدتهم يلحنون فقال سببحان الله يلحنون ويربحون وكلم أبو موسى بعض
قواده فلحن فقال لم لا تنظر في العربية فقال بلغني أن من نظر فيها قل كلامه فقال ويحك لأن يقل كلامك
بالصواب خير لك من أن يكثر كلامك بالخطأ وكان يقال مجالسة الجاهل مرض للعاقل وقال
أبو الأسود الدؤلي إذا أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال الشاعر

جهلت ولا تندري بأنك جاهل ومن لي بأن تندري بأنك لا تندري

وقال رجل للحسن أنا أفصح الناس قال لا تقل هذا قال فخذ على كلمة واحدة قال هذه واحدة
وأبو جهل كناه المسلمون بذلك وكانت قريش تكتنيه أبا الحكم فقال حسان رضي الله تعالى عنه
الناس ككنوه أبا حكم والله كناه أبا جهل

(وأما ما جاء في الآداب) فقد قال بعض الحكماء العقل يحتاج إلى مادة الآداب كاحتياج الأبدان إلى قوتها
من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الآداب كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب في المجلس أنيس
في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الآلاب الميته وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل
بلا أدب كشجاع بلا سلاح (وحكى) أن رجلا تكلم بين يدي المأمون فأحسن فقال ابن من أنت

مفتعل على الفقيه عمارة نظمه بعض أعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وما يبعد أن القاضي الفاضل رحمه الله كان

له ميل إلى هلاكة لأنه

(٢٤)

لما استشاره السلطان صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم

ينبح قال فيسجن قال
يرجى له الخلاص قال
فيقتل قال كذا الملوك
إذا أرادوا شيئاً فعلوه
ونهب فأمر فصله مع
الغرماء فلما أمسكوه
مروا به على باب الفاضل
فلما رآه مقبلاً قام
ودخل إلى بيته وأغلق
الباب فقال اتفقه عماره
عبد الرحيم قد احتجب
إني الخلاص من
العجب

(نكتة أدبية)

قال ابن سناء الملك من
آيات
صلني وهذا الحسن
باق فربما
يعزل بيت الحسن منه
ويسكن
فوقت القاضي الفاضل
رحمه الله على هذه
الفصيدة وكتب إلى ابن
سناء الملك من جملة فصل
وما قلت هذه الغاية إلا
وتعلمني أنها البداية ولا
قلت هذا البيت آية
الفصيدة إلا وتلاما بعده
وما زيجهم من آية أفسح
هذا أم أنتم لاتبصرون
ولا عيب في هذه المحاسن
إلا قصور الأقسام
وتقصير الأنام وإلا فقد
لج الناس بما تحتها
و نوامادونها والفصيدة
فاقة في حسنها بديعة
في قتها ولكن بيت يعزل
ويسكن أردت أن
أكنسه من الفصيدة فإن لفظة السكنس غير لائقة بمكانها انتهى فأجاب ابن سناء الملك

قال ابن الأدب يأمر المؤمنين قال نعم النسب انتسب إليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لامن
حيث ينبت ومن حيث يوجد لامن حيث يولد قال الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محوده عن النسب

إني الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال بعض الحكماء من كثرة أدبه كثرة شرفه وإن كان وضعياً وبعد صيته وإن كان خاملاً وساد وإن
كان غريباً وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً قال بعض الشعراء

لكل شيء زينة في الوري وزينة المرء تمام الأدب

قد يشرف المرء بأدابه فينادي إن كان وضعي النسب

وقال بعض آلا عجم مقتحراً مالى عقل وهمتي حبي ما أنا مولى وما أنا عربي

إذا انتمى منتم إلى أحد فإنني منتم إلى أدبي

وقيل الفضل بالعقل والأدب بالأصل والحسب وقيل المرء بفصيلته لا بفصيلته وبكماله لا بجماله وبأدابه
لا بنبابه وقيل لرجل من أدبك قال رأيت جهل الجهال قبها فاجتنبته فتأديت ومن أدب ولده صغيراً
سربه كبيراً ومن عرف الأدب اكتسب به المال والجاه خير الخلال الأدب وشر المقال الكذب وقيل
لبقراط ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له قال كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس
بناطق ودخل أبو العالية على ابن عباس رضى الله عنهما فأقعه معه على السرير وأقعد رجلاً من قریش
تحتة فرأى سوء نظرم إليه وحموضة وجوههم فقال ما لكم تنظرون إلى نظر الشحيح إلى الغريم المفلس
هكذا الأدب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العميد على الأسرة وقال
جالينوس إن ابن الوضع إذا كان أدبياً كان نقص أبيه زائداً في منزلته وابن الشريف إذا كان غير أدب
كان شرف أبيه زائداً في سقوطه وقيل أحسن الأدب أن لا يفخر المرء بأدبه وسمع معاوية رجلاً
يقول أنا غريب فقال كلا الغريب من لا أدب له ويقال إذا فأنك الأدب فالزم الصمت فهو من أعظم
الآداب ولعبد الملك بن صالح

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم مافي المسكارم والتقوى لهم أرب

سوء التأدب أرداهم وأرذلهم وقد يزين صحيح المنصب الأدب

وقيل أربعة سود العبد الأدب والعلم والصدق والأمانة وقال بعض الحكماء خمسة لانتهم إلا بخمسة
لا يتم الحسب إلا بالأدب ولا يتم الجلال إلا بالخلوة ولا يتم الغنى إلا بالجلود ولا يتم البطش
إلا بالجراة ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق والله تعالى أعلم

(الباب الخامس في الآداب والحكم وما اشبه ذلك)

قال الحكماء إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين
فاكتفى بالكفاف واكتفى بالمعاف وإذا أراد به شراً حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدياه
ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله أزكى أمل والتوكل عليه أوفى عمل من لم
يكن له من دينه وأعظم لم تنفعه المواعظ من سره الفساد ساءه المعاد كل يجصد مازرع ويجزى بما صنع
لا يغرثك صحة نفسك وسلامة أمتك فدة القمر قليلة وصحة النفس مستحيلة من أطاع هواه
باع دينه بدياه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه
لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس من أخرج الحرص من
قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف البخل حارس

نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع إذا ذهب الحياء خل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في إكرام دنياء أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله ولا تعرف من أهله من كثرايتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للبلائ لا تبت على غير رخصة وإن كنت من جسمك في صحة ومن عورك في فسحة عظم المسىء بحسن أفعالك ودل على الجميل بجميل خلاصك وإياك وفضول الكلام فانه يظهر من غيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجد العجول فرحا ولا اللذوب سرورا ولا الملول صديقا حسن النية من العبادة حسن الجاوس من السياسة من زاد في خلقه نقص في حظه من اتعن الزمان خانه أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء لا يكل للإنسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه بما في أيدي الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما يوجب لنفسه ويثق بمواعيد الله وإياك والحسد فانه يفسد الدين ويضعف اليقين ويذهب المروءة قيل لأفلاطون ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقا قال مدح الإنسان نفسه أربعة تؤدي إلى أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة والجلود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة من ساء تديره أهله كجده الغرة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف الخصم آفة النعم قبيح المن آفة الذنب حسن الظن الحزم أسد الأراء والغفلة أضرار الأعداء من قعد عن حيلته أقامته الشدائد ومن نام عن عدوه أيقظته المكائد من قرب السفلة واطرح ذوى الأحساب والمروءات استحق الخذلان من عفا تغفل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد صبر ومن صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند أربع حرمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما كلام المرء بيان فضله وترجان عقله فاقصره على الجميل واقصر منه على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بعمله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف شأنه وحفظ لسانه واعرض عمالا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته كن صمونا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من أكثر مقاله سم ومن أكثر سؤاله حرم من استخف باخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانه قتل ماعز من أذل جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال أولى الناس بالنوال أزهدم في السؤال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك بقميص الشتم منه ففظه بحسن الحلم عنه من يبخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا اصطنع اليك فأنشره من جاور الكرام أمن من الأعداء من طالب أصله زكا فرعه من أنكر الصنعة استوجب القطيعة من من يعرفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على أصله بالزداة من رجع في هبته بالغ في خسته من رقى في درجات الهمم عظم في عيون الأمم من كبرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما أخذ من الحلال وصرف في النوال وشر المال ما أخذ من الحرام وصرف في الآثام أفضل المعروف لإغائة الملهوف من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر بالإساءة منك وتستصخرها من غيرك من أحسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحبه إلى أصدقائه ونحله يفضيه إلى أودائه لا نسيه إلى من أحسن اليك ولا تمن على من أنعم عليك من كثر ظله واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من طال تعديه كثرت أعاديته شر

المملوك مشغوبا بهذا البيت مستجلبا له معجبا به معتقدا أن قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيمة قوافيه وما أوقعه في الكنس الابن المعتر حيث يقول وقوامي مثل القناة من الخطط وخدي من

الحق مكنوس والمولى يعلم أن المملوك يزل يجرى خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب مطالبه فتعسر عليه وتتعذر وما مال المملوك إلا إلى طريق من ميله اليه طبعه ولا سارا إلا إلى من ذله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال ويا عاذلى في عبرة قد سفحتها

لبين وأخرى قبلها للتحجب يحاول مني شيمة غير شيمتى ويطلب مني مذهب غير مذهبي وقال

وما زارنى الا ولدت صبا به اليه وإلا قلت أهلا ومرحبا

فعلم المملوك أن هذه طريقة لانسلك وعقيلة لاتملك وغاية لاتدرك ووجد المملوك أبا تمام قد قال

سلم على الربيع من سلمي بندي سلم

فهمه ونبا عن ذوقه
وكان سمعه يتجرعه ولا
يكاد يسيغه ووجد هذا
المبدع السيد عبد الله بن
المعز قد قال

رقت بالربع أشكوف قد مشبهه
حتى بكت بدموعى
أعين الزهر
لولم أعرها دموع العين
تسفحها
لرحمى لاستعارتها من المطر
وقد قال

قدك غصن لا شك
فيه كما
وجهك شمس نهارة
جسدك

فوجد المملوك طبعه إلى
هذا الأمر مانلا وخطره
في بعض الأحيان عليه
سائلا ففسج على هذا
الاسلوب وغلب على
خاطره • مع علمه أنه
المغلوب وحبك الشيء
بعمى ويصم فقد أعماه
حبه وأصم إلى أن نظم
تلك اللفظة في تلك
الآبيات تقليدا لابن المعز
قالها وحمل أنقالها وهي
زلة تغتفر في جنب
حسناته وأما المملوك
فهي عورة ظهرت في
أبياته (فأجابه الفاضل
بقوله) ولا حجة فيما
احتج به ابن المعز عن
الكسب في بيته فإنه

الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حفيرا لأخيه كان حقيقه فيه من سل سيف
العدوان أغمد في رأسه من لم يرحم العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تحتاج من
يذهلك خوفه ويملكك سيفه صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال لا ينبغي سمع مالا يشتهي
جرح الكلام أصعب من جرح الحسام من سكنت عن جاهل فقد أوسعه جوابا وأوجعه عتابا
من أمات شهوره أحيأ مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته عظمت
خطيئته إياك والبغى فإنه بصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير أربعة أقسام منهم من
يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء
فهو كريم من فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو ودني
من سالم سلم ومن قدم الخير غنم من لزم الرقاد عدم المراد ومن دام كسله خاب أمله العجول مخطيء
وإن ملك والمتأني مصيب وإن هلك من أمارات الخذلان معادات الإخوان استفساد الصديق
من عدم التوفيق الرفق سفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم من النوائب ومن أسرع في الجواب
أخطأ في الصواب من ركب العجل أدركه الزل من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلبت
فضائله ضعفت وسائله من فعل ما شاء لقي ما ساء من كثر اعتياده قل عثاره من ركب جده
غلب ضده القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل أصبح من يقين الجاهل قليل
تحمد آخرته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك تقي موتك إذا استشرت الجاهل
اختار لك الباطل من أعجبه آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة لا تشتك
ضعفك إلى عدوك فإنك تشمت بك ونطمعه فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على
كده صبر على الأفلاس من أفشى سره أفسد أمره الحازم من حفظ مافي يده ولم يؤخر شغل
يومه لغده من طلب مالا يكون طال تعب لا تفتح بابا يعينك سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء
التدبير سبب التدمير أغمد سيفك ماناب عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن
العجب من عاقل يصحبه لأن كل شيء يفر من ضده ويميل إلى جنسه إذا نزل القدر بطل الحذر
رب عطب تحت طب ومنية تحت أمنية لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدر الجوع خير من
الخضوع الكذوب منهم وإن صدقت لهجته ووضحت حجته من طأوعه طرفه اشتد حقيقه من لم تسر
حياته لم تنعم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية إذا ملك
الأراذل هلك الأفاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بفديورث الصفا
خير من قرب يوجب الجفا اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده الكلام سهم نافذ لا يمكن رده
من اطلع على جاره انتهكت حجب • أستاذه أجمل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه أظهر
الناس نقا من أمر بالطاعة ولم ياتمر بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها • من سلا عن المسلوب
كان كمن لم يسلب ومن صبر على النكبة كان كمن لا ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراة النواب
من زادت شهرته نقصت مروءته من عرف بشيء نسب إليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال
يظهر فضل الرجال من آخر الأكل لذطعامه ومن آخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من
حياة في ذلة وعجز مقاساة الفقر هي الموت الأحمر ومسئلة الناس هي العار الأكبر حق يضرب خير من
باطل يسركم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر ومرهوب منه ينفع ولا يضرب عثرة الرجل تزيل القدم
وعثرة اللسان تزيل النعم المزاح يورث الضغائن من حلم ساد ومن تقهم ازداد معاشرة ذوى الآلباب
عمارة القلوب شرما صاحب المرء الحسد ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده اليأس خير

ابن رشيقي في العبد من تهافت طبعه وتباين صنعه ومخالفة وضعه (٢٧) فذكر من مجاسنه مالا يعلق

معه كتاب ومن بارده
وغثه مالا تلبس عليه
الثياب وقد تعصب القاضي
السعيد على أي تمام فقهه
حظه وأما البحرى فأعطا
أكثر من حقه وقال
ولو كان هذا موضع العتب
لاشتى

فؤادى ولكن للعتاب
مواضع

(قال) الشيخ صلاح الدين
الصفدى لما وقف على
هذا الفصل رأيت ابن سناء
الملك استعمل هذه اللفظة
في غير هذا الموضع ولم
يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى فقال

وخلصنى من يدى عشقه
ظلام على خده خندسه
كنست فؤادى من حبه
ولحيته كانت المكينة
(قلت) ما برح الشيخ
صلاح الدين غفر الله له
يذوق تقليدا كقوله عن
ابن سناء الملك لما استعمل
في هذه الصيغة المشتملة
على الهجو بشاعة المكينة
ولم يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى أما نقد الفاضل
على ابن سناء الملك بوضع
المكينة على وجنة
معشوقه التي ليس

من التضرع إلى الناس لاتكن ضاحكا في غير عجب ولا ماشيا في غير أرب من سعى بالقيمة حذره
القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه أشرف الغنى ترك المنى
من ضاق خلقه مله أهله الجسد للصدى من سقم المودة كل الناس راض عن عقله دنياك كلها وقتك
الذى أنت فيه استرسوا أخيك لما يعلم فيك خمول الذكر أسنى من الذكر الذميمة العجلة أخت الندامة
من كرم أصله لأن قلبه ومن قل لبه زاد عجبه ربما أدرك بالظن الصواب ليس لمعجب رأى ولا
لمتكبر صديق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لانعادين أحدا فانك لاتخلو من
عداوة جاهل أو عاقل فالحذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك معترف بذنبه خير من باك
مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لاتردن على ذى خطأ خطاه فيستفيد منك علما
ويتخذك عدوا استجى من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائبا لساغت إلى
ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب
الالفة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق
يوجب المباداة والانبساط يوجب المؤانسة والاقباض يوجب انوحشة والكبر يوجب المقات
والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضييع والحزم
يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالتالي تسهل المطالب
وبحسن المعاشرة تدوم المحبة وبخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيل عيشه
والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالنصفة
تكثر المواصلة وبالأفضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الأعمال وباحتمال المون يحب
الدود وبالحلم على السفه تكثر أنصارك عليه وبالرق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك مالا
يعنيك يتم لك الفضل واعلم أن السياسة تكسو أهلها المحبة ومن صفر الهمة الحسد للصدى على
النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة وزارع البر
يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تعب إذا جهلت فاسأل وإذا زلت فارجع
وإذا أسأت فاندب وإذا ندمت فاقنع المروآت كلها تبع للعقل والرأى تبع للتجربة والعقل أصله الثبوت
ومعته السلامة والأعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فن التوراة من
قنع شبع ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن ومن يعصم بالله فقد هدى
إلى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لاتحمل بطنك مالا يطيق ولا
تعمل عملا لاتنفعل ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال ولو كثر والله تعالى أعلم

(الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه فصول)

(الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم)

(اعلم) أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب
الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ عنها وهو أفصح
العرب لسانا وأكملهم بيانا فكم في إرادته واصداره من مثل يعجز عن مبارته في البلاغة كل بطل
وسنذكر إن شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب المولدين والعامه . فن أمثال كتاب الله
تعالى قوله تعالى لن تتألفوا الا تحبون الان حاصص الحق قضى الامر الذى فيه تستفتيان
أليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ليس لها من دون الله كاشفة أتأمرون الناس بالبر

للعذار بوجنتها شعور فقه صحيح وأما وضع مكينة اللحية على وجنة من

وقب الفاضل على هذه
المكينة لاعدها لآياتها
اتهي (ومن لطائف
المنقول) ما حكى عن الشيخ
مجد الدين بن دقيق العيد
والدقاضي القضاة تقي الدين
فمد ما الله برحمته ورضوانه
وهران الشيخ مجد الدين
المشان اليه كان كثير
الاحسان إلى أصحابه
يسعى لهم على قدر
استحقاقهم فيمن يصلح
للحكم وفيمن يصلح
للمعونة فجاءه بعض طلبته
وشكا اليه رقة الحال
وكثرة الضرورة فقال له
أكتب قصتك وأنا
أحدث مع الولد فكتب
ذلك الطالب المملوك فلان
يقبل الأرض وينهى أنه
فقير ومضطرب بالظاء
القائمة وقليل الخضر
بالضاد وناولها للشيخ
فلما قرأها تبسم وقال
يا فقير سبحان الله ضحك
قائم وحظك سافط انتهى
ومن لطائف المنقول عن
قاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان رحمه الله
تعالى أنه كان يهوى بعض
أولاد الملوك وله فيه
الاشعار الرائقة يقال ان
أول يوم زاره بسطله
الطرحه وقال ما عندي
أغز من هذه طأ عليها
ولما قضا أمرها وعلم به
أهله منعوه من الركوب فكتب اليه

وتنصون أنفسكم وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن
نكرها شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها كل نفس بما كسبت رهينة
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ما على الرسول إلا البلاغ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ما على المحسنين من سبيل تجسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولا ينسبك
مثل خبير ولو علم فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
لا يستوى الخبيث والطيب فقررت منكم لما خفتكم وإن كثيرا من الخلقاء لينفى بعضهم على بعض
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء يا أيها الذين
آمنا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإتهم لكاذبون اعلوا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون يا أيته النبي وبينك بعد المشركين قبس القرين فإ
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لا يجليها لوقتها إلا هو فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى كل يوم هو
في شأن قبأى حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل
صالحا فلنغفره ومن أساء فعليها إن هي الاقتنتك فاعتبروا يا أولي الأبصار واة لقسم لو تعلمون عظيم
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولبتلبن نبأه بعد حين وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل
العاملون كل من عاها فان كل نفس ذائقة الموت أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون (ومن) الامثال
من الحديث النبوي إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العالم
النسيان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه إذا أناكم كريم قوم فأكرموا الناس منازلهم
اليدين عليا خير من اليدين السفلى من مات غريبا مات شهيدا مظل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الجار قبل
الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الإيمان تخيروا
لنطفكم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالأمانات كل ميسر لما خلق
له اطلبوا الخير من حسان الوجوه إياك وما يعتذر منه الوحدة خير من المجلس السوء استعينوا على
الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ماريك إلى مالا يريك من كثير
سواد قوم فهو منهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة كعاد الفقر أن يكون كفرا نعم
صومعة الرجل بيته الأعمال بخواتمها

(الفصل الثاني في أمثال العرب) إن من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر إن البلاء موكل بالمنطق
أن أخا الهيماء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك أئف في السماء واست في الماء ان الدليل
الذي ليست له عضد أي الرجال المهذب إنما هو كبرق خلب إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوم أمرهم
إياك أغنى فاسمى يا جارة إن لم يكن وفاق ففراق أنك لا تجنى من الشوك العنب إذا حان القضاء ضللك
الفضاء ان المناكح خيرا الأبيكار إذا كنت مناطحا فمناطج بذوات القرون أوى إلى ركن بلا
قواعد إياك أن تضرب بلسانك عتقك أكل وحده خير من أكل وذم آفة المروءة خلف الوعد إذا
قلت له زن طأ رأسه وحزن إذا أناك أحد الخصمين وقد فقت عينه فلا تنقض له حتى يأتيك
خصمه فله فقت عيناه ترك الذنب أيسر من طلب التوبة اتق شر من تحسن اليه الناس اخوان
وشقى في الشيم بلغ السيل الزبى أجمع كلبك ويتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق اشتدى أزمة
تفرجى أتبع السيئة الحسنة تمحها الخيل أعرف بفرسانها رمتني بدائها وانسلت رب رمية من

يوم الخميس جالكم في
الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي
ما الذي ألقاه من كد
إذا لم تركب . لرحتي
ورثت لي . من حالة
لولاك لم يك حملها من
مذهبي

قبها بوجهك وهو بدر
طالع
وبليل طرتك التي
كالغيب
وبقامة لك كالقضب
وركبت من أخطارها
في الحب أصعب مركب
لوم أكن في رتبة أرفع
لهال

العهد القديم انه
للنصب
لهمكت سترى في هواك
ولنلى

خلع العذار ورج ذك
مؤني لكن خشيت بأن
نقول عواذلي
قد جن هذا الشيخ في
هذا الصبي
فارحم فديتك حرفة قد
قاربت
كشف القناع بحق ذاك
الذي

(قال الشيخ جمال الدين)
ابن عبد القادر التبري
الذي يهواه القاضي
شمس الدين بن خلصان
رحمه الله الملك المسمود
ابن الملك الظاهر وكان
قد تيممه حبه وكنت
أقام عنده بالعادية

غير رام الرياح مع السماح رب أكله تمنع أكلات استراح من لاعقل له رب أخ لم تله أمك رب
طمع أدى إلى عطب ربما كان السكوت جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين أنم من لسان رحم الله
من هداني إلى عيوني ركوب الخنافس ولا المني على الطنافس سبق السيف العذل زوج من عود
خير من قعود سبك من بلغك السب سحابة صيف عن قليل تقشع شر أيام لديك يوم تغسل
رجليك طاعة النساء ندامة أطلب تظفر طرف الفتي يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن
الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم مرتعه وخيم عند النطاح يغلب السكبش الأجمل
العبد يقزح بالعصا والحر تكفيه الملامه

اعقل وتوكل العتاب عند الرهان تعرف السوابق عند الامتحان يكرم المرء أو يهان عند
النازلة تعرف أخاك في القمر ضياء والشمس أضواء منه القول ما قالت حزام لقد أسمعت لونا ديت حيا
أقل طعامك تحمد منامك كل فتاة بأبيها معجبة كل كلب ببابه نباح كاد العروس أن يكون ملسا كثيرة
العتاب توجب البغضاء أكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع الكلام أنثى والجواب ذكر كل إنا
يرشح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من أسد رابض لقدذل من بالت
عليه الثعالب ليس الخبر كالعيان لكل صادم نبوة ولكل جواد كبوة لكل قادم دهشة لكل له عذرا
وأنت تلوم لكل ساقطة لافطة لكل مقام مقال لك لسان من رطب ويدان من خشب للباطل
جولة ثم يضمحل ليست النائحة الشكلى مثل المستأجرة لكل غد طعام لكل دهر دولة ورجال لا عطر
بعد عروس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتن من كلب سوء جزوا
ومقتل الرجل بين فسكيه ماحك جلدك مثل ظفرك عن عتب على الدهر طال عتبه معاتبة الإخوان خير
من قفدم النفس مولدة بحب العاجل هذه بتلك والبادي أظلم يا حبيبا الأمانة ولو على الحجارة يكسو
الناس وأسته عارية يدك منك وإن كانت سلاء

(الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين) التساط على المالك دناءة اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر
ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر أجرا الناس على الأسد أكثرهم له رؤية الحاجة تفق الحيلة
الحاوي لا ينجو من الحيات الحية تدور وإلى الرحي ترجع المؤذي ردى كلما جلوته صدى الأسواق
واند الله في أرضه السلامة إحدى الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ الطير بالطير يصاد اطلع
القرود في الكنيف فقال هذه المرأة لهذا الوجه الطريف العادة طبيعة خامسة الغائب حجته معه
الحضور عند الحاجة وجولية الناس أتباع لمن غلب النكاح يفقد الحب النصيح بين الملائق ريع الحرحر
وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ملك الدر الثقل إذا تخفف صار طاعونا أضيع من حل على زنجية العمل
للزنيخ والاسم للنبوة أنشط من شيء دخل نصفه البغل الهرم لا يفزعه صوت الجملجل بدن وإفر وقلب
كافر تزاوروا ولا تجاوروا تعاشرُوا كالأخوان وتعاملوا كالأجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر
الأخلاق تفضيها المعاشرة حيثما سقط لقط خذ اللص قبل أن يأخذك خذ القليل من التميم وذمه ذل
من لا سقيده له ريق العدو سم قاتل رب ساع كقاعد زكاة البدن العلل زلق الحار وكان من سهوة المسكاري
زلة الرجل عظم يحبر وزلة للسان لا نبقى ولا ندر سلطان غشوم خير من فتنة تدوم سراء قله وبوله سفير
السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه صديق الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت
المسكا طاعة الولا بقاء العز طفيلي ويقترح عناية القاضي خير من شاهدي عدل دلت على أهلها
براقش (وهو اسم كلبة نبحت فذات على الجيش فقتلوه) غش القلوب يظهر في فلتات الأسن
وصفحات الوجوه غنى المرء في الغربة وطن فر من الموت وفي الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلا

فتحدثنا في بعض الليالي إلى أن ذهب الناس فقال إلى ثم أنت ههنا التي على فروة

أو أرى القامة التي

قد أقامت قيامتي

(وقيل) إن قاضي القضاة

شمس الدين المشار إليه

رحمه الله سأل بعض

أهل دمشق المحروسة

وكان المسئول من

خواص أصحابه عن

ترجمته عند أهل دمشق

فاستغفاه من ذلك فألح

عليه فقال أما العلم

والفضل فهم يجمعون

عليه وأما النسب

فيدعون فيه الادعاء

ويقولون إن مولانا

يأكل الخسيس ويحب

الغلبان

(فقال) أما النسب

والكذب فيه فهذا نوع

من الهذيان ولو أردت

أن أنتسب إلى العباس

أو إلى علي بن أبي طالب

أو إلى أحد من الصحابة

لأجازوا ذلك وأما

النسب إلى قوم لم يبق

منهم بقية وأصلهم فرس

مجنون فما فيه فائدة

وأما الخشيشة فالكل

ارتكاب محرم وإذا كان

ولا بد فكنت أشرب

الخمر فإنه ألد وأما محبة

الغلبان فإلى عد أجيئك

عن المسألة انتهى (وما

يناسب لطيفة قاضي

القضاة شمس الدين

ما نقلته من روض

الجليس ونزهة الأنيس)

حكى عن سليمان بن محمد

المدني الصقلي قال كان بأمر يقية رجل نبيه شاعر وكان بهوى غلاما جميلا من غلبانه فاشتد كلفه به وكان

كالسكبة يزار ولا يزور قبل الزمار تهبها للزمر قال الزمار في كفى والريح في ففى كل قليلا تمش كثيرا كلامه ريح في قفص كالابرة تكسو الناس وهي عريانة كلمة حكمة من جوف خرب كاد المريب يقول خذوني كنت سندالا فصرت مطرقة كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة كلما طار قصوا جناحه لو كان المزاج خللا لم ينتج إلا شرا لسان الجاهل مفتاح حنقه لسكل جديد لذرة لوضاعت صفعه ما وجدت إلا في قفاه لو كان في اليوم خير بمافات الصياد من اعتمد على شرف آبائه فقد عقمهم من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وبالله التوفيق

(الفصل الرابع في الأمثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

الاكل شيء ما خلا الله باطل
فقد بطل السحرا والساحر
إذا كنت في فكري وقلبي ومقلتي
فليس يخفى عليه كيف ينفعه
إذا أنت لم تتصف أخاك وجدته
وإن كان لي مال فأنت عديق
أيها السائل عما قد مضى
والعواري حكما أن تسرد
أتمنى على الزمان محالا
فدعه فدولته ذاهبه
إذا كنت لا ترضى بما قد ترى
فعلامه الادبار فيها تظهر
إذا كان رب البيت بالطليل ضاربا
سمت بجناحيها إلى الجو تصعد
إذا لم تستطع أمرا فدعه
ولكن حديد الثاب عند الثرائد
إذا محاسن اللاتي آتيت بها
فإذا افتقرت فقد هوى بك من هوى
ألم تر أن المرء تدوى يمينه
بنسوءك أبعدت الدواء عن السقم
أكل خليل هكذا غير منصف
فأنت ومن تزرى عليه سواء
الحادثات إذا ألم خطوبها
والشر يسبق سيله مطره
الكفر بالنعمة يدعو إلى
ولا أنا منسار الركاب بهم أنا
إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
قضاء ولكن ذلك غرم على غرم

وكل نعيم لإحالة زائل
إذا لم يكن فيمكن ظلو ولا خبا
فأي مكان من مكانك اللطف
إذا ما أنيت الأمر من غير باب
على طرف الهجران إن كان يعقل
الناس في طلب المعاش وإنما
هل جديد مثل ملبوس خلق
أن العدو وإن أبدى مسالمة
أن ترى مقتاتى طلعة حر
إذا نارت خطوب الدهر يوما
فدوئك الحبل به فاختمق
إذا ضاع شيء بين أم وبنتها
فلاتم الصبيان فيه على الرقص
إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنى
وجاوزه إلى ما تستطيع
أهن عامر أتكرم عليه فإنما
عدت ذنوبا فقل لي كيف أعذر
إذا اعتاد الفتى جوض المنايا
فقطعهما عمدا ليسلم سائره
إذا أنت حملت الخون أمانة
وكل زمان للكرام بخيل
أسأت إذ أحسنت ظني بكم
فلها مساو مرة ومحاسن
العلم ينهض بالخسيس إلى العلا
زواها والشكر أبقى لها
أقلب طرفي لأرى غير صاحب

إذا جاء موسى وألقى العصا
فأبعدكن الله من شجرات
إذا أراد كريم منع صاحبه
ضلت وأن تقصد إلى الباب تهتدي
إذا لم يكن عندي نوال هجرتني
بالجد يرزق منهم من يرزق
إنما أنفسنا عارية
إذا رأى منك يوما غرة وثبا
إذا ملك لم يكن ذاهبه
عليك فكن لها نبت الجنان
إن الأمور إذا بدت لرواها
فأحداها لاشك ذلك أخذه
إذا ما أراد الله إهلاك نعمة
أصبت حليها أو أصابك جاهل
إذا صوت العصفور طار فواده
أخو غامر من مسه بهوان
أخوان صدق مارأوك بغبطة
فايسر ما يمر به الوحول
إذا أنت لم تعلم طيبك كل ما
فإنك قد أسندتها شر مسند
إذا أنت عمت المرء ثم آتيته
والحزم سوء الظن بالناس
الخير لا يأتيك متصلا
والجهل يقعد بالفتى المنسوب
أيادارهم ما كنت انت بدارهم
يميل مع النعماء حيث تميل

(حرف الباء الموحدة)

بنا فوق ماتشكو قصيرا العلنا
بالمح نصلح ماتشكى تغيره
بني عمننا إن العداوة شأنها
نحن اليه أقتدة البرايا
وأنت ستتتها للناس قبل
تفرقت الطلاب على خراش
تجمل الأذن منه أحسن مما
جن له الدهر فقال الغنى
جريت أهلى وأهليه فا تركت

(حرف التاء المثناة الفوقية)

تلوم على القطيعة من أناها
سلوك مالا يليق بالأدب

(حرف الجيم)

(حرف الحاء المهملة)

(حرف الخاء المعجمة)

خليلي إن الحب صعب مراره
إن الجلوس مع العيال قبيح

(حرف الدال المهملة)

(حرف الذال المعجمة)

(حرف الزاء)

ردوا على صحابنا سودتها
من الأمر ما فيه رضا صاحب الأمر

(حرف الزاى)

(حرف السين المهملة)

سوء حظى أنا نأتى منك هجرا
فأبدى الطير عن خبت الحديد

(حرف الشين المعجمة)

(حرف الصاد المهملة)

(حرف الضاد المعجمة)

(حرف الطاء المهملة)

(حرف الظاء المشالة)

(حرف الغين المهملة)

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه
له كل يوم فى خليقته أمر

نرى فرجا يشفى السقام قريبا
فكيف بالملج إن حلت به الغير
ضغائن تبقى فى نفوس الأقارب
وتهواه الخلائق للسمع
تلقى الضرورات فى الأمور إلى
وما يدري خراش ما يصيد
تجلى العين من وجوه البدور
آه لمن أغفله الدهر
لى التجارب فى دمارى غرضا

لولا الدرهم ما حياك إنسان
فالزايا إذا توالى تولت

خاطو بنفسك كى تصيب غنيمة
ومثواك فى قلبى فأين تغيب

فا نصحتك إلا بعد تجريبى
عيا لذاك وأتيا من عود

أعف الأكرمين عن اللثام
وأخو الجمالة فى الشفاء منعم

وسمين الجسم مهزول الحسب
رضيت ولا أرضى إذا كان مستحط

صرت فى غيره بكيت عليه
بنى الأم ذو حسب لثيم

وأتى من الدنيا بذلك قانع
سكناه ونحبه لجينا

وتعلم أثنى نعم الصديق
وليس إلى رد الشفيق سليل

بأنى بعد الخير لاشك شاكر
وأنت فى حل من الوالدة

والعسر مفتاح كل ميسور
قصير عمر الأعاذى والمواعيد

القوم فى زهرة من وجهك الحسن
حق اتهمنا رؤية الأبصار

وهل كانت الأخلاق الإغرازا
ك المحل الجليل من سلطانه

عسى فرج يأتى به الله أنه
وجرت أقواما بكيت على عمرو

فأذا شرب مع نعمائه على الورد غنى

بصوت عال

فأذا شرب مع نعمائه على الورد غنى

بصوت عال

بصوت عال

بصوت عال

بصوت عال

بصوت عال

بصوت عال

بصوت عال

بصوت عال

بصوت عال

بصوت عال

لجرى بخاطره ما يفعله
به من التجنى فزاد سكره
وقام من الفور وقد غلب
عليه سكر الغرام وسكر
المدام فأخذ قبس نار
وجعله عند باب الغلام
ليحرق عليه داره فلما
دارت النار بالباب بادو
الناس باطفاها واعتقلوه
فلما أصبحوا نهضوا به
إلى القاضى فأعلموه بفعله
فقال له القاضى لآى شيء
أحرق باب هذا الغلام
فأشدد على الفور

لما نمدى على بعاذى

ولأضرم النار فى فؤادى

ولم أجد من هواه بدا

ولا معيانا على السهاد

حملت نفسى على وقوفى

ببابه وقفة الجواد

فطار من بهمن نار قلبى

أقل فى الوصف من زناد

فأحرق الباب دون على

ولم يكن ذاك من مرادى

قال فاستظرف القاضى

واقمته واستلمح شعره

ورق الحكاية حاله وتحمل

عنه ما أفسده من باب

الغلام وأطلقه (وما

يناسب هذه اللطائف)

فيل إنه رفع إلى المأمون

أن جائكا يعمل السنة

كلها لا يتعطل فى عيد ولا

جمعة فإذا ظهر الورد

طوى عمله وغرد

بصوت عال

طاب الزمان وجاء الورد فاصطحبوا

للام للورد أزهار ونوار

وغبوق ما بقيت وردة
فاذا انتفض الورد عاد إلى
عمله وغرد بصوت عال
فان يبقى ربي إلى الورد
أصطحب

انمت والهنى على الورد
والخر
سألت إله العرش جل
حلاله

بواصل قلبي في غبوق إلى
الخر

فقال المأمون لقد نظر هذا
الرجل إلى الورد بعين
جليلة فينبغي أن نعينه
على هذه المروءة فأمر أن
يدفع له في كل سنة عشرة
آلاف درهم في زمن الورد
(ومن اللطائف ما حكى
عن مجير الدين الخياط
الدمشقي) قيل إنه كان
يهوى غلاما من أولاد
الجند فشرّب، جبر الدين
في بعض الليالي وسبكر
فوقع في الطريق فر الغلام
عليه بشمة وهور أكب
فراه في الليل مطروحا

على الطريق فوقع عليه
بالشمة ونزل فأقعدده
ومسح وجهه فسقط من
الشمة نقطة على وجهه
ففتح عينيه فرأى محبوبه
على رأسه فاستيقظ
وأندد

يا بحر قافا بالنار وجه محبه
مهلا فان مدامعى تظفيه
أحرق بها جسدى

(حرف الغين المعجمة)

(حرف الفاء)

فنفسك أكرمها فانك ان تهن
إذا الغيث لم يطر بلادك ماطره
فان كانت الأجسام منا تباعدت
ولكن حمد المرء غير مخلد

(حرف القاف)

قد زال ملك سليمان فعاوده
وقد يكون مع المستعجل الزال

(حرف الكاف)

كفى زاجرا للبرء أيام دهره
فهم ككربتي فأين الفرار
كل المصائب قد تمر على الفتى
فأنت إلى كل الانام حبيب

(حرف اللام)

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
لو كان ماني في صخر لأنخله
فا سطعت من معروفها فتزود

(حرف الميم)

من لم يعد لنا إذا مرضنا
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
من الناس من يغشى الأبعاد نفعه
فانه في المسجد الجامع

(حرف النون)

نسود أعلاها ونأى أصولها
نعاف ما لابه من شربه

(حرف الهاء)

هل بالحوادث والأيام من عجب
أليس نصير ذاك إلى الزوال
هم نجسدوني على موتى فواحرني

(حرف الواو)

وإذا خشيت من الأمور مقدرها
ويليت بوابا بباب الآحق

غنى بلا مال عن الخلق كلهم

غلام أناه اللؤم من شطر نفسه

فلم أر كالأيام للبرء واعظا

عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

فا أكثر الأصحاب حين تدمم

فان المدى بين القلوب قريب

فان تفق الأنام وأنت منهم

قد يجمع المال غير آكله

والشمس تنحط في الجرى وترفع

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه

كألا اليوم من رزق الإله وأبشروا

روح له بالواعظات وتفتدى

كانوا بنى أم ففرق شلهم

فتمون غير شامة الاعداء

كالكلب ان جاع لم ينعك بصصة

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى

ولكن أخلاق الرجال تضيق

لو أن خفة عقله في رجله

فكيف يحمله خلق من الطين

لكل امرئ حالان بؤس ونعمة

من يحمد الناس يحمدوه

ان مات لم نشهد الجنارة

من كان فوق محل الشمس رتبته

ويشقى به حتى المات أقاربه

ما قام عمرو في الولا

(حرف النون)

وليس إلى رد الشباب سبيل

ندمت ندامة الكسعى لما

هناكم الله بالدنيا ومتعمك

أم هل إلى رد ما قد فات من طلب

هنيئا لمن لا ذاق للدهر بلوعة

حتى على الموت لا أخلو من الحسد

ولم أر كالمرء أفا مذاقه

وهربت منه فمحوه تتوجه

ولا يفرحك طول الحلم منى

وليس الفتى إلا عن الشيء لابه

ولم ياته من شطأم ولا أب

ولا كصروف الدهر للبرء هاديا

قصر جميل ان في الياس راحة

ولكنهم في النائبات قليل

فلو كان حمدا يخلد المرء لم يمت

فان المسك بعض دم الغزال

ويا كل المال غير من جمعه

قد يدرك المثنأى نجح حاجته

خلق وجيب قيمه مرفوع

فان على الخلاق رزقكم غدا

كنت من كربتي أفر اليهم

عدم العقول وخفة الأحلام

كأنك من كل النفوس مركب

وان ينل شعبا ينبج من الاشر

إذا هو لم يجعل له الله واقيا

للدوت فينا سهام وهي صائبة

سبق الغزال ولم يفته الأرنب

لعمرك ما الأيام لإمارة

وأفطعهم في النائبات أقاربه

والناس من يعبههم يعاب

متى يبلغ البنيان يوما تمامه

فليس يرفعه شئ ولا يضع

ما كان في الخدع من أمرم

به قائما حتى قمعد

نحن بنو الموتى فا بالنار

رأت عيناه ما صنعت يدها

بما تحب لكم منها ونرضاه

هب الدنيا تقاد اليك عفوا

ولم تأخذ الأيام منه نصيبا

خلو وأما وجهه جميل

والرزق يخطى باب عاقل قومه

فا أبدا تصادفني حلما

فقلت له أما سداد النغر
فلا علم لنا كيف أنت
فيه وأما سداد الكنيف
فعلوم قال الأصمعي
وكننت حديث السن
فأردت البعث به فأعرض
عني فليما ثم أقبل على
وأشد

وأكرم نفسي أنتى إن
أهنتها

وحقك لم تسكرم على
أحد بعدى

فقلت وأى كرمه
حصلت لها منك وما
يكون من الهوان أكثر
مما أهنتها به فقال بل
لا والله من الهوان
مادهو أكثر وأعظم
مما أنا فيه فقلت له
وما هو فقال الحاجة
اليك وإلى أمثالك فقال
فأنصرفت وأنا أخزى
الناس

(ذكرت) بقول الكناس
غريم الأصمعي
ما يضارع ذلك أعنى
قوله

أضاعوني وأى فنى
أضاعوا

ليوم كريمة وسداد نغر
قبل إنه كان لاني حنيفة
رضى الله عنه جار إسكاف
بالسكوفة يعمل نهاره أجمع

فاذا جنة الليل رجع إلى
منزله بلحم وسمك فيطبخ
اللحم وبشوى السمك
فاذا دب فيه السكر أنشد
أضاعوني وأى فنى

وإذا أتتك مذمتى من ناقص
إذا ما عد من سقط المتاع
وقد تسلب الأيام حالات أهلها
برأى الذى لا يأم من الدهر أفتدى
ومن يكن الغراب له دليلا
من الزاد يطرح نفسه كل مطرح
ولا بات يسقى ناسوى الماء وحده
من العيش ما يصفق وما يتكدر
وأحسن فان المرء لا بد ميت
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صغرا الكف والبطن طاويا
ولرب نازلة يضيق بها الفتى
فصار رجائى أن أعود مسلما
ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة
إذا شئت لا قيت الذى مات صاحبه
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(حرف اللام الف)

لأنسأل المرء عن خلائقه
ولأنما يصبر الحمار
لا يبالى الشتم هرض
وانظر إلى أفعاله ثم أحكم
لا يقبلون الشكر مالم ينعموا
ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

(حرف الياء المثناة التحتية)

يريك الرضا والغل حشوجفونه
ويغيب إن رأى وجه اللجام
يزيد تفضلا وأزيد شكرا
وما صارت الغربان فى سعف النخل
يغر الفتى مر الليالى سليمة
والمرء فى غيظ سواء حلیم
السرى فى القلم

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)
(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا اعمل كما يعمل معك . إذا أبغضك جارك حول باب دارك . إذا كان صاحبك عسلا
فلا تلحسه كله . المستعجل والبلى عند المعدي يلقى . ألف ذفن ولا سلام عليكم . ألف ذفن ولا ذقى . إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعلة إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان النعيز دردى والعشيق كرى والقبول قول حار والعشا ييسا رايش يكون

على ما بات الدهر حين ثوب
وما للبرء خير فى حياة
يوافى تمام الشهر ثم يغيب
ومن يأم من الدهر الخثون فافنى
ذخرا يكون كضال الأعمال
ومن يك مثلى ذى عيال ومقبرا
بخل ولكن سره حظ الطالب
ومن عاش فى الدنيا فلا بد أن يرى
رعيا ولكن ما هن دوام
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صغرا الكف والبطن طاويا
يخلده طول الشتاء فيخلد
وكان رجائى أن أعاد بمتما
أنى لرب الدهر لا أنضضع
وهون حزنى عن خليل أنتى
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(حرف اللام الف)

وانظر إلى الاقبال والادبار
لا يصبر الحر تحت ضم
هار عليك إذا فعلت عظيم
لا تنظرن إلى امرى ما أصله
الامن العجز أو من قلة الحيل
لأسأل الناس عما فى ضمائرهم
(حرف الياء المثناة التحتية)

ولا ينحى من القدر الحذار
يهمهم للسهم إذا رآه
ويصحبني فى الناس من لا أريده
يواسى الغراب الذئب فى كل صيده
وتسلم أعراض لنا وعقول
وهو على رسله
يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك فى السرى فى القلم

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)
(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا اعمل كما يعمل معك . إذا أبغضك جارك حول باب دارك . إذا كان صاحبك عسلا
فلا تلحسه كله . المستعجل والبلى عند المعدي يلقى . ألف ذفن ولا سلام عليكم . ألف ذفن ولا ذقى . إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعلة إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان النعيز دردى والعشيق كرى والقبول قول حار والعشا ييسا رايش يكون

ولاخير فيمن لا يوطن نفسه
فهى الشهادة لى بأنى كامل
وما المرء الا كالهلال وضوؤه
وتعدو على أسد الرجال الثعالب
وإذا افترقت إلى الذخائر لم تجد
يمر به على جيف السكالب
ولربما منع الكريم وما به
وهذا جزا من بات ضيف الضفادع
لو دامت الدولات دامت لغيرنا
وإنك مجزى بما كنت ساعيا
وما لمرى طول الخلود وإنما
ذرعا ونشد الله منها المخرج
وتجسدى للشامتين أريهم
يواسيك أو يسليك أو يتوجع
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(حرف اللام الف)

لا تنظرن إلى الجهالة والحمى
فى وجهه شاهد من الخبر
لا تته عن خلق وتأتى مثله
كله شتم وذم
لا يسكن المرء فى أرض يان بها
نعمما يكون لها الشتاء تبيما

(حرف الياء المثناة التحتية)

يفر من المنية كل حى
وقد تنطق العينان والفم ساكت
يفارقنى من لا أطيق فراقه
وذلك دأبه أبدا ودأبى
يهون علينا أن تصاب جسمنا
وهن به عما قليل غواثر
يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك فى السرى فى القلم

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)
(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا اعمل كما يعمل معك . إذا أبغضك جارك حول باب دارك . إذا كان صاحبك عسلا
فلا تلحسه كله . المستعجل والبلى عند المعدي يلقى . ألف ذفن ولا سلام عليكم . ألف ذفن ولا ذقى . إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعلة إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان النعيز دردى والعشيق كرى والقبول قول حار والعشا ييسا رايش يكون

فقال عنه فقيل أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس فصل الإمام الفجر وركب بغلته ومشي واستأذن على الأمير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط فلما دخل على الأمير اجلسه مكانه وقال ما حاجة الإمام فقال لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة إلى يومنا هذا ثم أمر بتخليته وتخليتهم أجمعين فركب الإمام وتبعه جاره الاسكاف فلما وصل إلى داره قال له الإمام أبو حنيفة أتينا أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن صحة الجوارورعايته والله على أن لا أشرب بعدها خمرًا فتأب من يومه ولم يعد إلى ما كان عليه انتهى (وما يناسب هذه اللطائف) مذكروه الحريري في كتابه الموسوم بتوشيح البيان نقل أن أحمد بن المعذل كان يجد بأخيه عبد الصمد وجدا عظيما على تباين طريقتيهما لأن أحمد كان صواما قواما وكان عبد الصمد سكيرًا خموريا وكان يسكن دارا واحدة ينزل أحمد في غرفة أعلاها وعبد الصمد في أسفلها فدعا عبد الصمد ليلة

الحال. إذا كان القطن أحمر والمغسل أعور والدكة مخدعة والنعش مكسر اعلم أن الميت من أهل سفر والوادي الأحمر إيش ينفع الظراط عند طلوع الروح قال تقييد للحاضرين وتفريق لللائكة القشر والنشر والعشا خبيزة أكل الدقة والنوم في الأذنة ولا دجاجة محرمة يعقبها مشقة. إيش أنت في الحارة يا منخل بلا طارة. الرجم بالطوب ولا الهروب إذ وقعت يا فصيح. لا تصيح أفرع يقول لا فرع امش بنا زرع. في بركة القرعان إيش ما يطاع بطلع النصف لي والرابع لي والثمن لي والثمن الآخر لك ولي العدو ما يبقى حبيب حتى يصير الحمار طيب أهد يا حمار حتى ينبت لك الشعر أي موضع راح الحزين يلقي جنازة قال الشاعر.

إن دام هذا السير يا مسعود لا جمل يبقى ولا قعود
(غيره) إذا لم تكن لي والزمان شرم برم
(غيره) إذا أقبلت كادت تقاد بشمرة وإن أدبرت كادت تقاد السلاسل

(حرف الباء الموحدة)

بينما يتروى البخیل قضی السکریم حاجته بینما یسعد المغترف فرغ عمره بینما أصل قبره نسیت همه بینما یعدل المغتر حاله جاء الموت شاله بینما یخصر بنا حتى انفرقت جوزة حلقي بینما یقطع الجری یدفع الله ما یرید بینما یجیء الدریاق من العراق یرکب الملسوع مات بین حانه وبانه حلقت لجانه بدوی مقروح لقی التمر مطروح ینحلی ویروح بدال لحنتك وقلقنا سكت هات لك شد علی رأسك بدال اللحمة والباذنجان هات لك قیص یا عربیان بدال لحنتك الثلاثة هات لك شد یا سماته بقی للکلب سرج وغاشية وغلبان وغاشية بقی للخرامرا ویمحلف بالطلاق بعد الجوع والقمة بقی لك حمار وبغلة

(حرف الباء المشددة فوق)

تموت المدای وعینها فی الصيد تعالوا بنا نفتح ونرجع غدا نصطلع تدحرج ... لعند البحر قال له إیش أنت قال له بزم قردف ترك الفضول من حزم العقول تراب العمل ولا زعفران البطالة تسکر وتحناق ما هو شیء موافق تجارة الأحمق علی أهل بیته تضارب الريح مع الموج جاء لهم علی التوائیه تراوروا ولا تجاوروا تبات نار تصبح رماد لها رب یدبرها.

(حرف الثاء المشددة)

ثوب العیرة ما یدفی ثقیل واسمه صخر بن جبل ثور علفوه أغمی علیه قال حتی بطلع شیء یرشوه علیه ثور عاجز ما یدور ساقیه ثقیل من أولاد الزنا مر العنا ثوب علیه وثوب علی التوت قال أنا الیوم أحسن من کل من فی البلد

(حرف الجیم)

جور القط ولا عدل الفارجل موضع یدرك جهد المقل ذموعه جمل یجبه قالوا ین الحبة حیث اصطاد صادونی جار له حق وجار ما له حق وجار لا یحبته عافیه جارك مرآك إن لم یظرو جهمک ینظر قفاك جا کتاب من عند خاله قال کل من هو فی حاله جا کتاب من عند عمه قال کل من هو ملهى یمه جاوا ینعلواخیل الباشامدت أم قویق رجلها جوزوها له مالها إلا له جوز ومشکاح لریمة ماعلی الابنین قیمه

(حرف الحاء المهملة)

حاجة لا تمك وصی علیها جوز أمك حول حبیبی ما عونہ وقدرته مع كانوا حمار حنكوه بالتوت علی باب الفیظ یموت حلینا القلوع وأرسلنا وأصبحنا علی ما أمسینا حب ووارى واكره ودارى حدتقی ونصحتنی عایرتنی. فرحتنی حط فلیمسانتک فی کمك واشترى أبوك وأملك حبة قرض تخرب أرض

(حرف الخاء المعجمة)

خدینى وارغی فیہ أنا حصاد ملوخية وعند الخبز كل میه وعند الشغل مالی نية خبثت لی وطلعت لك

جماعة من ندمائه وأخذ في القصف والعزف حتى منعوا أحمد الورد (٣٥) رنصوا عليه التهجذ فاطلع عليهم وقال

أفأمن الذين منكروا
السيئات أن يخفف الله
بهمس الأرض فرفع
عبد الصمد رأسه وقال
ما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم (وذكرت)
هذه الأقباس الذي
خلب القلوب هنا بحسن
موقعه اقتباسا خلب قلوب
الناس لعظم موقعه وماذا
إلا أن الحاكم الماطى على
ما ذكره لابي المسجد الجامع
بالقاهرة المعزية الجاهد
لباب الفتوح قيل إنه
فسد حاله في آخر أمره
وادعى الألوهية وكتب
باسم الحاكم الرحمن الرحيم
وجمع الناس إلى الإيمان به
وبذل لهم نقائس وكان
ذلك في فصل الصيف والذباب
يتراكم على الحاكم والحمام
تدفعه ولا يندفع فقرأ في
ذلك الوقت بعض القراء
وكان حسن الصوت
يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له إن الذين
تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا بل لو اجتمعوا
له وإن يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنفذوه منه
ضعف الطالب والمطلوب
فاندروا الله حق قدره
إن الله أقوى عزيز
فاضطربت الأمة لعظم
وقوع هذه الآية الشريفة

خذ الصبي فوق صبيانك تمام لاحتراك خزينة في جره ولاحه في صره خبزه بلا ادم ويهزم على الجيزان
(حرف الدال المهملة)

دار الظلم خراب ولو بعد حين درم لك ودرم عليك لأك ولا عليك دواء ما لا تشفى
(حرف الدال المعجمة)

ذا درب يسد ربع ذي ماضي رماته إلا دلوب ملانة ذالى وذا آيدى عليه ذى مائدة ما بقعد
عليها طفيلي ذا الخبز ماهر من ذا العجين الولد خرا من طرفه كل من شال رجله حك أنفة
ذكروا مصر القاهرة قامت باب اللوق بمشايشها ذكروا المدن جاءت القرى تجمل
(حرف الراء المهملة)

راح ذاك الزمان بناسه وجا هذا الزان بفاسه وكل من تكلم بالحق كسروا رأسه أو أحجار
راكب حيط قالوا إلى أين يا حجار قل مسافر قالوا من كانت هذه المطية مطيته لا يشرق ولا
يغرب رأوا سكران يقرأ قالوا عن تشاكل روحك رأوا شيخا يتهمى قالوا يحتم على الصراط
رأوا ورد أنه على سنداس قالوا مالذي الفسقية إلا ذى البلطية رأوا على قبر مكتوب باسمه مائة ساكنه
قالوا أبصر من يزاحمه راكب بلاش ويناغش مراة الرئيس ركبته ورأى حطيت يدك في الخرج
راح الجندي وخلى خلقه عندي رزق السكالب على الجانين راسين في حماة ما يكون راحت
على جل وجات على قطه قال مالذي الشيعة إلا ذى الحطة قال الشاعر

راح الذي كذا نعيم ش بفضل بين الوردى • وبقي الذين حياتهم • ووجودهم مثل ..
(حرف الزاي المعجمة)

زفروق على ركة يضحك وهو ضحك زاوية بلا عيش بنيت ليش زوج الفة بيرة بحسبها صغيرة
زوجت بنتي أقعد في دراما جاني وأربعة وراها قال الشاعر

زوح بنت تستر • ويمثلي بيتي قاش • جاغر لها في أكلها • زواجها طلع بلاش
زبور زن على حجر مسن قال له ليش تريد قال أحسك قال انا الحسن البوراد زبور زن على
فلس جحش قال له ليش تطلب قال له عسل قال له قصدت معدن يادندن

(حرف السين المهملة)

سل الجرب ولا تشس الطيب سموك مسحر فان فرغ رمضك سموك جبل وإن طولت سموك
راجع قال إن شاء الله نجي الحق سبع وزر ولا استر (قال الشاعر)

سيعنى الله عن بفراط دن • رياتى الله بالبن الحليب
(وقال آخر) سيعنى الله عن زيد وعمرو • رياتى الله بالفرج القريب

(حرف الشين المعجمة)

شره ووضع ويفضض مربع شيء مانابه وقطعت ثيابه شعر بخلق وشعر ما يخلق شرب السموم
القائلة ولا الحاجة إلى السفلى شنى ولا تذعنكى شيء ما ينجى على القلب هنائه صعبة شرا العبد
ولا تريته شخت بقلة عامت زبله ركبت خنفسة زمر زبور قال ماذا الجوق الجليل إلا لمقطعات النيل
(حرف الصاد المهملة)

صام سنة وقطر على بصلة صبرى على الحبيب ولا فقهه صاحب يضر عفو مبعين صباح الفوال ولا
صباح المطار صباحك يا أغور قال زى خناقه بايته صباح الخير يا جارى أم فى دارك وأنا فى دارى
(حرف الضاد المعجمة) ضرب الحبيب كأكل الزبيب ضربتين فى الداس نعى ضرب وبكى
وسبق يشتكى ضربة على كيس غيرى كأنها فى عدل حنا ضمنوا عطاية لغراب قال الكل يطيروا

ضربوا يباع الكسبرة جرى يباع النوم قال دى داهية جات على الحضيرة .

فى حكاية الحال حتى كان الله أنزلها تكذيبا للحاكم فيما ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره

(حرف الطاء المهملة) طارت الطيور بأرزاقها طفيل ويجلس في الصار طفيل ويقترح طويل الحكم خنطار قليل الفرح في الدار طبق وجارية على صحن يسار به طلبوا جاكم عثمان يدمن وراويد من قدام طعامك ماجاني ودخانك عماي طار طيرك وأخذته غيرك طول ما أعيش يكفيني رعي الجشيش طول لغيبه وجانا بالحبيبة (حرف الطاء المعجمة)

ظهورك عندي نصف الليل (حرف العين المهملة) عنقود مدلى في الهوى من لا يصل إليه يقول حامض ولا استوى عشق بداله لأباله عاشق ما يسمع بكاء صغير عاشق ما يسمع كلام مفارق عاشق مقل شيء مازرع إيش جا يستغل غزومه حسبت هليك كل وبحلق عينيك عند الخاضه يبان القليل عذ الطعان يبان الفارس من الجبان عريان التينه وفي جرامه سكينه عريان وفي كنه ميزان

(حرف الذين المعجمة) غابت السباع ولعبت الضباع غربة وكربه ما يحمل الحال غناي وقلقاس نحسين في قدره غالى السوق ولا رخييس البيت

(حرف الفاء) فرجه بلا كسر تعنى البصر فقير ونفير وكلامه كثير ويقول هانوا عشا من محنى فوق الثراطة ملخ أودانه فارس خرا ويسوق في الوحل فارس خرا واسمه عنتر فارس خايب ويسابق الخيل فرد ضربه في الراس تصكفي فصدوا فرد شرط قالوا به دم زايد فرغت الرهانة يا جانم (حرف القاف)

قالوا الأعمى زوق عصانك قال هو أنا محب فيها أبا قالوا للحمار اجتر قال مضغ المحل ما ينطلى قالوا للفرد شب يادى ملاح وتمسك الماصول قالوا للفرد اطلب من ربك قال هو أنا عنده بوجه بسيط قالوا للجمال زمر قال لاشف ملومه ولا أياى مفرودة قالوا للدبة طراى قالت ذى خفة أياى قالوا للكلاب احراثوا قالوا ما جرت بهذا عادة قالوا للغراب مالك تسرق الصابون قال الأذى طبعى قالوا لبقير الديوان إذا متم بكفونكم في خير قالوا اشتهمنا نروح بجلودنا قالوا للفرزاة ارحلى حركت ذنبها قالوا للعرب ارحلوا حملوا المناسف (حرف الكاف) كل من عودته بأكلك كلما نظرك جاع ؛ كسكار دايام ولا علامة مقطوعة ؛ كل كرها واشرب كرها ولا تعاشر كرها كل هم كاوى عند همى ياوى ، كل شيء لا يشبهه بانيه حرام ، كل مائة عصفور ما يجو حذايه ، كل ألف مصه ما يجو بغصه ، كل ألف بوسة ما يجو بعبوسة ، كلت يا حبان بالثعرة والصان كل حبيبي كل المعاني اعرج وقيليط ومعجباتي ككل حبيبي وأكل أعرج وقيليط وأحول وفيه عادة أخرى لمن يواصل ... ، كأنه خان الفجر لا يوحشه من غاب ولا يؤانسبه من حضر ، كأنه من طواحين الكشكار داير على رجل الفار كأنه عصفور ينك بلاش ويأوى في الأعشاش (حرف اللام)

لولاك يا كى ما كنت يا فنى لولاك يا لسانى ما نسكيت يا قفان لولا الغبيره والحسد كانت عجوزه كفت بلد لولا أختك ماصرت ابن عنك لوقلينها بلانها ما جات هكذا لو كان فيها خير مارماها طير لك وعليك ما يصعب عليك لك أسوة بغيرك لقمه بدقه ولا خروف بڑته لقمه تحت حيطه ولا خروف بعيطه لو سلم الكرم من حارسه طايت مفارسه لو تقطع يده وتدلها من فيه صصة ما تخليها لو عمل لى من الذهب وليمة هو عندي بتلك العين القديمة لو شال راسه إلى السما كأنه عصيده بما لو نظر الجمل لاصنمه كمان كسدمه لولا اليكشط والبرايه ما كانت أولاد الخرا كوتاب

بعض الجزائر وأمر باغراقه ورؤى بعد ذلك في المنام فقيل له ملو جدد فقال ما تنصر معى صاحب السفينة أرسى بي على باب الجنة (ومن الاقتباسات التي وقعت للتأخرين في أحسن المواقع المتعلقة بحكاية الحال) ما سمعت وشهدت حكاية حاله بالجامع الأموى وما ذاك إلا أن قاضى القضاة علاء الدين أبا البقاء الشافعى رحمه الله تعالى كنى قد غزل من وظيفة قضا القضاة بدمشق المحروسة فعاد إلى وظيفته وألبس التشريف من قلعة دمشق وحضر إلى الجامع على العادة ومعه أخوه قاضى القضاة بدر الدين الشافعى بالديار المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقرئ وترأوا ليا أبا نا مانبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا إلى آخر الآية فحصل بالجامع الأموى ترغم صفق له النسر بجناحيه (وروى المرزبان) باستاده أن المحنون خرج مع أصحاب له يمتار من وادى القرى امر بجبلى نعمان فقلوا إن هذين جبلا نعمان وقد كانت ليل تنزلهما

الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقام في باحية من الجبل (٣٧) ومضوا فامتاروا له ولهم ثم اتوا

(حرف الميم)

حبة بلا حبة ما تساوى حبة ملشلتك ياد معتي إلا لشدق من عاشر غير جنسه دق الهم صدره من قدم
الذبح تعب في تأخير من عاشر الحداد اخترق بناره من عاشر الزبداني فاحت عليه رواجحه من ركب
في غير سرجه وغرزه دخل الهوى استهوه من لا يحيط يده لزيد ما يعرف حره من برده ما رأيتك يا نور
حتى ابيضت العيون مالى على فراقكم جلد الاهاجى من البلد ما كفا ناهم أبو نا قام أبو نا جاب أبوه قال
خذوا جدكم ربوه من عدم نابه ونصابه وثيابه وشبابه كان الموت أولى به من يكلم القبح يروح
عرضه وينفضح ما تنقدوم كلهم زغليه ما فيهم من يعجب النقاد

(حرف النون)

نواية تستد الجره قال وتسد الزير الكبير نفسك ألتفت أى شىء أخلقت نصف البلا ولا البلا كله
ناقص ونحاس ناموسه باتت على شجرة أصبحت تقول خاطرك قالت لها وأنت كنت على أى
ورقة نيتك مطيتك نسيت يا فلان ما كنت فيه كعبك المشقق والوحل فيه هيك حتى تبقى ديك
(حرف الهاء)

هانت الزلاية حتى لكلها بنوا نائل هان المسك وانت هداية تعرف قومها تخليتها ولا لومها هدية الاحباب
على ورق السداب قال راعى عن ورق الموز هو عرس تأكل وتنسل أهدوا هداية وأعينهم فيها
يقول الله ردها هاتوا ذا الغزل الخجل لذا القلب المدبل

(حرف الواو)

واحد تنفه وآخر لففه وقال آخر يا قريب الفرج واحد يخطبوا له وهو قائم عليه قال أنا فى حاجتك
واحد جائز رأى قرد يجرش ترمس قال ما الذى الفاكهة البدرية الادنى الصورة القمرية احدهم عنز
وصنعت سر باتى قال الذى كسبه فى الاسم خسره فى الصمعه وحش ويكش ويعقد فى الوش ويغنى
بلينا بكم وقت أكل الدجاج ما يفتكرونى وفى وقت شيل الزاب هات يدك وإش قام على نومه بمفضل
الحكومة وقت الشوا واليخنى ما قلت يا أخى الحقنى ووقت ضرب الدرد فات اصفعوا واصفعنى
(حرف اللام ألف)

لا تعيرنى ولا أعيرك الدهر حيرنى وحيرك لا أصل شريف ولا وجه ظريف لا أخوك ولا ابن عمك
تشق ثوبك على إيش لا عاش بليق لا حراس ولا دراس ولا عاش العار ولا بنى له دار لا ربيع نوابه
ولا خلاه لأصحابه لا فى الفراق تجدراحة ولا فى الوصل لا تشكرن حتى نجربه لا تفرح لمن
يروح حتى تنظر من يحى لا يضر السحاب نبح الكلاب لا يفرك تطريق الأصيل فى ريق
(حرف الياء)

يا شب مليح ما أحسن وصفك لافى يدك ولا فى طرفك يا ويل من ذاق الغنى بعد جوعه يموت وفى قلبه
من الهم واجس يا طارق الباب بعد الصبح لا تطرق الباب ماتم شىء يامن قليما ما كان حلنا الساما لنانى
العشرة سنة يهنيكم قدومه قد جاءكم بشومة ياليتنا انكمسرنا ولا بك انتصرنا يا ويل من كل عينه من
بيت أخيه يا طالب الشر بلا أصل تعالى للصائم بعد الفطر

(امثال النساء حرف الألف)

أحبك يا سرارى مثل معصى الذى الذى فى قلب أم حنين تحلم به فى الليل إن كنتى حرة لا يرضى تقابك
بره إن لم تعلى وتفتخرى ولا القمدى وانلمرى إن كانت للداية أحن الوالد قال دى داهية عياده
الكلام لك يا جارة إلا أنت حمارة إيش تعمل الماشطة فى الوجه المشوم إيش قام على الحريئة بالنفث

أيا جيلى نعمان بالله خليا . نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

لجسهم حتى هبت الصبا
ورحل معهم وفى ذلك يقول
أيا جيلى نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى
نسيمها
أجد ردها أو تصف من
حرارة

على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ريح إذا
ما تنسنت

على نفس مهموم تجلت
هموما

وضمن التيت الاول
الشيخ صفى الدين الحلى
فى ملبح اسمه نعمان
أقول وقد عانقت نعمان
ليالة

بير وبجياه أثار أديمها
وقد أرسلت ألياه نحوى
قسوة

روع كريب المستهام
شميمها

أيا جيلى نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
(وكان) لا بن الجوزى
رحمه الله تعالى زوجة
اسمها نسيم الصبا فاتفق أنه
طلاتها حصل له عند ذلك
ندم هو يام أشرف منه على
القلب فحضرت فى بعض
الايام مجلس وعظه فحين
رأها عرفها فاتفق أنه
جاءت امرأتان وجلستا
أمامه فحجتاهما عنه
فأندب فى الحال

(قلت) وعلى ذكر نعمان

والربة إيش ينفع النسخ في الوجه الأصم أرمله عدس ومتزوجه عدس اقعدى بعدسكى اسم الزوج ولطعم الثرمل فينا تزي بيقطينا إذا كان زوجي راضى إيش فضول القاضي استعارت الرعنه شيء حنقه لها أخذت المقدس ودارته لها اقعدى في عثك حتى يحى حد ينشك
(حرف الباء الموحدة)

بعد أن كنتي لي وحدي بقيت أسمع أخبارك بعد سنة وشهرين جابت بنت بشقرين بعد أن كان زوجها بقي طباخ في عرسها بعد مشيك في الخلفة بقالك لالامو غرقه واسمك ستيه بدأمي وأختي الكل جيراني بيينا تنقبت الحوله انصرف القاضي بنت الدون ترف لان الدون بدف بانث ناموسة على جيزة قالت صبحك الله بالخير قالت من دري بك قبله بدال ماتمشي وتهزي كتفك رومي فردة خفك بنجاسة وتراحم نابوس بقي لام سيسي برقع وللصفدة زماره بعد مشيك في الخلافي لبستي الصافي بعيد على الحزينة تستعمل الزينة
(حرف التاء)

قابت القجة يوم ولاية قالت ما بقي في البلد حكام تضاربت المجنوبة والحما حسبته الرعنة من حقا تضارب وتعمري تصبح ياقله رجالي تأخذوا أبونا وتكأبرونا رنانه وبيبانه ومقانيج الحزانه تباث الرعنه بشمر بنت أختها تخلوني وإلا أستحأ بجارنا قالت إذا كان ذا في قلبك خذيه بلا استحلال تنغمي بالخرج ولا تخلي الغنم تقم عيوشه في ديارتها مالا حد حاجه في زيارتها
(حرف الثاء) ثوب سيدى ثوب حبيبي ثوب ستي ثوب قحبه

(حرف الجيم) جاره بجاره والعداوة خسارة جاني عذولي ورتالي ماهي محبة الاشمانه لي جاريه وزبديه على باذنجاناه مقلية جاتنا العدوه مكحلة قطران لاغيره وقلبها فرحان جاب ثيابه يفساهم بلا صابونه معهم

(حرف الحاء المهملة)

حوله وتنقبت بنخ حزاني ما عندهم دقيق اشتروا لهم منخل رقيق حزاني ما عندهم خبز اشتروا لهم بعشرة ملوخية حزينه وواعية حبله ومرضه وعلى كتفها أربعة وطلعت الجبل تجيب دوا للجبل حوله ونصرانية لا مليحه ولا أصل طبيب حزينه ملها ملوك سميت زنبورها خوشكده حزينه ملها ملك اكثرت لها بواب حزينه ملها كما مليه طابت لها خف وشعره

(حرف الخاء المعجمة)

خطوها تعززت وكان دمان البوار بخلت زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب خذى قطيفه واكتمى سري قالت ما يطالم عني قلبي خلب ما يعنيها واتبعك حك رجليها
(حرف الدال المهملة)

هدى زوجك بكمنيتك تمي نهارك مع ايلتك دق من أسفل ولا تطلع ما أنت على القلب

(حرف الذال المعجمة) ذكرت المعجوز اطلالها

(حرف الراء)

رهنى ما أحسننى كان قعادك أجل رهنا يضحكوا بها وهى تضحك تساعدهم رأوا جاموسة منقبة بخصير قالوا مالذا الشكل الوضع إلاذا القماش الرفيع راحت تبيع ربه غابت جمه راحت رجال الهية وبقيت رجال الخيبة راحت رجال اللحم والنفاس وبقيت رجال الخبز بالفساس رأوا خنفسة على مكبسة قالوا ما الذى الصيفه إلا ذا الحمار الأزعر
(حرف الزاى)

ومر بالميميزه تبان لك العاقلة من الميمينية زوجي ما حكم على قاملى عشيق بشمعة زوجوا بنت نشادى

الجلس ورمه الأنيس وهو أن بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الأصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لي بالموصل إذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له وفيه تشوق وفيه عتاب بهذا البيت تناسيت العهد القديم كأننا على جبل نعمان لن نتجما

فأخذ يستحسن هذا البيت ويترنله فقلت بالله عليك أسألك شيئا لا تخفه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيا من وراء الدار فقال أى واقه ومن أين علمت ذلك فقلت من البيت لأنها ذكرت في مجبلى نعمان وما كناية عند الظرفاء من أصل الأدب عن جاني الكفل للمليح والمليحة فقال واقه ما أدركت ما أدركت (وقيل من اللمازف المسبوكة في قالب التورية) أن بعض الكتاب دخل يسلم على بعض فضلاء النحاة وكان من أصحابه فوجده قائما ... بأحد الغلمان الملاح من طلبته في فراة النحر ولم يره الغلام مجلس النحوى في مكانه وبقي الغلام

(ومثل ذلك) قصة ابن

عنين مع الملك المعظم عيسى
ابن الملك العادل لما
كتب إليه في مرضه
انظر إلى بعين مولى لم يزل
يولى الندى وتلاف قبل
تلافى

أنا كالذي احتاج ما يحتاجه
فاغم دعائي والثناء الوافي
لخضر لا اله الا المعظم بنفسه
ومعه ثلثمائة دينار وقال
له أنت الذي وأنا العائد
وهذه الصلة (وظرف
من قال)

وذى أدب بأرج لكنته
أولجت فيه قد عتف
فقلت فديتك أعصر عليه
ففيه اللذاذ لو تعترف
فقال أجدت ولكن لحنت
لنحوك أهرص بفتح الألف
فقلت لك الويل من
أحق

فقال وأحق لا ينصرف
(وأظرف منه قول
الحسين بن الریان)
أنت حانة خمار وصاحبها
مماجن متقن للنحو
ذولسن

وحوله كل هيفاء منهمة
وكل علق رشيق لهيف
حسن
فقال لى إذ رأى هينى قد
انصرفت

إلى النساء كلام الخاذق
القطن

(ومثله ما حكى) أن بعض الفقهاء

لسرباتي قالوا قليلات الخرا تدرج لبعضها
(حرف السين المهملة) سواد وتنقش بسباخ سودا منقبة قفل على خزانة سألوما عن أيها
قالت جدى شعيب
(حرف الثين المعجمة) شدى قرطاسك من عند موسى قالوا داشى مفر حتى به وأتى عروسة
شامته ومعزیه
(حرف الصاد المهملة) صارت القحبة واعطة صارت القويقة شاعرة
(حرف الضاد المعجمة) ضحك ابن سنة غمى على أمه قالت ما أخف دمه
(حرف الطاء المهملة) طلعت ترحم نزلت تتوحم
(حرف الطاء المعجمة) ظريفة وعفيفة ولها نفس شريفة
(حرف العين المهملة) عيما تحفف بجنونة وتقول حواحبك سود مقرونة عاقلة وجابت
طفلة وجابتها خطار واشتروا لها قلناس ذكر وحطب أخضر في نهار مطر وقالوا لها اطبخي
على قدر لمح تقع الصلحة عجوزة وجابت غلام إذا جنت لا تلام عجوزة وخرفانه دى داهية كانه
(حرف الغين المعجمة) غيرك يقوم مقامك عايش قلبي أعذبه
(حرف الفاء) فرحت حزينه خربت مدينة
(حرف القاف) قالوا للبهاني اتزوقوا قلبوا عصايهم قحبة ما كنست يقتها كنست
المسجد قالوا دى قحبة تطلب الثواب
(حرف الكاف) كل من تبعته هواها صارت سراويلها رداها كبرتي يابرقوة وبنى
لك دبوقة كانوا معاني فصاروا ملاهى لاراحت ولاجات كماهى كل قلبه وبانى هنية كأنها من الباسطية
قاش على جريده كأنها حزمة لجل أصفر وعرقها أخضر كأنها من عمام اليهود صفراً طويلة
رفيعة كأنها من بيت الوالى ما يتحدث فيها سوى الحاشية كنهاضة جعیدی مخلوعة ولا تأخذ شيء
(حرف اللام) لو كان ما ينقش إلا السمان بارت المواشط من زمان للساعة ما حبلت
جابت المرسين لولا المعايير ما كانت الحراير
(حرف الميم) ماشطه وتمشط بفتحها افتكرنا يباسمنا مانسينا
(حرف النون) نواية تسند الجرة قال وتسند الزبر الكبير
(حرف الهاء) هس يادابانا أنا حبل من مولانا
(حرف الواو) وجه لا يرى الذهب يفتري
(حرف اللام ألف) لا لئى مليحة ولا تغنى يائش تدلى
(حرف الياء) يعيش المدلل بلا مكالي يا غزالة الأقار أين كنتى بالنهار ياما تحت
النقاب والشعرية من بلية بامن ملنا ما كان جلنا للساعة مالنا فى العشرة سنه
(الباب السابع فى البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول)
(الفصل الأول فى البيان والبلاغة) أما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان
عليه البيان وقال عليه السلام إن من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول
وأما بعده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى وأما البلاغة فإنها من
حيث اللغة هى أن يقال بلغت المكان إذا أشرفت عليه وإن لم تدخله قال الله تعالى فإذا بلغن أجلهن
فامسكوهن بمعروف وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى أم لكم إيمان علينا بالغة أى وثيقة كأنها

النحوى لغلايه اعط وقف على باب نحوى فقرعه فقال (٥٠) النحوى من الباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسنى أحد فقال

سليويه كسره (ومثله
قول ابن عنين)
شكا ابن المؤيد من عزله
وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت له لا تدم الزمان
فتظلم أيامه المنصفه
ولا تعجن إذا ما صرفت
فلا عدل فيك ولا معرفه
(وألطف منه قول القائل)
ورقيق أراد أن يعرف
النحو

يزى العيار لا المستقى
قال لى لست تعرف
النحو مثلى

قلت سلتى عنه أجب فى
الوقت

قال ما المبتدأ وما الخبر
المجورور

أوجز فقلت ذقتك فى
استى

(وأحسن منه وأبدع
قول الشيخ زين الدين بن
الوردى)

وشادن يسألنى

ما المبتدأ والخبر
مثلها لى سرعا

فقلت أنت القمز
(ومن النكت المسوكة

فى قالب التورية أيضا)
ما قيل إن شهاب الدين

القوصى حضر عند الملك
الأشرف وقد دخل إليه

سعد الدين الحكيم فقال
الملك الأشرف لشهاب

الدين ما تقول فى سعد
للدن الحكيم فقال

بأمر لانا السلطان إذا كان
بين يديك فهو سعد الدين وعلى السباط سعد بلع وفى الحياء عن الضيوف سعد الأخيه وعند قيل

قد بلغت النهاية وقال اليونانى البلاغة وشرح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الإشارة وقال الهذلى
البلاغة تصحيح بالاقسام واختيار الكلام وقال الهكندى يجب للبليغ أن يكون قليل اللفظ كثير
المعاني وقيل إن معاوية سأل عمرو بن العاص من أبلغ الناس فقال أقلهم لفظا وأسهلهم معنى
وأحسنهم بديهة ولولم يكن فى ذلك الفخر الكامل لما خص به سيد العرب والعجم ^{عليه السلام} واقتصر
به حيث يقول نصرت بالعرب وأوتيت جوامع الكلم وذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يتلفظ
باللفظ اليسير الدال على المعاني الكثيرة * وقيل ثلاثة تدل على عقول أصحابها الرسول على عقل
المرسل والهديه على عقل المهدي والكتاب على عقل الكاتب * وقال أبو عبد الله وزير المهدي
البلاغة ما فهمته العامة ورضيت به الخاصة وقال البحرى خير الكلام ما قل ودل ولم يقل *
وقالوا البلاغة ميدان لا يقطع إلا بسوابق الأذهان ولا يسلك إلا ببصائر البيان وقال الشاعر
لك البلاغة ميدان نشأت به وكلنا بقصور عنك نعترف
مهدى العذر فى نظم بدت به من عنده الذر لا مهدى له الصدف

(وردى) أن ليل الاخيلى مدحت الحجاج فقال يا غلام اذهب إلى فلان فقل له يقطع لسانها قال
فطلب حجما فقالت ثقلتك أمك إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة فلولا تبصرها بأعناء الكلام
ومذاهب العرب والتوسعة فى اللفظ ومعاني الخطاب أتم عليها جهل هذا الرجل * وقال الثعالبي
أنتدخ من يحول الكلام على حسب الأمالى ويخيط الألفاظ على قدر المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه
خللا ومعناه بكرا وقال الإمام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه فى حد البلاغة أنها بلوغ الرجل
ببهارته كنه ما فى قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز الخلل والتطويل الممل ولهذا الأصول شعب وفصول
لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق إلى أقوم طريق
(الفصل الثانى فى الفصاحة) قال الامام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه أهم أن الفصاحة
خلوص الكلام من التعميد وأصلها من قولهم أفصح اللبن إذا أخلت عنه الرغوة وأكثر البهاء
لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الشئيين المترادفين على معنى واحد
فى تنويه الحكم بينهما ويزعم بعضهم أن البلاغة فى المعاني والفصاحة فى الألفاظ ويستدل بقولهم معنى
بليغ وألفظ فصيح * وقال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط إلا بهته حتى يتكلم فإن كان فصيحاً عظم
فى صدرى وإن قصر سقط من عيني * وقد اختلف الناس فى الفصاحة فمنهم من قال إنها راجعة
إلى الألفاظ دون المعاني ومنهم من قال إنها لا تنحصر فى الألفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة
بالألفاظ بأن قال نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الألفاظ فصيحة ولا نرى قائلاً يقول
هذا معنى فصيح فدل على أن الفصاحة من صفات الألفاظ دون المعاني وإن قلنا أنها تشمل اللفظ والمعنى
لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح وذلك غير مألوف فى كلام الناس والذى أراه فى ذلك أن الفصيح
هو اللفظ الحسن المألوف فى الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحاً حسناً * ومن
المستحسن فى الألفاظ تباعد مخارج الحروف فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متصكئة
فى مواضعها غير قلقة ولا مكدودة وللمعيب من فلك كقول القائل

لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن
وكقول بعضهم أيضا

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف بل مثله ألف
وكقول الآخر : وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قه حرب قبر

بين يديك فهو سعد الدين وعلى السباط سعد بلع وفى الحياء عن الضيوف سعد الأخيه وعند قيل

مرض المسلمين سعد الذابح قال فضحك الملك الأشرف واستحسن انقائه (٤١) البديعي (وأبدع منه) في هذا الباب

ما نقل عن الشيخ نظام الدين قيس قيل أنه لقي صاحب عز الدين عبد العزيز بن منصور فسأله صاحب عن حاله فقال

حال متى علم ابن منصور بها

جاء الزمان إلى منها نائبا (قلت) إن نظام الدين أحق من أي الطبيب بهذا البيت (ومن التكت بالتورية أيضا) قيل إن بعض الماجنات أرادت السفر فلنيتها بعض المجان فقال لها خذي معك هذا الكتاب وأشار إلى ذكره فقالت له على الفور إن لم ألق أمك أعطه أختك (ومثل ذلك أن الشيخ بدر الدين بن صاحب لقي شخصا ومعه مليحان فقال ما اسمك فقال عبد الواحد فقال أخرج منهما فأنا عبد الاثنين (ومثله) أن ابن نقيلة المغني مرض وأشرف على الموت فجاء إليه ابن صاحب يعوده فقال له كيف حال النقيلة فقال ما أخوفني أن تصير مدفونة (ومثله) أن بعض المجان رأى امرأة حاملة سرموجة فقال لها متى زوجك حملك تركاه فقالت له ح لارميك منه بفردة

قبل إن هذا البيت لا يمكن إنشاده في الغالب عشر مرات متوالية إلا ويغلط المنشد فيه لأن القرب في الخارج يحدث تلافيا للتعلق به وقيل من عرف فضاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام على مصر ومالك زمام الأمور وأطلعه ملكها على الخفي من أمره والمستور قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم وسمع النبي ﷺ من عمه العباس كلاما فصيحاً فقال بارك الله لك يا عم في جالك أي فصاحتك (وعرضت) على المتوكل جارية شاعرة فقال أبو العيناء يستجيرها أحمد الله كثيراً فقالت حيث أنشأتك ضريراً فقال يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إسمائها فاشترها وقال فيلسوف كما أن الآنية تمتحن بأطنائها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الإنسان يعرف حاله من منطقته وقال المرد قل للجنون أجزئي هذا البيت

أرى اليوم يوما قد تكاثف غيمه وإبراقه فالיום لاشك ما طر فقال وقد حجب فيه السحاب شمس كما حجب ورد الحدود المحاجر وقال عبد الملك لرجل حدثني نقار يا أمير المؤمنين اقتح فان الحديث يفتح بعضه بعضاً وقال الهيثم ابن صالح لابنه يا بني إذا أقلت من الكلام أكثر من الصواب قال يا أبت فان أنا أكثر وأكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني مارأيت موعظاً أحق بأن يكون واعظاً منك وقال الشعبي كنت أحدث عبد الملك بن مروان وهو يأكل فيحبس اللقمة فأقول أجزها أصلحك الله فان الحديث من وراء ذلك فيقول والله لحديثك أحب إلى منها وقال ابن عيينة الصمت من العلم والنطق بقطته ولا منام بتيقظ ولا يقظة إلا بنام قال ابن المبارك

وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله ومر رجل بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتبيعه فقال لأرحمك الله فقال أبو بكر لو تستقيمون لقومت أستمحكم هلا قلت لا ورحمك الله (ومنه) ما حكى أن المأمون سأل يحيى بن أكرم عن شيء فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أظرف هذه الواو وأحسن مرقعها وكان صاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ ويقال اللسان سبع صغير الحرم عظيم الجرم وتل بعضهم شعرا سحيان يقهر عن بحور بيانه عجزا ويفرق منه تحت عباب وكذاك قس ناطق بمكافئه بعيا لديه بحجة وجواب

(وقيل) أنه خرج مع ابن المنكدر شابان فكانا إذا رأيا امرأة جميلة قالوا قد أبرقنا وعما يظنان أن ابن المنكدر لا يظن فرايا قبة فيها امرأة فقالا بارقة وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقة وكان أصحاب أبي علي الثقفي إذا رأوا امرأة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم نبيحة فقالوا داحضة وكتب إبراهيم بن المهدي إليك والتتبع لوحش الكلام طعما في نيل البلاغة فان ذلك العناء الأكبر عليك بما سهل مع تجنبك الألفاظ السفل ويقال القول على حسب همة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع وقال الأحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ورضي الله تعالى عنهم ولا والله مارأيت فيهم أبلغ من عائشة وقال معاوية رضي الله تعالى عنه مارأيت أبلغ من عائشة رضي الله تعالى عنها ما أغلقت بابا فأرادت فتحه إلا فتحته ولا فتحت بابا فأرادت إغلاقه إلا أغلقت (ومن غريب) الكنايات الواردة على سبيل الزمزم وهو من الذكاء والفصاحة

(م) المستطرف - أول (ومثله) ان بعضهم رأى امرأة حاملة فردة سقان لتخطيه فقال لها

أعتني هذا السفراب

ناصر الدين المالكي
فذكروا محاسن القاضي
عن الدين ناظر الجيشين
وحسن أخلاقه ثم
ذكروا محاسن التسعة
فأثبته قاضي القضاة
فكم أب قد علا بابي
ذوي شرف

كما علت رسول الله
عدنانه فكل من الجماعة
أثنى على هذا البيت فقال
الشيخ بدر الدين بن
الصاحب والقاضي محب
الدين يحب هذا البيت
فطربوا له (وما وقع له
بذلك المجلس) أنه لما
قدم المشروب على الغادة
كان قد تولى السقياء ملوك
الله اسمه يكتمر فلما شرب
الشيخ بدر الدين قال له
قاضي القضاة ما تقول
يا شيخ قال رأيت ملك
العلماء يكتمر الساق
(ومثله) أن صاحب
ابن سكر أراد قارئاً
يقرا بالمدرسة التي
أنشأها بالقاهرة

فاختاروا له رجلين
أحدهما اسمه زيادة
والآخر مرتضى فوقع
في ظهر القصة مرتضى
زيادة وزيادة مرتضى
(مثله) أن أبا
الحسن الخزاز جاء
إلى باب صاحب
زين الدين بن الزبير
فأذن الناس في الدخول ولم
يأذن له فكتب في ورقة

ما حكي أن رجلاً كان أسيراً في بني بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه فسلّمهم في رسول يرسله إلى
قومه فقالوا لا ترسله إلا بحضرتنا لئلا تنذرهم وتحذرهم فجاءوا بعبء أسود فقال له أتعقل ما أقوله لك قال
نعم إني لعاقل فشاربته إلى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما أراك إلا عاقلاً ثم ملا كفيه من الرمل
وقال كم هذا قال لا أدري وإنه لكثير فقال أيما أكثر النجوم أم النيران قال كل كثير فقال أبلغ قومي التحية
وقل لهم بكر موافقاً لاني أسيراً كان في أيديهم من بني بكر بن وائل فإن قومه لي مكرمون وقل لهم أن
العرفج قد دنا وشكت النساء وأمرهم أن يهروا ناقي الحراء فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جملي
الأصهب بامارة ما أكلت معكم حيساً وأسألوا عن خبري أخى الحرث فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا
لقد جن الأعور والله ما نعرف له ناقة حراء ولا جمل أصهب ثم دعوا بأخيه الحرث فقصوا عليه القصة
فقال قد أنذركم أما قوله قد دنا العرفج يريد أن الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح وأما قوله شكت
النساء أي أخذت الشكان للسفر وأما قوله أعرروا ناقي الحراء أي ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الجمل
الأصهب أي الجبل وأما قوله أكلت معكم حيساً أي أن اخلاطاً من الناس قد عزموا على غزوكم لأن
الحيس يجمع التمر والسمن والأقط فامتثلوا أمره وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا وأسرت طيء
غلاماً من العرب فقدم أبوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال أبوه والذي جعل الفردين عيسى ويصبعان
على جبل طيء ما عندى غير ما بذلت ثم انصرف وقال لقد أعطيتك كلاماً إن كان فيه خير فهمه فكأنه قال له
الزم الفردين يعني في هروبك على جبل طيء فهم الابن ما أراد أبوه وفعل ذلك فنجاء وكانت
عليه بنت المهدي تهوى غلاماً خادماً اسمه طل لحلف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع
الرشيد يوماً عليها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة فان لم يصحبها وابل فالذي نهى عنه أمير المؤمنين ومن
ذلك قولهم تركت فلاناً يأمر وينهى وهو على شرف الموت أي بأمر بالوصية وينهى عن النوح ويقال
ما رأيت فلاناً أي ما ضربته في رثته ولا كالمته أي ما جرحته فان الكلام الجراح وما رأيت ربيما
فالربيع حظ الأرض من الماء والربيع النهر وما رأيت كافراً ولا فاسقاً فالكافر السحاب والفاسق
الذي تجرد من ثيابه وما رأيت فلاناً كافراً ولا ساجداً ولا مصلحاً فالرا كع العائر الذي كبا لوجهه
والساجد المدمن النظر والمصل الذي يجيء بعد السابق وما أخذت فلان دجاجة ولا فروجاً ولا دجاجة
الكبة من الغزل والفروجة الدارغة وما أخذت فلان بقرة ولا ثوراً فالبقرة العيال الكثيرة يقال جاء
فلان يسوق بقرة أى عياله والثور القطعة الكبيرة من اللفظ (وحكى) أن معاوية رضى الله تعالى
عنه بينما هو جالس في بعض مجاسه وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل
من أهل الشام فقام خطيباً وكان آخر كلامه أن لعن علياً رضى الله تعالى عنه ولعن لاعنه فقال
الأحنف يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم فائق الله يا أمير
المؤمنين ودع عنك علياً رضى الله تعالى عنه فلقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله
المبرور سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت وإيم
الله لتصفين على المنبر فتلعنه طوعاً أو كرها فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إن تعفى فهو خير
لك وإن تجبرني على ذاك فوالله لا تجرى شفتاي به أبداً فقال قم فاصعد قال أما والله لا نصفنك في
القول والفعل قال وما أنت قائل إن أنصفتنى قال اصعد المنبر فأحد الله وأثنى عليه وأصلى على نبيه
محمد ﷺ ثم أقول أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علياً إلا وإن معاوية
وعلياً اقتتلا فاختلفا فادعى كل واحد منهما أنه مبعى عليه وعلى فثبته فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله
ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهم على صاحبه والعن الفئة الباغية

اللهم الغنم لغنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لأزيد على هذا ولا أنقص حرفا ولو كان فيه ذهاب
روحى فقال معاوية إذا نعتيك يا أبا بجر * وقال معاوية لعقيل بن أبى طالب إن عليا قد قطعك وأنا
وصلتك ولا يرضنى منك إلا أن تلعنه على المنبر قال أفعل فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه
وصلى على نبيه عليه السلام أيها الناس إن معاوية بن أبى سفيان قد أمرنى أن ألعن على بن أبى طالب فالعنوه
فعليه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية إنك لم تبين من لعنت منهم ما بينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت
حرفا والكلام إلى نية المتكلم ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت فقال لها ومن تكونين
أيها المرأة فقالت من قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواهم فقال أما الرجال فقد
مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال
أتدرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما زارها قالت إلا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك
أى أسكنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عمت وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من
قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر
إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زولا إذا قيل تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فتعجبوا من
ذلك (وحكى) أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له أطال الله بقاءك وأقر عينك وجعل
يومي قبل يومك والله ليسرنى ما يسرك فأحسن إليه وأجزه على دعائه وأمر له بصلة وكان ذلك دعاء
غلبه لأن معنى قوله أطال الله بقاءك حصول منفعة المسلمين به فى أداء الجزية وأما قوله وأقر عينك فعناه
سكن الله حركتها أى أعماها وأما قوله وجعل يومى قبل يومك أى جعل الله يومى الذى أدخل فيه
الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار وأما قوله انه ليسرنى ما يسرك فإن العافية تسره كما تسر الآخرة
فانظر إلى الاشتراك وفائدته ولولا الاشتراك ما تيمنا لمستمر مراد ولا سلم له فى التخلص قياد وكان حماد
الرواية لا يقرأ القرآن فكلفه بعض الخلفاء القراءة فى المصحف فضحف فى نيف وعشرين موضعا
من جملتها قوله تعالى وأرحى ربك إلى النحل أن اتخذنى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
بالبين المعجمة والسین المهملة وقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه بالباء
الموحدة ليكون لهم عدوا وحزنا بالباء الموحدة وما يجمع بآياتنا إلا كل جبار بالجيم والباء الموحدة
هم أحسن أنا ورتيا بالزاي وترك الهزة عذابى أصيب به من أشاء بالسين المهملة صبغة الله ومن
أحسن من الله صنعة بانون والعين المهملة سلام عليكم لانبثى بإسقاط التاء بل الذين كفروا فى عزة
وشقاق بالبين المعجمة والراء المهملة قرن الشقاق بالفترة وهذا لا يقع إلا من الأذكياء (وحكى)
أن المأمون ولى عاملا على بلرد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فأرسل إليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه
فلما قنع عليه أظهر له أنه قسم فى تجارة لنفسه ولم يعلم أن أمير المؤمنين هنده علم منه فأكرم نزله وأحسن
إليه وسأله أن يكتب كتابا إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة
فكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه آخذاً بالعزم
عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وسأوى فى أقضيته أغنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه منازل
الأولاد وأخضع ما بينهم من الضغائن والأحقاد وعبر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل
الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين يريدون النظر إلى وجهه والسلام
فكان معنى قوله آخذاً بالعزم أى إذا عزم على ظلم أو جور فعمله فى الحال وقوله قد عدل بين رعيته وسأوى

هذا دليل على السمة
(ومن التكتيك والحشمة
بالتورية) أن الشيخ
صلاح الدين الصفدى
قال أخبرنى الشيخ
فتح الدين بن سيد الناس
بالمقاهرة قال قلت للشيخ
نقى الدين بن دقيق العيد
إن بهاء الدين بن النحاس
يرجح أبا تمام على المتنبى
فأرايك أنت فسكت
فقلت ثانيا فقال كنت
كذبا فى الأول قال الشيخ
صلاح الدين والمحاكى
للشيخ جمال الدين بن نباته
قال أنا على رأى ابن دقيق
العيد قال الشيخ صلاح
الدين ومن رأيت يعظم
أبا تمام شيخنا أثير الدين
ويرجحه على المتنبى فعذ لنا
فى ذلك فقال أنا ما أسمع
عذلا فى حبيب أم
(ونقلت) من خط
الساحب نثر الدين
ابن مكاس رحمة الله قال
سافرت سنة إحدى
وستين وسبعائة مع
الساحب نثر الدين
ابن قزوينه إلى دمشق
المحروسة وقد ولى نثر
ملككتها والدى رحمه
الله افتادها وكان له دوا دار
يسمى صبيحا وهو من
عتقاء جده الوزير أمين
الدين بن الغنام وكان

ظليفا كثير النوادر فانفق أن جمال الدين بن الرهاوى موقع دست الوزارة ركب يوما فتعظروا

في أقصيته أي أخذ كل مامهم حتى ساوى بين الغني والفقير وقوله عمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعني أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئاً من الدنيا ومعنى قوله تريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أي ليشكروا حالهم وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره (ومن ذلك ما حكى) أن القاضي الفاضل كان له صديق خصيص به وكان صديقه هذا قريباً من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر فغضب عليه وهم بقتله فتسحب إلى البلاد التتر وتوصل إلى أن صار وزيراً عندهم وصار يعرف التتريك يتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك نفر منه وقال للفاضل اكتب إليّ كتاباً عرفه فيه أنني أرضى عليه وأستعطفه غاية الاستعطاف إلى أن يحضر فإذا حضر قتلته واسترحت منه فتجبر الفاضل بين الاثنين صديقه يعز عليه والملك لا يمكنه مخالفتهم فيكتب إليه كتاباً واستعطفه غاية الاستعطاف ووعد به بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي ﷺ وكتب إنشاء الله تعالى كما جرت به العادة في الكتب فشدّد ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقراه في غاية الكمال وما فهم إن وكان قصد الفاضل أن الملايئمة يأمرون بك ليقتلوك فلما وصل الكتاب إلى الرجل فهمه وكتب جوابه بأنه سيحضر عاجلاً فلما أراد أن ينهي الكتاب ويكتب إنشاء الله تعالى مدالون وجعل في آخرها ألفاً وأراد بذلك أن لا نل ندخلها أبداً ماداموا فيها فلما وصل الكتاب إلى الفاضل فهم الإشارة ثم أوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التفانة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصر ملير الراؤن أحسن منها فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها من هذه فقالت يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز قال فنزل الملك وقد خامرته حبها وشغف بها فاستدعى فيروز وقال له يا فيروز قال لييك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية واتلني بالجواب فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وجهر أمره وبات ليلته فلما أصبح ودع أهله وسارطالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد يره الملك وأما الملك فإنه لما توجه فيه وزقام مسرعاً توجه مخفياً إلى دار فيروز ففرح الباب قرعاً خفيفاً فقالت امرأة فيروز من بالباب قال أنا الملك سيد زوجك ففتحت فدخل وجلس فقالت له أرى مولانا اليوم عندنا فقال زائراً فقالت أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيراً فقال لها ويحك إنني أنا الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتني فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت أنك الملك ولكن سبقتك الأوائل في توليهم سأترك مامكم من غير ورد وذلك لكثرة الورد فيه إذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب واغن فيه

ويرتجع الكرم خيص بطن ولا يرضى مساهمة السفه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الغدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبداً قد أكل الليث فضلة الذئب

ثم قالت أيها الملك تأتي إلى مضع شرب كلبك تشرب منه قال فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها ففسى نعله في الدار هذا ما كان من الملك وأما ما كان من فيروز فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعل فسكت ولم يبد كلاماً وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقصها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار فضى فيروز إلى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهياً هدية حسنة وأتى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي إلى

غاصر بالناس فقال صاحب ما سبب تأخرك فقال تقطر بي الفرس وداس رأس إحليلة فكذت أموت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والكشف فقال له صبيح الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب المجلس ضحكاً وخجل ابن الرهاوى وانصرف (وحكى) أن بعض الرؤساء كان له خادم وعبد فدخل يوماً فوجد العبد فوق الخادم فضربه وخرج فرأى بعض أصدقائه فسأله عن غيظه فقال هذا العبد النجس فعل بالخويدم الصغير فقال بل مولانا السيد الكبير فحجل منه وأبرزها في قالب المجنون (وأشدد ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه) أصبحت أظف من مر النسيم على زهر الرياض يكاد الهم يؤلخني من كل معنى لطيف أجتلي قدحا وكل ناطقة في الكون تطربني فقام إليه إنسان فقال يا سيدي الشيخ فإن كان الناطق حاراً فقال أقول له يا حمار اسكت (ويعجبي) قول برهان الدين القزويني صاحب هندی قباب طيبة لاحت

ابن أيوب لمخبر رسول صاحب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعه وهديا فلما جلس أخرج من كه مريحة بيضاء عليها سطران بالسعف الأحمر وقال الشريف يخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة مارأى مولانا السلطان ولا أحد من بني أيوب يحمل مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لانعجل قبيل تأملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما فتأملها فاذا عليها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا شملتني عنايه القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرأ

وإذا هي من خوص النخل الذي في مسجد الرسول ﷺ فقلبيها السلطان صلاح الدين ووضعها على راسه وقال لرسول صاحب المدينة النبوية صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة

(وأحسن مسمع فيها) قول عرفلة الدمشقي

إذا ما الهوى المقصور هيج حلقا

زيارة إليك قالت وما ذاك أن الملك أنعم علينا وأريد أن نظهرى لأهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها مدة شهر فلم يذكروها زوجها ولا ألم بها فأتى إليه أخوها وقال له يا فيروز إنا أن تخبرنا بسبب غضبك وإنا أن نحاكنا إلى الملك فقال إن شئتم الحكم نافعوا فأتوا لها على حقا فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسا إلى جانبه فقال أخو الصبينة أيد الله مولانا قاضي القضاة أني أجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان ببئر ماسين عامرة وأشجار مشمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وأخرب بئرته فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز أيها للقاضي قد تسلبت هذا البستان وسلبه إليه أحسن ما كان فقال القاضي هل سلم إليك البستان كما كان قل نعم ولكن أريد منه السبب لرده قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه وإنما جئت يوما من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فغضت أن يقتلني فخرمت دخول البستان إكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جاسا وقال يا فيروز ارجع إلى بستانك آمنا مطمئنا فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يابث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجرة قال فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله أعلم وهذا كله مما يأتي به الإنسان من غرائب الدنيايات الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يجده المتبصر في أمره من الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لأن في المعايض مندوحة عن الكذب كما روى في غزوة بدر أن النبي ﷺ كان سائرا بأصحابه يقصد بدر فاقبهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي ﷺ من ماء فأخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء يرددها لينظر أي العرب يقال لهم ماء فسار النبي ﷺ بأصحابه لوجهه وكان قصده أن يكرم أمره وقد صدق رسول الله ﷺ في قوله فإن الله عز وجل قال فليمنظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق ويكرأوى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للكافر الذي سأله عن رسول الله ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار هو رجل يهدي السبيل وقد صدق فيما قال رضي الله عنه فقد هداه وهذا السبيل ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الإسلام وكما حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي إياي تنبي قال نعم نال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي إلا نفسه وكما حكى عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه سئل وهو على المنبر وتحت جعاعة من ماليك الخليفة وخصته وهم غريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر أم علي رضي الله عنهما فقال أفضاهما بعده من كانت بنته تحتها فأرضى الفريقين ولم يرد إلا بأبا بكر رضي الله عنه لأن الضمير في ابنته يعود إلى أبي بكر رضي الله عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله ﷺ والشيعه ظنوا أن الضمير ابنته تعود إلى رسول الله ﷺ وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فهذه منه حيدة حسنة وكلمة بانة في جفون الفريقين منها وسنة والله أعلم

(الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال) دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا صبي تتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صبييا فلتمت بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت يا كرم من سليمان عليه السلام حين قال أحطت بما لم تحيط به قال ثم ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بأنكبر لكان داود أولى (ولما)

ومحبوبة في القبط لم تخل من يد وفي القر تسلوها اكرف الحبابي

أنت بالهوى الممدود من كل جانب (٤٦) (وقال غيره وأجاد) وروحاً أهدت إلى النفس روحها

الذي القيظ مبثوثاً بإهداء
ريحها
روينا عن الريح الشمال
حديثها
على ضعفه مستخرجاً من
جميعها

(نقل الحافظ)

اليمصري أن أبا نصر
المنذري واسمه أحمد
ابن يوسف دخل
على أبي العلاء المعري في
جماعة من أهل الأدب
فأنشد كل واحد منهم
من شعره ما تيسر فأنشد
أبو نصر

وقانا لفجة الرضاء واد
سقاء مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو الوالدات على
القطيم

وآرشفنا على ظمأ زلالا
ألد من المدامة للنديم
يصعد الشمس أنى
واجبتنا

فيحبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية
العداري

فتلس بجانب العقد
النظيم

فقال أبو العلاء أنت
من بالشام

ثم رحل أبو العلاء إلى
بغداد فدخل المنازى
عليه في جماعة من أهل
الأدب ببغداد وأبو

أفضت الخلافه إلى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود فإذا فيهم وفد الحجاز فنظر إلى صبي صغير السن وقد
أراد أن يتكلم فقال ليتكلم من هو أسن منك فإنه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا أمير المؤمنين لو كان
القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا أمير المؤمنين إننا قد
عليك من بطن نحمد الله الذي من علينا بك ما قدّمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك ما عديم الرغبة فقدأما
بك في منازلنا وأما عدم الرهبة فقدأما جورك بعدك تحقن وفد لك كبر والسلام فقال له عمر رضى الله عنه
عظي يا غلام فقال يا أمير المؤمنين إن ناساً غرم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يفره حلم الله
وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ولم
لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة فأنشدهم عمر رضى الله تعالى عنه

تعلم فليس المرء يولد عالماً وائس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الخافل

(وحكى) أن البادية قحطت في أيام هشام فقدمت عليه العرب فيها بر أن يكلموه وكان فيهم درواس
ابن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ماشاء
أحد أن يدخل على إلا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقاً فقال يا أمير
المؤمنين إن للكلام نشرًا وطياً وإنه لا يعرف لما في طيه إلا بشرة قال أذن لي يا أمير المؤمنين أن أنشره نشرته
فأعجبه كلامه وقال له أنشره لله درك فقال يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث سنة أذابت الشحم
وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي أيديكم فضيل مال فإن كانت لله فقر قوها على عباده وإن
كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين فقال هشام
ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذراً فأمر للبواذي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ثم قال له
ألك حاجة قال مالى حاجة في خاصة نفسى دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم
(وقيل) إن سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل
صبره فبعث إليه يقول إن لك عندي ألف ناقة على أنك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير
الجنة فاقبضته عليه وتقصه فقال مهلاً أيها الملك إن الرجال ليسوا بأعظم أجسامهم وإنما المرء بأصغريه
قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجهنم ثم أنشأ يقول

يا أيها الملك المبرجوا نائله إلى من معشر شم الذرى زهر
أجلام عاد وإن كئنا إلى قصر فكم طريل إذا أبصرت جثته يقول هذا غداة الروح ذو ظفر
فإن ألم به أمر فأقطعته رأيته خاذلاً بالأهل والزمر

وقال صدقت فهل لك علم بالأمور قال إني لأتقضى منها المقتول وأبرم منها المحلول وأجليها حتى تجول
ثم انظر فيها إلى ما تقول ليس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب قال فتعجب العيان من فصاحته
وعقله ثم أمر له بألف ناقة وقال له يا سعد إن أقت وأسيناك وإن رحلت وصلناك فقال قرب الملك أحب
إلى من الدنيا وما فيها فأنعم عليه وأدناه وجعله من أخس ندمائه (وحكى) أن هراً ملك الروم كتب
إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشيء ولا شيء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن
مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب
الرجال وأرحام النساء وعن رجل لأب له وعن رجل لا أم له وعن قبر جرى يصاحبه وعن قوم
قزح ماهو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن
ظعن مرة واحدة لم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شيء تنفس ولا روح له

إذا لقي له ركب تلاحى

شجى قلب الخلى فليل
غنىوبرح بالشجى فليل نأحا
وكم للشوق في أحشاء
صبإذا اندمكت أجفها
جراحاضعيف الصبر عنك وإن
تقاروسكران الفؤاد وإن
تصاحىبذاك بنو الهوى سكرى
صحةكأحداني ألها مريض
صحافقال أهر العلاء ومن
بالعراق عطفاً على قوله

من بالشام انتهى (نادرة)

مثنى البندق اليزيدى مع
شاب موسوم بالجمال فقالله شمس الدين بن
المنجم الشاعر أراكيا بندق تفوزت حول
هذه النفس فقال وإذاكان قال أخشى عليك
من ذلك الرخ لا يقطعكمن الحاشية ويرميك
عن الفرس ويقطع عليكالرقعة ولو كان كفك
الفيل (ومثله في الظرف)أن بعض الأجناد كان
كثير اللعب بالشطرنجوكان الجندي يلعب
ظريفا فأعطاه الأمير فيبعض الأيام فرسا وقال
ياخوند ضربنى الشتاء

وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن الحور الذى فى القمر فليل لما وية
لست هناك ومتى أخطأت فى شيء من ذلك سقطت من عبته فاكتب إلى ابن عباس يخبرك عن هذه
المسائل فكتب إليه فأجابه أما الشيء فالله قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وأما لا شيء
إنها الدنيا تبعد وتبقى وأما دين لا يقبل الله غيره فلا إله إلا الله وأما مفتاح الصلاة فالكبر وأما
غرس الجنة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده وأما
الأربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا من أصلاب الرجال وأرحام النساء فأدم وحواء ونانة صالح
وكيش وإسماعيل وأما الرجل الذى لأب له فالسبح وأما الرجل الذى لأم له فأدم عليه السلام وأما
النهر الذى جرى بصاحبه لحوت يونس عليه السلام سار به فى البحر وأما قوس قزح فأمان من الله
لعباده من الفرق وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبني
إسرائيل وأما الظاعن الذى ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجل طور سيناء كان بينه وبين
الأرض المقدسة أربع ليال فلما غصت بنو إسرائيل أطاره تعالى بمجنحين فتأدى منادى قبلتم
التوراة كشفته عنكم وإلا ألقىته عليكم فأخذوا التوراة معذرين فردده الله تعالى إلى موضعه فذلك قوله
تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا أنه واقع بهم الآية وأما الشجرة التى نبتت من غير ماء
فشجرة اليقطين التى أبدتها الله تعالى على يونس عليه السلام وأما الشيء الذى تنفس بلا روح فالصبح
قال الله تعالى والصبح إذا تنفس وأما اليرم وأمس فعمل وأما غد وبعد غد فأمل وأما البرق
فخارق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذى يسوق السحاب وصوته
زجره وأما الحور الذى فى القمر فقول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة ولولا ذلك المحور لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل * ودعا بعض
البلغاء لصديق له فقال تميم الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه
(وحكى) أن الحجاج سأل يوما الفضل بن القبيعي عن مسائل يمتحنه فيها من جملة ما أن قل له من
أكرم الناس قال أفقههم فى الدين وأصدقهم لليمين وأبذلهم للسلبين وأكرمهم للدهانين وأطعمهم
للساكين قال فمن ألام الناس قال المعطى على الهوان المفر على الإخوان الكثير الألوان قال فمن
شر الناس قال أطولهم جذوة وأولهم صبوة وأكثرهم خلوة وأشدهم قدوة قال فمن أشجع
الناس قال أضربهم بالسيف وأقراهم للضيف وأترصهم للحيث قال فمن أجبن الناس قال
المتأخر عن الصفوف المتقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره
لهرب السيوف قال فمن أثقل الناس قال المتفنن فى الملام الضنين بالعلام المذار فى الكلام
المقرب على الطعام قال فمن خير الناس قال أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم
غفرانا وأوسعهم ميادانا قال لله أبوك فكيف يعرف الرجل الغريب الحبيب هو أم غير
حبيب قال أصلح الله الأمير إن الرجل الحبيب يدلك أدبه وعقله وشأته وعزة نفسه
وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداورته على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف بشأته
والثذل الجاهل بجهله فله كمثل الدرة إذا وقعت عند من لا يعرفها ازبدراها وإذا نظر إليها العقلاء
عرقوها وأكرموها فهى عندهم لمعرفتهم بها حسنة نفيسة فقال الحجاج لله أبوك فما العاقل والجاهل
قال أصلح الله الأمير العاقل الذى لا يتكلم هذرا ولا ينظر شزرا ولا يضمر غدرا ولا يطلب عذرا
والجاهل هو المذار فى كلامه إيمان بطامه الضنين بسلامه المتطاول على إمامه القاحش على غلامه
قال الله أبوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المعجب

له لا شرط فيها فقال نعم وبعد ذلك التقاه الأمير وهو لابس جوخة فقال ويلك أين الفرس فقال

نهار اوليلا أبوسا ثم أنما
محر كها باق وتغنى جميعها
وبعد الفنا تحيا وتبعث
أعظا
(قلت) ويشبه هذا القول
الفاضل وقد أخرج له
السلطان الملك الناصر
صلاح الدين من القصر
من يعانى الخيال أعنى
خيال الظل ليفرجه
عنه فقام الفاضل عند
الشروع فى عمله فقال
له الناصر إن كان حراما
فما نمحضره وكان
حديث العهد بخدمته
قبل أن يلى السلطان في
أراد أن يسكدر عليه
فعمد إلى آخره فلما
انقضى ذلك قال له الملك
الناصر كيف رأيت ذلك
قال رأيت موعظة
عظيمة رأيت دولاً تضى
ودولاً تاتى ولما طوى
الإزار إذا المحرك واحد
فأخرج ببلاغته هذا
الجدف هذا الهزل انتهى
(ولشيخ بدر الدين)
الصاحب مضمنا في
الشطرنج
أميل لشطرنج أهل النهى
وأسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب ألعابها
وتأني الطباع على الناقل
ويمجبنى قول الشيخ
عز الدين المرصلى حيث
قال
جاهل شطرنج ينادى
وقد

بآرائه المتنفت إلى ورائه قال هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إني بشأنهن خبير إن
شاء الله تعالى أن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع إن عدلتها انكسرت ولهن جره لا يصلح
إلا على المداراة فمن دارهن انتفع بهن وفرت عينه ومن شاورهن كدورن عيشه وتكدرت عليه
حياته وتنفصت لذاته فأكرمهن أعفهن وأبخر أحسابهن العفة فإذا زلن عنهن فهن أنثى من الخبيثة فقال
له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وإفدا فإذا أنت قاتل له قال أصلح الله الأمير أقول
ما يريد به ويؤذيه ويضنيه فقال إني أظنك لا تقول له ما قلت وكأني بصوت جلاجلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا أصلح الله الأمير سأحدثك له لسانى وأجربه في ميدانى قال فمعد ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه إلى ابن الأشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عينا عليه أى جاسوسا وكان
يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الأشعث قال له إن الحجاج قد هم بخلعك وعزك فخذ
حذرك وتعد به قبل أن يتعشى بك فأخذ حذره عند ذلك ثم أمر للغضبان بجائزة سنينة وخلع
فاخرة فأخذها وانصرفت راجعا فأتى إلى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهى رملة شديدة الرضاء
فضرب قبة فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذلك إذا بأعرابي من بني بكر بن وائل قد أقبل على بعير
قاصدا نحوه وقد اشندت الحر وحميت الغزالة وقت الظهيرة وقد ظمى ظمأ شديدا فقال السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك
يا أعرابي قال أصابني الرضاء وشدة الحر والظمأ فقيممت قبتك أرجو بزكمتها قال الغضبان
فهل تقيممت قبة أكبر من هذه وأعظم فلك أيتها تعنى قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك
لا يوصل إليها قال إن هذه أمنيح منها فقال الأعرابي ما اسمك يا عبد الله قال أخذ فقال وما تعطى
قال أكره أن يكون لى اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشى
في مناكبها فقال الأعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما
يقرض الفأر فقال أنسجع قال إنما تسجع الحمامة فقال يا هذا ائذن لى أن أدخل قبتك قال خلعتك
أوسع لك فقال قد أحرقتنى الشمس قال مالى عليها من سلطان فقال الرضاء أحرقت قدسى
قال بل عليها تبرد فقال إني لا أريد طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لى ما لا تصل إليه ولو تلفت
روحك فقال الأعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطلع أضراسك فقال الأعرابي ما عندك
غير هذا قال بلى هراوة أضرب بها رأسك فاستغاث الأعرابي يا جاز بنى كعب قال الغضبان
بشر الشيخ أنت فو الله ما بظلمك أحد فاستغيث فقال الأعرابي ما رأيت رجلا أقى منك أنيتك
مستغيثا فحجبتنى وطردنى هلا أدخلتني قبتك وطارحتنى القريض قال مالى بمجادنتك من حاجة فقال
الأعرابي بالله ما اسمك ومن أنت فقال أنا الغضبان بن القبيعى قال اسمان منكرا أن خلقا من غضب قال قف
متوكلنا على باب قبتى برجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله إن لم تسكن خير من رجلك هذه الشنماء قال
الغضبان لو كنت حاكما لجزت فى حكومتك لأن رجلى فى الظل قاعدة ورجلك فى الرضاء قائمة فقال
الأعرابي إني لأظنك حروريا قل اللهم اجعلنى ممن يتحرى الخير ويريد به فقال إني لأظن عنصرك
فاسدا قال ما أقدرنى على إصلاحه فقال الأعرابي لا أرضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول
لا بارك الله فى قوم تسودهم إني أظنك والرحمن شيطانا
أنت قبة أرجو ضيافته فأظهر الشيخ ذوالقرنين حرمانا
فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى ميمنه وبين ابن الأشعث وبين الأعرابي قال
له الحجاج يا غضبان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرض يابسة الجيش بها ضفاف

عيناه منصوبة لأقلب غالبة
والحد فيه لقبل النفس
شامات
(نادرة لطيفة)

حكى أن السراج الوراق
جهز غلامه يوما ليلتاع
له زيتا طيبا ليأكل به لفتا
فأحضره وقلبه على الفت
فوجده زيتا حارافا تكرر
على الغلام ذلك فأخذه وجاء
إلى البياض وقاله لم تفعل
مثل هذا فقال له والله
يأسيدى مالى ذنب لانه
قال أعطى زيتا للسراج
انتهى (ومثله ما حكاه
الصاحب نثر الدين
ابن مكانس عن صاحبه
سراج الدين القوصى أنه
كان حصل له طلوع في
جسده له فردد لايه المزين
وصنع له فتائل على العادة
قال فقلت له يوما كيف
الحال يا سراج الدين فقال
كيف حال سراج فيه سمع
فتائل (ورأيت له) في
ديوانه يداعب سراج
الدين المذكور بقوله
يا ذا السراج اشترى ...
فأنت به

أولى وذلك الأمر الذى
وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج
وذا
مثل المنار إذا ما قام
وانتصبا

(نادرة لطيفة)

اجتمع محدث ونصرانى
في سفينة فصب النصرانى من

هؤلاء إن كثروا جاعوا وإن قلا واضعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب الكلمة التى بلغتني أنك ذلت
لأبن الأشعث تغد بالحجاج قبل أن يتعنى بك فوالله لأحبسك عن الوساد ولأزرك عن الجياد
ولأشهرتك في البلاد قال الأمان أيها الأمير فوالله ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له فقال له
ألم أقل لك كافي بصوت جلالك تجلجل في قصرى هذا اذهبوا به إلى السجن فذهبوا به فقيدوسجن
فحكمت ما شاء الله ثم إن الحجاج ابنتى الخضراء بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتى هذه
وبناءها فقالوا أيها الأمير انها حصينة مباركة نعمة نضرة بهجة قبيل عيها كثير خيرها قال لم تخبرونى
ينصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال له كيف ترى قبتى هذه وبناءها
قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير ملكك لالولولذلك لاندوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك
وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان ردوه إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذى سخر لنا
هذا وما كنا له مقرين وقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلنى مثلا مباركا وأنت خير المثلين فقال اضربوا
به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه
فأقبلوا يحرقوه وهو يقول بسم الله بحرقها وسرها إن ربى يغفر رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه
فقد غلبنى دهاء وخبائث عفا عنه وأنعم عليه وخلق سبيله (وحدث الزبير) قال دخل محمد بن عبد الملك
ابن صالح على المأمون وقد كانت ضياعهم أخذت فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين
يدك سليل نعمتك وغصن من أغصان دوحك أنا ذل له فى الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله رب
العالمين ولأله إلا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خاتم النبيين ونستمع لله لحياطة
ديننا وديننا ورعاية أدياننا وأقصانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأل الله أن يمدنى عمرك من أعمارنا
وأن يقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا فإن الحق لا تغفو آثاره ولا ينهدم مناره ولا يذبت حبله ولا
يزول مادمت بين الله وبين عبادته والأمين على بلاده يا أمير المؤمنين هذا المقام مقام العائد بظلك
الهاب إلى كنفك الفقير إلى رحمتك وعدلك من تعاود النوائب وسهام المصائب وكلب الدهر
وذهاب النعمة وفى نظر أمير المؤمنين ما يفرج كربة المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ أمر أمير
المؤمنين فى الضياع التى أفادناها نعم آبائنا الطيبين ونوافل أسلافنا الطاهرين الراشدين وقد تمت
مقامى هذا متوسلا إليك بآبائك الطيبين وبأرشيدي خير الهداة الراشدين والمهدى ناصر المسلمين
والمصور منكل الظالمين ومحمد خير المحمدين بعد خاتم النبيين مزدلفا إليك بالطاعة التى أفرغ عليها
غصنى واحتسنتك بها سنى ورش بها جناحى متعوذا من شتات الأعداء وحاول البلاء
ومقارفة الشدة بعد الرخاء يا أمير المؤمنين قد مضى جدك المنصور وعمك صالح بن على جدى وبينهما
من الرضا والنسب ما علمه أمير المؤمنين وعرفه وقد أثبت الله الحق فى نصابه وأقره فى داره
وأربابه يا أمير المؤمنين إن الدهر ذوا غتيال وقد يقلب حالا بعد حال فارحم يا أمير المؤمنين الصبية
الصغار والعجائز الكبار الذين سقاها الدهر كسيرا بعد ضفو ومر بعد حلو وهبنا نعم آبائنا اللاتى
غذتنا صغارا وكبارا وشبابا وأشيانا وأمشاجا فى الاصلاب ونطقا فى الأرحام وقدمنا فى
القربة حيث قدمنا الله منك فى الرحم فإن رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك
فأفلنا عثرتنا يا أمير المؤمنين إن الله قد سهل بك الوعر وجلالك الديجور وملأ من خوفك القلوب
والصدور بك يزدع القايق ويقمع بك المنافق فاربط بعلم الله عندك بالعفو والإحسان فإن كل
راع مسحول عن رعيته وإن النعم لا ينقطع المزيديها حتى ينقطع الشكر عليها يا أمير المؤمنين إنه لا عفو
أعظم من عفو إمام قادر عن مذنب عاثر ووقال الله جل ثناؤه وتعالى قدرته ويعفوا وليصفحوا

ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله يغفر لكم أمير المؤمنين بستره الوافي ومنه الكافي ثم أنشد يقول

أمير المؤمنين أناك ركب لهم قربي وليس لهم تلاد هم الصدر المقدم من قريش
وأنت الرأس تتبعك العباد لقد طابت بك الدنيا ولذت وأرجو أن يطيب بك المعاد
فكيف تنالكم لحظات عين وكيف يقل سوددك البلاد

قال استحسن المؤمنون كلامه وأمره بالحلل الفاخرة وأجواز السنية وأمر بردضائه وقرب منزلته وأدناه ودفع إليه من المال ما أغناه (ومن حكايات الفصحاء ونواد البلغاء) ما حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامحته فقال أياكم يأتي بحروف المعجم في بدنه وله على ما يتمناه فقام إليه سهوي بن غفلة فقال أنا يا أمير المؤمنين قال هات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنت بطن ترقة نغر جمجمة خلق خد دمع ذكر رقة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب قم نقا كف أساس منخر نفوخ هامة وجه يدوهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقول لها من جسد الإنسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أسحمت ما قال قال أصليح الله الأمير أنا أفوها ثلاثا فقل هات ولك ما يتمناه فابتدأ يقول أنف أسنان أذن بطن بهر بزة ترقوه تمرة نينة نغر ثنا ياندي جمجمة جنب جبهة خلق سنك حاجب خد خصر نحاصرة دبر دماغ درادير ذقن ذكر ذراع رقة رأس ركة زند زردمة زب فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على فقاه ساق سرية شفة شفر شارب صدر صدغ صلعة ضلع صغيرة ضرس طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاتق غيب غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب نقا قدم كف كمتف كعب لسان لحية لوح منخر مرفق منكب نفوخ ناب ن هامة هيئة هييف وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين قال فعندها ضحك عبد الملك وقال والله ما تريدنا عليها شيئا أعطوه ما يتمناه ثم أجازته وأنعم عليه وبالغ في الإحسان إليه (وكان) الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحاء وكان على عتوه وإسرافه جوادا وكان إذا ضحك واستغرق في الضحك أتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان على ألف خوان وكل يطرف على المراندوي يقول يا أهل الشام من قوا الحزن لثلا يغود ليكم نانيا وكان يجلس على كل مائة عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يقول أرى الناس يتخلفون عن طعائى فقيل له إنهم يكرهون الحضور قبل إن يدعوا فقال قد جعلت رسولى إليهم كل يوم الشمس إذا طلعت وعند المساء إذا غربت (حكى) عن عبد الملك بن عمير أنه قال لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب أهل العراق جمع أهل بيته وأولى النجدة من جنده وقال أيها الناس إن العراق كبد ماؤها وكثير غوغاؤها وأمر عذبا وعظم خطبها وظهر ضرامها وغسر اتحاد نيرانها فهل من مهد ثم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب ذكى وأنف حى فيخمد نيرانها برىد غيلاها وينصف مظلوما ويدأوى الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمين العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام الحجاج وقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق قال ومن أنت الله أبوك قال أنا إليك الصمصام والوزير الهشام أنا الحجاج ابن يوسف قال ومن أين قال من قعيف كهوف الضيوف ومستعمل السيوف قال اجلس لأمر لك فلست هنالك ثم قال هلى أرى الرموس مطربة والألسن معتقلة فلم يجبه أحد فقام إليه الحجاج وقال أنا مجندل الفساق ومظني نار الفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن

النصراني جعلت فذاك هذا خبر فقال من أين بعلمت أنها خبر قال اشتراها غلامى من خمار يهودى وحلف أنها خبر حقيق فشرها بالجملة وقال للنصراني أنت أحق نحن أصحاب الحديث تروى عن الصحابة والتابعين أفتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى واقه ما شربتها إلا لضعف الاسناد (خاتمة لطيفة) نظر طفيل إلى قوم ذاهبين فلم يشك أنهم فى دهوة ذاهبون إلى ولية فقال وتبعه فاذا هم شعراء قد قصدوا السلطان فمدائح لهم فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته لم يبق إلا الطفيل وهو جالس ساكت فقال له أنشد شعرك فقال لست بشاعر قال فن أنت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوين فقالواون فضحك السلطان وأمر له بمجازة الشعراء (وحكى) الهيثم ابن عدى قال ماشيت الإمام أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه فى نقر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل الكوفة وكان المريض بخيلا وتواصينا على أن نمرض بالعداء فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال بعضنا أتنا

فقدأنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قالى فتعطى المريض وقال (٥١) ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين

لا يجدون ما ينفقون خرج
فغمر أبو حنيفة أصحابه
وقال قوموا فإلىكم
هنا من فوج انتهى (ومن
غرائب المنقول) أن
بجي بن اسحق كان طبيبا
حاذقا جانا بيده وكان
في صدر دولة عبد الرحمن
الناصر لدين الله
واستوزروه نزل عنه
من حذته أنه أتى إليه
بدوى على حمار وهو
يصيح على باب داره
أركوني وكلوا الوزير
بخبرى فلما دخل عليه قال
ما بالك قال ورم بالحليل
منعنى النوم منذ أيام وأنا
في الموت فقال اكشف
عنه فإذا هو وارم فقال
الرجل الذى جاء معه
احضر لى حجرا أملس
فطلبه فوجده فقال له ضع
عليه الأحليل فلما تمكن
أحليل الرجل على
الحجر جمع الوزير يده
وضرب الأحليل ضربة
غنى على الرجل منها
ثم اندفع الصديد يجرى
فلما انقطع جريان
الصديد فتح الرجل عينيه
ثم بال فى أثر ذلك فقال
له اذهب فقد برأت
علتك وأنت رجل عايت
واقعت بهيمة فى دبرها
فصادفت شعيرة من علفها

يوسف معدن العقوبة وآفة الكفر والريبة قال إليك عنى وذلك فليست هناك ثم قال من لأوراق
فسمكت القوم وقام الحجاج وقال أنا للعراق فقال أذن أهلك صاحبها والظافر ففنا ثمنها وإن لكل شىء
يا ابن يوسف آية وعلامة فإيتك وما علامتك قال العقوبة والعقوبة والافتزاز والبسط والازوراز
والادناء والابعاد والجفاء والبر والتأهب والحزم وخوض غمرات الحروب بمجان غير هبوب
فن جادنى قطعه ومن نازعنى قصمته ومن بخالفنى نزعته ومن دنا منى أكرمته ومن طلب
الأمان أعطينته ومن سارع إلى الطاعة مجلته فهذه آيتى وعلامتى وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبطلنى
فإن كنتم للأعناق قطاعا وللأموال جماعا وللأرواح نزاعا ولك فى الأشياء نفاعا وإلا فليستبدل
بى أمير المؤمنين فإن الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل فقال عبد الملك أنت لها
فالذى تحتاج إليه نال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هي له من الجند شهرته
وألزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال
عبد الملك بن عمير فبيما نحن فى المسجد الجامع بالكوفة إذ أنا نأت فقال هذا الحجاج قدم أميرا على
العراق فتناولت الأحناق نحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد فإذا نحن به يمشى وعليه عمامة حمراء
ملها بها ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف حتى غرس المسجد بأهله و أهل الكوفة
يومئذ ذوو حالة حسنة ومهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون
من أهل بيته ومواليه وأتباعه عليهم الخز والديباج قال وكان فى المسجد يومئذ عمير بن صابى
التميمى فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحب له أسبه لكم ما لك كيف حتى نسمع ما يقول فأبى ابن
صابى وقال لعن الله بنى أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث
يكون هذا أميرها فوالله لو دام هذا أميرا كما هو ما كان بشىء والحجاج ساكت ينظر يميناً وشمالاً علما
رأى المسجد قد غرس بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد أحد عليه شىء فقال لى لأعرف قدر اجتماعكم
فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا أصلح الله الأمير فكشف عن لسانه ونهض قائما
فكان أول شىء نطق به أن قال والله لى لأرى رؤوسا أينمت وقد حان قطافها وإلى اصحابها وإلى
لأرى الدماء تفرق بين العمام واللقى والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين نثر كسانته بين يديه فعجم
عبيدائها فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بى لأنكم طالما أثرتم الفتنة واضطجعتم فى
مرائد الضلال والله لا تكلم بكم فى البلاد ولا جعلكم مثلا فى كل واد ولا ضرب بكم ضرب غرائب الإبل
ولانى يا أهل العراق لا أعد إلا وفيت ولا أعزم إلا أمضيت فايأى وهذه لزرافات والجماعات وقيل
وقال وكان ويكون يا أهل العراق إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأنيها رزقها رغدا من كل
مكان فكسفت بأنعم الله فأنها وعيد القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تقبلوا
وتابعوا وبأيعوا واجتمعوا واستمعوا فليس منى الامدار والا كشار إنما هو هذا هو السيف ثم
لأبسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لأمر المؤمنين صعبكم ويقيم له أودكم ثم لى وجدت
الصدق مع البر ووجدت البرى الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار وقد وجهنى
أمير المؤمنين إليمكم وأمرنى أن أنفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوك مع المهلب بن أبى صفرة ولانى لا قسم
بالله لا أجد رجلا يتخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى من بالسكوفة من المسلمين سلام طايكم فلم
يزد أحد شىء فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون شىئا
عليه هذا أدبكم الذى نادىتم به أما والله لاؤدبكم أدبا غير هذا الأدب اقرأ يا غلام قرأ حتى بلغ قوله

ولجت فى عين الأحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له الرجل قد فعلت ذلك وهذا يدل على الحنق المفرط (ومثله)

يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الأمره وبما نقل عنه في حذقه أنه كان جالسا في مكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظره إليها صاح يا أهل الميت إن صاحبكم لم يموت ولا يحل أن تدفونه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذي يقوله لا يضربنا ويتعين أن نمتحنه فان كان حيا فهو المراد وإن لم يكن حيا : فما يتغير علينا شيء فاستدبروه إليهم وقالوا بين ما قلت فأمرهم بالعود إلى البيت وأن ينزعوا أكفانه فلما فرغوا من ذلك ادخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأحرق بدنه ونظله فظهر فيه أدنى حس وتحرك بحركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تم علاجه إلى أن أفاق وصحى فكان ذلك مبدءا اشتباره بشدة الحذر والعلم ثم انه سئل بعد ومن أين علمت أن في ذلك الميت بقية روح وهو في الأكفان محمول فقال نظرت إلى قدميه وجدتهما قائمتين وأقدام الموتى منبسطة لحدست أنه حي وكان حديثي صانبا (نادرة لطيفة)

قيل إن المنصور ابن أبي عامر الأندلسي كان إذا قصيد غزاة عقد لوازمه بجامع قرطبة ولم يسر إلى الغزاة إلا من الجامع فانفق أنه

سلام عليكم فلم يبق أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقرأته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا يأخذونها حتى أتاه شيخ برعش فقال أيها الأمير إني على الضعف كما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أفتقبله بديلا مني فقال تقبله أيها الشيخ فلما ولي قال له قائل أتدرى من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن صابئ الذي يقول

هممت ولم أفعل وكعدت وليتني ركعت على عثمان تبكي حلالته ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقتول فوطئ في بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال الحجاج ردوه قال له الحجاج أنت الفاعل بأمر المؤمنين عثمان ما فعلت يوم قتل في الدار إن قتلك أيها الشيخ اصلاح المسلمين ياسياف اضرب عنقه فاضرب عنقه وكان من أمره بعد ذلك ما عرف و سطر ومن حكايات الحجاج) ما حكى أنه لما أسرف في قتل أسرى دير الجاجم وأعطى الأموال بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب إليه أما بعد فقد بلغني عنك إسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك في الدماء في الخطأ بالدية وفي العمد بالقود وفي الأموال أن تردّها إلى مواضعها ثم تعمل فيها برأى فانما هو مال الله تعالى ونحن أمناءه فان كثرت أردت الناس لي فإغنائهم عنهم وإن كنت أردتهم لنفسك فإغناك عنهم وسيأنيك عن أمران لين وشدة فلا يؤمنك إلا الطاعة ولا يوحشك إلا المعصية وإذا أعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقبله جانحا ولا أسيرا وكتب في أسفل الكتاب

إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه فان ترمني في غفلة قرشية فياربما قد غص بالماء شاربها وان ترمني في وثبة أموية فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه فلا تأمنني والحوادث جمة فانك تجزي بالذي أنت كاسبه فلا تعد ما يأتيك مني وان تعد يقمن به يوما عليك نواديه فلا تمنعن الناس حقا عليه ولا تعطين ما ليس للناس واجبه فانك إن تعطي الحقوق فانما نوافل شيء لا يثيبك واهبه

فلما ورد الكتاب على الحجاج كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد فقد ورد كتاب أمير المؤمنين بذكر اسرافي وتبذيري في الأموال ولعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ولا قضيت حقوق أهل الطاعة فان كان قتلي العمة إسرافا واعطائي المطيعين تبذيرا فليعض لي أمير المؤمنين ما سلف والله ما أصبت القوم خطأ فأردتهم ولا ظلمتهم عمدا فأفادهم وما قبلت إلا لك ولا أعطيت إلا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب

إذا أنا لا ابغى رضاك وأتقى أذاك قليل لا نواري كواكبه رما لا مريء بعد الخليفة جنة تقيه من الأمر الذي هو راكبه إذا قارف الحجاج فيك خطيئة لقامت عليه بالصياح نواديه إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحته وأقص الذي تسرى إلى عقاربه وأعط الموااسي في البلاء عطية لرد الذي ضاقت على مذاهبه فمن يتقى بؤسى ويرجو مودتي ويخشى غدا والدرهم نوائيه وأمرى إليك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لم أقل ما يقاربه ومهما أردت اليوم مني أردته وما لم ترد اليوم إني بجانبه وقفني على حد الرضا لا أجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدرحاله وإلا فدعني والأمور فاني شفيق رفيق أحكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال خاف أبو محمد ضولتي ولم يعاود لأمر كرهته إن شاء الله تعالى فن يلو مني على محبته يا غلام اكتب إليه الشاهد يرى ما لا يرى النائب وأنت على عيننا بما هناك (وفي مروج الذهب للمسعودي) أن أم الحجاج وهي الفارعة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فثقب له

حامل اللواء اللواء فصادف
ثريا من قنابل الجامع
فانكسرت على اللواء
وتبدد عليه الزيت فتطير
الحاضرون من ذلك وتغير
وجه المنصور فقال رجل
أبشر يا أمير المؤمنين
بغزاة هينة وغنيمة سارة
فقد بلغت أعلامك الثريا
وسماها الله من شجرة
مباركة فاستحسن المنصور
ذلك واستبشر وكانت
الغزوة من أبرك الغزوات
(ومثل هذا) لما خرج
المنصور العباسي إلى قتال
أبي يزيد الخارجي في
جماعة من الأولياء وواجه
الحصن سقط الرمح من
يده فأخذه بعض الأولياء
فسجحه وقال
فأقلت عصاها واستيق
بها الوي
كافر عينا بالإياب المسافر
قال فضحك المنصور
وقال لم لأقلت فأتني موسى
عصاه فقال يا أمير المؤمنين
العبد تسلمكم بما عنده من
إشارات المتأدين وتسلمكم
أمير المؤمنين بما أنزل
على النبي من كلام رب
العالمين فكان الأمر على
ما ذكره وأخذه الحصن
حصل الظفر بابن يزيد
(حكى) أن الشيخ شهاب
الدين بن محمود قال
عدت قاضي القضاة

دبر وأبي أن يقبل الثدى وأعيانهم أمره فيقال إن الشيطان تصور له في صورة الحرث بن كعدة حكيم
العرب فسألهم عن ذلك فأخبره مخبر من أهلهم فقال لهم اذهبوا له تيسا وألقوه من دمه وأولغوه فيه ثم اطلوا
به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدى فلاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر
لذاته سفك الدماء وأرتكبت أمور لا يقدري غيره عليها وكانت أمه متزوجة قبل أبيه الحرث بن كعدة
فدخل عليها يوما ومافي السحر فوجدها تحلل أسنانها فطلقها فسأله عن السبب فقال إن أخت
العشاء فأنت شرهة وأن كان بقايا طامم بقيك فأنت قدرة فقالت كل ذلك لم يكن وإنما تخلفت من شظايا
السواك فقال قضى الأمر فزوجه بعد يوسف بن عقيل الثقفي فأولدها الحجاج ه وقيل إن الحجاج
تقلد الإمارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة ونقل
الوطأة وظلم الرعية والأسراف في القتل على ما لا يبلغه وصف أحصى من قتله الحجاج بأمره سوى من
قتله في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة
لم يجب على أحد منهم قطع ولا نقتل وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبس سقف
يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبى أكان الحجاج مؤمنا قال نعم بالطاغوت وقال لوجاءت كل أمة
بخيبتها وفاسقتها وجئنا بالحجاج وحده لئلا نعلمهم والله أعلم وقد مضى القول في ذكر الفصحاء من
الرجال وحكاياتهم وما أعان الله تعالى عليه واستحضرت من أخبارهم وأنا قائل إن شاء الله تعالى
ما استحضرت من ذكر فصحاء النساء وأخبارهن وحكاياتهن والله المستعان

(ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن)

(حكى) عن أبي عبد الله النخعي أنه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالسكوفة فركب للصيد ومعه
سرية من العسكر فبينما هوساثر إذ لاحت له طريدة فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل
فأشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القعدة الهند كأنها القمر ليلة تمامه
وبيدها قرية ملائمتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فأنحلت وكأوها فصاحت برقيق
صوتها يا أبت أدركها قد غلبني فوها لا طانة لي بفيها قال فعجب المأمون من فصاحتها ومرت الجارية
القريبة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أى العرب أنت قالت أنا من بنى كلاب وما الذى
حملك أن تكونى من الكلاب فقال والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لثام يقرون
الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أى الناس أنت فقال أوعندك علم بالانساب قالت نعم قال
لها أنا من مضر الحمراء قالت من أى مضر قال من أكرمها نسباً وأعظمها حسبا وخيرها أمارا قالت من
قال من تها به مضر كلها قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن أى كنانة قال من أكرمها مولدا
وأشرفها محتدا وأطولها في المكرمات يدامن تها به كنانة وتخافه فقالت إذن أنت من قريش قال أنا
من قريش قالت من أى قريش قال من أجملها ذكرا وأعظمها نخرا من تها به قريش كلها وتخشاها
قالت أنت والله من بنى هاشم قال أنا من بنى هاشم قالت من أى هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها
قبيلة من تها به هاشم وتخافه قال فعند ذلك تملت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة
رب العالمين قال فعجب المأمون وطرب طربا عظيما وقال والله لأزوجن بهذه الجارية لأنها من
أكبر الغنائم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها
وأخذها وعاد مسرورا وهى والدته ولده العباس والله أعلم (وحكى) أن هند ابنة النعمان كانت
أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حسننها فأنفذ اليها بخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها
وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها ثم انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت

الآداب في تقييد الأشراف بالمداين (٥٤) رثاء خلت وهو يقول قد قلت للرجل المولى غسلة • ملا أطام وكنت من نصيحاته

هند فصيحة أدبية فاقام الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله ثم دخل في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة وتقول

وما هند إلا مهرة عربية سليه أفراس تحللها بغل

فإن ولدت لخلافه درها وإن ولدت بغلجاء به البغل

فانصرف الحجاج راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن عادت به فأراد الحجاج طلاقها فأنفذ إليها عبد الله ابن طاهر وأنفذها معه مائتي ألف درهم ومن التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد عليها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلمي يا ابن طاهر أنا والله كنا فاحدنا وبنافاندنا وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارتك بخلاص من كلب بني تقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل اليها بخطبها فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء عليه أعلم يا أمير المؤمنين أن الإناء ولغ فيه السكب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول إذا ولغ السكب في إناء أحدكم فليفسله سبعا لإحداهن بالتراب فأعسى الإناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها الخلفة فكشفت إليه بعد الثناء عليه يا أمير المؤمنين والله لأحل العقد إلا بشرط فإن قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الحجاج بحمل من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها أولاً فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك شديداً وانفذ إلى الحجاج وأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وأمثل الأمر ولم يخاف وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكبها حتى وصل المعرة. بلد هند فركبت هند في حمل الزفاف وركب حولها جواريها وخدمها وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواعد عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها ثم قالت للهيفاء يا داية اكشفي لي سيف المحمل فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجاج فضحك عليه فأثبأ يقول

فإن تضحكي مني فيأطرن لي ليلة تركتك فيها كالقواء المفرج

فأجابته هند تقول وما نبأ لي إذا أرواحنا سلت بما فتدناه من مال ومن نسب

فالمال مكتسب والعز مرتجع إذ النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فرمت ديناراً على أرض ونادت يا جمال إنه قد سقط منادرم فارفعه إلينا فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا ديناراً فقال إنما هو دينار فقال بل هو درهم قال بل دينار فقال الحمد لله سقط منادرم فعوضنا الله ديناراً فجعل الحجاج وسكت ولم يرد جواباً ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوجها وكان نأمرها ما كان وقد وجدت في بعض النسخ ما هو أوسع من هذا ولكن اقتصر على القليل منه إذ فيه الغرض والله أعلم • وقيل إن جارية عرضت على الرشيد ليشترها فقام لها وقال لمولاها خذ جاريته فلو لا كلف بوجهها وخس ما نفها لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت مبادرة يا أمير المؤمنين اسمع مني ما أقول فقال قولي فأندشت تقول ما سلم الظبي على حسنه كلاً ولا البدر الذي يوصف

الظبي فيسه خنس بين والبدر فيه كاف يعرف

قال فعجب من فصاحتها وأمر بشراتها وقل عرضت على المأمون جارية بارعة والجمال فاقعة في الكمال غير أنها كانت تخرج برجلها فقال لمولاها خذ بيدها وارجع فلولا عرجها لاشتريتها فقالت الجارية يا أمير المؤمنين إنه في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فأعجبه سرعة جوابها وأمر بشراتها • (ومن ذلك)

جنبه ماك ثم غسلة بما
اذرت عيون المحمد عند
بكائه

وأزل أقاويه الخنوط
ونحها

عنه وحنطه بطيب ثنائ
وسر الملائكة الكرام
بنقله

شرفاً أنت تراه بازائه
لأنه أعناق الرجال بحمله
يكفي الذي حملوه من
نعمائه

قال الشيخ شهاب الدين
فوقع في نفسي أنه أحق
الناس بهذا الرثاء وأنه
نعم فأت في ذلك

الأسبوع برده الله مضجعه
(نكتة لطيفة) قيل
إنه لما رجع الشيخ شهاب
الدين السهروردي رحمه

الله من الشام إلى بغداد
وجلس على عادته أخذ
يقلل أحوال الناس
ويختم جانب الرجال

ويقول إنه ما بقي من
يجاري وقد خلت الدنيا
وانشد

ما في الصحاب أخو وجد
نظاره

حديث نحمد ولا نخل
فجاريه

فصاح من أطراف المجلس
رجل عليه قباء وكؤنة

فقال يا شيخ كم تنقص
بالتقزم والله أن فيهم من

لم يرض إن يجاريك
وقصاراك أن تفهم ما يقول

وقصاراك أن تفهم ما يقول • ما في الصحاب وقد سارت حولهم إلا محب له في الركب محبوب

ما حكي

كأنما يوسف في كل راحلة والحى في كل بيت منه يعقوب فصاح (٥٥) السهر وردى ونزل على الكرمى وطلب

الشاب فلم يجده (حكى)
عن ابن الطرزي الشاعر
أنه مر وفي رجله نعل
بالية بالشريف الرضى
فأمر باحضاره وقال
انشدنى أبياتك التى
تقول فيها

إذا لم تبلغنى إليك ركائبى
فلا وردت ماء ولا رعت
العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى
إلى هذا البيت أشار إلى
نعله البالية وقال هذه
كانت ركائبك فأطرق
ابن الطرزي ساعة ثم
قال لما عادت هبات
مولانا الشريف إلى مثل
قوله

وخذ النوم من جفونى
فانى

قد خلعت الكرى على
العشاق

عادت ركائبى إلى مثل
ما ترى لأنك خلعت

مالاتك على من لا يقبل
لجل الشريف وقابه

بما يليق من الاكرام
(قلت) وأما الاجوبة

الهائمية وبلاغتها غشى
فى المحل الارتفاع (فن

ذلك) أنه اجتمع عنه
معاوية عمرو بن العاص

والزيد بن عتبة وعتبة
ابن أبى سفيان والمغيرة

ابن شعبة فقالوا يا أمير
المؤمنين ابعت لنا إلى

مباحكى أن كريم الملك كان من ظرفاء الكتاب فعير يوم ماتت جوسق نبستان فرأى جارية ذات وجه
زاهر وكال باهر لا يستطيع أحد وصفها فلما نظر إليها ذهل عقله وطار منه فعاد إلى منزله وأرسل إليها
هدية نفيسة مع عجز كانت تخدمه وكانت الجارية عزبا وكتب إليها رقعة يعرض إليها بالزيارة في
جوسقها فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم أرسلت إليه مع العجز عنبرا وجعلت فيه زر ذهب وربطت
ذلك على منديل وقالت للعجز هذا جواب رقعة فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتخير في أمره
وكانت له ابنة صغيرة السن فلما رأت أباها متخيرا في ذلك قالت له يا أبت أنا علمت معناه قال وما هو الله

درك قالت
تلك العنبر فى جوفه زده من التبر خفى اللحام
فالزور والعنبر معناهما زر هكذا محتفيا فى الظلام

قال فعجب من فطنتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها (وحكى) أن طائفة من بنى تميم كانوا
يكسرون أول الفحل فمرت فتاة منهم جميلة الصورة على جماعة فناداها شخص منهم وأراد أن يوقعها فيها
بنسب إليهم من كسر الفعل فقال لاى شىء يا بنى تميم يات كمنون فقالت ولم لانكتنى وكسرت الفعل
فضحك عليها وقال أفعل إن شاء الله فخرجت من قولها وتغير وجهها وأرادت أن توقعه كما أوقعها فقالت له
هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع لى حولوا عنا كنيسة تكم يا بنى حمالة الخطب
فقطعه فوقف على عن ثم ابتدا بالنون والألف مع بقية الحروف فضحكت عليه وأضحكت أصحابه
فقال ويحك لم تهرجى حتى أخذت بئارك (وحكى) إن شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم فى
بعض الطرق إذا هو بعدوه فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لاعالة فقال له يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت
ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتنى امض إلى دارى وقف بالباب وقل ألا أيها البنتان ان أباكما
فقال سمعا وطاعة ثم إنه قتله فلما فرغ من قتله أتى إلى داره وقف بالباب وقال ألا أيها البنتان ان أباكما
وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول الرجل ه ألا أيها البنتان ان أباكما ه أجابته بفم واحدة
قتيل خذا بالثار بمن أباكما ثم تعلقا بالرجل ورفقته إلى الحاكم فاستقرره بقتله فقتله والله
أعلم ه وقيل بينا كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بعجز عمية على قارع الطريق تمشى فقال لها تنحى
عن الطريق فقالت له ويحك ومن تكون قال أنا كثير عزة قالت فيحك الله وهل مثلك يتنحى له عن
الطريق قال ولم قالت ألسن القائل

وما روضة بالحسن طيبة الثرى
بأطيب من أردان عزة موهنا

ويحك يا هذا لو تبخر بالبحر اللدن مثلى ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرئ القيس
وكنت إذا ماجئت بالليل طارفا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

فقطعت ولم يرد جوابا ه وقيل أتى الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها قالوا
هاجلمها بالقتل أيها الأمير فقالت الخارجية لقد كلن وزراء صاحبك خيرا من وزراءك يا حجاج
قال ومن هو صاحبى قالت فرعون استقارهم فى موسى عليه السلام فقالوا أزجه وأخاه ه وأنى بأخرى
من الخوارج لجل بكلمها وهى لا تنظر إليه قليل لها الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه فقالت لى
لاستحى أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه (وحكى) ابن الجوزى فى كتابه المنتظم فى مناقب حمزة بن
الخطاب رضى الله عنه قال لماولى عمر رضى الله عنه الخلافة بلغه أن صديق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
درهم وأن فاطمة رضى الله عنها كان صداقها من على بن أبى طالب كرم الله وجهه أربعائة درهم فأدى
اجتهاد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أن يزيد أحد على صديق البضعة النبوية فاعلمه رضى الله عنها

الحسن بن علي فقال لهم فم قالوا كى نوبه وتبرفه أن أباه قتل عثمان فقال

لهم نسكم الانتصِفون منه ولا تقولون (٥٦) شيئا الا كذبكم الناس ولا يقول لكم شيئا ببلاغته الا صدقه الناس فقالوا

أرسل اليه فانا سنكفيك أمره فارسل اليه معاوية فلما حضر قال يا حسن إني لم أرسل اليك ولكن هؤلاء أرسلوا اليك فاسمع مقاتلتهم وأجب ولا تحرمني فقال الحسن عليه السلام فليتكلموا ونسمع فقال عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه قال هل تعلم يا حسن أن أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم أصحاب عثمان بن عفان فنعم الصهر كان يفضلكم ويقربكم ثم بقيتم عليه فقتلتموه ولقد أردنا يا حسن قتل أبيك فانقذه الله منا ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عقبة فقال تعلم يا حسن أن أباك بغي على عثمان فقتله حسدا على الملك والدنيا فسلها ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبه فكان كلامه كله سباً على وتعظيماً لعثمان فقام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال بك أبداً بمعاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن أنت تشتمني بغضا وعداوة وخلافاً

فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليها وقال أيها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على أربعائة درهم فمن زاد أقيمت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول وإن آتيتهم إحداهن دنطاً فلا تأخذوا منه شيئاً فقال عمر رضي الله عنه امرأة أصابت ورجل أخطأ وقيل جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ويقول لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعباً فقال يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباحته إياها عن فراشه فقال له كما فهمت كلامها أحكم بينهما فقال كعب على زوجها فأحضر فقال له إن هذه المرأة تشكوك قال أنى أمر طعام أم شراب قال بل في أمر مباحته إياها عن فراشه فأشدت المرأة تقول

يا أيها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده نهاره وليله لا يرقده فلست في أمر النساء أحده فأنشأ الزوج يقول زهدني في فرشها وفي الحلال أنى امرؤ أذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف يجل فقال له القاضي إن لها عليك حقاً لم يزل في أربع نصيبها لمن عقل فعاتبها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله تعالى أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام بإياهمن ولها يوم وليلة فقال عمر رضي الله عنه لأدري من أيكم أعجب أمن كلامها أم من حركك بينهما اذهب فقد وليتكم البصرة (حكاية المشككة بالقرآن) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر قبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام نولاً من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما نصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فقلت انها ضالة عن الطريق قلت لها ابن تريدين قالت سبجان الذي أمرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فعملت إنها قد قضت حجبها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منذم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سوياً فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين قالت هو يطعمني ويسقين فقلت فأي شيء تتوضئين قالت فلم تجدوا ماء فقيموا صعيداً طيباً فقلت لها أن معي طعاماً فهل لك في الأكل قالت ثم أتموا الصيام إلى الليل فقلت ليس هذا رمضان فقالت ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم فقلت قد أبيع لنا الإفطار في السفر قالت وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعملون فقلت لم لا تكلميني مثل ما أكلتك قالت ما يلغظ من قول الأديب رقيب عتيد فقلت فن أي الناس أنت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع البصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً فقلت قد أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأخذت ناقتي قالت قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم يغضض بصرى عنها وقلت لها اركبي فلما أرادت أن تركب فقرت الناقة فزقت ثيابها فقلت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري حتى أعقلها قالت ففهمناها سليمان فعقلت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبجان الذي سحرنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصبح فقالت واقصد في مشيك واغضض من صوتك فجعلت أمشي رويدار ويداوأت رنم بالشعر فقالت فاقرا وأما تيسرن القرآن فقلت لها لقد

أول من آمن بالله وصلى
للقبلتين وأنت يا معاوية
يومئذ كافر تشرك بالله
وكان معه لواء النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر
ومع معاوية وأبيه لواء
المشركين ثم قال أنشدكم
الله والانسلام أن تعلمون
أن معاوية كان يكتب
الرسائل لنجدي صلى الله
عليه وسلم فأرسل إليه
يوما فرجع الرسول وقال
هو يا كل فرد الرسول
إليه ثلاث مرات كل
ذلك وهو يقول هو
يا كل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا أشبع الله
بطنه أما تعرف ذلك في
في بطنك يا معاوية ثم
قال وأنشدكم الله
أن تعلمون أن معاوية
كان يقول تأبيه على
جل وأخوه - هذا
يسوقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن
الله لجل وقائده وراكبه
وسائقه هذا كله ذلك
يا معاوية وأما أنت يا عمرو
فتنازع فيك خمسة من
قريش فقلب عليك شبه
الأمم حسبا وشرم
منصبا ثم قت وسط
قريش فقلت أتى شاتي
فأنزل الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم أن
شانتك هو الأبر ثم

أوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر إلا أولو الألباب فلما مشيت بها قليلا قلت ألك زوج قالت آياها
الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدل تسوكم فسكت ولم أكلها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها
هذه القافلة فمن لك فيها فقالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلت أن لها أولادا فقلت وشأنهم في
الحج قالت وعلامات وبالجم هم يهتدون فعلت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات
فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خليلًا وكلم الله موسى تكليمًا يا يحيى خذ
الكتاب بقوة فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الأقار قد أقبلوا فلما استقربهم
الجلوس قالت فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه ففضي
أحدهم فاشترى طعاما فقدمه بين يدي فقالت كارا وشربوها هنيئا ما أسلفتم في الأيام الخالية فقلت
الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن
خافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني في الأجوبة المسكنة والمستحسنة وورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك)
(قيل) إن معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف
على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معانا بالسيف دون خليفة الرحمن

فنتعت حوزته وكنت وقاه من كل مهند وشنان

فقال أحسنت والله يا معن وأمره بالجوائز والخلع ووفد بن أبي محجن على معاوية فقام خطيبا

فأحسن حسده معاوية وأراد أن يوقعه فقال له أنت الذي أوصاك أبوك بقوله

إذا مت فادفني بجانب كرمة تروى عظامي بعد موتي بروقة

ولا تدفني في القلاة فاني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها

قال بل أنا الذي يقول أبي لا تسأل الناس مالم يكثره وسائل الناس ما جودي وما خاقي

أعطى الحسام غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض

وأكتم السر فيه ضربة العنق وأنت تعلم أني من سرائهم إذا سما بصر الرعيد بالفرق

فقال له معاوية أحسنت والله يا بن أبي محجن وأمره بصلة وجائزة (وقيل) أخذ عبد الملك بن مروان

بعض أصحاب شبيب الحارثي فقال له ألسنت الفائل ومنا شريد والبطين وقعب منا أمير

المؤمنين عقيل فقال يا أمير المؤمنين إنما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب وأردت بذلك مناداة لك فكان

ذلك سببا لنجاته ودخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية أنك لدميم والجليل

خير من الدميم وأنك لشريك وعاذ الله من شريك وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف

سدت قومك فقال له إنك معاوية ومعاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وإنك لابن صخور

والسهل خير من الصخر وإنك لابن حرب والسلام خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا

أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين ثم خرج وهو يقول

أيشتمني معاوية بن حرب رسيقي ضارم ومعى لساني وحولي من ذوى يزن ليوث

صراح نهش نحو الطعان يعير بالدماة من سفاه وديات الحجال من الغواني

معاوية ألم قل لكم انكم
لا تنتصفون منه فوالله
لقد أظلم على البيت حتى
قام فليس فيكم بعد
اليوم خير انتهى

(ومن غريب النقل)
أن شريك بن الاعور
دخل على معاوية وهو
يختال في مشيته فقال له
معاوية والله انك لشريك
وليس لله من شريك
وانك ابن الاعور
والصحيح خير من الاعور
وانك لدميم والوسيم
خير من الدميم فبم سودك
قومك فقال له شريك
والله انك لمعاوية
ومعاوية الا كابة عوت
فاستموت فسميت معاوية
وانك ابن حرب والسلم
خير من الحرب وانك
ابن صخر والسهل خير
من الصخر وانك ابن
أمية وما أمية إلا أمية
صغرت فسميت أمية
فكيف صرت أمير المؤمنين
فقال له معاوية أقسمت
عليك الا ما خرجت على
(نكتة لطيفة) اتفق
أن الملك المعظم هزم على
الصيد فقال له بعض
جماعته يا مولانا ان القمر
في المغرب والفر فيه
مذموم والمصلحة أن
تصبر إلى أن ينزل القمر
الفرس فزعم على الصبر
فبينا هو مفكر إذ دخل
عليه مملوك له من أحسن الناس وجها فوقف

عنه وكان في الحمام فقبض عينيه فقال له المجنون متى أعماك الله قال حين هتك سترك (ومن ذلك)
ما حكى أن الحجاج خرج يوما متزها فلما فرغ من نزته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو
بشيخ من بني عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك قال شر عمال
يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قوالك في الحجاج قال ذاك ما ولد العراق شرمته فبجه
الله وقبح من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداك أو تعرف من أنا قال
لا قال أنا فلان بن فلان مجنون بنى هجل أضرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه وأمر له
بصلة وقال رجل لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه يترفع قال لا تخف فانه يسبح قال
إني أخاف أن تدركه رقعة فيسجد وقال عجز لزوجها أما تسمعي أن ترضي ولك حلال طيب قال أما
حلال فزعم وأما طيب فلا وقال ملك لوزير ما خير ما يرزقه العبد قال عقل بعيش به قال فان يدمه قال
أدب يتحل به قلل فان عدمه قال ما يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وترج منه العباد والبلاد
وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له المنصور أنت نبي سفة فقال جعلت فداك كل نبي يبعث إلى شكله (ومن
الاجوبة المسكنة المتحسنة) ما ذكر أن إبراهيم مغني الرشيد غنى يوما بين يديه فقال له أحسنت
أحسن الله إليك فقال يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلى بك فأمر له بمائة ألف درهم وقال رجل
لبعض العلوية أنت بستان فقال العلوي وأنت النهر الذي يسقى منه البستان وذبحت عثبة رضى
الله تعالى عنها شاة ونصدمت بها وأضلت منها كفتا فقال لها النبي ﷺ ما عندك منها فقالت
ما بقي منها إلا كتف فقال كلها بقي إلا كتفا وقال عبادة بن يحيى لابي العيص كيف الحال قال أنت الحال
فانظر كيف أنت لنا فأمر له بمال جزيل وأحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن سالم في حرس المأمون
ليلة فخرج المأمون يتفقد الحرس فقال لعمرو من أنت قال عمرو وعمرك الله بن سعد أسعدك الله بن
سالم سلك الله قال أنت تكلؤه الليلة قال الله يكلئك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظا وهو أرحم
الراحمين فقال المأمون

إن أخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شئت فيك شئت ليجمعك

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار قال عمرو ووددت لو أن الأبيات طالت وقال المعتصم للفتح بن خاقان ووصني
صغير أريت يا فتح أحسن من هذا الفص لفص كان في يده قال نعم يا أمير المؤمنين اليد التي هو فيها أحسن
منه فأعجبه جوارحه وأمر له بصلة وكسوة وقيل إن رجلا سأل العباس رضى الله أن أنت أكبر
أم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أكبر وأنا ولدت قبله وقال معاوية لسعيد بن
مرة الكندي أنت سعيد قال أمير المؤمنين سعيد وأنا ابن مرة وقال المأمون للسيد بن أنس
أنت السيد قال أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس وقال الحجاج للهلبي وهو يماشي أبا طول أم أنت
قال الأمير أطول وأنا أبسط قامه أرا إذا أطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة لو تلخصتها لمجرت
عنها ولكنني انتصرت على هذا وأجرت وفيما ذكرته من ذلك كفاية وأسأل الله تعالى العون والعناية
(الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وسراقتهم وكبوات الجياد وهفوات
الاجاد) قيل خطب المأمون فقال انقوا الله عباد الله أتم في مهل بادروا الاجل ولا يفرنكم
الأمل فكمأني بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه فواضله وهيئت أكفانه وبكاه
جيرانه وصار إلى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب غفير وإلى ما قدم فقير وقال الشعبي
ما سمعت أحد يخطب إلا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطيء ما خلا زبادا فانه لا يزداد كشارا إلا ازداد

القوس حقيقة فقام
لوقتته وركب استشارا
بالقول فلم ير أطيب من
ذلك السفرة ولا أكثر
من صيدها (ومن
اغرائب القول) ما حكى
إسحق النديم عن أبيه
قال استأذن الرشيد أن
يحب لي يوما من الجمعة
لأنبت فيه بجواري
وإخواني فأذن لي في يوم
السبت وقال هو يوم
استشفاه قاله فيه بما شئت
قال فأقت يوم السبت
يمزلي وتقدمت لأصلاح
طعامي وشراي وأمرت
بوابي بإغلاق الباب وأن
لا يأذن لأحد من الناس
فبينما أنا في مجلسي والحريم
قد حففن بي إذا أنا
بشيخ عليه هبة وجمان
وقل رأسه قلنسوة ويده
عكازة ممتعة بالفضة
وروايح الطيب تفوح
منه فداخلى لدخوله
على مع ما قدمت من
الوصية غيظا عظيما وهممت
بطرده بوابي ومن يحجبني
لأجله فلم على أحسن سلام
فرددت عليه وأمرته
بالجلوس مجلس وجمل
يفص على من أيام العرب
وأشعارها حتى سكن ما بي
مطنت أن غلاني فصد
وامسرتي بأدخاله على لظرفه

أحسابا (وخطب) على رضى الله عنه فقال في خطبته عباد الله الموت الموت ليس منه فوت إن
أقمتم أخفكم وإن فررتم منه أدركم الموت معقود بنواصيكم فالتجنا النجا والوفا الوفاء وراكم
طالبنا حشينا وهو القبر ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة وأحفرة من حفر النار ألا وإنه يتكلم في
كل يوم ثلاث كلمات فيقول أنايت الظلمة أنايت الوحشة أنايت النيران ألا وإن وراء ذلك اليوم
يوما أشد منه يوما يشيب فيه الصغير ويشكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وإن وراء ذلك
اليوم يوما أشد منه فيه نار تتسعر حرها شديد وقمرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس ته
فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا ثم قال ألا وإن وراء ذلك اليوم جنة عرضها كعرض
السموات والأرض أعدت للمتقين أدخلنا الله وإياكم دار النعيم وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم
(وخطب) الحجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه
خطب بالبصرة فقال أيها الناس كل كلام في غير ذكر فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
والدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن في أضغاث أحلام قيل اجتمع الناس
عند معاوية وقام الخطباء ليخبره يزيد وأظهر قوم الكراهة فقام رجل من الخطباء من عذرة يقال
له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار إلى معاوية ثم قال فان هلك
فهذا وأشار إلى يزيد ثم قال من أني فدا وأشار إلى سيفه فقال له معاوية أنت سيد الخطباء
(فصل) في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم قيل ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف
العالي والمكان الخضر الخالي وقيل أمسك على الباقية الجمدة أربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان بنى
جمدة غزوا فظفروا فلم يستخف الطرب والفرح فرام الشعر فذل له ما استصعب عليه فقال له قومه والله
لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسرنا بالظفر بعدونا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت
لستين امرأة منهن الحسناء أوليلي فاطنك بالرجال وقال الخليل الشعراء الكلام يتصرفون فيه
كيف شاؤا جائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وقبل
وقد زياد بن عبد الله على معاوية فقال له أفأت القرآن قال نعم قال أقرضت القريض قال نعم قال
أرويت الشعر قال لا فتكتب إلى عبد الله أبا زياد بارك الله لك في ابنك فأروده الشعر فتدونه كاملا
وإني سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أرووا الشعر فإنه يدل على محاسن الاخلاق ويبق
مساوئها وتعلموا الإنساب فرب رحم بمجولة قد وصفت بشعر فإن النسب وتعلموا من النجوم ما يدل لكم
على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفين فأتيتي إلا قول القائل

أقول لها إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تسترجى

وقيل لم ترقط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر كان يعمل الشعر على أسنة الفحول من القدماء
فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك فكان يختم القرآن كل يوم بوليلة وبذل له بعض الملوك ما لا يجزى لأعلى
أن يتكلم في بيت من الشعر شكوا فيه فأتى وكان الحسن بن علي رضى الله عنه يمدح الشعراء فقبل
له في ذلك فقال خير ما لك ما وقيت به عرضك وقال أبو الزناد ما رأيت أروى للشعر من عروة
قلت له ما أرواك يا أبا عبد الله فقال وما روايتي مع رواية عائشة رضى الله عنها ما كان ينزل بها
شيء إلا أنشدت فيه شعرا وكان رسول الله ﷺ يتمثل بقول القائل كفى الإسلام والشيب
للره ناهيا ولم ينطق به موزونا فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه أشهد أنك رسول الله حقا
وتلا قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (ولندكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم) فن

فقال ذاك إليك قال فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا إسحق هل لك (٦١) في أن تسمى وتسمع منك ما تقت به

(ذلك) قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الأوس وشجاعها

وما المال والأخلاق إلا مآثرة فما استطعت من معروفها فتزود
كيف يخفى ما أخذه مع اشتهاه قصيدة طرفة بن العبد وهي معلة على السكبة يقول فيها
أعمرك ما الأيام إلا مآثرة فما استطعت من معروفها فتزود
(ومن ذلك) يقول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلك هلك واحد ولكنه بنيان قوم نهما
أخذه من قول امرئ القيس : فلو أنها نفس تموت شربتها ولكنه نفس تساقط أنفاسا
ويقال من سرق شيئا راسنقه فقد استحقه وهو أن يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ فن السرقه
الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان إذا ما أراد الغزول يثنى همه حصان عليها عمد دريزينا
أخذه من قول الخطيبه ولم يغير سوى الروي

إذا ما أراد الغزول يثنى همه حصان عليها ثلث وثنوف
وجري على سعة تبحره وفدته على غرر الشعر وابتكار الكلام هل قوله :

فلو كان الخلود بفضل قوم على قوم لكن لنا الخلود
من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان حمد يخلد المم لم يمت ولكن حمد المم مالم يخلد
وقد قال الشيخ وأمر ترجى النفس ليس بنافع وآخر تحشى ضيره لا يضربها

وهو مأخوذ من قول الآخر مخرجي النفوس شيء لا تستطيعه وتحشى من الأشياء ما لا يضيرها
وأبو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول :

وأحسن من نور يفتح الصبا بياض المطايا في سواد المطالب

أخذه من قول الأخطل : رأيت بياضا في سواد كأنه بياض المطايا في سواد المطالب
ومن سقطات الشعراء ما قيل إن أبا العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثير السقط روى أنه لقي محمد بن
مبادر بمكة فازاحه وضاحكه ثم إنه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة
في كل سنة وأنا أقول في كل سنة مائتي قصيدة فأدخله الرشيد إليه وقال ما هذا الذي يقول أبو العتاهية
فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول ألا يا عتبه الساعة اموت الساعة الساعة
لقلت كثيرا ولكني أقول ابن عبد الحميد يوم توفي هدر كنا ما كان بالمهدود
مادري نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا ولكن بشار بن برد
يسمونه أبا المحدثين ويسلمون له في الفضيلة والسبق وبعض أهل اللغة يستشهد بشعره ومع ذلك قال

أما عظم سليمان حتى نصب السكر لأعظم الخمر
ولذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

هذا مع قوله : إذا قامت لمشيئها تثبت كأن عظامها من خيران
ومع قوله في الفخر : كأن مشار النعم فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها

ومع قوله أيضا : إذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربها
وأبو الطيب المتنبى في فضله المشهور وأخذه بزمام الكلام وقوته على رفاق المماني وهي ما في شعره من
الحكم والأمثال الساخرة يقول :

ثم غني ألا يا حمامات اللوى الأبيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال إبراهيم خذ هذا الغنم

على العام والخاص قال
فما ظني منه ذلك ثم
سهات الأمر على نفسي
وأخذت العود وضربت
وغنيت فقال أحسنت
يا إبراهيم فازددت غيظا
وقلت ماضى بما فعلنا
حتى سمى باسمي ولم
يحسن مخاطبتي ثم قال
هل لك في أن تزيدنا
وتكافئك قال فتقدمت
وأخذت العود وضربت
وغنيت وتحفظت وقت
بما غنيت قياما ناما فطرب
وقال أحسنت يا سيدي
ثم قال أنا ذن لعبدك في
السماء فقلت شأنك
واستضعفت عقله
كيف سولت له نفسه
أن يغني بحضرتي بعد
ما سمعته مني فأخذ العود
وجسه فواقه لقد خلته
بنطق بلسان عربي
واندفع يغني
ولي كهد مقروحة من
يديه
ها كبدا ليست بذات
فروح
أباها على الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا حلة
بصحيح
قال إبراهيم فواقه لقد
ظننت أن الحيطان
والأبواب وكل ما في
البيت تجيبه وتغني معه
وبقيت
لا أستطيع الكلام ولا
الحركة لما خالط قلبي

ثم غني ألا يا حمامات اللوى الأبيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال إبراهيم خذ هذا الغنم

والحم نحوه في غنائك وحله جواريك (٢٢) فسأله أن يعيد ما غناه فقال لم تهتج إلى شيء من ذلك ثم غاب من

بين عيني فارتعت وقت
إلى السيف فجرده ثم
غدوت نحو الأبواب
مرقت للجواري أي شيء
سمعتن قلن سمعنا أحسن
غناء طرحت بهنجرا
إلى باب الدار فوجدته
مغلقا فسألت البواب
عن الشيخ فقال أي شيخ
والله ما دخل إليك اليوم
أحد من الناس فرجعت
لأنامل أمري فإذا به قد
هتف من بعض
جوانب الدار فقال
لأبأس عليك يا أبا إسحق
أنا إيليس وقد اخترت
منادمتك في هذا اليوم
فلا ترنع فركبت على
الفور إلى الرشيد
وأخففته بهذه الطريقة
تقال ويحك اعتبر
الأصوات التي أخذتها
عنه فأخذت العود فإذا
هي راسخة في صدري
فطرب الرشيد وأمرني
بصلة وقال ليته متغنيا يوما
واحدا كما أمتك فاني
أبا الفرج الأصمباني
هكذا حدثنا ابن أبي
الأزهر وما أدرني
ما أقول فيه (وبضارع
هذاما أورده ابن خلكان
في ترجمة ابن دريد) قال
أبو بكر محمد بن الحسين
ابن دريد سقطت من
منزلي فأنكر بعض
أعضائي فسمرت ليلتي

وضاقت الأرض حتى صارها ربهما إذا رأى لغير شيء ظنه رجلا
وغير شيء معناه المعلوم والمعلوم لا يرى فهذا سقط فاحضه وما يستحق من قوله وتكاد أن تتجه
الاسماع قوله :

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشا فلاق عيش كامن فلاق
وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام
ومن معانيه المسروقة قوله ونهب نفوس أهل النهب أول بأهل الجند من نهب الفاتس
أخذه من قول أبي تمام ان الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريمة في المسلوب لا العلب
قال أبو عبد الله الزبيري أجمع راوية جرير وراوية كثير وراوية حميل وراوية الأحوص وراوية
نصيب فاقتخر كل منهم وقال صاحب أشعر لحكموا السيدة سكينه بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما
بينهم لعقلها وبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وذكروا لها أمرهم فقالت راوية جرير
أليس صاحبك الذي يقول :

طريقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
وأي ساعة أحلى من الزيارة بالطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال فادخلي بسلام ثم
قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ملبه الدين قرت
وليس شيء أقر بعينها من النكاح أوجب أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت
لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقل معي ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقل
فأراه عوى وإنما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول
أهم بدعا ما حبيت فان أمت فواحزني من يهيم بها بعدى
فأله همه الا من يتعشقه بعده قبحه الله صاحبك وقبح شعره هلا قال :

أهم بدعا ما حبيت فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي
ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلا إذا نجم الثريا حلقا
باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضح الصباح نفرا

قبحه الله وقبح شعره هلا قال تما تقافلن تن على واحد منهم وأحجم روايتهم عن جوابها رضي الله
(وروي) ابن الكلبي قال لما أنقضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز وفدت إليه الشعراء كما كانت تفد على
الخلفاء من قبله وأقاموا بيابه أياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عدى بن أرطاه عليه وكان منه
بمكة فتمرض له جرير وقال

يا أيها الرجل المزجي مطيته هذا زمانك إني قد حلا زمني أبلغ خليفتنا ان كنت لافيه
اني لدى الباب كالمشرد في قرن لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فقال نعم يا عبد الله فاما دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال يا أمير المؤمنين الشعراء يبابك
والسبتهم منسومة وسهامهم صائبة فقال عمر رضي الله عنه مالي وللشعراء فقال يا أمير المؤمنين إن رسول
الله ﷺ مدح فاعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن

الباب وقال أشدني أحتن ماقلت في آخر فقلت ماتك أبو نواس لأحد شيئا (٦٣) في هذا الباب فقال أنا أشعر منه

فقلت ومن أنت قال
أبو ناجية من أمل الشام
وأشدني
وحرء قبل المزج صقراء
بعده

بدت بين نوى نرجس
وشقائق

حك وجنة المشوق
صفا فسلطوا

عليها مزاجا فاكست
لون عاشق

فقلت له أسأت قال ولم
قلت لأنك قلت وحرء

قدمت الحرة ثم قلت
نرجس وشقائق فقدمت

الصفرة فقال ماهذا
الاستقصاء في هذا

الوقت يا بغيض وأبو ناجية
من كني لبليس قال

قاضي القضاة شمس
الدين ابن محمد خلكان في

تاريخه وفي رواية
أخرى أن الشيخ أبا علي

الفارسي قال أشدني ابن
دريد هذين البيتين وقال

جاءني لبليس في امتثال
ثم ذكر بقية الكلام الخ

(ونقل) ابن خلكان
وغيره أن أبا بكر بن

فريضة قاضي السندية
وغيرها من أعمال بغداد

كان من عجائب الدنيا
في سرعة البديهة

بالاجوبة عن جميع
مايسئل عنه في أفصح

لفظ واماح سجع وكان
مختصا بمضرة الوزير أبي

محمد المهدي ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مبدوعة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداخرونه

أبي ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه أليس هو القائل
ألا لقيتني أني يوم تدنو مني شمت الذي ما بين عينيك والقم وليت طهوري كان ريقك كله
وليت حنوطي من مشاشك والدم وباليات سلسي في القبور ضجيعتي هنالك أوفى جنة أو جهنم
فليت عدو الله تمنى لقاءه في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت
قال جميل بن معمر العذري قال أليس هو القائل

ألا ليتنا نحيا جميعا فان نمت يوافي أدي الموتى ضريحها فما آتاني طول الحياة براغب
إذا قيل قدسوى عليها سفيحها أطل نهاري لأرانا وتلتقي مع الليل روي في المنام وروحها
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال كثير عزة قال أليس هو القائل

وهبان مدين والذين عهدتهم يكون من حذر الوراق قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركبا وسجودا

أبعده الله فوالله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الأحوص الانصاري قال أبعده الله
والله لا يدخل على أبدا أليس هو القائل وقد أقصد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب بها منه

الله يبنى وبين سيدها يفر مني بها وأتبعه
فن بالباب غيره من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يقتخر بالزنا في قوله

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض بازلين الريش كاسره
قلنا استوت رجلاي في الأرض قالتا أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأخراس لا يفظنوا بنا ووليت في أعقاب ليل أبادره
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الاخطل التغلبي أليس هو القائل

ولست بصائم رمضان عمري ولست بأكل لحم الأضاحي ولست بزاجر عيسا بكورا
إلى أطلال مكة بالنجاح ولست بقائم كالعيد يدعو قبيل الصبح حتى على الفلاح

ولكني سأسهرها شمو لا وأسجد عند منبلج الصباح
أبعده الله عني فوالله لا يدخل على أبدا ولا وطىء لبساطا وهو كافر فن بالباب غيره من الشعراء من

ذكرت قال جرير قال أليس هو القائل
طرقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجهى بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له قال عدى بن أرطاة فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول
ان الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الإمام العادل وسع الخلائق عدله ووفاره

حتى ارفعوا وأقام ميل المائل اني لأرجو منه نفعا عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل
والله أنزل في الكتاب فريضة لابن السبيل والفقير العائل

فلما مثل بين يديه قال يا جرير انك لا تقبل الا حقا فأنشأ يقول
كلم باليامة من شعشاء أرملة ومن يقيم ضعيف الصوت والنظر ممن يعدك تكفي فقد والده

كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر أذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم قد كفاني ما بلغت من خبري
إنا لفرجوا إذا ما ألفتنا من الخليفة ما نرجو من المطر ان الخلافة جاءت على قدر

كما أني ربه موسى على قدر هذي الأرامل قد قضيت حاجتها فن لحاجة هذا الأرامل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا بورك يا عمر الخيرات من عمر

فقال والله يا جرير لقد وافيت الأمر ولا أملك إلا ثلاثين ديناراً فمشرة أخذها عبد الله وعشرة
محمد المهدي ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مبدوعة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداخرونه

الوزير المذكور يفرى به جماعة يضعون له المسائل الهزلية من معان شتى من النوادر (فن ذلك) ما كتب اليه بعض الفضلاء على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ولده مداً وكناه أبا النداهى وسمى ابنته الراح وكناهها أم الأفراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناهها أم النشوة أنبى عن بطالته أم يؤدب على خلاعته (فكتب تحت السؤال) لو نعت هذا لآنى خفيفة لأقبعده خليفة وعقد له راية وقاتل تجتها من خالف رايه ولوعلنا مكانه أقبلنا أركمانه فان أتبع هذه الأسماء أفعالا وهذه الكنى استعمالا علنا أنه أحياء دولة الجون وأقام لبوا ابن الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن أسماء سماها ماله بها من أساطان خلعتنا طاعته وقرقنا جماعته فنحن إلى إمام فعال أخرج منا إلى إمام بوال (وكتب اليه العباس الكاتب) ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودى زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه

أخذتها أم عبد الله ثم قال لحادمه اذفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين إنها لأحب مال كسبته ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جرير فقال ورأى ما يسؤكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واننى عنه لراض ثم انشأ يقول
رايت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطانى من الجن راقيا
(وما جاء في كبوات الجياد وهفوات الاجاد)

قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقلت عثراته وقالوا كل صارم يذو وكل جواد يكبو وكان الاحنف بن قيس حليما سيدا يضرب به المثل وقد عدت له سقطة وهو أن عمرو بن الاثم دس اليه رجلا يسفهم فقال يا أبا بحر ما كان أبوك في قومه قال كان أوسطهم وسيدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانيا ففطن أنه من قبل عمرو بن الاثم فقال ما كان أبوك قال كانت له فتوة ومروءة ومكارم اخلاق ولم يكن أهتم سلاحا وقال سعيد بن المسيب ما فاتنى الاذان في مسجد رسول الله ﷺ منذ أربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد وقال قتادة ما نسيت شيئا قط ثم قال غلام ناوانى نعلى قال النعل في رجلك وكان هاشم بن عبد الملك من رجال بنى أمية ودهاتهم وقد عدت له سقطات منها ان الحادى حدابه يوما قال

إني عليك أيها النجى أكرم من يمشى به الملقى

فقال هشام صدقت وذكر عنه سليمان واخوه فقال والله لأشكونه يوم القيامة إلى أمير المؤمنين عبد الملك ولما ولى الخلافة قال الحمد لله الذى انقذنى من النار بهذا المقام قال النابغة أى الرجال الممذوب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العاشر فى التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة

وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول فى التوكل على الله تعالى) قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو تركتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصا وتعود بطانا وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من دعانى أجبتة ومن استغاثنى أغثته ومن استنصرنى نصرته ومن توكل على كسفيته فأنا كافى الموكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين (حكى) أنه كان فى زمن هرون الرشيد قد حصل للناس غلاء سعر وضيق حال حتى اشتدت الكروب على الناس اشتدادا عظيما فأمر الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء وأمر بكسر آلات الطرب فى بعض الأيام رؤى عبد يصفق ويرقص ويغنى فخل إلى الخليفة هرون الرشيد فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال إن سيدى عنه خزاة بروأنا متوكل عليه أن يطعمنى منها فلماذا أنا إذا لأبأى فأنا ارقص وافرح فعند ذلك قال الخليفة إذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله فالتوكل على الله أولى فسلم للناس أحوالهم وأمرهم بالتوكل على الله تعالى (وحكى) أن حاتما الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له أولاد ذكور واناث ولم يكن يملك حبة واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فعرضوا لذكر الخبز فدخل الشوق قلبه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه فى هذا العام حاجا ويدعو لكم! فقالت زوجته وأولاده

وهذا من أكبر الشهود على الملايين اليهود فأنهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يباط وأسر اليهود
 برأس العجل ويصاب على عنق النصرانية مع الرجل (٦٥) ويسحبان على الأرض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق

بعض والسلام
 (نادرة لطيفة) ولما
 خرج أبو جعفر المنصور
 يريد الحج بالداس قال
 لعيسى بن موسى الهادي
 أنت تعلم أن الخلافة صائرة
 إليك وأريد أن أسلم لك
 عمي وعمك عبد الله بن
 علي فخذوه واقبلوه إياك
 أن تجبن في أمره ثم مضى
 المنصور إلى الحج وكتب
 إليه من الطريق
 يستحسنه على ذلك
 فكتب إليه قد
 انفذت امرأتي أمير المؤمنين
 وكان الأمر بخلاف ذلك
 فلم يشك أبو جعفر أنه
 قتله ودعا عيسى بن
 موسى كاتبة يوثق فقال
 له إن المنصور دفع
 إلى عمه وأمرني بقتله
 فقال له يريد أن يقتلك
 به فإنه أمرك بذلك سرا
 ويدعي به عايسك
 علانية والرأي أن
 تتره في منزلك ولا
 تطلع عليه أحد فان طلبه
 منك علانية دفعته إليه
 علانية ولا تدفعه إليه سرا
 أبدا ففعل ذلك وقدم
 المنصور قدس على عمومته
 من بحرهم أن يسألوا
 المنصور أن يهب لهم أخاهم عبد
 الله ففعل ذلك وكلموه
 فأجاب وقال نعم على عيسى

أنت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان
 له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فإنه مناول للرزق
 وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت فقام من
 وقتها وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يريدونهم كيف
 أذنوا له بالحج وتأسف على فراقه وأصحابه وجيرانه فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت
 ما تكلمنا فرقت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت إلهي وسيدى ومولاي عودت القوم بفضلك
 وإنك لا تضيعهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فيمنأهم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيدا
 فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الاصم فاستقي
 منهم ماء وقرع الباب فقالوا من أنت قال الأمير بيا بكم يستقيمكم فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء
 وقالت إلهي وسيدى سبحانك البارحة بتنا جياعا واليوم ويقف الأمير على بابنا يستسقينأهم إنما أخذت
 كوزا جديدا وملانه ماء وقالت للتناول منها اعذربنا فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب
 الترب من ذلك الماء فقال هذه الدار للأمير فقالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم
 الاصم فقال الأمير لقد سمعت به فقال الوزير ياسيدى لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم
 يخلف له عياله شيئا وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعا فقال الأمير ونحن أيضا قد فعلنا عليهم بيوم وليس
 من المروءة أن يشغل مثلنا على مثلهم ثم حل الأمير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لأصحابه من
 أحبنى فليلق منطقته فحل جميع أصحابه مناعطهم ورموا بها إليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم
 أهل البيت لا تينكم الساعة بشن هذه المناطق فلما نزل الأمير رجوع إليهم الوزير ودفع إليهم مناطق
 مالا جز بلا واسنردها منهم فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بككت بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء إنما
 يجب أن تفرحي فإن الله قد وسع علينا فقالت يا الله إنما بككت كيف بقا البارحة جياعا فنظر إلينا
 مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فالسكريم الخائف إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفة عين اللهم
 انظر إلى آيينا ودبره بأحسن التدبير وهذا ما كان أمرهم وأما ما كان من أمر حاتم إبيهم فإنه لما
 خرج محرما ولحق بالقوم توجع أمير الركب فطلبوا له طيبيا فم يجدوا فقال هل من عبد صالح فدل على
 حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفى الأمير من وقته فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب فقام تلك
 الليلة مفكرا في أمر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه
 ثم أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر الشناء على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده فماتت
 الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار آخرين إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم
 به فعليكم معرفته والاتسكال عليه فإنه من توكل على الله فهو حسبه ومن كلام الحكماء من أيقن أن
 الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة ومن علم أن الذي قضى عليه لم يكن ينظر إلى أعرفكم
 استراح من الجوع ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصدته كفاه همه وجمع شمله وفي الحديث عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي ﷺ يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله
 يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو
 اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن تضرك بشيء
 لم يضرك بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الصحف وجفت الأقلام (ورفع) إلى الرشيدان بدمشق

(٩ - المستطرف - أول)

ابن موسى فإنه قال يا عيسى كنت دفعك إليك عمي وعمك عبد الله قبل خروجي
 إلى الحج وأمرتك أن يكون في منزلك مكرما قال قد فعلت ذلك قال قد كلفني عمومته فرايت الصنف عنهما

أفأتى به قال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته هذا أقر لكم بقتل حكم وأدعى
أن أمرته بذلك وقد كذب (٦٦) قالوا فادعه ليناقضه قال شأنت فأخرجوه إلى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الأمر فقام

أحدهم وشهر سيفه وتقدم إلى عيسى ليضربه فقال عيسى لانه جلوا فان عسى حتى ردوني إلى أمير المؤمنين فردوه إليه فقال يا أمير المؤمنين انما أردت بقتله قتلى هذا عمك حتى أن امرتني بدفعه إليهم دفعته قال اتقنا به فأتى به فجعله في بيت فسقط عليه فأت وكان المنصور قد وضع في أساس البيت ملحا لما شرع في عمارته وأعد هذا المعنى ولما جلس فيه عمه أجرى الماء في أساس البيت سرا بحيث لا يشعر به أحد فذاب الملح وسقط البيت فركب المنصور بعد موت عمه وفي خدمته عباس بن المتوفى وكان بواسطه في كل وقت فقال له المنصور وهو بحادثه هل تعرف ثلاثة في أول اجتماعهم عين قتلوا ثلاثة في أول اجتماعهم عين قال لا اعرف الا ما تقول العامة يا أمير المؤمنين أن عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقطت البيت على عم أمير المؤمنين قال فضحك المنصور وقال إذا سقط

رجلا من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ بالكوفة قال منارة خادم الرشيد فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة إلى دمشق وخذ معك مائة غلام واثنى بفلان الاموى وهذا كتابي إلى العامل لا توصله له الا إذا امتنع عليك فاذا أجاب فقيده وعادله بعد أن تخصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر لي حاله وماله وقد اجلتك لذهابك ستا ولجيتك ستا ولا فامتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر على بركة الله فخرجت اطوى المنازل ليلا ونهارا ولا ازل الا للصلاة أو لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار الاموى فاذا هي دار عظيمة هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم وهيبة ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب متسمة وغلمان فيها جلوس فهجمت على الدار بغير اذن فبهتوا وسألوا عنى فقبل لهم ان هذا رسول أمير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رأيت اقواما محتشمين فظننت ان المطلوب فيهم فسألت عليه فقبل لي هو في الحمام فأكرموني وأجلسوني وامروا بمن معى ومن صحبني إلى مكان آخر وانا لتتقد الدار وانا أمل الاحوال حتى اقبل الرجل ن الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وحفدة وغلمان فسلم على وسألني عن أمير المؤمنين فأخبرته انه بعافية الحمد لله تعالى ثم احضرت له أطباق الفاكهة فقال تقدم يا منارة كل معنا فقامت كثيرا اذ لم يكننى فقلت ما آكل فلم يعاودنى ورأيت مالم أراه إلا في دار الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت احسن ترتيبا ولا اعطر رائحة والاكثر آنية منه فقال تقدم يا منارة فكل فقلت ليس لي به حاجة فلم يعاودنى ونظرت إلى اصحابي فلم أجدا احدا منهم عندي فحزت لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما غسل يديه احضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر قائم الركوع والسجود واكثر من الركوع بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما لك قدك يا منارة فناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضع على رأسه ثم مضى وقرأه فلما فرغ من قراءته استدعى جميع بنيه وخواص اصحابه وغلمانه وسائر عياله فضاقت الدار بهم على سعتها فطار عقلي وما شككت انه يريد القبض على فقال الطلاق يلزمه والحج والعق والصدقة وسائر ايمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف امرهم ثم أوصاهم على الحرص ثم استقبلني وقدم رجليه وقال هات يا منارة قيودك فذهوت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في الحمل وركبت معه في الحمل وسرنا قلما صرنا في ظاهر دمشق ابتداء بحدثنى بانبساط ويقول هذه الضيقة لي تعمل كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غرائب الاشجار وطيب الثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي منها كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا السمت تعلم ان أمير المؤمنين اهمه امرك حتى انقذني خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهب اليه ما تدري ما تقدم عليه وقد أخرجتك من منزلك ومن بين أهلك ونعمتك وجيدا فريدا وأنت تحدثنى حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه وكان شغلك بنفسك أولى بك فقال إن الله وإنا إليه راجعون لقد اخطأت فراستى فيك يا منارة ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا لو فور عقلك فاذا أنت جاهل عامي لا تصلح لمخاطبة الخلفاء اما خروجي على ما ذكرت فأتى على ثقة من ربي الذي بيده ناصيتي وناصية أمير المؤمنين فهم ولا يضر ولا ينفع الا بمشيئة الله تعالى فان كان قد قضى على بأمر فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي على منه وأن لم يكن قد قدر على بشيء فلو اجتمع أمير المؤمنين وسائر من على وجه أرض على أن يضروني لم يستطيعوا ذلك الا بأذن الله تعالى ومالى ذنب فأخاف وانا هذا واشوشى عند أمير المؤمنين ببهتان وأمير المؤمنين

البيت على عصى فاذا ذنبى قال قلت مالك ذنب يا أمير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب

كامل
للجنة التي تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (ونقلت من خط قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان ما صورته)

قلت من خط القاضي كمال الدين بن المديم من مسودة تاريخه ان ابن الدقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر الليل ويشغل بالادب وكان أبوه حدادا فقيرا فلما قال يا ولدي نحن فقراء ولا طاقة (٦٧) لنا بالزيت الذي تسهر عليه

فاتفق أنه برع في العلم والادب وقال الشعر وعمل في أبي بكر ابن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة مطربة أولها يا شمس خدر مالها مغرب وبدرتم قط لا يحجب وقال منها

ناشدتك الله نسيم الضبا
أين استقرت بعد نازينب
لم تسر إلا بشذا عرفها
أولا فإذا النفس الطيب
فأطلق له ثلثانة دينار
لجاء إلى أبيه وهو جالس
في حانوته منكب على
صنعتة فوضعها في حجره
وقال خذ هذه وابتع بها
زيتا انتهى (حكي عن
عبد العزيز بن الفضل
قال خرج القاضي أبو
العباس أحمد بن عمر بن
شريح وأبو بكر بن داود
وأبو عبد الله نبطويه إلى
ولبة فافضى بهم الطريق
إلى مكان ضيق فأراد
كل منهم تقديم صاحبه
عليه فقال ابن شريح
ضيق الطريق يورث سوء
الادب فقال ابن داود
لكمته تعرف به مقادير
الرجال فقال نبطويه
إذا استحكمت المودة
بطلت التكاليف وحكي
عن شريح جد أبي العباس

كامل العقل فإذا طلع على براءق فهو لا يستحل مضرق وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها الاجوابا ثم أعرض عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر وإذا النجب قد استقبلتنا من عند أمير المؤمنين تكشف عن أخبارنا فلما دخلت على الرشيد قبلت الأرض فقال جات يا منارة أخبرني من يوم خرجك عني إلى يوم قدومك على فابتدأت أحدثه بأمرى كلها مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهت إلى جمعه لاولاده وغلبانه وخواصه وضيق الدار بهم وتفقدى لأصحابي فلم أجدهم أحد الا السود وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم تلك الإيمان المغلظة تهلل وجهه فلما قلت أنه قد مر رجله اصفر وجهه واستبشر فلما أخبرته بحديثي معه في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي قال هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد أزعجناه وأرعبناه وشوشنا عليه وعلى أولاده وأهله أخرج اليه وازع قيوده وفكروا دخاءه هلى مكر ما فعلت فلما دخل قبل الأرض فرحب به أمير المؤمنين وأجلسه واعتذر اليه فتكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين سل حوائجك فقال سرعة رجوعي إلى بلدي وجمع شئى بأهلى وولدى قال هذا كائن فسل غيره قال عدل أمير المؤمنين في عماله ما أحوجنى إلى سؤال قال فخلع عليه أمير المؤمنين ثم قال يا منارة اركب الساعة معه حتى ترده إلى المكان الذى أخذته منه قم في حفظ الله وودائع ورعايته ولا تقطع أخبارك عنا وحوائجك فانظر إلى حسن توكله على خالقه فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن سأل أعطاه ما تمناه وروى أن هذه التكملمات وجدتها كعبد الاحبار مكتوبة في التوراة فكتبتها وهي يا ابن آدم لا تخاف من ذى سلطان مادام سلطانى باقيا وسلطانى لا ينفذ أبدا يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائى ملائكة وخزائى لا تنفذ أبدا يا ابن آدم لا تأنس بغيرى وأنا لك فان طلبتنى وجدتنى وأن أنست بغيرى فتك وفانك الخير كله يا ابن آدم خلقتك لعبادى فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفى أكثر منه فلا تطمع ومن أقل منه فلا تجزع فان أنت رضىت بما قدمته لك أرحمت قلبك وبدنك كنت عندي محمودا وان لم ترض بما قصمت لك فوعزى وجلالى لاساطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش فى البر ولا ينالك منها الا ما قد قصمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلقت السموات السبع والأرضين السبع ولم أعى مخلقهن لأيعيننى رغيغ أسوقه لك من غير تعب يا ابن آدم أنا لك محب فبحق عليك كن محبا يا ابن آدم لا تطالبنى برزق غد كالا أعالبك بعمل غد فاني لم أنس من عصاني فكيف من أطاعنى وأنا على كل شىء قدير وبكل شىء محيط (قال الشاعر)

ما ثم الا الله فى كل حالة
فكم حالة تأتى ويكرها الفتى
فلا تتكل يوما على غير لطفه
وخيرته فيها على رغم أنفه

وإولفه رحمه الله تعالى :

توكل على الرحمن فى الامر كل
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه
فما خاب حقاً من عليه توكل
نفر بالذى ترجوه منه تفضلا

(الفصل الثانى فى القناعة والرضا بما قسم الله تعالى) جاء فى تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياء طيبة أن المراد بها القناعة وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقيل يارسول الله ما القناعة قال الاياس بما فى أيدي ولما يك والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان يشتهى الشىء فيدافعه قال الكندي

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

المشهور بالاصلاح الوافر انه كان عجميا لا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق له انه رأى البارى عز وجل فى النوم فحادثه وقال يا شريح طلبك فقال يا خدادى سار يسار وهذا لفظ اعجمى معناه بالعربى يا شريح اطلب فقال يارب رأسا برأس

كما يقال رضيتم أن أخلص رأساً برأس (ومن لطائف المنقول) أنه كان بالقبعة ظاهر دمشق الجروسة خان تجمع فيه أسباب الملاذ ويتفق فيه من الفسوق (٦٨) والفجور مالا يجد ولا يوصف فرجع ذلك إلى أبي الفتح موسى بن أبي بكر

العادل ابن أيوب الملقب بالآشرف فهدمه وعمره جامعاً وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب إلى الله وأتاب مما كان فيه وجرت في خطابه نكتة لطيفة وهي أنه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال قيل أنه كان في زمان صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الإصلاح حتى صار ممدوداً في الاختيار فلما احتاج الجامع المذكور إلى خطيب رشح جانباً للخطابة لكثرة الشناء عليه فتولاهما فلما تولى تولي بعده العماد الواسطي الواعظ وكان منهما باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل أيوب فكتب إليه الجلال عبد الرحيم المعروف بابن رونية أبيتاً وهي هذه يا سليك أوضح السحق لدينا رأبناه جامع التوبة قد جملني منه أمانه قال قل للبلد الصالح أعلى الله شأنه

وقال بشر بن الحرث خرج في طلب الرزق فبينما هو يمشي فأعيا فأوى إلى خراب يستريح فيه فبينما هو يدير بصره إذا وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فقام لها فإذا هي :
إني رأيتك قاعداً مستقبلي فعلمت أنك للهموم قرين هون عليك وكن ربك وانقا فأخو التوكل شأنه التهنون طرح الأذى عن نفسه في رزق لما يتقن أنه مضمون قال فرجع الفتى إلى بيته وأزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت قال الجاحظ إنما خالف الله تعالى بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعاش فبكل صنف من الناس من لم يهمل ما فيه فالحافظ إذا رأى من صاحبه تقصيراً أو خللاً قال ويلك يا حجام والحجام إذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال ويلك يا حائك لجعل الله تعالى الاختلاف سبباً للاتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى إلى البدوي في بيت من وقطعه حيث معمد بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر أو شعر ودواؤه بر الأبل وطيبه الفطران وبعير الظباء وحلي زوجته الودع وفارقه المقل وصيده الذي يروع وهو في مفازة لا يسمع فيها إلا صوت بومة وعواء ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فانها مالا ينفد وإياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه وأصاب داود الطائي فاقة كبيرة لجأه حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه باربعائة درهم من تركه أبيه وقال هي من مال رجل ما أقدم عليه أحداً في زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت أقبل من أحد شيئاً لقبيلتها تعظيم الميت وإكرام اللحي ولكني أحب أن أعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكأوا من نخل البرية وأشربوا من الماء القراح وأخرجوا من الدنيا بإسلام وانشد المبرد

إن صن زيد بما في بطن راحته فالأرض واسعة والرزق مبسوط
إن الذي قدر الأشياء بحكمته لم ينس قاعداً والرجل محطوط

قال عبد الواحد بن زيد ما أحسب أن شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ولا أعلم درجة أرفع من الرضا وهو رأس المحبة قيل له متى يكون العبد راضياً عن (به قال إذا سرته المصيبة كما سره النعمة وكان عبد الله مرزوق من ندماء المهدي فسكّر يوماً ففاته الصلاة فجاءه به بجمرة فوضعتها على رجله فاتته مذعورا فقالت له إذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذتحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقال له انه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عرضه الله منه بدىلاً فأعوضك عما تركت له قال الرضا بما أنا فيه وقال الثوري ما وضع أحد يده في قصعة غيره إلا ذل له وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه ركان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء جلالى وتور القمر سراجى ونخل البرية فاكتفى وشعر القنم لباسى أبيت حيث يدركنى الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرّب أنا الذي كسبت الدنيا على وجهها (بيت مفرد)

إن القناعة من يحل بساحتها لم يبق في ظلها هما بؤرة

(ومن عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا إلى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من أرزاقها لا تحترق ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم أكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش والبقروا والحر لا تحترق

ياعتماد الدين يامن حمد الناس زمانه كم إلى كم أنا في يؤ من ضرر وإمانه يمشي الشرب ديانا والذي قد كان من قبي لي يفتي بحفائه فكما نحن وما زلنا ناولا أبرح حانه

ردني للنمذ الأول واستبق زمانه (ومن لطائف المنقول) أن بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فاحرف
إلى عزة وقال أنت غرة كثير قالت لكثير بعزة لكنني أم بكر قال أتروين قول كثير

(٦٩)

قد زعمت أني تغيرت
بعدها

ومن ذا الذي ياعز
لا يتغير

قالت لست أروى هذا
ولكنني أروى قوله

كأنني أتأدى أو أكلم
صخرة

من الصم لو تمنى بها
الصم زلت

ثم انحرف إلى بثينة فقال
أنت بثينة جميل قالت

نعم يا أمير المؤمنين قال
ما الذي رأى فيك جميل

حتى طبع بذكرك من بين
نساء العالمين قالت الذي

رأى الناس فيك لجملوك
خليفتهم قال فضحك

حتى بدا له ضرس أسود
ولم ير قبل ذلك وقض

بثينة على عزة في الجائزة
ثم أمرها أن يدخلها على

عائكة فدخلتا عليها فالت
لعزة أخبريني عن قول

كثير
قضى كل ذي دين فوفى

غريمه
وعزة مطول معنى غريمها

ما كل دية وما كنت
وعندي قالت كنت وجهه

قبلة ثم تأثمت منها قالت
عائكة وددت أنك فعلت

وأنا كنت تحملت أمها
عنك ثم ندمت عائكة

واستغفرت الله تعالى

نحمد والله يزرقها هـ وقيل وفد عبدة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فبكاه إليه خلته فقال له
ألمت القائل

لقد علمت وما الأسراف من خلفي أن الذي هو رزق سوف يأتيني
أسمى إليه فيعطيني تطلبه ولو وقعت أناني ليس يعطيني

وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين لقد وعظمت فأبليت وخرج فركب
ناقته وكر إلى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عبدة فقال في نفسه رجل من

قريش قال حكمة ووفد على لجهته ورددته خائبا فلما أصبح رجه إليه بألفي دينار ففرغ عليه الرسول
باب داره لمدينة وأعطاه المال فقال أبلغ أمير المؤمنين مني السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعت

فاكديت فرجعت بأنا في رزقي فلما روى عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له أنصاري
وسقي فلما سارا تخلف الانصاري وقال الذي أعطى ابن عامر العراق قادر على أن يعطيني فوفد

الثقي وقال احوز الحظين فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصاري قال رجع
إلى أهله فأمر للثقي بأربعة آلاف دينار وبعث إلى الانصار بثمانية آلاف دينار فخرج الثقي وهو يقول

فوالله ما حرص الحريص بنافع فيمنى ولا زهد القنوع بغيرنا خر جنانا جميعا من مساقط رؤسنا
على ثقة منا بجود ابن عامر فلما أنخنا التاجمات يبابه تحلف عني اليتربي ابن جابر

وقال ستكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم للخلق قاهر فان الذي أعطى العراق ابن عامر
لربي الذي أرجو لعبد مفارقى فقلت خلالي وجهه ولعله سيجعل لي حظ الفتي المتزاور

فلما رآني سال عند صباية إليه كما حنت طوار الاباعر
فابت وقد أيقنت أن ليس نافعا ولا ضارا شيء خلاف المقادر

قيل أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه أنه أتدري لم رزقت الا حتى قال لا يارب قال لي لم
العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيايل وابعض العرب:

ولا يجزع إذا أعسرت يوما فقد أيسرت في الزمن الطويل ولا تظن بربك ظن سوء
فان الله أولى بالجميل وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل

قلو أن العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوى العقول
أوحى الله تعالى إلى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر إلى الأرض فتظن أنها فانه جرت فرأى دودة

على صخره ومعهما الطعام فقال له أترأى لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنت نبي وابن نبي ودخل على بن أبي
طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد أمسك على بفتى فأخذ الرجل

لجامها ومضى وتزك البغلة تفرج على وفي يده درهمان ليكافى بها الرجل على امساكه بقلته فوجد
البغلة واقفة بفمها لجام فركبها ومضى ودفع لفلان درهمين يشترى بهما الجاما فوجد الفلام اللجام في

السوق قد باعه السارق بل درهمين فقال على رضى عنه ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك
الصبر ولا يرداد على ما قدر له وقيل لراهب من أين تأكل فأشار إلى فيه وقال الذى خلق هذه الرحي

يأتيها بالراحين وقال سليم بن المهاجر الجليل
كسوت جميل الصبر وجهى فصانه به الله عن غشيان كل بخيل فاعثت لم آت البخير ولم قم

وأعنت عن هذه الكلمة أربعين رقبة انتهى (ويعجبني قول أسامة بن منقذ في امر طليب المصري وقد احترقت داره)
انظر إلى الأيام كيف تسوقنا قسرا إلى الافراق بالانذار

ما أورد ابن طليح قطب يذآره نارا كان حريقها بالنار قلت وما يناسب هذه الواقعة أن الوجبة من صورة
المصري دلال الكتب بمصر كان له (٧٠) دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيها نشو الملك المعروف بابن المنجم

أقول وقد عاينت دار
ابن صورة

والنار فيها مارج يتضرر
كذا كل مال أصله من
نهاوش

فما قليل في نهاير يعدم
وما هو إلا كافر طال
عمره

يخافه لما استبطأته جهنم

قلت وهذه اللطائف

تضارع قصة أبي الحسين

الجرار مع بعض أهل

الأدب بمصر وكان شيخا

قد ظهر عليه جرب

بالتطخ بالكبريت فلما

جمع أبو الحسين الجزال

بذلك كتب إليه

أيها السيد الأديب دعاه

من محب خال عن التكميب

أنت شيخ وقد قربت

من النار

فكيف ادمنت بالكبريت

(قيل) إن أبا القاسم

الزعفراني مدح الصاحب

ابن عباد بقصيدة نونية

وانتهى إلى قوله منها

وحاشية الدار بمشون في

صنوف من الخزال أنا

علي بابة يوما مقام ذليل وان قليلا يستر الوجه أن يرى إلى الناس مبذولا لغير قليل
وصلى معروف الكرخي خلف امام فلذا فرغ من صلانه قال الإمام لمعروف من أين تأكل قال قليل اصبر
حتى أعيد صلاتي التي صليت بها خلفك قال وقال لأن من شك في رزقه شك في خالقه وقال أبو حازم مالم
يكاتب لي لوركت الريح ما أدركته وقال عمر بن أبي عمر اليوناني

غلا السمر في بغداد من بعد رخصه واني في الخالين بالله وائق

فلمست خافي الضيف والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق

وقال القهستاني غنى بلادنيا عن الخلق كلهم وان الغنى الاعلى عن الشيء لابه

وقال منصور الفقيه الموت أسهل عندي بين القنا والاسنة والحيل تجري سراعا

مقطعات الاعنة من أن يكون لنذل على فضل ومنه

(وأنشد أعرابي) أيامالك لا تسأل الناس والتس يكفيك فضل الله فالله أوسع

ولو تسأل الناس التراب لا وشكوا إذا قيل هانوا أن يملوا ويمنعوا

وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصني قال عليك باليأس بما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر

حاضر وقيل إذا وجدت الشيء في السوى فلا تطلبه من صديقك وقيل لأعرابية من أين معاشكم قالت

لوم نعش إلا من حيث نعش لم نعش وقال أعرابي أحسن الأحوال حال يغبطك به من دونك ولا

يحرك معها من فوقك

وقال المعري إذا كنت تبغى العيش فاغنى نفسك

وقد التهاوى يقصر المتناول

توقى البدور النقص وهي وهلة ريدركها النقصان وهي كوامل

(وقال آخر) اقنع بإسرا رزق أنت نائله واحذر ولا تعرض للارادات

فأصفا البحر إلا وهو منقوص ولا تعكر إلا في الزيادات

وقال أعرابي استظهر على الدهر بخفة الظهر قال هشام بن إبراهيم البصري

وكم ملك جانبته عن كراهة لإغلاق باب أو لتشديد حاجب

ولي في غنى نفسي مراد ومذهب إذا انصرفت عن وجوه المذاهب

وقيل ينبغي أن يكون المرء في دنياه كالمدعو إلى الوجبة إن أنته صفحة تناولها وإن لم تأته لم يرصدها ولم

يطلبها وقال شقيق بن إبراهيم الباهلي قال لي إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أخبرني عما أنت عليه قلت

أن رزقت أكلت وإن منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت كيف تعمل أنت قلت إن

رزقت آثرت وإن منعت شكرت وقال بعضهم

هي القناعة فالزها تعيش ملكا لو لم يكن منك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الفطن والكفن

وقال آخر (وإن القناعة كنز لا يفنى فصرت بأذيالها متمسك فلاذا يراني على بابي

ولاذا يراني له منهمك فصرت عينا بلا درهم أمر على الناس شوه الملك

جاء فتح الموصل إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئا للعشاء ووجد دم سراج فجلس ليلته يبكي

من الفرح ويقول بأى بد كانت منى تركت مثلى على هذه الحالة والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الأمل) قال الله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

خلق مركوبا غير هذا خلقتكم

عليه وفيه أمرنا لك من الخزعبية وفيه وعلمية ودواعي وسروال ومبديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكبس

ولو علينا لباسا من الخز لا عطيناكه (وبلع) حديث معن المذكور للعلاء بن أيوب فقال رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم أن الغلام يركب لأمرله به ولكنه كان عربيا خالصا لم يدنس (٧١) بقاذورات الاعاجم انتهى (قيل) أن

بيوت الشعر أربعة شعر ومديح وهجاء وتسيب وكان جرير الخل شعراء الاسلام في الاربعة (قال فخر قوله)

إذا غضبت عليك بنو نعيم حسبت الناس كلهم غضايا (والمديح قوله)

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح (والهجاء قوله)

ففض الطرف انك من نير فلا كعبا بلغت ولا كلابا (والذنب قوله)

ان العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحمين قنلانا

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به

ومن اضعف خلق الله انسيا (وقال أبو عبيدة)

التي جرير والفرزدق يخني وهما حاجان فقال

الفرزدق لجرير

فانك لاق للمنازل من

مق نارا فأخبرني بما انت فاعرا

فقال لهم جرير بلييك

اللهم ابيك قال أبو عبيدة

أصحابنا يستحسنون هذا

الجواب من جرير ويعجبون

عنه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بياحه اياما لا يؤذونهم فبينما هم كذلك اذ

مهم وجاء من حيوة وكان جليس عمر

وروى أن النبي ﷺ قرأ الهالك التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من ملك الا ما آتاك فأنييت ولبست فأبليت وتصدقت فأمنيت وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال يا عائشة إن أردت للحق في فليكنك من الدنيا كراد الراكب وأياك وبجاسة الاغنياء ولا تستخلفني ثوبا حتى ترقيعه وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال صلاح أول هذه بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الأمة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل لحكميم ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشباب قال لأنه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب وأحسن ما قال بعضهم

إذا طاوغت حرصك عبدا لكل دنيئة تدعى اليها

(وقال آخر وأجاد)

قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تب وقيل للاسكندر ماسرور الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قبل فاعمها قال الحرص عليها وقال الحسن لورأت الاجل ومروره لنسيت الامل وغروره وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون من أسامة اشترى إلى شهران أسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان نبي الله ﷺ يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب فأقول ان الماء منك قريب فيقول ما يدري لي على ما بلغت وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد بن واسع كيف نجدك قال قصير الاجل طويل الامل ميسر العمل وقيل من جرى في عتار امه كان عاترا باجله لو ظهرت الآجال لاقتضحت الآمال ولقد أحسن أبو العباس بن مروان في قوله

وذى حرص تراه يلم وفرأ لوارثه ويدفع عن حماه

كمكلب الصيد يمسك وهو طاو فريستة ليا كلها سيواه

ولقد أحسن من قال في الاجناس الحقيقي

إذا ما نازعتك النفس حرصا فأمسكها عن الشهوات أمسك

ولا تحرص ليوم أنت فيه وعد فرزق يومك رزق أمسك

ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من ألهام أمه أخواه عمله فاعبد الصمد بن المعد ولي أمل قطعت به الليالي أرنى قد فئت به وداما

قال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط أحد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة (قال فيس ابن ساعده)

وما قد نولي فهو لاشك فانت فهل ينفعني ليتي ولعنني

(وقال آخر) ولا تتعمل بالاماني فانها عطايا احاديث النفوس الكواذب

(وقال آخر وأجاد) الله أصدق والاماني كاذبة وجل هذا المني في الصدر وسواس

(وقال آخر) شط المزار بسعدى وانتهى الامل فلا خيال ولا رسم ولا طلل

الارجاء فما ندرى اندركه ام يستمر فيأني دونه الاجل

(وقال أبو العتاهية) لقد أعبت وجد الموت في طلبني وان في الموت لي شغلا عن اللعب

فلما رآه جريراً داخلًا قام إليه وأندبه يا أيها الرجل الرجل المرغى عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمراً فدخل عليه ولم يذكر له شيئاً من (٧٢) أمرهم ثم مر بهم عدى بن أوطاة فقال جريراً أياناً آخرها قوله

لو شئت فكرت فيما خلقت له ما اشتد حرصى على الدنيا ولا طلبي (وله أيضاً) تعالى الله يا مسلم بن عمرو أذل الحرص أعتاق الرجل هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك الزوال (وقد ضمنت البيت الأخير فقلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلاً وأقنى العمر في قيل وقال وأتعب نفسه فيما سيفي وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك الزوال (وما جاء في الطمع وذمه) قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال رضى الله عنه ما أخرج صرغاً بأذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة: عبد رقى وعبد شهوة وعبد طمع وقال بعضهم من أراد أن يعيش حرّاً أيام حياته فلا يسكن قلبه الطمع وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن كريمة فقال له كعب يا ابن سلام من أرباب العلم؟ قال الذين يعملون به قال فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن تذرّه قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج إلى الناس واجتمع الفضل وسفيان وابن كريمة اليربوعي فتواصوا ثم افرقوا وهم يجمعون على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله آدم غلبه السلام عجن بطينته ثلاثة أشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجري في أولاده إلى يوم القيامة فالعاقلة يخفيها والجاهل يبدىها ومضاه أن الله تعالى خلق شهرتها فيه قال اسمعيل بن قطري القرامطى

حسبى بطلنى أن تنفع ما الذل إلا في الطمع من راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع (وقال سابق البربرى)

بخادع رب الدهر عن نفسه الفتى سفاها ورب الدهر عنها بخادعه ويطمع في سوف ويهلك دونها وكمن حريص أهلكته مطامعه

وقيل لأشعب ما بلغ من طمعك قال أرى دخان جارى فأفت خبزي وقال أيضاً ما رأيت رجلين يتساذان في جنازة إلا فدت أن الميت أو صولى بشئ من ماله وما زلت عروس إلا كنت ببق رجاء أن يفلطوا فيدخلوا بها إلى قال بعضهم لا تفضن على امرئ لك مانع مافى يديه واغضب على الطمع الذى استدعاك تطلب ماله يه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادى عشر فى المشورة والنصيحة والتجارب والنظر فى العواقب)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وشاورهم فى الأمر واختلف أهل التأويل فى أمره بالمشارة مع ما أمده الله تعالى من التوفيق على ثلاثة أوجه أحدها أنه أمره بها فى الحرب ليستقر له الرأى الصحيح فيعمل عليه وهذا قول الحسن ثانيها أنه أمره بالمشارة لما علم فيها من الفضل وهذا قول الضحاک ثالثها أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون وإن كان فى غنية من مشورتهم وهذا قول سفيان وقال ابن عيينه كان رسول الله ﷺ إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال وكيف يحتاج إلى مشاورة الخلق من الخالق مدبر أمره ولكنه تعلم منه ليشارك الرجل الناس وإن كان عالماً وقال عليه الصلاة والسلام

لا تنس حاجتنا لقيت مفقرة قد طال مكثى عن أهلى وأوطانى

قال فدخل عدى على عمر فقال يا أمير المؤمنين الشراء بيبالك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة قال ويمك يا عدى مالى وللشعراء قال أعز الله أمير المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح وأعطى ولك فى رسول الله عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة قال كيف قال امتدحه العباس ابن مرداس السلى فأعطاه حلة ففطع بها لسانه قللى أو تروى من قوله شيئاً قال نعم قوله

وأينك يا خير البرية كما نشرت كتاباً جاء بلحق معللاً

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا

عن الحق لما أصبح الحق مظالم

ونورت بالبرهان أمراً مدلساً

والهفات بالاسلام ناراً تضرماً

فن مبلغ عن النبي محمد وكل امرئ يجرى بما كان ندماً أقت مدبل الحق بعد ما وجاهه وكان قد يماركه

تندم ما قال عمرو يلك يا عدى من بالباب منهم

قال عمر بن أبى ربيعة قال أليس هو الذى يقول

ثم نهبتها فدت كما باباً

ما غاب

طفلة ما نبين رجوع الكلام

ساعة ثم لها بعد قالت : ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام . فلو كان عدو الله إذ لم نكنم على نفسه لكان استر له لا يدخل
والله على ابدا فن بالباب سواء قال الفرزدق قال أو ليس الذي يقول (٧٣) هما دليان من ثمانين قامة

كما اتقض بازافهم الريش
كاسره

فلما استوت رجلاي في
الأرض قالتا

أحي نبرجى أم قتيل
نحاذره

لا يدخل على والله فن
بالباب سواء قال الأخطل

قال يا عدى هو الذي يقول
ولست بصائم رمضان

طوعا
ولست بأكل لحم

الأضاحي
ولست بزاجر عيسا بكورا

إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر بيتنا عتيقا

بمكة أبتغي فيه صلاحا
ولست بقائم بالليل أدعو

قبيل الصبح حتى على الفلاح
ولكني سأشر بها شولا

وأسجد عند مبتليج الصباح
والله لا يدخل على وهو

كافر أبدا فن بالباب سوى
من ذكرت قال الاحوص

قال أليس الذي يقول
الله بيني وبين سيدها

يفر مني بها وأتبعها
فأهو بدون من ذكرت

فن هنا أيضا قال
جميل بن معمر قال أليس

هو الذي يقول
ألا ليتنا نجيا جميعا وإن

أمت
يوافق في الموتى ضربجى

حربجها . فلو كان عدو
الله تمنى لقاءها . في الدنيا

ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح

ما غاب من استخار ولا ند من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من أعجب
برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة
مؤكل بها التوفيق لصواب الرأي . وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل ورجل ورجل نصف رجل
ورجل لأرجل فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي
له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي له رأى ولا يشاور وقال المنصور لولده
خذ عنى اثنتين لا تنقل فى غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال الفضل المشورة فيها بركة وإنى لاستشير
حتى هذه الحبشية الأجمية وقال اعرابي لآمال أوفر من العقل ولا فقر أعظم من الجهل ولا ظهر
أفوى من المشورة وقيل من بدأ بالاستشارة وثنى بالاستشارة لتحقيق أن لا يخيب رأيه وقيل رأى
السديد أحمى من البطل الشديد (قال أبو القاسم الزهر وندى)

وما ألف مطرور السنان مسدد بعارض يوم الروح رأيا مسددا
وقال على رضى الله عنه خاطر من استغنى برأيه وسمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل:

إذ كنت ذا رأى فكنت ذا عزيمة فان فساد رأى أن يتردا
فأضاف إليه قوله وإن كنت ذا عزم فأنفذ عازلا فان فساد العزم أن يتقيدا

لحمد بن إدريس الطائي ذهب الصواب برأيه فكانما آراؤه اشتقت من التأييد
فإذا دجا خطب تبليج رأيه صبحا من التوفيق والتسديد

(ولحمد الوراق) ان اللبيب إذا تفرق أمره فتق الأمور مناظرا ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعسف الأمور مخاطرا

وقال الرشيد حين بدا له تقديم الأمين على المأمون في العهد

لقد بان وجه الرأى لى غيرائى . عدلت عن الأمر الذى كان أحزما . فكيف يدالدر فى الصريح بعدما

نوزع حتى صار منها مقصا . أخاف التواء الأمر بعد استوائه . وان ينقص الخبل الدق كان أبرما
(وقال آخر) خليل ليس الرأى فى جنب واحد أشيرا على اليوم ما تزيان

(ووصف) رجل عضد الدولة فقال وجه فيه ألف عين وقم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب
وقال اردشير بن بابك أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة

إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال لا تستحق الرأى الجزيل من رجل الحقير فان الدرة لا تستهان
بها لهوان غائضا وقال جعفر بن محمد لا تكون أول مشير وإياك والرأى الخير وتجنب ارتجال

الكلام ولا تشهر على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لحوج وقيل ينبغي أن يكون المستشار صحيح
العلم مذهب الرأى فليس كل عالم يعرف الرأى الصائب حكما فادق فى شئ صميم فى غيره قال أبو الأسود الدؤلى

وما كل ذى نصيح بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن إذا ما استجمعنا عند واحد لحق له من طاعة بنصيب

وكان اليونان والفرس لا يجتمعون وزراءهم على أمر يستشيرونهم فيه وإنما يستشيرون الواحد منهم من
غير أن يعلم الاخرية لمعان شتى منها لئلا يقع بين المستشارين منافاة فتذهب اصابة الرأى لأن من

طباع المشتركين فى الأمر التنافس والطعن من بعضهم فى بعض وربما سبق احدهم بالرأى الصواب
فحسدوه وعارضوه وفى اجتماعهم أيضا للمشورة تعريض السر للأذاعة فإذا كان كذلك وأذيع

(م - ١٠ المستطرف - أول)

والله لا يدخل على أبدا فهل سوى من ذكرت أحد قال جرير قال اما هو الذي يقول طرمتك صائبة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجمي بسلام فإن كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تقل إلا حقا فانشد قصيدته

(٧٤)

من الخليفة ما نرجو من

المطر

قال الخلافة أو كانت له

قدرا

كما أتى ربه موسى على

قدر

هذي الأرامل قد

قضيت حاجتها

فن الحاجة هذا الأرامل

الذكر

الخير ما دمت حيا

لا يفارقنا

بوركت يا عمر الخيرات

من عمر

فقال يا جرير ما أرى لك

فيها ههنا حقا قال لي

يا أمير المؤمنين إني ابن

سبيل ومنقطع فقال له

ويحك يا جرير قد ولينا

هذا الأمر ولا نملك إلا

ثلثائة درهم فأنه أخذها

عبد الله ورائه أخذتها أم

عبد الله يا غلام اعطه المائة

الباقية قال فأخذها

جرير وقال والله لحي

أحب مال أكسبته

ثم خرج فقال له الشراء

ما وراءك فقال ما يسوءكم

خرجت من عند خليفة

يعطى الفقراء ويمنع

الشراء وإني عليه لراض

وأنشد

رأيت ربي الشيطان

لا تستغزه

وقد كان شيطاني من الجن

راقيا

السر لم يقدر الملك على مقابلة من أذاعه للإيham فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفا عنهم ألحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل إذا أشار عليك صاحبك برأى ولم تحمد عاقبته فلا تجعل ذلك عليه لوما وعتابا بأن تقول أنت فعلت وأنت أمرتني ولولا أنت فهذا كله ضجر ولوم وخفة وقال أفلاطون إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لأنه بالاستشارة قد خرج من عادونك إلى موالاتك وقيل من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كن بذرف السباخ قال الشاعر يمدح من له رأى وبصيرة بصير بأعقاب الأمور كأنما يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقال الأحنف لا تشاور الجانح حتى يسمع ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد (ولما) أراد نوح بن مريم قاضي مروان أن يزوجه ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي قال ان رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدى وكان يقال من أعطى أربعة لم يمنع أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستشارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقيل إذا استشار الرجل ربه واستشار صحبه وأجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله تعالى في أمره ما يحب وقال بعضهم خير الراى خير من فطيره ونقدية خير من تأخيرها وقالت الحكماء لا تشاور معلا ولا راعى غم ولا كثير الغومع النساء ولا صاحب حاجة تريد قضاءها ولا خائفها ولا حاقنا وقيل سبعة لا ينبغي لأصاحب لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذى هوى فان الجاهل يفضل العدو يزيد الهلاك والحسود يمتنى زوال النعمة والمراء واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفتة (وحكى) ان رجلا من أهل يثرب يعرف بالاسلى قال ركبني دين انقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حاجتي إلى ما لا بد منه وضائق على الأرض ولم أهتد إلى ما أصنع فشاورت من أثق به من ذوى المودة والرأى فأشار على بقصد المطلب بن أبي صفرة بالعروق فقلت له تمنعني المشقة وبعد الشقة وثية المطلب ثم اتى عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره فوالله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له أوصح الله الأميراني قطعت إليك الدهناء وضربته اكباد الابل من يثرب فانه أشار على بعض ذوى الحجبى والرأى بقصدك لقضاء حاجتى فقال هل أتيتنا بوسيلة أو بقزابة وعشيرة فقلت لا لى كننى رأيتك أهل لقضاء حاجتى فانقت بها فأهل لذلك أنت وإن يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أياس من غذك فقال المهلب لحاجبه اذهب به وادفع إليه ما في خزنة ما لنا الساعة فأخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إلى فلما رأيت ذلك لم أملك نفسى فرحاً وسروراً ثم عاد الحاجب به إليه مسرعاً فقال هل ما واصلك يقوم بقضاء حاجتك فقلت نعم أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نجاح سعيك واجتنائك جنى مشورتك وتحقق ظن من أشار عليك بقصدنا قال الاسلى فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته أنشدته وأنا واقف بين يديه يا من على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود عمت عطاياك أهل الأرض فاطبة

(ومن لطائف الظرف) ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما انى استأذنت امير المؤمنين في الخلوة غدا فهل انت مساعدى فقلت جعلت فداك (انا أسعد بمساعدتك وأمر بمحادثتك فان فكرك الا بكورم أنت

الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظري للبعاد فصلينا ثم أفضينا إلى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت

(٧٥)

الستائر ثم إنه ذكر حاجة فدعا

الحاجب فقال إذا أتى عبد الملك فائذن له يعني قهرمانا له فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترفعاً لنفسه فلما رفع السر وطلع علينا سقط في أيدينا وعلينا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارتفع له ثم قام اجلالا له فلما نظر إلى تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء إليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحرير وضمخوه ودعى بالطعام فطعمهم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فإنه شيء ما شربته والله فنهلت وجهه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جعلت فداءك بالفت في الخير والفضل فهل من حاجة تبلغ إليها قدرتي وتحيط بها نعمتي فأفضيتها مكافأة لما صنعت

فانت والوجود منحوتان من عود من استشار فباب النجح منفتح لديه فيما ابتغاه غير مردود ثم عدت إلى المدينة فمضيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشير على وعاهدت الله تعالى أن لا أترك الاستشارة في جميع أموري ما عشت (وحكى) عن الخليفة المنصور أنه كان صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة الملك فجلسه عنده ثم بلغه عن بن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان واليا على الكوفة ما فسد عقيدته فيه وأرحشه منه وصرف وجهه إليه عنه فأنام المنصور من ذلك وساء ظنه وتأرق جفنه وقل أمنه وتزايد خوفه وحزنه فادته فحكرته إلى أمر دبره وكتمه عن جميع حاشيته وسره واستحضر ابن عمه عيسى ابن موسى وأجراه على عادة أكرامه ثم أخرج من كان بحضرته وأقبل على عيسى وقال له يا ابن العم اني مطلقك على أمر لا أجد غيرك من أهله ولا أرى سواك مساعدا لي على حمل ثقلي فهل أنت في موضع ظني بك وعامل ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى أنا أمير المؤمنين ونفسي طوع أمره ونهيه فقال أن عمي وعمك عبد الله صددت بطائفة واعتمد على بعضه يبيع دمه وفي قتله صلاح ملكنا نخذه إليه واقتله سرائم سلته إليه وعزم المنصور على الحج مضمرا أن ابن عمه عيسى إذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص وسلته إلى اعمامه أخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما أخذت عمي وفكرت في قتله رأيت من الرأي أن أشاور في قضيته من له رأى أصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن قرة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له أن أمير المؤمنين دفع إلى عمه عبد الله وأمرني بقتله وإخفاء أمره فما رأيك في ذلك وما تشير به فقال لي يونس أيها الأمير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فإني أرى لك أن تدخله في مكان داخل دارك وتكتم أمره عن كل أحد عن عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه إليه وتجعل دونه مغالق وأبوابا وأظهر لأمير المؤمنين أنك قتلت عمه وأنفذت أمره فيه وانتهيا إلى العمل بطاعته فكان في به إذا تحقق منك أنك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك باحضاره على رؤوس الأشهاد فان اعترفت أنك قتلت عمه انكر أمره لك وأخذك بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها وأظهرت لأمير المؤمنين أني أنفذت أمره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه أنني قد قتلت عمه عبد الله دس إلى عمومته أخوة عبد الله وحشم على أن يسألوه في أخيههم ويستوهبوه منه فجاءوا إليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسألوه في عبد الله فقال نعم في حقوقكم تنقضي أسعافكم بحاجتكم كيف وفي ناصلة رحم وإحسان إلى من هو في مقام الوالد ثم أمر بإحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كنت دعت إليك قبل خروجي إلى الحج عمي عبد الله ليكون عندك في منزلك إلى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا أمير المؤمنين فقال المنصور قد سألتني فيه عمومك وقد رأيت الصفع عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم بإجابة سؤالهم فيه فائتنا به الساعة قال عيسى فقلت يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله والمبادرة إلى ذلك قال كذبت لم أمرك بذلك ولو اردت قتله لأسلمته إلى من هو بصدد ذلك ثم أظهر الغيظ وقال لعمومته قد أقر بقتل أخيك مدعيًا أنني أمرته بقتله وقد كذب على قالوا يا أمير المؤمنين فادفعه إلينا لنقتله به وننقص منه فقال شأنكم به قال عيسى فاخذوني إلى الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد من عمومتي إلى سل سيفه ليضربني به فقلت له يا عم فاعل أنت قال أي والله

قال لي أن في قلب أمير المؤمنين على غضبا فتسأله الرضا عنى فقال له جعفر قد رضى أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال له جعفر

بن مالي ومن مال أمير المؤمنين مثلها ثم قال وابن إبراهيم أحب أن أشهد ظهره بصور من أمير

المؤمنين قال فزوجهم أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تحقق على رأسه الألوية قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك أن صالح قال إبراهيم بن المهدي فبقيت متحيرا (٧٦) متعجبا من إقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه فيما سأل

من الرضا والمال والولاية ولكن من أطلق لجعفر أو لغيره تزويج بنات الرشيد فلما كان من الغد بكرت إلى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دعا بأبي يوسف القاضي وأبراهيم بن عبد الملك ابن صالح فخرج إبراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والألوية بين يديه وحملت البدر إلى منزل عبد الملك وخرج جعفر فأشار إلينا فقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببتم علم آخره فلما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر قصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا قال أيه والله أبوك فقال سألتني في رضا أمير المؤمنين قال فم أحبب قلت قد رضى أمير المؤمنين عنك قال قد وضعت ثم ماذا فقلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار قال فم أحببته قلت قد قضاه أمير المؤمنين عنك قال قضيت قلت

كيف لا قتلك وقد قتلت أخى فقال لهم لا تعجلوا وردوني إلى أمير المؤمنين فردوني إليه فقلت يا أمير المؤمنين إنما أردت قتلي بقتله والذي دبرته على عصمى الله تعالى من فعاها وهذا عملك باقى حتى سوى فان أمرتنى بدفعه إليهم دفعته الساعة فاطرق المنصور وعلم أن ربح فكره صادفت أعصارا وإن انفراده بتديده قارف خسارا ثم رفع رأسه وقال اتلأ به فضى عيسى وأحضر عبدالله فلما رآه المنصور قال لعمومته أتركوه عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأيا قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف أخوته لسلامة روى وزالت كربى وكان ذلك ببركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بهائهم أن المنصور أسكن عبدالله في بيت أسامة قد بنى على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فأت

عبدالله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مرادها البعيدة (وما جاء في النصيحة) اعلموا أن النصيحة للمسلمين وللخلائق أجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى اخباراً عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا ينفعكم نصيحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وروى عن ابن هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا ان يارسول الله قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين ولعلمائهم فانصح لله هو وصفه بما هو أهله وتزبیه عما ليس له بأهل والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهراً وباطناً والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه ومواالاته من أطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد العصاة إلى طاعته قولاً وفعلًا ، والنصيحة لكتابه وإقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تأويل المحدثين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلائق أجمعين قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب والنصيحة للرسول عليه السلام أحياء سنته بالطلب لها وأحياء طريقتة في بث الدعوى وتأليف الكلمة والتخلق بالأخلاق الطاهرة ، والنصيحة للأئمة ومعاونتهم على ما كلفوا القيام به بتنبيههم عند الغفلة وإرشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم عن يريدهم السوء وإعلامهم بأخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد خلعتهم عند الحاجة ورد القلوب النافرة إليهم والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم وتوقى ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم (واعلم أن جرعة النصيحة مرة لا يقبلها إلا أولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه قل لي في وجهى ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منشور الحكم ردك من نصحك وقلاك من مشى في هواك وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ان شئتم أن أنصحكم لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله تعالى إلى عبادته ويعملون في الأرض نصحاء ولورقة بن نوفل .

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم ائى النذير فلا يفرركم أحد لاشبه عاتق نبق بشاشته الا إلاله ويردى المال والولد لم نغن عن هرمز يوما ذخائر والخلد قد حاولت عاد فاخذلوا وقال بعض الخلفاء لجرير بن زيد ان قد أعددت لك لأم قال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى تدأ عبدك متى قلبا معقوداً بنصيحتك ويدأ مبسوطاً لطاعتك وسيفاً مجرداً على عدوك وأنشد الاصحى .
النصح أرخص ما باع الرجال فلا تردد على ناصح نصحا ولا نلم
ان النصائح لا تخفى منها لها على الرجال ذوى الألباب والفهم

وذكر أنه رافى في أن يعد ظهر ولده إبراهيم بصبر منك قال ييم أجبتة
قلت قد روجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت وذكر أنه يشتمى أن تحقق على رأسى

ولده إبراهيم الألوية قال فيم أجبه قلت قد ولاد أمير المؤمنين مصر قال قد وليته فأحضر إبراهيم والقضاء والقضاء وأتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أكرم وأعجب ما ابتداء (٧٧) عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر

ولم يكن شربها قط

ولباسه ليس من لبسه

من ثياب المنادمة أم أقدام جعفر على الرشيد بما أقدم امضاء الرشيد

جميع ما حكم به جعفر عليه (ومن لطائف المنقول) ما حكمي عن أبي معشر

البلخي المنجم الإمام المصنف صاحب التصانيف

المفيدة في علم النجوم قيل انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذاك

الملك طلب رجلا من أنبائه وأكابر دولته

ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه

بالطريقة التي يستخرج بها الحبايا والأشياء الكامنة

فأراد أن يعمل شيئا حتى لا يمتدئ إليه ويبعد عنه

حديثه فأخذ لستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون

ذهب وقعد على الهاون أياما ثم طلبه الملك وبالغ في

الطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وطلب اظهاره

فعمل المسألة التي يستخرج بها وسكت زمانا حائرا

فقال له الملك ما سبب سكونك وحيرتك فقال

أري شيئا عجيبا فقال وما هو قال أري الرجل

المطلوب على جبل من وذهب والجبل في بحر من دم ولا أعم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له أعد نظرك ففعل بهم

هذا شيء ما وقع لي مثله فلما أيس الملك من تحصيله نادى في البلد بالآمان للرجل ولما أخفاه فلما أطمأن الرجل ظهر وحضر بين

ولمعاذين مسلم : نصحتك والنصيحة إن تعدت هوى المنصوح عزها القبول

تخالفت الذي لك فيه حظ فقالك دون ما أملت غول

وقيل أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه وسار

إليه فحبسه وحبس أهله فقال فيروز : أمرتك أمرا حازما ففصيتني فأصبحت مسلوبة الأمانة فادما

أمرتك أمرا حازما ففصيتني فأصبحت مسلوبة الأمانة فادما أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر

فنفستك أول اللوم إن كنت لائما فإنا بالباكي عليك صباة وما أنا بالداعي لترجع سالما

ويقال لمن اصفر وجهه من النصيحة أسود لونه من الفضيحة وقال طرفه

ولا ترفدن النصيح من ليس أهله لكن حين تستبني برأبك غالبا

وإن أمرا يوما نولي برأيه قدعه يصيب الرشدا وبك غاويا

وفي مثله قال بعضهم من الناس من إن يستشرك فتجتهد له الرأي يستغيثك مالم تنابه

فلا تمنحن الرأي من ليس أهله فلا أنت محمود ولا الرأي نافعة

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال الله تعالى

الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم الله أن

تذكرون وقال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال

تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في

الخيرات والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائدها جمة منشورة وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد

يدى الملك فسأله عن الموضوع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمد عليه فأعجبه حسن احتماله فى إخفاء نفسه وأطاعة أبى معشر المنجم فى استخراجيه وله غير ذلك من (٧٨) الإصابات (قال قاضى القضاء شمس الدين بن خلكان) وما يناسب هذا من فطن

المتطيين مارواه الحسين
ابن ادريس الحلوات قال
سمعت الامام محمد بن ادريس
الشافعى رضى الله عنه يقول
ما أفلح سمين قط إلا أن
يكون محمد بن الحسن قيل
له ولم ذلك قال لأنه لا يعدو
العاقل احدى خلتين اما
أن يهتم لآخرته ومعاذه
أولاديه ومعايشه والشحم
مع الهمة لا ينفق ثم قال وكان
بعض ملوك الارض قديما
كثير الشحم لا ينتفع بنفسه
لجمع الحكام وقال احتملوا
لي بحيلة يخف عنى لحنى هذا
قليل قال فاقدروا له على
شئ فجاءه رجل عاقل لبيب
متطيب فقال عالجنى ولك
الغنى قال أصلح الله الملك
أنا طيب منجم دعى حتى
أنظر الليلة فى طالعك
لأرى أى دواء يوافقك
فلما أصبح قال أيها الملك
الامان فلما آمنه قال رأيت
طالعك يدل على أنه لم
يبقى من عمرك غير شهر
واحد فان اخترت عالجتك
وإن أردت بيان ذلك
فاحبسنى عندك فان كان
لقولى حقيقة نخل عنى
والا فاقبض منى قال
لحبسه ثم رفع الملك
الملاهى واحتجب عن
الناس وخلا وحده مقما
فكلما انسلخ يوم ازدادها

تبلى وإن الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد ويقربان كل بعيد ويخلفان كل جديدي وفى ذلك عباد الله
ما ألهى عن الشهوات ورغب فى الباقيات الصالحات ه ولما اتى ميمون بن مهران والحسن البصرى قال له لقد
كنت أحب أن ألقاك فعضنى فقرأ الحسن البصرى أقرأيت من انخذله هو اه أقرأيت ان متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام أباسعيد لقد وعظمتى أحسن
موعظة ولما ضرب ابن ماجم لعنه الله على ارضى الله عنه دخل منزله فاعتزته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين
رضى الله تعالى عنهما وقال أوصيكا بتقوى الله تعالى والرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا ولا تأسفا على شئ
فانكأمنها فانكأمنها راحل انكأمنها الخير وكونا للظالم خصما والظالم عونا ثم دعا محمدا ولده وقال له أما
سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فانى أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة مصاهم اولا
تقطع أمرادونهما ثم أقبل عليهما وقال أوصيكا به خير أفانه أخوكا وابن أيبكأنا نعمان أباه كان
يحببه فأجابه ثم قال يا بنى أوصيكم بتقوى الله فى مغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد
فى الغنى والفقر والعدل فى الصديق والعدو والعمل فى النشاط والكسل والرضا عن الله فى الشدة والرخاء
يا بنى ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية
يا بنى من أنصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى بما قسم الله له لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف
سيف الباقي قتل به ومن حفر لأخيه بئر أوقع فيها ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه ومن
نسى خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل
ومن خالط الاندال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف
به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه
قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بنى الأدب ميزان الرجل وحسن الخلق خير
قرين يا بنى العافية عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وواحد فى ترك مجالسة
السفهاء يا بنى زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بنى لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم
أعز من التقوى ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية يا بنى الحرص مفتاح
التعب ومطية النصب (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر إلى أهله ليكون حوله
فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم
منقلب هشام إن لم يغفر الله له وقال الاوزاعى للنصور فى بعض كلامه يا أمير المؤمنين أما علمت
أنه كان بيد رسول الله ﷺ جريرة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فأتاه جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ما هذه الجريرة التى يدك اقذفها لاتملا نلوهم رعبا فكيف بمن سفك دماء المسلمين
وانتهب أموالهم يا أمير المؤمنين أن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه
مخدشة خدشها أعرايا من غير تعمد يا أمير المؤمنين لو أن ذنوبا من النار هب ووضع على الأرض
لأحرقها فكيف بمن يتجرعه ولو أن ثوبا من النار وضع على الأرض لأحرقها فكيف بمن يقصمه
ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلل بها ويرد فضلها على
عائقة وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قلت لجعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكان والى
المدينة أحذر أن يأتى رجل غدا ليس له فى الاسلام نسب ولا أدب ولا جاد فيكون أولى برسول الله ﷺ
منك كما كانت امرأة فرعون أولى بموسى وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط أولى بفرعون ومن ابطله

عمله

وعما حتى هزل وخف لعمري لذلک ثمان وعشرون يوما

فبیت زنيه وأخرجه فقال ما ترى فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله إنى لم أعلم عمري فكيف أعلم

عمر ك واسكن لم يكن عئدي دوا. إلا الغم فلم أقدر أجلب اليك الغم إلا هذه الحيلة فان الغم يذيب الشحم فأجازه على ذلك وأحسن اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرح بعد مرارة الغم (قلت) ويعجبني قول (٧٩) جعفر بن شمس الخلافة في هذا المعنى

عمله لم يسرع به نسبه ومن أسرع به عمله لم يبطئه به نسبه وروى زياد عن مالك بن أنس رضى الله تعالى

عنه قال لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قد دخلنا عليه وهو جالس على فرس وبين يديه أنطاع ند بسطت وجلادرن بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليها ان اجلسا فجلسنا فاطرق زمانا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت أبي يقول قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فدخل عليه الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة أن ينالها شيء من دم ابن طاوس ثم قال ابن طاوس ناولني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخاف أن تكتب بهامصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال أوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال بلى يا كعب وليكن نخوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل فانك لو افيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لا زدرت عملهم مما ترى فنكس عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر نور بالشرق ودجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فنكس عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبنى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جعاعا ركبتيه يقول يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي . وقال سيدي الشيخ أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه ودخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت ردا جميلا وأكرمني أكراما جزيلا وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقلت أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلا عليا شاعا وأنزلك منزلا شريفا باذنا وملكت طائفة من ملكه وأشركك من حكمه ولم يرض أن يكون أمرا أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس بالشكر باللسان وإنما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فانق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى سأنالك عن الغتيل والنقيير والقطمير قال الله تعالى فورك لنسأ لنهم أجمعين عما كانوا يعملون . وقال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك ان الله تعالى قد أتى ملك الدنيا بخدا فيرها سليمان بن داود عليهما السلام فدخله الانس والجن والشياطين والطير والوحش والبهايم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي لييلوني اشكر أم أكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وأعت المملوف اعانك الله على نصر المظلوم وجفلك كهفا للملوف واما نا للخانف ثم اتهمت المجلس بأن قلت قد جئت البلاد شرقا وغربا فاذا اخترت بملكه وارتحت اليها ولنت لي الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشدته

والناس اكيس من أن يحمدا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان

(وقال) الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد سنة من السنين فبينما انا نائم ذات ليلة إذ سمعت قرع

عقبها

واسى يبشر بالسرور

العاجل

وإذا نظرت فان بؤسا

عاجلا

للره خير من نعيم زائل

(ويعجبني قوله وإن كان

في غير ما نحن فيه)

مدحك السنة الاناء

مخافة

وتشاهدت لك بالثناء

الاحسن

اترى الزمان مؤخرا

في مدق

حق أعيش إلى انطلاق

الالسن

(نادرة لطيفة) نقل عن

قاضي القضاة شمس

الدين بن خلصان في

تاريخه أن الجنيد قال

ما انتفعت بشيء كما انتفاعي

بآيات سمعتها قيل له

وما هي قال مررت بدرب

الفراتيس فسمعت جارية

تغنى من دار وتقول هذه

الآيات

إذا قلت اهدى الحجر الى

حلل الاسى

تقرين لولا الحجر لم

يطب الحب

وان قامات اذنت قلت

بحبيبة

حياتك ذنب لا يقاس به

ذنب فصممت وصحت فبينما انا

كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا ياسيدي فقلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك

فقلت قد قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حج على قدميه ثلاثين

ذنب فصممت وصحت فبينما انا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا ياسيدي فقلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك فقلت قد قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حج على قدميه ثلاثين

حجة (و ذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في ترجمة أبي علي الفارسي) انه كان يوما يسير عضد الدولة بن بويه في ميدان سيران فقال له لم انتصب المستثنى (٨٠) في قولنا قام القوم لا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر تقديره استثنى زيدا

فقال له عضد الدولة هل رفعتهم وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع وقال هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمل اليه فاستحسنه (وحكي) أبو القاسم أحمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي الفارسي وأنا حاضر فقال إني لأعبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني إلى ذلك مع تحقيق العلوم التي هي من معاده فقال رجل فإني قلت قط شيئا منه قال ما أعلم ان لي شعرا غير ثلاثة أبيات في الشيب وهو قول

خضبت الشيب لما كان عينا

وخضبت الشيب اولي ان يعابا

لم اخضب مخافة هجر خلي ولا عينا خشيت ولا عتابا

ولكن المشيب بدا ذميا فصيرت الخطاب له عقابا ومن لطائف المنقول ان ابا محمد الوزير المهلب كان في غاية الادب والمحبة لاهله وكان قبل ابصاله بمم الدولة بن بويه

الباب فقلت من هذا فقال اوجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت أتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرج به إلا عالم فانظر لي رجلا أسأله عنه فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت اوجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك فقال جد لما جئنا له فإدنه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم فقال يا أبا العباس أقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا إليه فأتيناه فإذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد هاهنا ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت اوجب أمير المؤمنين فقال مالي ولا أمير المؤمنين فقلت سبحان الله اما تجيب عليك طاعته ففتح الباب ثم ارتقى إلى أعلى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كني اليه فقال أواه من كفرا أليمنها ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قبيح نقي فقال جد لما جئنا رحمك الله تعالى فقال وفيهم جئت حملت على نفسك وجميع من معك جلوا عليك حتى لو سألتهم أن يتحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكن أشد هم حبا لك أشد هم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم ان قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمه فقال سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فبر أباك وارحم أخاك وتحزن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت واني لأقول هذا واني لأخاف عليك أشد الخوف يوم نزل الأقدام فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له فني يا أمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفارق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شكاليه سهراف كتب له عمر يقول يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار واخلود الابدان فان ذلك يطرد بك إلى ربك فانما ويقظان وإياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك فقال له لقد خلعت قلبي بكتابك لأوليت ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي ﷺ جاء اليه فقال يا رسول الله امرني اماره فقال له النبي ﷺ يا عباس نفس تخييمها خير من اماره لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميراً فافعل فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني برحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تفي هذا الوجه من النار

فأفعل

في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة فاشتوى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجلا ألا موت يباع فأشتره فهذا العيش مالا خير فيه

ألا موت لديذ الطعم يأتي بخلصي من العيش الكربة إذا بصرت قبرا من بعيد وددت لو أنني فيما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه وكان له رفيق (٨١) يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل

أبو الحسن المسقلاني فلما سمع الأبيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه وأطعمه وتفرقا وتغلبت الأحوال وولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبى فتصدده وكتب إليه
ألا قل للوزير فدفته نفسى مقال مذكر ما قد نسيه أتذكر إذ تقول اضيق عيش ألا موت يباع بأشغريه (فلما وقف عليها تذكر الحال وهزته أربحية الكرم فأمر له بسجامة درهم ووقع له في وقته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق منه انتهى (وذكر الحريرى صاحب المقامات في كتابه المسمى بكرة الفواص (ما مثاله قال حامد الرواية كائنقطاعى الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلاسته وكان أخوه هشام بجفوف ولدك فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام بختة ومكثت في بقي سنة لا أخرج

فأفعل وإياك أن تصبح وتسي وفي قلبك غش لرعيته فان النبي ﷺ قال من أصبح لم يمسح غشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال له أعليك دين قال نعم دين لربى يحاسبني عليه قالويل ان فانتفى والويل لى ان سألنى والويل لى ان لم يلهمنى حتى قال هرون انما أعلى دين العباد قال ان ربى لم يأمرنى بهذا وانما أمرنى أن أصدق وعده وأطيع أمره قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له هرون هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالك وتقربها على عبادة ربك فقال سبحانه الله أنا ذلك على سبيل الرشاد تكافئنى أنت بمثل هذا سلكك ووقفك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لى هرون إذا دلتنى على رجل فدلتنى على مثل هذا سعيد المسلمين اليوم (أعلم) أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ أخاه فيما بينه فهى نصيحة ومن وعظه على رؤوس الاشهاد فأنما بكته وقالت أم الدرداء رضى الله تعالى عنها من وعظ أخاه سرا فقد سره وزانه ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه ويقال من وعظ أخاه سرا نصحه وسره ومن وعظه جهرا فقد فضحه وضربه وعن عبد العزيز بن أبى زواد قال كان الرجل إذا رأى من أخيه شيئا أمره فى ستر ونهاه فى ستره فيؤخره ويؤجر فى أمره ويؤجر فى نهيه وعن عمر رضى الله تعالى عنه إذا رأيتم أخاكم ذائلة فقوموه وسددوه وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب عليه ولا تسكونوا أحوال الشيطان على أخيك وبالله التوفيق إلى أقوم طريق وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثالث عشر فى الصمت وصون اللسان والهمى عن الغيبة والسعى بالغيبة)
ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (

(الفصل الأول فى الصمت وصون اللسان) قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال تعالى إن ربك لبالمرصاد (واعلم) أنه ينبغي للعاقل المكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الامساك عنه لأنه قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير وغالب فى العادة والسلامة لا يعادها شيء وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قال الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الام إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر فى كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا فى صحيحهما عن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم اللسان وبده وروينا فى كتاب الترمذى عن عتبة بن عامر رضى الله عنه تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما لى لسانك عليك لسانك وليس معك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى وان ما جاء عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه والأحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة وفيما أشرت إليه كفاية لمن وفقه الله تعالى (وأما الآثار) عن السلف وغيرهم فى هذا الباب فكثيرة لا تحصر لكن ننبه على شيء منها هـ فما جاء من ذلك ما بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفى اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال هى أكثر من أن تحصر وقد وجدت خصلة إن استعملها الإنسان سترت العيوب كلها قال وما هى قال حفظ اللسان وقال الإمام

(١١٢ — المستطرف — أول)

والمن اتقى به من اخوانى سرا فلما لم أسمع الحداد كرتى فى السنة أمنت
ومخرجت وصليت الجمعة فى الرصافة فاذا سرحيان قد وقفا على وقالوا يا حماد احب الأمير يوسف بن عمر التقى وكان واليا على

العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت لها تدعاني حتى آتي أمدني وأودعهم ثم أسير معكما فقالا ما لي ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم

(٨٢)

الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فانك لا تكلم بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ولحقك شره وبما أنشدوه في هذا الباب

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك أنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
وقال الفارسي لعمر ك أن في ذنبي لشغلا لنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم إليه تنأى علم ذلك لا إليه

وقال علي رضي الله عنه إذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمه الله تعالى عليه

لعمرك أن الحلم زين لأهله وما الحلم إلا عادة وتعلم
إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة وعى فإن الصمت أولى وأسلم

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فإن حرمها فالموت خير وعن رسول الله ﷺ أنه قال لا يذر رضي الله عنه عليك بالصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان وعود على أمر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظرن في غير اعتبار فقد سها ومن سكنت في غير فكر فقد لها وقيل لو قرأت صميمتك لأغمدت صميمتك ولو رأيت ما في ميزانك لحتمت على لسانك ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقال له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابغ من الكلام لأن السفه إذا سكنت عنه كان في اغتنام وقيل لرجل بهم سادكم الا حنف فوالله ما كان با كبركم سنا ولا با كبركم مالا فقال بقوة سلطانه على لسانه وقيل الكلمة أسير في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها وقيل اجتمع أربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت على ما لم أقل مرة وندمت على ما قلت مرارا وقال قيصر انا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بكلمة تكلمتها فاذا تكلمت بها مسكتني وقال ملك الهند العجب بمن يتكلم بكلمة أن رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جاسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فأصابه فقال ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ لسانه ما هلك وقال علي رضي الله تعالى عنه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالذئب وإن أقلت منه نفع وإن أكثرته منه قتل وقال لقمان لولده يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف أنتن فيقلن بخير أن تركتنا قال الشاعر احفظ لسانك لا تقول فتبطل ان البلاء موكل باللطق

(الفصل الثاني في تحريم الغيبة) أن الغيبة من أتيح القباح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس وهي ذكر ك الإنسان بما يكره ولو بما فيه سواء كان في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجته أو خادمه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته أو حركته أو بشاشته أو خلاعته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو بكتابتك أو رمزت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك فأما الذين فكقولك سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة مستاهل

على السلام ورمي إلى بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المنة منين إلى يوسف ابن عمر ابا بعدد ذاقرات كتابي هذا فابعث إلى حماد الراوية من يابيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجرلا مهربا يسير عليه ثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا رجل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق في ثنتي عشرة ليلة فزلات على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد على السلام واستد ثاني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريثان لم أرا أحسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال اندري فيما بعثت اليك بسبب بيت خطر بيالي لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال

ودعوا بالصباح يوما لجامات

فقلت بقوله عدى بن يزيد العبادي في قضيدة قال أنشدنيها فأنشدته
قينة في بيمتها ابريق بكر العاذلون في وضح الصبح
يح يقولون لي أما تستفيق ويلومون فيك يا ابنه عبد الله
والله عيسى بن مرقوق

لست أرى إذا كثرت العذل فيها أعذول يلومني أم صديق (قال حماد فأنشئت فيها إلى قوله)

ودعوا بالصباح يوما فجاءت قينة في يمينها أريق قدمته على عقار كعين الـ (٨٣) ديك صفي سلافا الرووق

درة قبل مزجها فاذا ما

مزجت لئلا طعمها من يذوق

قال فطرب هشام ثم

قال أحسنت يا حماد صل

حاجتك قلت إحدى

الجاريتين قال هما جمعا

لك بما عليهما وما لهما فأقام

عنده مدة ثم وصله بمائة

الف درهم قلت انظرنا

أيها المتأمل إلى نفاق

رخص الادب في ذلك

العصر وكساد غاليه في

هذا العصر وبشهادة الله

أن البيت الذي طلب نجاد

الرواية بسببه من بغداد

إلى دمشق في اثني عشرة

ليلة واجيز عليه الجاريتين

وامائة الف درهم تأنف

نفسى أن اضعه في قصيدة

من قصائدي لخصه

وسفاليته وهو

ودعوا بالصباح يوما

فجاءت

قينة في يمينها أريق

(وكنت اود) ان اكون

في ذلك العصر وبسمع

هشام بن عبد الملك

قولي في هذا الباب من

قصيدة قلتها

في ليلة رقم البدر المنير لها

طارا به العصا الجرزا

نقرات

في النجاسات ليس بارا بوالديه قليل الادب لا يضع الزكاة مواضعها لا يجنب الغيبة وأما البدن
فكقولك أعمى أو أعرج أو أعمش أو قصير أو أسود أو أصفر وأما غيرهما فكقولك
فلان قليل الادب متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير النوم كثير الاكل وما أشبه ذلك أو
كقولك فلان أبوه نجار أو اسكاف أو حداد أو حائك تريد تنقيضه بذلك أو فلان سيء الخلق متكبر
مراء معجب عجول جبار ونحو ذلك أو فلان واسع السكم طويل الذيل واسع الثوب ونحو ذلك وقد
روى في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قليل وادكان في أخى
ما تقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبت به وإن لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروي في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية
كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى
خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لكثرة تنها وروينا في سنن أبي داود عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بنى إلى السماء مررت بقوم لهم اظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وروى عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال أياكم والغيبة قال الغيبة أشد من الزنا ثم قال رسول
الله ﷺ أن الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها
وعن انس رضي الله تعالى عنه قال من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق وسعى بهم إلى السلطان
نجى به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادى الويل والشبور يعرف أهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة
أفضل الناس عند الله أسلمهم صدرا وأقلهم غيبة وقال الاحنف في خصلتان لا اغتاب جليدي إذا
غاب عني ولا ادخل في امر قوم لا يدخلونني فيه * وقيل المربع بن خيثم ما نراك تغيب احدا فقال
لست عن نفسي راضيا فأفرغ وانشد لزم الناس

لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

وقال كثير عزة وسعى إلى بعيب عزة نسوة جفل الإله خدودهم فعالها

وقال محمد بن حزم اول من عمل الصابون سليمان واول من عمل السويق ذو القرنين واول من عمل
الخيش يوسف واول من عمل خبز الجرادق نمرود واول من كتب في القراطيس الحجاج واول
من اغتاب ابليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام * واوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة
والسلام ان المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإن أصر فهو اول من يدخل النار ويقال
لأننا من من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك ان يغتابك عندك غيرك وقيل للحسن
البصري رضي الله تعالى ان فلانا اغتابك فأهدى اليه طبقا من رطب فأناه الرجل وقال له اغتبتك
فأهديت إلى فقال الحسن اهديت إلى حسناتك فأردت ان اكافئك وعن ابن المبارك رحمه الله
تعالى قال لو كنت مغتابا لاجتبت والذى لأنهما احق بحسناتي وإذا حاكى انسان انسانا بان يبنى
متعارجا أو متعاطفا أو غير ذلك من الهيات يريد تنقيص بذلك فهو قوام وبعض المتفقين
والمعتبين يعرضون بالغيبة تعرضا به كما يفهم بالتصريح فيقال لأحدم كيف حال فلان فيقول
الله يصلنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسال الله العافية نحمد الله الذى لم يبتلينا بالدخول على الظلمة نعوذ

وباتلى من الماء إذ تبسم لى * تحت الضفائر صيحات والراح دق على فهمي تهورها لكن لما ضاع في السكاسات نفحات
كانت علامة تحقيق وقال فى هى المنازل لى فيها علامات ماذا انشأنا رجعا فى محاسنها مغردين وللانشاء رجعات

هذا وأقواه كاساني قد انبست وما خرجتها ثغور ثلوثيات ومن يقل حركات الهم ما سكنت فللحباب على النكسين
 حرمان (قال ثعلب) ما أحد من (٨٤) الشمران تكلم في الليل الطويل الاقارب ولكن خالد الكاتب أبدع فيه فقال

بالله من الكبر يعافينا الله من قلة الحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك بما يفهم تنقيصه فكل ذلك غيبة
 محرمة (واعلم) أنه كما يحرم على المغتاب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع اسماءها فيجب على من
 يستمع انسانا يتبدى بغيبة أن ينهأ أن لم يخف ضررا فإن خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة
 ذلك المجلس ان تمكن من مفارقه فان قال بلسانه اسكت وقلبه يشتهي سماع ذلك قال بعض العلماء ان
 ذلك نفاق قال الله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
 غيره وما أنشدوه في هذا المعنى

وسمعت صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك دند سماع القبيح
 شريك لقائله فاتق به وكم أزعج الحرص من طالب فواني المنية في مطلبه
 (الفصل الثالث في تحريم السعاية بالقيمة) قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
 الآية وحسبك بالنام خسة ورذيله سقوطه وضعته والهاز المغتاب الذي يأكل لحوم الناس الطاعن
 فيهم وقال الحسن البصري هو الذي يغمز بأخيه في المجلس وهو الهمة اللزة وقال علي والحسن
 البصري رضي الله عنهما العتل الفاحش السوء الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما العتل الفانك
 الشديد المناق وقال عبيد بن عمير العتل الأكل الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزل
 شميرة وقال الكلبي هو الشديد في كفره وقيل العتل الشديد الخصومة بالباطل والزني هو الذي
 لا يعرف من أبوه قال الشاعر

زني لم يعرف من أبوه يعني الأم ذو حسب لثيم
 وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة تمام
 وروى أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال لهما لعبدان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يشي بالقيمة
 وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى عليه القيمة انما تطلق في
 الغالب على من ينم قول الغير إلى لمقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغي للانسان أن يسكت عن
 كل ما رآه من أحوال الناس الاما في حكايته فائدة سلم أو دفع معصية وينبغي لمن حامت إليه القيمة وقيل
 له قال فيك فلان كذا أن لا يصدق من نهم إليه لأن النمام فاسق وهو مرؤد الخبز وان ينهأ عن ذلك
 وينصحه ويقبح فعله ويغضه في الله تعالى فانه بغض عند الله والبغض في الله واجب وان لا يظن
 بالمنقول عند السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثير من الظن إن بعض الظن إثم وسعى رجل إلى بلال بن
 أبي بردة برجل وكان أمير البصرة فقال له انصرف حتى أكشف عنك فكشف عنه فان هو ابن بنى
 يعني ولد زنا قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لا ينم على الناس إلا ولد نعى وروى أن النبي ﷺ قال
 ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم المشاؤون بالقيمة المفسدون بين الأخوة الباغون
 العيوب وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين
 ملعون كل شغاز ملعون كل قتات ملعون كل نمام ملعون كل منان والشغاز المحرش بين الناس
 يلتقى بينهم العداوة والقتاب النمام والمنان والذي يعمل الخيرو ممن به وأما الغاية إلى السلطان وإلى
 كل ذي قدرة فهي المهلكة والخالقة لأنها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة وشؤم القيمة والتغريب
 بالنفس والاموال في التوازل والاحوال وتسلب العزيزة عزه وتحط المسكين عن مكانته والسيد
 عن مرتبته فكدم أواقه سعى ساع وكم حريم استبيح بنميعة تمام وكم من صفيين تباعدا وكم

رقدت فلم توت للساهر
 وليل الحبيب بلا آخر
 ولم تد بعد ذهاب الرقا
 دما صنع الدمع بالناظر
 وقال بعض من كان
 يحضر مجلس المرد كتما
 تختلف إليه فاذا كان
 آخر المجلس أملى علينا
 من طرف الاخبار وماح
 الاشمار ما تروح إلى
 تحفظه فأنشدنا يوما
 حرثية زياد الأعجم في
 المنيرة بن المهلب التي
 منها

فاذا هربت بقبره فاغفر له
 كرم المجان وكل طرف

ساح
 وانضح جوارث قبره
 بدماها
 فلقد يكون لأخادم
 وذباح

قال فخرجت من عنده
 وأنا نأديرها في لسان
 لا حفظها فاذا بشيخ قد
 خرج من خربة وفي يده
 حجر فهم أن يرمي به
 فترست بالمجرة والدفر
 فقال ماذا تقول أنشمتني
 فقلت اللهم لا ولكني كنت
 عند أستاذنا أبي العباس
 المنرد فأنشدنا مرثية زياد
 الأعجم في المغيرة بن المهلب
 فقال له إيه إيه أنشدني
 ما أنشدكم بأردكم لا مبردكم
 فأنشدته فقال والله ما أجود

الرائي ولا أنصف المرئي ولا أحسن الراوي قلته فاعساه أن
 يقول قال كان يقول
 رحلاني ان لم يكن لك عاقبة
 رويلى جنب قبره فاعتراني

وانفضا من دمي عليه فقدكا^١ من دمي من نداه لو تملان
الفتي الفتح أبي خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بالحمه ودمه بدمه (٨٥) ثم تركني وتولى فلباعدت إلى المبرد

قصص عليه القصة
فقال أتعرفه قلت لا قال
ذلك خالد الكاتب تأخذه
السوداء أيام الباذنجان
لأنهم قيل كبر خالد
الكاتب حتى دق عظمه
ورق جلده وقوى به
الوسواس ورؤى ببغداد
والصبيان يتبعونه فأشبه
ظهره إلى قصر المعتصم
والصبيان يصيحون به
يا بارد فقال كيف أكون
باردا وأنا الذي أقول
بكي عاذلي من رحتي فرحتي
وكم مثله من مسعدو معين
ورقت دموع العين حتى
كأنها .

دموع دموعي لا دموع
جفوني
(وحدث أبو الحسن
على ابن قلة) قال حدثني
أبي عن عمه قال اجتاز
ني خالد الكاتب وأنا
على باب دارى بسر من
راى والصبيان حوله
يمشون له فجاءنى لما رآنى
وسألنى صرهم عنه
فصرقتهم وأدخلت دارى
وقلت له ما تشقى نأكل
قل الحريفة فتقدمت
بإصلاحها له فلما أكل قلت
أى شىء نحب بعد هذا قال
رطب فأمرت بأحضاره
فأكل فلما فرغ من أكله

من متواصلين تقاطعا وكم من محبين افترقا وكم من إلفين نهجرا وكم من زوجين تظالفا فليتنق الله
ربه عز وجل رجل ساعدته الأيام ونزاحت عنه الأقدار أن يصفى لساع أو يستمع لتمامه ووجد
فى حكم القدماء أبيض الناس إلى الله ثلاث قال الأصمعى هو الرجل يسعى بأخيه إلى الأمام فيملك
نفسه وأخاه وإمامه وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العقول والصوص المودات وهم السعاة
والنمامون إذا سرق اللصوص المتاع سرقواهم المودات وفى المثل السائر من أطاع الوأشى ضيع
الصديق وقد نقطع الشجرة فتنبت ويقطع اللحم السيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه .
ودفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عباد بحمته فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب
اليه على ظهرها النيمة تيمية وإن كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعى لعنه الله
ولا حول ولا قوة إلا بالله وروينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا فأتى أحب أن أخرج اليكم
وأنا سليم الصدر ، ومن الناس من يتلون ألوانا ويكون بوجهين ولسانين فيأتى هؤلاء بوجه
ودولاه بوجه وذو الوجهين لا يكون عند الله وجهها قل صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى
قل للذى است أدري من تلونه أناصح أم على غش ينجاني

إنى لا كشرما سمى عجبا يدشع وأخرى منك تأسونى فتعابنى عند أقوام وتمدحنى
فى آخرين وكل عنك يأتينى هذان شيان قد ناقيت بينهما فأكف لسانك عن شتى وتزيينى
وقيل لألف لجوح خير من واحد متلون وكان يشبه المتلون بأبى براقش وأبى قلوب فابو براقش
طائر منقط بألوان النقوش يتلون فى اليوم ألوانا وأبو قلوب ضرب من ثياب الحرير ينسج الروم يتلون
ألوانه ويقال للطائش الذى لا ثبات معه أبو رياح تشبهها بمثال فارس من نحاس يمدبنة حصص على
عمود حديد فوق قبة بياب الجامع يدور مع الريح ويمناه بمدودة واصابعها مضمونة الا لسبابة فاذا
أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به فانه يدور بأضعف نسيم يصيبه والذى يعمل الصبيان من
قرطاس على قصبة يسمى أبا رياح أيضا ويقال أخلاق الملوك مثل فى المتلون قال بعضهم

وبوم كاخلاق الملوك تلونا
فصحو وتغيم وطل ووال
أشبهه إياك يا من صفاته
دنو واعراض ومنع ونائل
وكلم معاوية الأحنف فى شىء بلانه عنه فأنكره الأحنف فقال له معاوية بلغنى عنك الثقة فقال له
الأحنف ان الثقة لا يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل يفيض السعاية وإذا أنه ساع يقول له ان
صدقنا أبيضناك وان كذبتنا عافناك وان استقلنا ألقناك وكتب فى جواب كتاب ساع نحن
نرى ان قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شىء وأخبر به
كن قبله وأجازة فأتقوا الساعى فانه لو كان فى سعائته صادقا لكان فى صدقه لئلا يلم بحفظ الحرمه
ولم يستر العورة وقيل من سعى بالنيمة حذره الخريب ومقتى القريب وقال المؤمن النيمة لا تقرب
مودة الأفسدتها ولا عداوة الا جددتها ولا حاجة الا بددتها ثم لا يسلن عرفها ونسب اليها أن يجتنب
ويخاف من معرفته ولا يوتق بمكانه وأنشد بعضهم

من ثم فى الناس لم تؤمن عقاربهم على الصديق ولم تؤمن أفاعيه كالسبل بالليل لا يدري به أحد
من أين جاء ولا من أين يأتية الويل للعمد منه كيف ينقضه والويل للهد منه كيف يفنيه

قلت له أنشدنى من شعرك فأنشدنى

في تناسيت ما أو عيت سمك يا سمعى كأنك بعد للضر خال من النفع لو كنت مطبوخا على الصد والجفا فن أرى صر فاحط طابعي

فقلت زدني فقال لا يساوي

إن كان أضحي فوق خديك روضة - فإن على خدي غديرا من الدمع

هر يسك ورطبك غير هذا (ومن الروى) (٨٦) عنه قال) بعض طلبة المرد خرجت من مجلس المبرد فلقيت خالد

الكتاب فقال من أين قلت

من مجلس المبرد قال بل

لبارد ثم قال ما الذي

أنشدكم اليوم قلت أنشدني

أغار الغيث نائلا

إذا ماؤه نقدا

وأن الأسد اشكاجنيا

أغار فؤاده الأسدا

فقال أخطأ قائل هذا

الشعر قلت كيف قال

ألا تعلم أنه إذا أغار الغيث

نائله بقي بلا نائل وإذا

أغار الأسد فؤاده بقي

بلا فؤاد قلت فكيف كان

يقول فأنشد.

علم الغيث الندى من يده

مد دعاء علم البأس الأسد

فاذا الغيث هقر بالندى

وإذا الليث هقر بالجلد

قال فكنتيهما وانصرفت

(نادرة لطيفة) دخل أبو

دلامة على المهدي فأنشده

قصيدة فقال سل حاجتك

فقال يا أمير المؤمنين هب

لي كلما قال ففضب وقال

أقول لك سل حاجتك

تقول هب لي كلما فقال

يا أمير المؤمنين الحاجتي

أولك فقال بل لك فقال

اني أسألك أن تهب لي

كلب صيد فأمر له بكلب

فقال يا أمير المؤمنين هبني

خرجت للصيد أعدو

على رجل فأمر له بدابة

فقال له يا أمير المؤمنين

فني يقوم عليها فأمر له بعلام

(وقال آخر) يسمى عليك كما يسمى اليك فلا تأمن غوائل ذي وجهين كياد

وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى :

من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك

ذلك شيء لم يواجهمك به إنما اللوم على من أعلك

(وقال آخر) إن يعلموا الخير أخفوه وإن علموا شرا إذا عوا وإن لم يعلموا كذبوا

(وقال آخر) إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا منى وما سمعوا من صالح دقوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الحسن ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه

من سمع بفاحشة فأفشأها فهو كالذي أناها (وما جاء في النهي عن اللعن)

ما روي في صحيح البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لن

المؤمن كفته ورويناه في صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه

قال قال رسول الله ﷺ أن العبد إذا لعن شيئا سعدت اللعنة إلى السماء فيمغلق أبواب السماء ونهايم تهبط

إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميننا وشمالا فإذا لم تجد مساعا رجعت إلى الذي لعن إن كان

أملا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة على العموم كقوله لعن

الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين

ونحو ذلك، وثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ لعن الواصة والمستوصلة وأنه قال

لعن الله آكل الربا وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من لعن والديه وأنه قال لعن الله

من ذبح لغير الله وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه قال لعن الله

المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري ومسلم

بعضها فيها وبعضها في أحدهما والله أعلم

(وما جاء في العزلة ومدح الخول وذم الشهرة)

قال رسول الله ﷺ الخول نعمة وكل يتبرأ والظهور نقمة وكل يتمنى وقال بعضهم

تلحف بالخول تعش سيماء وجالس كل ذي أدب كريم

(وقال جعفر بن الفراء) من أدخل النفس أحياءها وروحها ولم يبت طائوا منها على ضجر

أن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترى سوى العالي من الشجر

وقال إعرابي رب وجدة أنفع من جلس ووحشة أنفع من أنيس وكان أبو معاوية الضرير يقول في

خصلتان ما يسرنى بهما رد بصري قلة الإعجاب بنفسي وخلو قلبي من اجتماع الناس إلى وقال عمر رضي

الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان على أطم من أطام المدينة ونادى بأعلى صوت يا صبا حاه

فاجتمعت الخرج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر فأجيبني أن تسمعه قالوا هات يا حسان فقال

وان امرأ أمدى وأصبح سالما من الناس لا ما جنى لسعيد

ولما بنى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه منزلة بالعقيق قيل له تركت منازل أخوانك وأسواق الناس

ونزلت بالعقيق فقال رأيت أسواقهم لا غية وبجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فيأهنا لك عافية

وقيل

فقال يا أمير المؤمنين هبني صيد وانيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو لا

أربع بيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي هيا لافن أين لي ما يقوت هؤلاء قال المهدي أعطوه جريب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل يدك انتهى (وحكى) أن هشام بن عبد الملك (٨٧) قدم حاجا إلى بيت الله الحرام

فلما دخل الحرم قال اتتوق
برجل من الصحابة فقبل
يا أمير المؤمنين قد تفانوا
قال فن التابعين فأتى
بطاوس البائي فلما دخل
عليه خلع نعليه بحاشية
بساطه ولم يسلم بأمير
المؤمنين ولم يكنه وجلس
إلى جانبه بغير إذن وقال
كيف أنت يا هشام فغضب
من ذلك غضبا شديدا حتى
هم بقتله فقبل له أنت يا أمير
المؤمنين في حرم الله
وحرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يكون
ذلك فقال ياطاوس
ما حملك على ما صنعت قال
وما صنعت قال خلعت
نعليك بحاشية بساطي
ولم تسلم بيا أمير المؤمنين
ولم تكنني وجلست بازائي
بغير إذن وقلت يا هشام
كيف أنت فقال له طاوس
أما خلعت نعلي بحاشية
بساطك فأتى إخلهما بين
يدي رب العزة في كل يوم
خمس مرات ولا يعاتبني
ولا يغضب علي وأما قولك
لم تسلم علي يا أمير المؤمنين
فليس كل المؤمنين أضيأ
بأمر تلك الخفطان أكون
كاذبا وأما قولك لم تكنني
فإن الله عز وجل سمى
أنبياءه فقال يادود يا يحيى
يا عيسى وكفى أعداء فقال
نبت يداي إلى لبي وأما قولك

وقيل لعروة أختي مرداس لم لا تحذثنا ببعض ما عندك من العلم فقال أكره أن يعيل قلبي باجتماعكم إلى
سحب الرئاسة فاخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل في مرضه نعوذ فقال ما جاء بكم
والله لو لم تحيوا المكان أحب إلي ثم قال نعم الشيء المرض لولا العيادة وقيل للفضل إن ابنك يقول وددت
لو أتى بالمكان الذي أرى الناس فيه ولا يروني فقال ويح ابني لم لأنهم فقال لأراهم ولا يروني وقال علي
رضي الله عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى إن لم يمت به وأكل قوته واشتغل بطاعته
وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا هو الزهد في
الناس وقيل لراهب في عومعته ألا تنزل فقال من مشى على وجه الأرض عثر والكلام في مثل هذا
كثير وقد اكتبنا بهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وسلم

(الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام وما يجب
للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه)

روى عن الحسن أنه قال للحجاج سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ
وقروا السلاطين وبجلوهم فانهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا عدولا فقال الحجاج ألم تكن فيهم
إذا كانوا عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال قلت للنبي ﷺ أخبرني عن هذا السلطان
الذي دنت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو قال ظل الله في الأرض فإذا أحسن فله الاجر وعليكم
الشكر وإذا أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام إيماراع استرعى رعيته
ولم يحطها بالامانة والنصيحة من ورائها الاضائق عليه رحمة الله تعالى التي رست كل شيء وقال
مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى أنا ملك الملوك رقاب
الملوك بيدى فن أطاعني جماعتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشعروا السفتكم بسب
الملوك ولكن توبوا إلى الله بعظمتهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمه الله تعالى عليه كقارة عمل السلطان
الاحسان إلى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما أحسن هذا الملك لودام فقال لودام لاحدما انتقل اليينا
ومر طارق للشرطي بابن شيرمة في موكبه فقال

أراها وإن كانت تحب فانها سحابة ضيف عن قليل تقشع

وجلس الاسكندر يوم فارفع اليه حاجة فقال لأعد هذا اليوم من أيام ملكي وقال الجاحظ ليس شيء
أذولا أسر من عز الامر والنهي ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد المن أعناق الرجال لأن هذه الامور
نصيب الروح وحط الذهن وقسمة النفس أوقيل الملك خليفة الله في عبادته ولن يستقيم أمر خلافة مع
مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال أردشير لا بنه بابي الملك
والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس ومالم يكن له أس فهدوم وما
لم يكن له حارس فضائع قيل لما دنت وفاة هرمز وأمر أنه حامل عقد التاج على بطنها وأمر الوزراء بتدبير
الملكة حتى ولد له لد قتل وأغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما أدراك ركب وانتخب من
أهل النجدة فرسانا وأغار على العرب فانتبهكم بالقتل ثم خلعت اكتاف سبعين ألفا فقبل له ذو
الاكتاف وأمر العرب حينئذ بارخاء الشعوب ولبس المصبغات وأن يسكنوا بيوت "شعر" وأن لا
يركبوا الخيل الاعراة (وقيل) من أخلاق الملوك حب التفرد كان أردشير إذا وضع التاج على رأسه لم
يضع أحد على رأسه قضيت ربحان وإذا لبس حلة لم على أحد مثلها وإذا نختم بخاتم كان حراما على

جلست بازائي فان سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس
وحوله قوم قيام فقال له عظمي فقال له إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن في جهنم حبات وعقارب كالنبال

تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج اه (نادرة لطيفة) مروية عن أبي عمر عامر الشعبي ولكن يتعين أن نبدا بشيء من ترجمته قال لزهري (٨٨) العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصري بالبصرة ودكحول بالشام والشعبي بالكوفة

ويقال انه أرك خمسةائة من الصحابة من أصحاب رسول الله ﷺ (والنادرة الموعود بذكرها) هي ما حكى الشعبي قال أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسأني عن شيء إلا أجبتة وكانت الرسل لا تطيل الإقامة فحبسني عنده أياما كثيرة فلما أردت الانصراف قال أمن بيت المملكة أنت فقلت لا ولكن من العرب فدفعت إلى رقعة وقال إذا أدبت الرسائل إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة قال فأدبت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما وصلت آتيا باب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فأوصلتها إليه فقال لي هل قال لك شيء فقلت لا فدفعتها إليك قلت نعم قال لي أنت من أهل بيت المملكة قلت لا ولكنني رجل من العرب في الجلة ثم خرجت من عند عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال أندرى ما في الرقعة قلت لا قال ماقرأها فقرأها فإذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره قلت يا أمير المؤمنين لو عدت ما حملتها وإنما قال هذه لأنه لم يرك قال أندرى لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن يغربني بفكك لانهي (وقيل) كان الشعبي ضميلا نحيلًا فقيل له في ذلك

أهل المملكة أن يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل عمامته مادامت على رأسه وكان الحجاج إذا وضع على رأسه عمامته لم يجترأ أحد من خلق الله أن يدخل بمثلها وكان عبد الملك إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه وأخبرني من سافر إلى اليمن لا يأت كل الأوزبها أحد غير الملك وقيل من حق الملك أن يفحص عن أسرار الرعية فخص المزمعة عن ابنها وكان أردشير متى شاء قال لأرفع أهل مملكته وأوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان يقال يأتيه ملك من السماء وما ذاك الا يتفحصه وتيقظه وكان علم عمر رضي الله عنه بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد ولقد لقيت معاوية اثره وتعرف إلى زياد رجل فقال اتعرف إلى وانا اعرف بك من ابيك وأمك وأعرف هذا البرد الذي عليك ففزع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المأمون رحمه الله تعالى في امرأة خطبتها وسأله النظر إليها فقال يا أبا فلان من فصتها وحلبتها وفعلها وشأنها كيت وكيت فوالله ما زال يصفها ويصف أحوالها حتى اهتني

(وما جاء في طاعة ولاة أمور الإسلام أمر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال بايعت رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم وسئل كعب الأحبار عن السلطان فقال ظل الله في أرضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل ومن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لا تسجوا السلطان فإنه ظل الله في الأرض به يقوم الحق ويظهر الذين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه كيف كانت طاعتي لك قال حسن طاعة قال فأطعني كما كنت أطيعك خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أمرى فقد أطاعني ومن عصى أمرى فقد عصاني وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ أمر بالسمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبه والدعاء له ولو تتبععت ذلك لاطال الكلام ولكن أعلم أرشدني الله وإياك إلى الانبعا وجنبنا الزيف والابتداع أن من قواعد الشريعة المطهرة والملة الخفيفة المحررة أن طاعة الأئمة فرض على كل الرعية وأن السلطان تؤاخذ شمل الدين وتنظم أمور المسلمين وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة وأن أرفع منازل السعادة طاعة السلطان وأن طاعته عصمة من كل فتنة بطاعة السلطان تقام الحدود وتؤدى الفروض وتحقق الدماء وتؤمن السبل وما أحسن ما قالت العلماء أن طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وأن الخارج عن طاعة السلطان منقطع العصمة برى الذمة وأن طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم وأن الخروج منها خروج من انس الطاعة إلى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل من أخاص له الحجة والنصح حل من الدين والدنيا في أرفع محل وإن طاعة السلطان واجبة أمر الله تعالى بها في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم وقد أقصرنا في ذلك على ما أوردناه واكتفينا بما بيناه وتساءل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا وإن يعيننا من شرور أنفسنا وسيات أعمالنا وإن يصلح شأننا إنه قريب مجيب وحسين الله ونعم الوكيل وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

(الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته)

(اما) قلت يا أمير المؤمنين لو عدت ما حملتها وإنما قال هذه لأنه لم يرك قال أندرى لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن يغربني بفكك لانهي (وقيل) كان الشعبي ضميلا نحيلًا فقيل له في ذلك

فقال زوجته في الرحم وكان قد ولد هو وواخ آخر وأقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال) ان الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة ألفين فقال له ويحك كم عطاوك قال أمان فقال ويحك (٨٩) كيف لحنت أولا فقال لحن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت وما

يؤمن أن يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازه (نادرة بدعية غريبة) منقولة عن سديد الملك ابن الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيراز وكان سديد المذكور مقصودا من البلاد مدحها مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وله شعر جيد أيضا ومن قوله وقد غضب على مملوكه فغضب به أسطو عليه وقلبي لو تمكن من

كفى غلما غيظا إلى عني وأستعين إذا عاقبته حنقا وأبن ذل الهوى من

عزة الحق وكان موصوفا بقوة الفطنة ويحكى عنه في ذلك حكاية عجيبه ومروانه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيراز وصاحب حلب يؤمئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس تجرى أمره خاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود صاحب حلب إلى كاتبه

(أما صحبه السلطان) فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما قال لي أبي يا بني اني أرى المؤمنين يستخلمك ويستشيرك ويقدمك على الأكبر من أصحاب محمد ﷺ وإن أوصيك بخلاف ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تفتن ابن عنده أحدا قال الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف فقال أي والله ومن عشرة آلاف وقال بعض الحكماء إذا زادك السلطان تأنيسا فزده إجلالا وإذا جمالك أخا فاجمله أبا وإذا زادك إحسانا فزده فعل العبد مع سيده وإذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء له ولا تنكسر في الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة وقال مسلم بن عمر لمن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان إذا أدناك ولا تغير منه إذا أقصاك ، وروى أن بعض الملوك استصحب حكيمًا فقال له أصحبك على ثلاث خصال قال وما هن من لا تهتك لي سترًا ولا تشتم لي غرضًا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشيرني قال هذا لك فإذا عليك قال لا أنفي لك سرا ولا أدخر عنك نصيحه ولا أوتر عليك أحدا قال نعم الصاحب للمستصحب أنت وقال بزرجمهر إذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالفك فان إحسانه اليك فوق إحسان الملك وإيقاعه بك أغلظ من إيقاعه وقال أصحاب الملوك بالهيبه لهم والوقار لأنهم إنما احتجوا عن الناس لقيام الهيبه وإن طال أنسك بهم تردد غما ، وقالوا علم السلطان وكأنك تتعلم منه وأشر عليه وكأنك تستشيريه وإذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فإياك والدخول بينه وبين بطالته فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عونًا عليك وإياك أن تتأذى من إذا شاء أن يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الآمال القديمة احذر وازمارة المخدة وفيه قيل (بيت مفرد)

ليس الشفيع الذي يأتيك مئزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وقال يحيى بن خالد إذا صحبت السلطان قدره مداراة المرأة العاقلة لصحبة الزوج الأحق (وأما ما جاء في التحذير من صحبه سلطان) فقد انفقت حكماء العرب والعجم على النهي عن صحبه السلطان قال في كتاب كايمة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها إلا القليل صحبة السلطان وانتهاز النساء على الأسرار وشراب السم على التجربة ، وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر وأعظم منه خطرا من صحب السلطان بغير عقل وكان بعض أهل الحكم يقول أحق الأمور بالتثبت فيها أمور السلطان فان من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر وقيل للعقابي لا تصحب السلطان على ما فيك من الأدب قال لاني رأيت يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويرى من السور في غير شيء ولا أدري أي الرجلين أكون ، وقال معاوية لرجل من قريش إياك والسلطان فانه يفضب بفضب العبي ويبطش ببطش الأسد ، وقال ميمون بن مهران قال لي عمر ابن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أربعا لا تصحب السلطان وإن أمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون بأمرأة وإن أقرأتها القرآن ولا تصل من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا وكم رأينا وبلغنا من صحب السلطان من أهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه ففسد هو به فكان كما قيل :

عدوى اليليد إلى الجليد سريعة واجتز يوضع في الرماد فيخمد

أبي نصر محمد بن السنين بن علي النحاس الحلبي أن يكتب

(١٢) المستطرف - الأول

للسديد الملك كتابا يشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه إلى حلب ففهم الكاتب انه يقصده له سرا إذا جاء اليه وكان

الكتاب صديقا إلى سيد الملك فكاتب الكتاب كما أمره مخدومه إلى أن بلغ إلى آخره وهو إن شاء الله فتمدد اللون وفتحها فلما وصل الكتاب إلى سيد الملك عرضه (٩٠) على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة

الكتاب واستعظمو ما فيه من رغبة محمود فيه وإثارة لقربه فقال سيد الملك إن أرى مالاترون في الكتاب ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة فصول الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمة من أنا وشدة اللون فلما وصل الكتاب إلى محمود وقف عليه سر بما فيه وقال لأصدقائه قد علمت أن الذي كتبه لا يخفى على مثله وقد أجاب بما طيب قلبي عليه وكان الكتاب قد قصد قوله تعالى إن الملأ يأتمرون بك ليعتلكوا أجاب سيد الملك بقوله أنا لن ندخاها أبدا ما داموا فيها وكان هذه الحكاية معدودة من شدة تيقظه وفهمه له (وحكي الصانع في كتاب الأعيان والأمثال) أن رجلا اتصلت عطلة وانقطعت مادته فزور كتابا من الوزير أبي الحسن على بن الفرات وزير المقتدر بالله العباسي إلى ابن زيتون المارداني عامل مصر يتضمن المبالغة في الوصايا وزيادة الأكرام ومن المصالح فلما دخل مصر اجتمع

ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطا ما تلا فاعتمد عليه ليقمه فخر الحائط عليه فأهلكه قال الشاعر:

ومعاشر السلطان شبه سفينة في البحر ترجف دائما من خوفه
إن أدخلت من مائه في جوفها يغتالها مع سنها في جوفه

وفي كتاب كيلة ودمنة لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا ولاء ولا قريب ولا حميم ولا يرغبون فيك إلا أن يطعموا فيها عندك فيقر بوك عند ذلك فإذا قضوا حاجتهم منك تركوك وفنوك ولا ود للسلطان ولا إزاء والذنب عنده لا يغفر ، وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس وهو لم يركبه أخوف ، وقال محمد بن واسع والله لسف القرب واقضم العظم خير من الدنو من أبواب السلاطين ، وقال محمد بن السهك الذباب على العذرة خير من العابر على أبواب الملوك وقيل من صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه ، وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وعنه إذا زارك السلطان تأنيسا وإكراما فزده تهييما واحتماما ، وقال أبو علي الصغاني إنك والملوك فإن من والاهم أخذوا ماله ومن عاداهم أخذوا رأسه وقيل مكتوب على باب قرية من قرى بلخ اسمها بهار أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاثة عقول وصبر ومال وتحت مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الحميري لا تشق بانه ملول ولا بالمرأة فانها خون ولا بالدابة فانها شرود وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجلا من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا أكثر ماله إلا أكثر حسابه وقال ابن المبارك رحمه الله

أرى الملوك بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغن الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بمضهم في ولاية بني مروان

إذا ما قطعتم لياكم بمدامكم وأفيتموا أيامكم بمنامكم فمن ذا الذي يفشاكم في مله
ومن ذا الذي يفشاكم بسلام وضيق من الدنيا بأيسر بلفة بلثم غلام أو يشرب مدام
ولم تعلموا أن اللسان موكل بمسح كرام أو بدم لثام

نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا إن الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب وقال شر الملوك من أمنه الجري وخافه البرى والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من أهل فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال أشد به أزرى وأشركة في أمرى ذلك هذه الآية على أن الوزارة تشد قراعد المملكة وأن يفوض إليه السلطان إذا استمكنت فيه الخصال المحموده ثم قال كي نبيحك كثير او نذكرك كثيرا ذلت هذه الآية على أن يصحبه العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج

باب زيتون ودفع إليه الكتاب فلما قرأ ابن زيتون الكتاب ارتاب في أمره لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء أشجع أكثر مما يقتضيه عمله فقرأه مراعاة فريضة ووصله صلة قليلة رحبته عنده على وعد وعد به ثم كتب إلى أبي الحسن بن الفرات

يذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بعينه فلما وقع عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الخفق
القديمة عليه فمرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب إليهم منها وقال لهم ما الرأي (٩١) في مثل هذا الرجل فقال بعضهم

تأديبه وقال بعضهم قطع
أباهم وقال أجالهم حضرا
يكشف لابن زيتون أمره
وبرسم له بطرده وحرمانه
فقال ابن الفرات ما أبعدهم
من الخير رجل توصل بنا
وجعل المشقة إلى مصر
وأمل الخير بجانها
والانتساب اليها يكون
حاله عند أحسنكم نظرا
تكذيب ظنه وتحسين شعبه
والله لا كان هذا أبدا ثم
أخذ القلم ووقع على
الكتاب المزور هذا كتابا
ولست أعلم لم أنكرت
أمره واعترضت أفيه
شبهته وليس كل من يخدمنا
نعرفه وهذا رجل خدمني
أيام نكته فأحسن تقديره
ورفده وصرفه فيما يعود
نفعه عليه ثم رد الكتابية
إلى ابن زيتون من يومه
ومضت على ذلك مدة
طويلة إذا دخل على
ابن الفرات رجل ذوهيئة
مقبولة وبزة جميلة فاقبل
يدعوله ويثنى عليه ويبكي
ويقبل يديه الأرض فقال
له ابن الفرات من أنت
بارك الله فيك قال صاحب
الكتاب المزور إلى
ابن زيتون الذي صححه
كرم الوزير بفضله
فضحك ابن الفرات

أشجع الناس إلى السلاح وافرة الحيل إلى السوط واحد السفار إلى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك
وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا
استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمة الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك
ملكك قال حتى أشاور هاهنا فشاورة في ذلك فقال له هاهنا بينما أنت إله تعبد إذ صرت تعبد
فأنف واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا النطق كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم لا يألوه خبالا
ولبس القراء شرقرين لشرخدين وأشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة وفي
الأمثال نعم الظهير الوزير وأول ما يظهر نبيل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله في انتخاب
الوزراء واستبقاء الجلوساء ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كاله وبهذه الحلال يحمل
الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمتهم والمرد موسم بقرينه وكان يقال حاية الملوك وزيتهم وزر لؤم
وفي كتاب كيلة ودمنة لا يصلح السلطان إلا بالوزراء والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن
في بني إسرائيل ملك الاومعه رجل حكيم اذارآه غضبان كتب اليه صحائف في كل صحيفة لرحم
المسكين واخش الموت واذا ذكر الآخرة فكلم غضب الملك ناو له الحكيم صحيفة حتى يسكن غضبه
ومثل الملك الخير وللوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدنوي منه كلام الصافي فيه
النساح فلا يستطيع المرء دخواه وان كان سابحا وإلى الماء محتاجا ومثل السلطان كمثل الطبيب ومثل
الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والأطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير
وكا ان السفير إذا أراد أن يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب قيعض ذاته فإذا شفاه الطبيب على
صفة السفير هلك الغليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فن ههنا شرط
في الوزير أن يكون صدوقا في لسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا بأمور الرعية وتكون
بطانة الوزير أيضا من أهل الأمانة والبصيرة وليحذر الملك أن يولى الوزارة لئيم فاللئيم إذا ارتفع
جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل ودخل بعض الوزراء
على بعض الخلفاء وكان الوزير من أهل العقل والأدب فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يميل
اليه ويقربه الوزير منشدا

يا ملوكا طاعته لازمة وحببه مترض واجب ان الذى شرفت من أجله يزعم هذا أنه كاذب
وأشار الى الذبي فأسأله يا أمير المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجد بدا من أن يقول هو صادق فاعترف
بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره اذارأيتني غضبان فادفع الى رقعة بعد
رقعة وكان في الأولى أنك لست باله وانك ستموت وتعود الى التراب فيا كل بعضك بعضها وفي الثانية
ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة أقض بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك
ولما كانت أمور المملكة عائدة الى الوزراء وأزمة الملوك في أكف الوزراء سبق فيهم من العقلاء المثل المسائر
فقالوا لا تغتر بمدة الأمان اذا غشك الوزير واذا أحبك الوزير فقم ولا تخش الأمير ومثل السلطان كالدار
ولوزير بابها فمن أتى الدار من بابها ولج ومن أتاها من غير بابها انزعج وموقع الوزراء من المملكة
كوقع المرأة من البصر فكما أن من لم ينظر في المرأة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا
لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير أن يكون كثير الرحمة للخلق رؤوفا بهم

وقال كم وصل اليك منه قال أوصل الى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين الف دينار فقال الحمد لله على صلاح
جالك ثم اختبره فوجده كاتباً مديداً فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذكر الحصري في كتابه المسمى بالبر المصون في سر

الهلوى المكنون) أن الجاحظ ذكر الواثق لتأديب بعض أولاده فلما رآه استبشع منظره فأمر له بمشرة آلاف درهم وصرقه
قال الجاحظ فخرجت من
(٩٣) عنده قرأيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فمرض على

(واعلم) أنه ليس الوزير أن يكتف على السلطان نصيحة وان استقبلها وموضع الوزير من المملكة
كموضع العينين من الرأس وكان المرأة لا تترك وجهك الا بصفاء جوهرها وجودة صفها وتقائها
من الصدا كذلك السلطان لا يكمل أمره الا بوجود عقل الوزير وصحة فهمه ونقاء قلبه والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر)

(أما الحجاب) فقد قيل لاشيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب وقيل إذا سهل
الحجاب أحجمت الرعية عن الظلم وإذا عظم الحجاب هجمت على الظلم وقال ميمون بن مهران كنت
عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من الباب فقال رجل أناخ ناقته الآن يزعم أنه ابن بلال مؤذن
رسول الله ﷺ فأذن له أن يدخل فلما دخل قال حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من ولي
شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عنه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك فارؤى
على بابه بعد ذلك حاجب وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول لحاجبه إذا أخذت مجلسي فلا تبين
عني أحداً فإن الوالي لا يحتجب الا اثلاث عيب يكره أن يطلع عليه أحد أورية يخاف منها أن تظهر
أو يخل يكره معه أن يسأل شيئاً وكانت السجيم تقول لاشيء أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك
ولاشيء أهيب للرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما الجرح الذي لا يندمل
قال حجة الكريم الى اللثيم ثم يره بغير قضائها قيل فما الذي هو أنشد منه قال وقوف الشريف
بباب الدية ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي على باب المأمون يوماً فنظر
اليه الحاجب ثم أطرق فقال عبد الله أقوم معه أنه لو أذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر
الينا لقبيلنا وأما النظرة والتوقف بعد التعريف فلا أفهم معناه ثم تمثل بهذا البيت .

وما عن رضى كان الحمار مطيقي ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

ثم انصرف فبلغ ذلك المأمون فغضب الحاجب غضباً شديداً وأمر لعبد الله بصلته جزيلة وعشر دواب

(قال الشاعر) رأيت أناسا يسرعون تبادرا اذا فتح البواب بابك أصعباً

ونحن جلوس ساكتون رزانه وحلنا الى ان يفتح الباب أجمعاً

ووقف رجل خيراً ساني بباب أبي دلف العجلي حيناً فلم يؤذن له فكتب رقعة وتلفف في رصولها اليه وفيها

اذ كان فضل الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللثيم

فأجابه أبو دلف بقوله اذا كان الكريم قليل المال ولم يعذر تغل بالحجاب

وأبواب الملوك محجبات فلا تستنكرون حجاب باني

(ومن) محاسن النظم في ذم الاحتجاب قول بعضهم

سأهجركم حتى يلين حجابكم على أنه لا بد سوف يلين

خذو حذرکم من صفوة الدهرانها وان لم تكن خانت فسوف تخون

وقال آخر ماذا على بواب داركم الذي لم يعطنا أذناً ولا يستأذن

لو ردنا ردا جيلا عنكم أو كان يدفع بالتي هي أحسن

الانحدار معه فانحدرت
ونصبت ستارة وأمر
بالغناء فاندفعت عوادة
تغنى

كل يوم قطيعة وعتاب
ينقضي دهرنا ونحن
غضاب

ليت شعري أنا خصصت
بهذا

دون ذا الخلق أم كذا
الاحباب

ثم سبكت فأمر طنطورية
فغنت

وارحمنا للعاشقينا ما ان
ارى لهم معيناً كم

يهجرون ويصرمو
ن وية قطعون فيصروننا

فقال العوادة فيصنعون
ماذا ففالت يصنعون

هكذا وضربت بيدها
على الستارة وبدت كأنها

قلقة بدر ثم رمت بنفسها
في الماء قال وكان على

رأس محمد علام يضاهاها
في الجبال وفي يده مذبة

فالتقى المذبة من يده لما
رأى ما صنعت الجارية

ثم أتى الى موضع سقوطها
ونظار اليها وأنشد :

أنت التي غرقتي
بعد القضا لو تعلمنا

ورمي بنفسه في أثرها فأدار
الملاح الحراقة فاذا بهما

متعاقبتين ثم غاصها فها
ذلك محمد واستعظمه وقال

الله ان يخرج الى جاريته فلانة حتى تغيبى ثلاثة أصوات فقل إن شاء الله تعالى فاعتاط سليمان لذلك وأمر من يأتيه براحه ثم أودعه رسولا آخر أن يدخل به إلية فلما دخل قال ما حالك على ما صنعت (٩٣) قال الثقة بحلك والاتكال

على عفوك فأمره بالعقود حتى لم يبق أحد من بني أمية إلا خرج ثم أمر بالجارية فأخرجت وموم عود فقال لها غني ما تقول لك فقال الفتى غني

أألق البرق نجد يا فقلت له أيها البرق اني عنك مشغول فغنته فقال له سليمان أنا أمرت لي برطل فأني به فشر به ثم قال لها غني حينذا رجعها إلينا يداها في يدي درعها تحل الأزار

فغنته فقال سليمان أنا أمرت برطل فأني به فشر به ثم قال غني

أفأطعم مهلا بعض هذا التذلل

وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجملني

فغنته فقال سليمان أنا أمرت برطل فما استتم شربه

حتى صعد على القور على قبة سليمان فرمى بنفسه على دماغه فأت فقال سليمان أنا لله ولنا إليه

راجعون أترأه الأحق ظن أني أخرج إليه

جاريق وأردها إلى ملكي يا غلبان خذوا بيد هذه

الجارية وانطلقوا بها إلى أهله إن كان له أهل وإلا

فبيعوها وتصدقوا بشئها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة في دار سليمان اتخذت للطر لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فليمت هكذا لاخير في عشق بلا موت فرمت بنفسها في الحفيرة فانثى فصرى عن محمد وأحسن صلي

وقال آخر أمرت بالتسميل في الأذن لي ففن ترائي بعديها عاندا وقال آخر ولقد رأيت بياض دارك جفوة ما بال دارك حين يدخل الجنة وقال آخر إذا جئت ألقى عند بابك حاجبا وممن عجب مغناك الجنة قاصد وقال آخر سأترك بابا أنت تملك اذنه فلو كنت بواب الجنان تركتها وقال آخر ماذا يفيدك أن تكون محجبا ما أنت إلا في الحصار معي فلا وقال أبو تمام سأترك هذا الباب مادام اذنه فاخاب من لم يأتيه مقتندا إذا لم نجد للأذن عندك موضعا

وأستاذن رجل على أمير فقال للحاجب قل له إن الكرى قد خطب إلى نفسي وإنما هي هجع وأهب فخرج الحاجب فقال الرجل ما الذي قال لك قال كلاما لا أفهمه وهو يريد أن يأذن لك وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنما أهل فرعون مع دعواه الألوهية لسهولة اذنه وبدل طعامه وقال عمرو بن مرة الجهمي لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول يقول ما من أمير يغلق بابه دون ذوى الحاجة والحلة والمسئلة إلا أغلق الله أبواب السموات دون حاجته وخلفته ومبطلته وجاء النامي الشاعر لبعض الأمراء فحجبه فقال

سأصبر إن جفوت فكم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير رجونا هم فلما أخلفونا فمادت فيهم غير الدهور فبينا بالسلامة وهي غنم وباتوا في المحابس والقبور

ولما لم نل منهم سرورا رأينا فيهم كل السرور (وأشدوا في ذلك أيضا) قل للذين تحججوا عن راعب بمنازل من دونها الحجاب

ان حال عن اقيامكم بوابكم قاله ليس لبابه بواب وأساذن سعد بن مالك على معاوية فحججه بالبكاء فأني إليه الناس وفيهم كعب فقال وما يبكيك

يا سعد فقال وما لي لا أبكي وقد ذهب الاهلام من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يلعب بهذه الأمة فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصرا من هب يقال له عدن أهله الصديقون والشهداء وإنما أرجو أن

تكون من أهله وأساذن بعضهم على خليفة كريم وحاجبه لثيم فحججه فقال في كل يوم لي بياضك وقفة أطوى إليه سائر الابواب

وإذا حضرت رغبت عنك فانه ذنب عقوبته على البواب (وأما كبر الولايات وما فيها من الخطر العظيم فقد قال الله تعالى لداود عليه السلام باداود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله أن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب جاء في التفسير أن من أتباع الهوى أن يحضر اخصمان

فيهموما وتصدقوا بشئها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة في دار سليمان اتخذت للطر لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فليمت هكذا لاخير في عشق بلا موت فرمت بنفسها في الحفيرة فانثى فصرى عن محمد وأحسن صلي

انتهى (وكتب) ابو منصور افكين التري متولى دمشق الى عضد الدولة ابن بويه كتابا مضمونة ان الشام قد صفا
وصار في يدي وزال عنه حكم (٩٤) صاحب مصر وان قويتى بالاموال والرجال والعدد حاربت القوم في مستقرهم نكتب

اليه عضد الدولة في جوابه
هذه الكلمات وهى متشابهة
في الخط لا تعرف إلا بعد
النقط والضبط وهى غرك
عرك فصار ذلك ذلك
فاخش فاحش فمك فمك
تهدا بهذا قال القاضي شمس
الدين بن خلكان فقدمه
الله برحمته لقد أبدع
غاية الابداع (قلت)
وأبدع منه قول السلاوى
فيه من قصيدته التى منها
اليك طوى عرض
البسيطة عاجل
قصار المطايا أن يلوح لها
القصر
فيكنت وعزى في الظلام
وصارمى
ثلاثة أشياء كما اجتمع
النشر
وبشرت آمالى ملك
الورى
ودار هى الدنيا ويوم هو
الدهر
قال ابن خلكان هذا على
الحقيقة هو السحر الحلال
كما يقال وقد أخذ هذا
المعنى القاضي ابو بكر
الأرجاني فقال
ياسائلى عنه لما جئت
أمدحه
هذا هو الرجل العارى
من النار
لقيته فرأيت الناس في رجل
والدهر في ساعة والأرض

بين يدك فتود أن يكون الحق الذى في قلبك حبة خاصة وبهذا سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن
عباس رضى الله عنهما كان الذى أصاب سليمان بن داود عليهما السلام أن ناسا من أهل جرادة امر أنه
وكانت من أكرم نساته عليه تحاكموا إليه مع غيرهم فأحب أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضى لهم
فعوقب بسبب ذلك حيث لم يكن هو فيههم واحدا وروى عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال
قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة فانك إن أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها
وإن أعطيتها عن مسئلة وكأت إليها وقال معقل بن يسار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من
عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة وفي الحديث من ولى من أمور
المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحته كما يحوط أهل بيته فليتبوا مقعده من النار وروى أن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه بعث إلى عاصم يستعمله على الصدقة فأبى وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا كان يوم
القيامة يؤتى بالوالى فيقف على جسر جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزول كل عضو
منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى بالعظام فترجع إلى أماكنها فان كان الله مطيعا أخذ بيده وأعطاه كفلين
من رحمته وإن كان الله عاصيا انخرق به الجسر فهو به في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال سليمان أى والله
الله عنه سمعت من النبي ﷺ ما لم أسمع قال نعم وكان سليمان وأبو ذر حاضرين فقال سليمان أى والله
يا عمرو مع السبعين سبعون خريفا في واد يلهب التها با فضرب عمر رضى الله عنه بيده على جبهته وقال
إن الله وإننا إليه راجعون من يأخذها بما فيها فقال سليمان من أرغم الله أنفه وأصق خذنه بالأرض
وروى أبو داود في السنن قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أن أبى عريف على الماء
وأنى أسألك أن تجعل لى العرافة من بعده فقال النبي ﷺ العرافاء في النار وروى أبو سعيد الخدري رضى
الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن أشد الناس عذابا يوم القيامة العرافة قالت عائشة رضى الله عنها
سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى القاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم
يقضى بين اثنين في تمرة وقال الحسن البصرى أن النبي ﷺ دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال
يا رسول الله خذ لى فقال أقعد فى بيتك وقال أبو هريرة رضى الله عنه ما من أمير يؤمر على عشرة
إلا جىء به يوم القيامة مغلولاً أنجاه عمله أو أهلكه وقال طاوس لسليمان بن عبد الملك هل تدري
يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذابا يوم القيامة قال سليمان قل فقال طاوس أشد الناس عذابا يوم
القيامة رجل أشركه الله فى ملكه نجار فى حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكى فإزال يبكى
حتى قام عنه جلاسه وقال ابن سيرين جاء صبيان إلى أبى عبيدة السلمي يتخيرون إليه فى ألواحهم
فلم ينظر إليهما وقال هذا حكم لا أتولى حكما أبدا وقال أبو بكر بن أبى مريم حج قوم فأت صاحب لهم
بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له دلنا على الماء فقال احلفوا لى ثلاثا وثلاثين يمينا أنه لم يكن
هراقا ولا مكاسا ولا عريفا وتروى ولا عرافا ولا بريدا وأنا أدلكم على الماء فحلفوا له ثلاثا
وثلاثين يمينا كما قال فدلهم على الماء فقالوا له أعنا على غسله فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا وثلاثين
يمينا كما تقدم فحلفوا له فأعناهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا
وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فصل عليه ثم التفتوا فلم يجدوا أحدا فكانوا يرون أنه الخضر عليه
السلام وقال أبو ذر رضى الله عنه قال لى رسول الله ﷺ يا أباذر لى أحب لك ما أحب لنفسى وإنى
أراك ضعيفا فلا تتأمرن على اثنين ولا تدين مال يتيم (ومن غريب ما انفق وعجيب ما سبق) ما حكى أن

ملك
فى دار ولكن ابن التري من التري وألم أبو الطيب المتبنى أيضا بهذا المعنى لكنه
ما استوفى بقوله هو الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزل الدنيا وأنت الخلاق ولكن ليس لأحد منهما طلاوة بيت السلامى

انتهى (نادرة لطيفة) كان أبو بكر المحلى يتولى نفقات أبي المسك كافر الاخشيدى وكان له في كل عيد أضحية عادة وهو أن يعلم إلى أبي بكر المذكور بفلا محلا ذهباً وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى الجبابة (٩٥) وما بينهما قال أبو بكر المذكور

وكان يمضى معى صاحب الشرطة وقيق يعرف المنازل وأطوف من بعد العشاء الأخيرة إلى آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من تضمنت اسمه الجريد فاطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول الاستاذ أبو المسك كافر الاخشيدى يهتك بالعيد ويقول لك اصرف هذا في منفعتك فارفع اليه ما جعل له وفى آخر وقت زاد في الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جابر وجعل له في ذلك العيد مائة دينار فطفت في تلك الليلة وانفقت المال في أربابه ولم يبق الا الصرة فجعلتها في كمي وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاه القرافة فطرق الباب فنزل إلينا الشيخ وعليه أثر السهر فقبلت عليه فلم يرد على قول ما حاجتك قلت الاستاذ أبو المسك كافر يخضع الشيخ بالسلام فقال وإلى بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم انى أدعوه لى الخلوات وأدبان الصلوات بما الله سامعه ومستجيبه قلب وقد انفذ

ملكاً من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان ذا علم ممتعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك البحر الاردن بالجمال البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرض بذلك فعظم ذلك على أردشير وأقيم بالإيمان المغلظة ليعززون الملك أبا التبت وليقتلنه هو وابنته شرقتة وليتلن بهما أخت مثله فسار اليه أردشير في جيوشه فقاتله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقبلا واعتد الانبث أردشير من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك اتنى ابنة الملك الفلانى ملك المدينة الفلانية وان الملك الذى قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وأنه أسرنى في جملة الاسارى وأتى به في هذا القصر فلما رأته ابنته التى أرسلت تخطبها أحبتنى وسألت أباه أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كانتا روحان في جسد واحد فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر في البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك فقال أردشير وددت لو أنى ظفرت بها فكنت أقتلها شرقتة ثم انه أمل الجارية فرأها فافقة في الجمال قالت نفسها اليها فاخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحسن في يميني بأخذها ثم انه واقبها وأزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدث معه يوما وقد رآته منشراح الصدر فقالت له أنت غلبت أبى وأنا غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الاردن وأنا بنته التى خطبها منه واننى سمعت انك أفسمت لتقتلنى فتحييت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك في بطنى فلا يتهميا لك قتلى فعظم ذلك على أردشير إذ قهرته امرأة وتحملت عليه حتى تخلصت من يديه فأنتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزير ما اتفق له معها فلما رأى للوزير عزمه قويا على قتلها خشى أن تتحدث الملوك عنه بمثل هذا وأنه لا يقبل فيها شفاعا شافع فقال أيها الملك أن رأى هو الذى خطر لك والفصلحة هى التى رأيتها أنت وقتل هذه الجارية في هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لأنه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحشنته في يمينه لأجل شهوة النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى أولى بالستر ولا أرى في قتلها أسترو ولا أهون عليها من الفرق فقال له الملك نعم مارأيت خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج بها ليلا إلى بحر الاردن ومعه ضوء ورجال وأعوان فتحيل إلى ان طرح شيئا في البحر اوهم من كان معه انها الجارية ثم أنه أخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره أنه أغرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير تناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فأريت أجلى قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس في النجوم وان إلى أولادا وعندي مال قداد خرت من نعمتك فخذني إذا أنا مت أن رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادى بالسودية فانه ارمنى الذى قدورته من أبى وليس عندى شيء اكتسبته منه الا هذا الجوهر فقال له الملك يطول الرب في عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حيا أو ميتا فأخ عليه الوزير ان يجعل الحق عنده وديعة فأخذه الملك وأودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل فلق القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى أنه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لولده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتأهل لذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبور ابن ولغتهم مبنية على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر

معى ثقة وهى هذه الصرة ويسألك قبورها لتصرف في مؤنة هذا العيد المبارك فقال نحن وحبته ونحبه في الله تعالى وما قصد هذه الحجة بعله فراجته القول فتبين لي الضجر في وجهه والقلق واستحييت من الله أن أقطع عمامو عليه فركته وانصرفت قال فوجدت الامير

قد نهيأ للركوب وهو ينتظرنى فلما رأى قال إيه يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة سالحة بحيث لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف (٩٦) فقال الحمد لله الذى جعلنى لا يصال الراحة إلى عباده ثم أخبرته بامتناع

ابن جبار فقال
فهم هو جدير لم تجر
بيننا وبينه معاملة قبل
هذا اليوم ثم قال لى عد
إليه واركب دابة من
دواب النوبة وأطرق بابها
فاذا نزل اليك فانه سيقول
لك ألم تكن عندنا فلا
ترد عليه جوابا ثم استفتح
واقرا بسم الله الرحمن
الرحيم طه ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى إلا نذكره
لمن يخشى تنزيلا من خلق
الأرض والسموات العلى
الرحمن على العرش استوى
له مافى السموات ومافى
الأرض وما بينهما وما
تحت الثرى يا ابن جبار
الاستاذ كافور يقول لك
ومن كافور العبد الأسود
ومن هو مولود من الخلق
ليس لأخذ مع الله ملك
ولا شركة تلاشى الناس
كلهم همنا أتدرى من هو
معطيك وعلى من رددت
أنت ما سألت وإنما هو
أرسل لك يا ابن جبار
أنت ما نفرق بين السبب
والمسبب قال أبو بكر
فركبت وسرت فطرقت
منزله فنزل إلى فقال لى مثل
لفظ كافور فأضربت عن
الجواب وقرأت طه ثم
قلت له ما قال لى كافور
فبكى وقال لى أينما حملت

وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ حد التعليم
فعله كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم أنه ملوك واسمه شاه بور إلى
أن راق البلوغ هذا كله وأردشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعدته الهرم فرض وأشرف على
الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمى وضعفت قوتى وإنى أرى أنى ميت لا محالة وهذا الملك
يأخذه من بعدى من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله أن يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم
ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندهت على تغريقها ولو كنت أبقيتها حتى
تضع فلعل حملها يكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندى حية ولقد
وضعت ولدا ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما تقول فأقسم الوزير أن نعم ثم
قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك
ينخرم أبدا وإننى آتى بهذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنه وهيمته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين
خلاهو وإنى أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم أن يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا
ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشماثلهم فكل من مالت اليه نفسه وروحانيته فهو هو فقال الملك نعم
التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدى الملك فكان الصبي منهم إذا ضرب
الكرة وقربت من مجلس الملك تمتعه الهيمية أن يتقدم ليأخذها إلا شاه بور فانه كان إذا ضربها وجاءت
عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيمية منه فلاحظ أردشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام
ما اسمك قال شاه بور فقال صدقت أنت ابنى حقا ثم ضمه اليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا هو
ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأثبت لكل صبي منهم والدا بحضرة الملك فتحقق
الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال
الوزير أيها الملك قد دعت الضرورة فى هذا الوقت إلى اخضرار الحق المختوم فأمر الملك باحضاره
ثم أخذه الوزير وفك ختمه وفتحها فاذا فيه ذكر الوزير وأنثياه مقطوعة مصانة فيه مر قبل أن
يتسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به لك فشهدوا عبد الملك
بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة واحدة قال قد هش الملك أردشير وبهت لما
أبداه هذا الوزير من قوة النفس فى الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره وتضاعف فرحه نصيانة
الجارية وإثبات نسب الولد ولحوقه به ثم أن الملك عوفى من مرضه الذى كان به ووضح جسمه ولم يزل
يتقلب فى نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد
موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته حتى توفاه
الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
(الباب الثانى عشر فيما جاء فى القضاء وذكر القضاء وقبول الرشوة والهدية على
الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة وفيه فصول)

فأخرجت الصرة فأخذها وقال علينا الأستاذ كيف التصوف قلت له احسن الله جزاك ثم عدت اليه
فأخبرته بذلك فسرو سجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل ابن خلكان فى تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الأعرابي كان

يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسان شيئا وكان يقول جاز في كلام العرب أن يناق بين الضاد والطاء فلا يخطئ
من يجعل هذا في موضع هذا وينشد إلى الله أشكو من خليل أوده (٩٧) ثلاث خصال كلها في غائض

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال رسول الله ﷺ من حكم بين اثنين عا كما إليه
وارتضاه لم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي بكر رضوان
الله عليهما فلم يرد عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف أعاف أن يكون وجد علي خليفة
رسول الله ﷺ فحكم عبد الرحمن أبا بكر فقال أنا في بين يدي خصمان قد فرغت لما قلبي وسمعي
وبصري وعلمت أن الله سألني عنهما وما قالوا وقلت وأدهى رجل علي علي عند عمر رضي الله عنهما
وعلي جالس فالتفت عمر إليه وقال يا أبا حسن قم فاجلس مع خصمك فتناظر أو انصرف الرجل ورجع
علي إلى مجلسه فبين لعمر التنير في وجهه فقال يا أبا الحسن مالي أراك متغيرا أكرهت ما كان قال
نعم قال وما ذلك قال كنتي محضرة خصمي هلا قلت يا هلي قم فاجلس مع خصمك فأخذ عمر
برأس علي رضي الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال يا أبا أتم بكم هذا أنا الله وبكم أخرجنا من الظلمات
إلى النور * وعن أبي حنيفة رضي الله عنه القاضي كالفريق في البحر الأخضر إلى متى يسبح وإن كان
سائحا * وأراد عمر بن هبيرة أن يولي أبا حنيفة القضاء فأبى لخلف ليضربه بالسياق وليسجنه
فضربه حتى انتفخ وجهه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط في الدنيا أهون علي من
الضرب بمقامع الحديد في الآخرة * وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من أهل اليمن قال أقبل سجيل
بالين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكشف على باب مغلق فظنناه كنزا فكتبنا إلى أبي
بكر رضي الله تعالى عنه فكتب إلينا لا نحركه حتى يقدم إلينا كتابي ثم فتح فاذا رجل على سرير
عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان
إذا غاب الأمير وكان به وقاضى الأرض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف عاد بن أرم عن ابن أبي أوفى
عن النبي ﷺ أنه قال إن الله مع القاضى ما لم يجر فإذا جاز برى الله منه ولزمه الشيطان وقال محمد بن
حريث بلغني أن نصر بن علي راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما ألحوا
عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملأه على وجهه وقال اللهم أن كنت تعلم أني لهذا الأمر كاره
فأقبضني إليك فقبض * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ القضاء جسر للناس يمررون على
ظهورهم يوم القيامة وقال حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء لعلك تزيد أن تكون
قاضيا لأن يدخل الرجل أصبعيه في عينيه فيقلعهما ويرميهما خيره من أن يكون قاضيا وقيل أول من
أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول
إن الرجلين يتقدمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فأقبض له * وتقدم المأمون بين يدي
القاضى يحيى بن أكثم مع رجل ادعاه عليه ثلاثين ألف دينار فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه
فقال له يحيى لا تأخذ من خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فأراد أن يحلف المأمون فدفع
إليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال والله ما دفع لك هذا المال الاخشية أن تقول العامة اني تناولتك
من جهة القدرة ثم أمر ليحيى بمال وأجزل عطائه * وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي
يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل
فقال أبو يوسف قم أنؤمر أن تقف بمساواة خصمك في المجلس فتمتنع بإعلام انتفى بعمر بن أبي

(م ١٣ - المستطرف - أول)
سمع قال نعم فأمر سيف الدولة باحضار ائمة من كل ماهر في الصنعة بأنواع الملامى خطأ الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن

هذه الصنعة قال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها فاخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر فبكي كل (٩٨) من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحر كم اقام كل من في المجلس حتى انبواب

عمر والنخاس فانه ان قدم على الساعة امرته ببيع هذا العبد وحمل ثمنه الى امير المؤمنين ثم ان الحاجب اخذ بيده حتى اوقفه بمساواة خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم الى المعتضد وبكى بين يديه واخبره بالقصة فقال له لوباعك لاجزت بيعه ولم اردك الى ملكي فليست منزلك عندي تزن رتبة المساواة بين الخصمين في الحكم فان ذلك عمود السلطان وقوام الادباني والله تعالى اعلم (وقال) الابرش العكلى يمدح بعد القضاة

زففت وعطت الحكومة قبله في آخرين وملم رواضها حتى اذا ما قام ألف بينها نالحق حتى جمعت أرواضها (وفي حقه ذلك قول بعضهم)

أبكي وأندب ملة الإسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكام ان الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الايام وتقدمت امرأة الى قاض فقال لها جامعتك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضى يعون لك جاء شهودك معك انا نعم هلاقت مثل ما قال كاتبك كبرسك وفل عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت على لبك مارأيت ميتا يقضى بين الأحياء غيرك . وقيل المضروب بهم المثل في الجهل وتحريف الاحكام قاضى منى وقاضى كسكر وقاضى أيدج وهو الذى قال فيه أبو إسحق الصابى يارب عالج أعالج مثل البعير الأهوج رأيتك مطلما خيلف باب مرج وخلفه عذوبة تذهب طورا وتجي فقلت من هذا ترى فقيل قاضى أيدج وقاضى شلبة وهو الذى قال فيه أبو الحسن الجوهوى رأيت رأسا كدبه ولحية كالمذبة فقلت من أنت قل لى فقال قاضى شلبة

(وتقدمت) امرأة جميلة الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الأشجعي فتن الشعبي لما رفع الطريق اليها ننته ببتان كيف لورأى معصميا ومشت مشيارويد ثم هزت منكميها فقضى جوارا على الخصم ولم يقض عليها فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب الأشجعي ثلاثين سوطا (وحكى) ابن أبي ليلى قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء ونحن معه فررنا بخادمة تغسل الثياب وهى تقول فتن الشعبي لما فتن الشعبي . ولم تعرف بقية البيت فلقتها الشعبي وقال رفع الطرف اليها . ثم قال أبعده الله أما أنا فما قضيت الا بالحق . وأنشد بعضهم فى أمين الحكم ثمانين إذا مشيت تخشعا . حتى نصيب وديعة لبيته

(الفصل الثانى فى الرشوة والهدية على الحكم وما جاء فى الديون) أما الرشوة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الراشئ والمرتئى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشوا ولا يحل فى دين الله الرشا قال الشهيد وأصحابنا اليوم أقبل للرشا منهم . وفى نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من شفع شفاعا ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدى له فقبل فذلك السحت فقيل له ما كنا نرى السحت الا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر وأنشد المبرد رحمه الله تعالى وكنت إذا خاصمت خصما كبيتته على الوجه حتى خاصمتنى الدرام

فتركهم نياما وخرج . وهو الذى وضع القانون وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة اقامته بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع المياه أو مشبك الرياض وهناك يؤلف كتبه وكان أزهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بأمر مسكين ولا مكسب وسأله سيف الدولة فى مرتب من بيت المال فقال يكفينى أربعة دراهم ولم يزل على ذلك الى ان توفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصل عليه سيف الدولة وأربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير (ومن المنقول من خط القاضى الفاضل) أن نور الدين الشهيد كتب الى راشد الدين سنان صاحب القلاع الاسماعيلية كتابا يهدده فشق ذلك على سنان فكتب اليه بما هو فوق الوصف بحكاية الحال وهو يا ذا الذى بقرع الميف هددنا لا قام مصرع قلب كنت نصره

قام الحام الى البازى يهدده واستصرخت بأصود القاب أضبعه اخشى إسد ثم الافعى بأصبعه وكففيه ماذا تلاق منه أضبعه وكفناه على تفصيله وجملة وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيأبى العجب

من ذبابة تطن في اذن الفيل وبغرضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فهدرنا عليهم فيما كان لهم من ناصرين أو
للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيمم الذين ظللوا أى منقلب يتقلبوا (٩٩) وأما ما صدر من قرك فتلك أمان

كاذبة وخيالات غير
صائبة فان الجواهر لا
نزول بالأعراض كما أن
الأرواح لا تضمحل
بالأمراض فان عدنا الى
الظواهر والمحسوسات
وعدلنا من البواطن
والمعقولات فلنا أسوة
برسول الله ﷺ في
قوله ما أودى نبي
ما أوديت ولقد علمت
ما جرى على غمرته وأهل
بيته وشيعته والحال
ما حال والامر ما زال
ولله الحمد في الآخرة
والاولى اذ نحن مظلومون
لا ظالمون ومغصوبون
لا غاصبون وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وقد
علمت ظامر حالنا وكيفيه
رجالنا وما ينمونه من
الفوت ويستقربون به
الى حياض الموت قل
فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وفي أمثال العامة
أو للبط تمردون بالسط
فهى للبلاء جلبا باوتدع
للرزاياء أنوابا واثك
لكالباحث حشفه بظفه
أو الجادع أنفه بكفه
وما ذلك على الله بعزير
(ومن غرائب الظرف
ما حكماء ابن خلكان

قلنا تنازعنا الحكومة غلبت على وقالت قسم فانك ظالم
(وأما الدين وما جاء فيه نهوذا بالله من غلبة الدين وقهر الرجال)
فقد روى عن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات
تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله لغريمه
منه يوم القيامة رواه الحاكم وروى على بن أبي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذ أتى
له بمنازة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه
وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فأتى بمنزلة فلما قام ليكبر سأل النبي ﷺ هل على صاحبكم من دين فقالوا
ديناران يا رسول الله فعذر النبي ﷺ عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال على كرم الله وجهه هما على
يا رسول الله وهو برى. منهما فتقدم رسول الله ﷺ فصلى عليه ثم قال لعلى رضى الله عنه جزاك الله
عنه خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك انه ليس من ميت يموت وعليه عين إلا وهو مرتهن
بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة . وقال بعض الحكماء الدين هم بالليل وذو النهار
وهو غل جعله الله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجاء سعد بن أبي وقاص
رضى الله عنه يتقاضى ديننا على رجل فقالوا خرج الى الغزوة فقال أشهد أن رسول الله ﷺ قال لو أن
رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيا ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه . وعن الزهري قال لم يكن
رسول الله ﷺ يصلى على أحد عليه دين ثم قال بعد أن أوى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه
دين فملى قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر لاهم إلهام الدين ولا وجمع إلا وجمع العين وعن أبي هريرة
رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال من تزوج امرأة يصدق ينوي أن لا يؤديه لئيم فهو زان ومن استدان
دينا ينوي أن لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجت إلى شيء أستقرضه إلا استقرضته
من نفسي أراد أنه يصبر الى أن تمكن الميسرة ونظيره قول القائل

وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقال بعضهم أيضا : لقد كان القريض سمير قلبي فألهتنى القروض عن القريض
وقال غيلان بن مرة التيمي : وإنى لأهضى الدين بالدين بعدما يرى طابى بالدين أن لست قاضيا
فأجابه نعلبة بن عمير : اذا ما قضيت الدين لم يكن يرى طابى بالدين أن لست قاضيا
واستقرض من الأصمعي خليل له فقال حبا وكرامة ولكن سكن قبي برهن يساوى ضعف ما نطلبه
فقال يا أباسميد أما تثق بى قال بلى وإن خليل الله كان وانفأ بره وقد قال له ولكن ليطمئن فلي اللهم
أوف هذا دين الدنيا بالميسرة ودين الآخرة بالمغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين

(الفصل الثالث في ذكر القصص والمتصوفة وما جاء في الرأيا ونحو ذلك)

(أما ما جاء في ذكر القصص والمتصوفة) فقد روى عن خباب بن الأثر قال قال رسول الله
ﷺ ان بنى اسرائيل لما قصروا هلكوا وروى ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص
وقال ابن عمر رضى الله عنهما لم يقص أحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبى بكر
وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وإنما كان القصص حين كانت الفسنة وقال ابن المبارك سألت
الثوري عن الناس قال العلماء قلت فن الاشراف قال المتقون قلت فن الملوك قال الزهاد قلت فن
الغرقاء قال القصاص الذين يستأصلون أموال الناس بالكلام قلت فن السفهاء قال الظلة قيل

في تاريخه) قال حدثني من أثنى به أن شخصا قال له رأيت في تأليف أبي العلاء المعرى
ما صورته أصاحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي يحدث لي

انك يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهد او غفل وسأله من اى الابحار وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر
 قبل آياته على روى واحد (١٠٠) او مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن قال ابن خلكان

قلت للقاتل اصبر
 حتى انظر فيه
 ولا تقل ما قاله
 فاجابه القاضي شمس
 الدين بن خلكان بعد
 حسن النظر بما اجاب
 به عن الرجل وهذه
 الكلمات تخرج من بحر
 الرجز وتشتمل على أربعة
 آيات في روى اللام و هي
 على صورة بصوخ استعملها
 عند المروضين ومن لا
 يكون له بهذا الفن معرفة
 ينسكرها لاجل قطع
 الموصول منها ولا بد من
 الإتيان بهذا التظهر صورة
 ذلك و هي
 أصدك والله وا
 قال لقد كان من
 واجب ان تأتينا
 يوم الى منزلنا
 خالى لكى يحدث لى
 انك يا زين الاخ
 لاء فما مثلك من غير
 عهد او غفلى (قلت)
 وعلى ذكر اى العلامة الضرب
 يعجبى قول مظفر بن
 جماعة الضرب قالوا شئت
 وانت اعنى
 ظيما كحيل الطرف الى
 وحلاه ما عافتها
 وتقول قد شغفتك وهما
 وخياله بك فى المنا
 م لما اطاف ولا الما

وهب رجل لقاص خاتما بلا فص فقال وهب الله لك فى الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن حجير
 النهشل الصفة التى عند القصاص من الشيطان وقيل لعائشة رضى الله عنها إن أقواما إذا سمعوا
 القرآن صعقوا فقالت القرآن أكرم وأعظم من أن تذهب منه عقول الرجال وسئل ابن سيرين عن
 أقوام يصعقون عند سماع القرآن فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن
 من أوله إلى آخره فان صعقوا فهو كما قالوا وكان عمرو قاص يبكى بمواظفه فاذا طال مجلسه بالبعاء
 أخرج من كه طنبور أصغى فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج إلى فرح ساعة وقال بعضهم
 قلت لصوفى بنى جيتك فقال إذا باع الصياد شكبه فبأى شيء يصيد ، وسئل بعض العلماء عن
 المتصوفة فقال أكلة رقصة ، وعظ عيسى عليه السلام بنى إسرائيل فأقبلوا عزقون الثياب فقال ما ذنب
 الثياب فقبلوا على القلوب فعاينوها

(وأما ماجاء فى الرىاء) فقد قال الله تعالى لا يذكر الله إلا قليلا وعن معاذ بن جبل
 رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ يا معاذ احذر أن يرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من
 ذلك فيحشر مع المرأين وقيل لو أن رجلا عمل عملا من البر فكتمته ثم أحب أن يعلم الناس أنه كتمه
 فهو من أقيح الرىاء وقيل كل ورع يحب صاحبه أن يعلمه غير الله فليس من الله فى شيء وعن شداد
 ابن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر قالوا
 ما الشرك الأصفر يا رسول الله قال الرىاء وقال بينا عابد يمشى ومعه غمامة على رأسه تظله فجاء رجل
 يريد أن يستظل منه فتمنعه وقال ان أقت معى لم يعلم الناس أن الغمامة تظلى فقال له الرجل قد علم الناس
 أننى لست بمن تظله الغمامة لحولها الله تعالى الى ذلك الرجل وقال عبد الأعلى السلى يوما للناس
 يزعمون أنى مرأ وكنت أمس والله صائما ولا أخبرتك بذلك والله أحدا اللهم أصلح فساد قلوبنا
 واسبر فضائنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع عشر فى العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك)

(اعلم) أرشدك الله أن الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النفوس تصلىح على
 العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى
 القربى الآية فلو وسع الخلاق العدل ما قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله تعالى فى الأرض
 الذى يؤخذ به للضعيف من القوى والمحق من المبطال ، وأعم أن عدل الملك يوجب محبته وجوره
 يوجب الافتراق عنه وأفضل الأزمنة ثوابا أيام العدل وروينا من طريق أبى نعيم عن أبى هريرة
 رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال لعمل الامام العادل فى رعيته يوما واحدا أفضل من عمل العابد
 فى أهله مائة عام أو خمسين عاما وروى عن النبى ﷺ أنه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة
 وروينا فى سنن أبى داود من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال ثلاثة لا ترد
 دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودهوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء
 وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لكمب الاحبار أخبرنى عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين
 لا يسكنها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو امام عاقل فقال عمر والله ما أنا نبى وقد صدقت رسول الله
 ﷺ وأما الامام العادل فأنى أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فأنى لى بها قال الحسن لجملة الله صديقا
 شهيدا حكما عدلا وسأل الاسكندر حكما أهل بابل إنما أبلغ عندكم الشجاعة أو الغدال قالوا اذا

استعملنا
 بن أين أرسل الفؤاد دوانت لم تنظره بهما
 ومضى رأيت جماله حتى كساك هوا سقا وبأى جارية وصلا ت لوصفه نثرا ونظما

فاجبت إلى موسى في العشق انصافا وفيها
(ويعجبني أيضا قول ضرير آخر)

أهوى مجازحة السبا
وغادة قالت لا تراها (١٠١)

ع ولا أهدى ذاك المشي
يا قوم ما أمجب هذا الضمير

أعشق الإنسان ما لا يرى
فقلت والدمع بعيني غزير
أن لم تكن عيني وأنت
شخصها .

فأنا قد فُتلت في
الضمير .

(ومثل هذا) قول
المهذب عمر بن الشحنة
وإني امرؤ أحببتكم
لحسن :

سمعت بها والأذن كالعين
نفسق .

وتقدمه بشار بقوله
يا قوم إذني لبعض القوم
عاشقة .

والأذن تعشق قبل العين
أحيانا .

(ونقل الشيخ جمال
الدين بن نباتة في كتابه
المسمى بسرح العيون في
شرح رسالة ابن زيدون
عن علي بن أبي طالب
أنه قال سبحانه الله ما
أزهد كثيرا من الناس
في الخير عجا لرجل
يحييه أخوه المسلم في
حاجة فلا يرى نفسه
أملا للخير ولا يرجو
ثوابا ولا يخاف عقابا
وكان يفتي في
يسارع في مكادير
الأخلاق فيها قتل
على حبل النجاح
قام إليه رجل فقال

استعملنا العدل استغفينا به عن الشجاعة ويقال عدل السلطان أنفع من خصب الزمان وقيل إذا رغب
السلطان عن العدل رغبته الرعية عن طاعته . وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
يشكو إليه عن خراب مدينته ويسأله مالا يرمها به فكتب إليه عمر قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي
لمحسن مدينتك بالعدل وثق عرقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام . ويقال أن الحاصل من خراج
سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مائة ألف ألف وسبعة وثلاثين
ألف ألف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر ألف ألف فلما ولي عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه ارتفع في السنة الأولى إلى ثلاثين ألف ألف وفي الثانية إلى ستين ألف ألف وقيل أكثر
وقال أن عشت لأبلغنه إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فات في
تلك السنة . ومن كلام كسرى لأملاكه لا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد
إلا بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل (ولما مات سلة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولا مير المؤمنين المنصور
فكتب المنصور لعمامه استوف لأمير المؤمنين حقه وفرق ما بقى بين الغرماء فلم يلفظت إلى كتابه
و ضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لأحد الغرماء ثم كتب للمنصور إني رأيت أمير المؤمنين
كأحد الغرماء فكتب إليه المنصور مثلت الأرض بك عد لا وكان أحد بن طولون وإلى مصر
متجاليا بالعدل مع تجره وسفك الدماء وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم (حكى) أن
ولده العباس استدعى بمغنية وهو بصطيج يوما فلقبها بعض صالحى مصر وممها غلام يحمل عودما
فكسره فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما أحضر إليه قال
أنت الذى كسرت العود قال نعم قال أفلمت لمن هو قال نعم هو لائبك العباس قال فأكرمته
لى قال أكزمتك بمعصية الله عز وجل والله تعالى يقول والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورسول الله ﷺ يقول لأطاعة المخلوق في معصية الخالق
فاطرق أحد بن طولون عند ذلك ثم قال كل منكر رأيت تغييره وأنا من روائك . ووقف يهودى لعبد
الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين إن بعض خاضعتك ظلمنى فأنتصفى منه وأدقنى حلواه لعدل
فاعرض عنه فوقف له ثانيا فلم يلفظت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا أمير المؤمنين أنا نجد في التوراة المذلة
على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام لا يكون شريكاً في ظلم أحد حتى يرفع إليه فإذا
رفع إليه ذلك ولم يزل يفرقه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال إلى من ظلمه
فعرله وأخذ لليهودى حقه منه (وروى) أن رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعه فأتى إلى المنصور
فقال له أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلاً فقال بل أضرب المثل فقال
إن الطفل الصغير إذا أتاه امرئ يكرهه فأنما يفرع إلى أمه فلا يعرف غيرها وظانمه أن لا ناصر له غيرها
فإذا ترعرع واشتد كان فراده إلى أبيه فإذا وصار رجلا وحدث به امرئ شكاه إلى الوالى لعلمه أقوى
من أبيه فإذا زاد عقله شكاه إلى السلطان لعلمه أنه أقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه تعالى لله تعالى
لعلمه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت في نازلة وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله تعالى فان أنصفتنى
والأرفقت امرئى إلى الله تعالى المرسوم فأتى بيته وحرمه فقال المنصور بل تنصفك وأمر
أن يكتب إلى واليه برد ضيعته إليه وكان الاسكندر يقول يا عبد الله إنما الحكم الله الذى فى السماء الذى
نصرفوا بعد حين الذى يسقيكم لغيب عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكروب الله لا يبلغننى أن الله

يا أمير المؤمنين أسمته من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتى بسبايا طيء وقعت جارية بها جميلة لما رأيتها أعجبته
بها فلما تكلمت نسبت جمالها بفصاحتها فقالت يا أحمد إن رأيت أن تغل سبيلى ولا تشمت في أحياء العرب فأتى

ابنة سيد قومي وإن كان ينفك العاني ويشيع الجائع ويكسو العاري ويفضي السلام ولا يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه (١٠٢) صفات المؤمنين خلو عنها فإن أباهما كلن يحب مكارم الأخلاق والمنقول

عن حاتم في زيادة
الكرم كثير (من ذلك)
ما حكاه المدائني قال أقبل
ركب من بني أسد وبني
قس يريدون النعمان
فلما وافوا حاتمًا فقالوا تركنا
قوما يثنون عليك وقد
أرسلوا إليك رسالة قال
وما هي فأشده الأسديون
شعر اللباينة فلما أنشده
قالوا إنا نستحي أن نسألك
شيئاً وأن لنا حاجة قال
وما هي قالوا صاحب لنا
قد أرجل يعنى فقد
راحله فقال حاتم خذوا
فرسي هذا فأجلوه عليها
فأخذوها وربطت
الجارية فلما بثوبها
فأنك يتبع أمة فتبعته
الجزارية لترده فصاح
حاتم ما ترمكم فهو لكم
فذهبوا بالفرس والغلو
والجارية (وقيل) أجود
العرب في الجاهلية ثلاثة
حاتم الطائي وهرم بن
سنان وكعب بن أمية
وحاتم وكان أشهرهم
بالكرم ذكر أنه أدرك
مولد النبي صلى الله عليه
وسلم (وحكى الميثم بن
عدي) قال تمارى
ثلاثة في أجواد الإسلام
فقال رجل أسحى الناس
في عصرنا هذا عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب

تعالى أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ولا أبغض شيئاً إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي وقد
أنبت أن الله تعالى يحب العدل في عباده ويبغض الحور من بعضهم على بعض فويل للظالم من
سيفي وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليمتك في مجلسي كيف شاء وليتمن على ما شاء فلن تحطئه
أمنيته والله تعالى المجازي كلا بعمله ويقال إذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان
(وقيل) مات بعض الأكاسرة فوجدوا له سفطاً ففتح فوجد فيه حبة رمان كأكبر ما يكون من الذوى
معها رقعة مكتوب فيها هذه من حب زمان عمل في خراجك بالعدل (وقيل) تظلم أهل الكوفة من واليهم
فشكوه إلى المأمون فقال ما علمت في عمال أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه فقال
رجل منهم يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والانصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين
أن يولي به بلداً بلداً حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا ويأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل
ذلك لم يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فصحك المأمون من قوله وعزله عنهم وقدم المتصور البصرة قبل
الخليفة فنزل بواصل بن عطاء وقال يلغني أبيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا إليه
فأشرف عليهم من غرفة فقال لواصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس رضى الله عنهم فقال رجب على رجب وقرب على قرب فقال أنه يجب أن يسمع أبحاثك في
العدل فقال سما وطاعة وأنشد يقول :

حتى متى لا نرى عدلاً نسر به • ولا نرى لولاة الحق أعواناً • مستمسكين بحق قائمين به
إذا تلون أهل الجور ألواناً • يال للرجال لدا • لا دواء له • وقائد ذى عوى يقتاد عمياناً
فقال المنصور وددت لو أنى رأيت يوم عدل مهمت وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم
فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمله كان يكرها وسألوا ما أن تكلمه فقال لما أن رسول الله ﷺ سلك
طريقاً فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذى سلكه رسول الله ﷺ فلما أفضى الأمر إلى معاوية
جره يمينا وشمالا وإيم الله أن مد في عمرى لأردنه إلى ذلك الطريق الذى سلكه رسول الله ﷺ
وأصحابه فكانت له يا ابن أخى اتى أخاف عليك منهم يوماً عصيا فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة
فلا أمتنيه الله وقال وهب بن منبه إذا هم الوالى بالجور أو عمله به أدخل الله النقص في أهله ملكته في
الأسواق والزرور والضروع وكل شيء وإذا هم بالخير والعدل أو عمله به أدخل الله البركة في أهل
ملكته كذلك وقال الوليد بن هشام إن الرعية لتصلح بصلاح الوالى وتفسد بفساده وقال ابن عباس
رضي الله عنهما أن ملكاً من الملوك خرج يسير في ملكته • متسكراً فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر
ثلاث بهرات فذهب الملك من ذلك وحدته غسه بأخذها فلما كل من الغد حلبت له النصف مما
حلبت بالأمس فقال له الملك ما بال حلبها نقص أرعت في غير مرعاها بالأمس فقال لا ولكن
أظن أن ملكنا رأها أو وصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها فان الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهب
البركة فتاب الملك وعاهد بغير نفسه أن لا يأخذها ولا يمس أحد من الرعية فلما كان من الغد حلبت
عادتها ومن المشهور بأرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حديقته فيها القصب الحلو وإن كل
قصة منها تعصر قدحاً فمزم الملك على أخذها منها شيئاً ماها وسألها عن ذلك فقالت نعم ثم أنها عصرت
قصة فلم يخرج منها نصف قدح فقال لها أين الذى كان يقال فقالت هو الذى بلغك إلا أن يكون
السلطان قد عزم على أخذها منى فارتفعت البركة منها فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهد الله أن لا

يأخذها

وقال آخر أسخى الناس هراة الأوسى وقال آخر بل قيس بن سعد بن عبادة وأكثروا

الجدال في ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء السكينة فقال لهم رجل قد أكثرتم الجدال في ذلك فما عليكم أن يمضى كل واحد منكم

إلى صاحبه يسأله حتى تغفر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله إليه فصادقه قد وضع رجله في غور ناقته
يريد ضيعة له فقال يا ابن عم رسول الله قال قل ما تشاء قال ابن سبيل ومنقطع (١٠٣) به قال فأخرج رجله من

غور الناقة وقال له ضع
رجلك وستر على
الراحلة وخدماني الحقيبة
واحتفظ بسيفك فانه من
سيوف علي ابن أبي طالب
رضي الله عنه قال فجاء
بالناقة والحقيبة فيها
مطارف غزوار بعة آلاف
دينار وأعظمها وأجلها
السيف ومضى صاحب
قيس بن سعد بن عبادة
بصادقه قائما فقامت
الجارية هوائهم فاحتجك
إليه قال ابن سبيل ومنقطع
به قالت حاجتك أهون
من إيقاظه هذا كليس
فيه سبحة دينار
يعلم أن ماني دار قيس
غيره خذه وامض إلى
معاظن الأبل إلى أموال
لنا بلامتنا فخذ راحلة
من رواحله وما
يصلها وعيدا وامض
لأنك فقال ان قيسا
لما اتقه من رقدته
أخبرته بما صنعت
فاعتقها ومضى صاحب
عرابة الأوسي إليه
فألقاه قد خرج من
مقره يريد الصلاة وهو
يمشي على عهدين وقد
كف بصره فقال
باعرابة ابن سبيل
ومنقطع به قال غل

ياخذها منها أبدا ثم أمرها فقصت قصة منها فجاءت ملء قدح (وحكى) سيدى أبو بكر
الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ عن كان بروى الأخبار
بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشر أراذب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك
فغضبها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وقال لى شيخ من أشياخ الصعيد أعراف
هذه النخلة وقد شاهدتها وهى تحمل عشرة أراذب ستين وية وكان صاحبها يبيعها في سنى الغلاء
كل وية بدينار (وحكى) أيضا رحمه الله تعالى شهدت في الاسكندرية والصعيد مطلق للرعية
السماك يطفو على الماء لكثرة وكانت الأطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم حجزه الوالى
ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد إلى يومنا هذا وهكذا اتعمد سائر الملوك
وعزائمهم ومكون ضمايرهم إلى الرعية إن خيرا فخير وإن شرا فشر • وروى أصحاب التواريخ في كتبهم
قالوا كان الناس إذا أصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون إذا تلاقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وما أشبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان للناس يتساءلون في
زمانه عن البنين والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار ولما ولى سليمان بن عبد الملك وكان
صاحب طعام ونكاح كان الناس يتحدثون ويتساءلون في الأطمعة الرفيعة ويتعالمون في المناكح
والسراري ويمرون بحالهم بذلك ولما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون
كم تحفظ من القرآن وكم رودك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يخيم وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك
فينبئى للإمام أن يكون على طريقة الصحابة والسلف رضى الله عنهم ويقتدى بهم في الأفعال والأعمال
فن خالف ذلك فهو للاحالة مالك وليس فوق السلطان العادل منزله إلا نبى مرسل أو ملك مقرب وقد
قيل إن مثله كمثل الرياح التى يرسلها الله تعالى بشرابين يدى رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها
لقاحا للثمرات وروحا للعباد ولو تتبععت ماجاء فى العدل والانصاف وفضل الامام العادل لآلفت فى
ذلك مجموعا جامعا لهذا المعنى ولكن اقتصرت على ما ذكرته مخافة أن يمله الناظر وبسامه السامع
وبالله التوفيق إلى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العشرون فى الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك)

قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسن الله غافلا عما يعمل الظالمون قيل هذا
ندية للظوم ووعيد للظالم وقال الله تعالى أنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا أى ينقلبون وقال رسول الله ﷺ من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم خرج
من الإسلام وقال أيضا ﷺ رحم الله عبدا كان لأخيه قبله مظلة فى عرض أو مال فأناء فتحلله منها
فيل أن يأتى يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال أيضا ﷺ من اقتطع حق امرئ مسلم
أو حرم الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا قال ولو كان نصيبا
من أراك وعنه حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى يا أبا المرسلين يا أبا
المنذر إنذر قومك فلا يدخلوا بيوتا من يوتى ولا أحد من عبادى عند أحد منهم مظلة فأتى الله ما دام
قائما يسلى بين يدى حتى يرد تلك الظلمة إلى أهلها فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ويكون من أوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النيين والصديقين والشهداء والصالحين فى الجنة
وعن على رضى الله عنه عن النبي ﷺ إياك ودعوة المظلوم فأنما يسأل الله تعالى حقه وعنه ﷺ أنه قال

للعبدین وصفی بيميناه على يسراه وقال أواد ما تركت الحقوق العرابية مالا ولكن خذما يعنى العبدین قال ما كنت
بالذى أقصر جناحك قال أن لم تأخذها فهما حران فان شئت تأخذ وإن شئت نقت وأقبل يلتص الحائط بيده

راجعا إلى منزله قال وخضعوا وجاء بهما فثبت أنهم أجود عصرهم إلا أنهم حكوا العراة لأنه أعطى جهده (نادرة غريبة)
 حضر يعقوب بن إسحق الكندي (١٠٤) أنسى بوقته فيلسوف الإسلام مجلس أحمد بن المعتصم وقد دخل عليه أبو تمام

فاشد قصده السنية
 المشمورة فلما بلغ إلى قوله
 إقدام عمرو في ساحة حاتم
 في حلم أحف في ذكاء إياس
 قال الكندي ما صنعت
 شيئا فقال كيف قال
 ما زدت على أن شئت ابن
 أمير المؤمنين بصعاليك
 العرب وأيضا فان شعراء
 دهرنا تجارزوا بالممدوح
 من كان قبله ألا ترى
 إلى قول العكوك في أبي
 داف

رجل أر على شجاعه عامر
 بأسا وغير في غيا حاتم
 فأطرق أبو تمام ثم أنشأ
 يقول
 لا تنكروا ضربي له من
 دونه
 مثلاً شرودا في الندى
 والباس

فأله قد ضرب الافل لنوره
 مثلامن المشكاة والنبراس
 وفي يكن هذا في القصيدة
 فتر ايد العجب منه ثم طاب
 أن تكون الجائزة ولاية
 عمل فاستصغر عن ذلك
 فقال الكندي ولوه
 لأنه قصير العمر لأن
 ذهنه ينحت من قلبه
 فكان كما قال وقد
 تكون ظهرت له دلائل
 من شخصه في ذلك
 الوقت على قرب أجله
 انتهى وسمع الكندي

ما من عبد ظلم فشخص ببصره إلى السماء إلا قال عز وجل أيبك عبيدي حقا لأنصرنك ولو بعد حين
 وعنه أيضا أنه قال ألا أن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي
 لا يغفر فالشرك بالله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
 وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم المغفور الذي لا يطلب فظلم العبد نفسه ومر
 رجل برجل قد صلبه المحتاج فقال يارب ان حبلك على الظالمين أضرب بالمظلومين فقام تلك الليلة
 فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكان قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب في أعلى دمين وإذا
 مناد ينادى حللى على الظالمين أهل المظلومين في أعلى عليين وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره
 وسمع مسلم بن بشار رجلا يدعو على من ظلمه فقال له كل الظالم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك
 ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد
 من يوم الظالم على المظلوم ورأى لوح في أفق السماء مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحته هذا البيت

فلم أر مثل العدل للبرء ناعما ولم أر مثل الجور للبرء واضعا
 وقال الشاعر كنت الصحيح وكنا منك في سقم فان سقمت فانا السالمون غدا
 دعت عليك أكف ظالما ظلمت وان ترد يد مظلومة أبدا

وكان معاوية يقول انى لاستحي أن أظلم من لا يجد على ناصر إلا بالله وقال أبو العينا كان لي خصوم
 ظلة فشكوتهم إلى أحد بن أبي داود (وقلت قد ضاير واعي وصاروايدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم
 فقلت أن لهم مكرا فقال ولا ينجي المسكر السيء إلا بأهله قلت هم فئة كثيرة فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة
 كثيرة باذن الله وقال يوسف بن اسباط من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وعن أبي هريرة
 رضى الله عنه قال قال أبو القاسم ^{عليه السلام} من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه
 وأمه وقال مجاهد يسلط الله على أهل النار الجرب فيحكون أجسادهم حتى تبدوا العظام فيقال لهم هل
 بؤذيكم هذا فيقولون أى والله فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين وقال ابن مسعود رضى الله عنه
 لما كشف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام ترادوا المظالم بينهم حتى كان الرجل ليقع الحجر من أساسه
 فيرده إلى صاحبه وقال أبو ثور بن يزيد الحجر في البنيان من غير حمله عربون على خرابه وقال غيره لو أن
 الجنة وهي دار البقاء استست على حجر من الظلم لا وشك أن تحزب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم
 عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا ينجيك رحب الذراعين سفك الدماء فان له قاتلا لا يموت
 وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتني من رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا
 ناصر له إلا الله فيقول حسبك الله بيني وبينك وقل بلال ابن مسعود أتق الله فيمن لا ناصر له إلا الله
 وبكى على بن الفضل يوما فقيل له ما يبكيك قال أبكى على من ظلمني إذا وقت غدا بين يدي الله
 تعالى ولم تكن له حجة وروى أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد
 له ناصرا غيري و نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكر يوم الأذان
 فنزل في سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له ما يوم الأذان فقال قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان
 لعنة الله على الظالمين قل فا ظلامتك قال أرضى بمكان كذا وكذا أخذها كملك فكاتب إلى وكيله
 ادفع اليه أرضه وأرضه مع أرضه وروى أن كسرى انوشروان كان له معلم حسن التأديب بعلمه حتى أفان
 في العلوم فغضب به المعلم يوما من غير ذنب فأوجعه ففقد انوشروان عليه فلما ولي الملك قال للمعلم ما حملك

وفي أربع منى حلت منك أربع
 فإنا أدري أيها هاج لي كربى
 خيالك في عيني أم المذكر في فمي
 أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
 على

فقال لقد قسمتها تقسيما فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتابه المسمى بشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه سماه البربط ونفسه به (١٠٥) باب النجاة ومعناه أنه مأخوذ من صير

باب المجنة وجعلت أوتار أربعة بازاء الطبائع الأربع فالزبر بازاء السوداء واليم بازاء الصفراء والمثني بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم فاذا اعتدلت أوتاره المرتبة على ما يجب جانست الطبائع وانتجبت الطرب وهو رجوع النفس إلى الحالة الطبيعية دفعة واحدة وبديء هذا العلم ببطليموس وختمه بأسحق ابن ابراهيم الموصلي (وحكي ابن حمدون في تذكرته) أن الحسن ابن حماد قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق نصف النهار فجعلت أنغني بشعر ذي يزن وهو ما بال قومك يارب خزرا كأنهم غضاب فاذا كوة قد فتحت وإذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حراء فقال يا فاسق أسأت التأديب ومنعت القائلة وأدعت الفاحشة ثم اندفع يغني فغنى الصوت غناء لم أسمع بمثله فقلت أصاحك الله من أين لك هذا الغناء قال نشأت وأنا غلام يعجبني الأخذ عن المغنين فقلت أهي يا بني أن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه فذبح الغناء وأطلب

على ضربى يوم كذا وكذا ظلاما فقال له أيتها أيتها ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذكرك طعم مظلم لثلا نظلم فقال أنو شروان زهه * وقال محمد بن سويد وزير المأمون فلان تأمن الدهر حرا ظليته فإ ليل حر إن ظلمت بنائم وروى أن بعض الملوك رقم على بساطه ظلمن إذا كنت مقتدار فالظلم مصدره يفضى إلى الذم تنام عينك والمظلوم ينتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم وما أحسن ما قال الآخر أتمزأ بالدعاء وترد ربه بما وما تدرى صنع الدعاء سهام الليل نافذة ولكن لها أمد وللأمد انقضاء فيمسكها إذا ماشاء ربي ويرسلها إذا ما نفذ القضاء وقال أبو الدرداء أياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن فراش السامى من بنى أسامة بن لؤى في الفضل بن مروان تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر قبلك كان الفضل والفضل والفضل ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم الموت المشتت والقتل يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل ووجدت فراس يحيى بن خالد البرمكى رقعة مكتوب فيها وحقى الله أن ظلم لؤم وإن الظالم مرتعه وخيم إلى ديان يوم الدين غمضى وعند الله تجتمع الخصوم ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفى في مصلاه رقعة مكتوبا فيها وفى ولبنى سهام تنتظره أنفذ في الأحشاء من وخز الأبر * سهام أيدي القاتنين في السحر وقال المنصور بن المعتز لابن هبيرة حين أراد أن يوليه القضاء ما كنت لآلى هذا بعد ما حدثني إبراهيم قال وما حدثك إبراهيم قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياع الظلمة حتى من يرى لهم قلما أولاق لهم دواة فيجمعون في نابوت من حديد ثم يرى بهم في نار جهنم * وروى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس أبى للظالم يوما فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم ادنى إليك فأنى مظلوم وقد أعزنى العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل إليك فأذكر حاجتى قال وما يعجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يعجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك قال ففهم ظلمتك قال في ضيعتى الفلانية أخذها وكتلك غضبا منى ثمن فاذا وجب عليها خرج أدبته باسمى لثلا يثبت لك اسم فى ملكها فيبطل ملكى فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أزدى خواجها وهذا لم يسمع مثله المطالم فقال له محمد هذا قول محتاج معه إلى بيعة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنى الوزير من غضبه حتى أجيب قال نعم قد أمنتك قال البيعة هم الشهود وأذ شهدوا فليس محتاج معهم إلى شئ ما آخر فامعنى قولك بيعة وشهود وأشياء أى شئ هذه الأشياء أن هى إلا الجور وعدوك عن العدل فضحك محمد وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق وإنى لأرى فيك مصطنعا ثم وقع له رد ضيعته وإن يطلق له مائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه فكان قبل أن يتوصل إلى الانصاف وإعادة ضيعته له يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينصر وظالم لا ينتصر فلما صار من أصحاب محمد

(م — ١٤ المستطرف أول) للفقهاء تركته وتبعته الفقهاء فبلغنى إلى ما ترى فقلت أعدل الصوت جعلت قداك فقال لا ولا كرامة أتريد أن تقول أخذته من مالك بن أنس (فائدة غريبة) روى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال

سمعت رسول الله ﷺ يقول ان هذا القرآن ينزل بحزن فاذا قرأوه فانهم تبكوا فبكاكم او تفتنوا به من لم يتغن بالقرآن فليس مناروا
ابن ماجه (نادرة لطيفة) (١٠٦) قال عبد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث

ابن عبد الملك ورد عليه ضيقته وانفسه قال له ليلة كيف الناس الآن قال بخير قد اعتمدت معهم الانصاف
ورفت منهم الاجحاف ورددت عليهم الغشوب وكشفت عنهم المكروب وانا أرجو لهم ببقائك
نيل كل مرغوب والنور بكل مطلوب (وما نقل) في الآيات الاسرائيلية في زمان موسى صلوات الله
وسلامه عليه أن رجلا من ضعفاء بني إسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقتل منه
أطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقعت في شبكته سمكة كبيرة ففرج بها ثم أخذها ومضى إلى السوق
ليبيعها ويصرف ثمنها في مضالح عياله فلقيه بعض العوانية فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فنهه
الصيد فرفع الموائ خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضربة مرجعة وأخذ السمكة منه غصبا
بلائمن فدها الصياد عليه وقال إلهي جعلتني ضعيفا وجعلته قويا غنيفا فخلد بحق منه عاجلا فقد
ظلمني ولا صبر لي إلى الآخرة ثم أن ذلك العاصب الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى
زوجته وأمرها أن تشويها فلما شوتها قدمته له ودفعتهما بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت
السمكة فاما ونكرته في أصبع يده نكرة طار بها عقله وصار لا يقربها فتراره فقام وشكا إلى الطبيب
ألم يده وما جل به فلما رآها قال له دواؤها أن تقطع الأصبع لتلايسرى الألم إلى بقية الكف
فقطعت أصبعه فانتقل الألم والوجع إلى الكف واليد وازداد الألم وارتعدت من خوفه فرائعه فقال له
الطبيب ينبغي أن تقطع اليد إلى المعصم لتلايسرى الألم إلى الساعد فاقطع الألم إلى الساعد فازال
هكذا كلما قطع عضوا انتقل الألم إلى العضو الآخر الذي يليه فخرج هاتما على وجهه مستغيثا إلى ربه
ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة فقصدها فأخذته النوم عندها فنام فرأى في منامه قائلا يقول يا مسكين
إلى كم تقطع أعضائك امض إلى خصمك الذي ظلمته فارضه فانتبه من النوم وفكر في أمره فلم ين الذي
أصابه من جهة الصيد فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى إليه فوقع بين يديه يتمرغ على رجله
طلب منه الأقالة بما جناه ودفع إليه شيئا من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فسكن في
الحالة له وبات تلك الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى
وعزقي وجلالي لولأن ذلك الرجل أَرْضَى لخصمه لعذبه مهما امتدت به حيا ته (وما نهضته أخبار
الاخبار) وأرواه أنس رضى الله عنه قال بينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قاعد
جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر رضى الله عنه لقد عدت
بعمير فاشأنك فقال سأبقت بفرسى ابنا لعمر بن العاص وهو يومئذ أمير على مصر فجعل يقنعني
بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين قبلخ ذلك عمرا أباه غشى أن آتيك لخبسني في السن فانتقلت منه
فهذا الحين آتيتك فكاتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص اذا أتاك كتابي هذا فاشهد المومنين
أنت وولدك فلان وقال للمصري أقم حتى يأتيتك فأقام حتى قدم عمرو وشهد موسى الحج فلما قضى
الحج وهو قاعد سمع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبهم قام المصري فرمى إليه عمر رضى الله عنه
بالدرة قال أنس رضى الله عنه فلقد ضربه ونحن نشتكي أن يضربه فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة
ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال ضعها
على ضلع عمرو فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني قال اما والله لو فعلت ما منعك
أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم أقبل على عمرو بن العاص قال وهتي تعبدتم الناس
وقد ولد أمهاتهم احرارا فجعل عمرو يعتذر إليه ويقول اني لم أشعر بهذا وقيل لما ظلم

الهيئة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس منا من لم يتغن
بالقرآن قال فقلت
لابن أبي ملكية يا أبا محمد
أرأيت ان لم يكن حسن
الصوت قال يحسنه
ما استطاع رواه أبو دوداد
(نادرة لطيفة) تتضمن
المثل السائر في قولهم من
الغائب رجع يخفى
حنين المنقول عن
حنين انه كان اسكافا من
أهل الحيرة ساومه اعرابي
مخفين ولم يشتر منه شيئا
وظاظه ذلك فخرج إلى
الطريق التي لا بد للاعرابي
من المرور منها فعلق الفردة
الواحدة منهما في شجرة
على طريقه وتقدم قليلا
فطرح الفردة الثانية
واختفى لجاء الاعرابي
فرأى أحد الخفين فرق
الشجرة فقال ما أشبهه
بمخف حنين لو كان معه
آخر لتكلفته أخذه وتقدم
فرأى الخف الآخر
فطرحه فأنزل وعقل بعيره
وأخذه ورجع ليأخذ
الأول فخرج حنين من
البكين فأخذ بعيره
وذهب ورجع الاعرابي
إلى ناحية بعيره فلم يجد
فرجع يخفى حنين فصارت

مثلا (نادرة لطيفة) قيل ان بعض وفود العرب

قدموا على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين أصابنا شدة شدة

أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أذابت العظم وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لنا فلام تمنونها عنا وإن كانت
الله ففرقوها على عباد الله وأن كانت لكم فتصدقوا بها علينا أن الله مجزي (١٠٧) المتصدقين فقال عمر بن عبد

العزيز بأترك الأعرابي
لنا عذرا في واحدة
(ووقف اعرابي على
حلقة الحسن البصري)

فقال رحمه الله من
تصدق من فضل أو
واسي من كفاف أو آثر
من قوت فقال الحسن
البصري ما ترك الأعرابي
أحدا منك حتى عمه

بالسؤال قلت هذا النوع
سماء البديعيون بالتقسيم
(نادرة أدبية بديعة)
حكى ضياء الدين بن
الاثير في المثل السائر
بمد ما أورد لعزا في
الخلخال .

ومضروب بلا جرم
مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على
رشيقي القد معشوق
واكثر ما يرى ابدا
على الامشاط في السوق
قال بلقي أن بعض
الناس سمع هذه الأبيات
فقال دخلت السوق فلم
أر على الامشاط شيئا
(ومن نوادر الادب
ايضا) إشارة الحجاج
إلى قول ابن نباتة
السجدي في فرعه أهر

عجل
غضبت صباح وقد
رأيتي قابضا
ليري فقلت لها مقالة
فاجر

أحمد بن طولون قبل أن يعذل استغاث الناس من علمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكوه اليها فقالت
لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا أحديا ابن طولون فلما رأها عرفها
فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخلوتم فمسفتم
وردت اليكم الارزاق فقطعت هذا وقد علمت أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب
أو جتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عرفتموها فحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا
ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون قال فمدل لوقته (وحكى أن الحجاج حبر رجلا في حبسه ظلما فكتب اليه رقعة فيها
قد مضى من يؤسنا أيام ومن نعيمك أيام والموعود القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج إلى بيعة
وكتب في آخرها .

ستعلم يا لؤم إذا اتقينا غدا عند لإله من الظلوم أما والله أن الظلم لؤم
وما زال المظلوم هو اللوم سينقطع التلذذ عن أناس أداموه وبنقطع التعميم
إلى ديان يوم الدين نمضي . وعند الله تجمع الخصوم

(وحكى) أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار فنام
بعد أن أكل فأتته ونزعنا وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ويلكم أعينوني ولحقوا بالشط فأول
ملاح نرويه منحدر في سفينة فارغة فاقبضوا عليه وانثنوا به ووكوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا
فوجدنا ملاحا في سفينة منحدره وهي فارغة فقبضنا عليه ووكنا بها من يحفظها وصعدنا به إلى المعتضد
فلما رآه ما للراح كاد يتأف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال اصدقني
يا مامون عن قضيتك مع المرأة التي قتلتها اليوم والاضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت سحراني
المشرعة الفلانية فنزلت امرأة أم أمثا عليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجواهر فطعمت فيها واحتلت
عليها حتى سددت فمها ورقا وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أجسر على حمل سلبها
إلى دارى ثلاثا ففشوا الخبز على فحولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبحت إلى أن خلا الشط
في هذه الساعة من الملاحين وأخذت في الانحدار فتعلق بي هؤلاء القوم فحملوا في اليك فقالوا أين الحلى
والسلب قال في صدر السفينة تحت البوازي قال المعتضد على به الساعة فخره وابه فأمر بتفريق الملاح
ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى
فليحضر فحضر في اليوم الثاني ثلاثة من أهلها وأعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم
قال فقلت يا مولاى من أهللك أو أوحى اليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى
رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى يا أحد أول ملاح يتحدر الساعة فاقبض
عليه وقرره على المرأة التي قتلها ظلما وسلبها ثيابها وأمر عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم .
فيتعين على كل ولى أمر أن يعذل في الاحكام وإن يتبصر في رعيته وعلى كل عاقل أن يكف
يده عن الظلم ويمسك سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله في السر والعلانية ويعلم أن
الله مجازى على الخير والنشر ويعاقب الظالم على ظله وينتصر للمظلوم ويأخذ حقه من ظله
وإذا أخذ الظالم لم يفله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم

بالله الإما اطمت جبينه حتى يحقق فيك قول الشاعر يريد بذلك قوله
وكأنما لطم الصباح جبينه فإقتصر منه غرض في أحشائي (ومن المنقول

المهمور) أن الأدب وأهله كان عند أصحاب حماة في التدرة العالية ولكن قصة زكي الدين بن عبد الرحمن العوفي مع الملك المظفر محمود بن الملك المنصور (١٠٨) محمد بن الملك تقي الدين عمر بن شهنشاه على غير المهود منه

الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

(الباب الحادى والعشرين فى بيان الشروط التى تؤخذ على المال وسيرة السلطان

فى استجبا الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان)

(الفصل الاول فى سيرة السلطان فى استجبا الخراج والافتاق من بيت المال وسيرة المال) قال جعفر بن يحيى الخراج عند الملوك وما استعزوا بمثل العدل وما استعزوا بمثل الظلم وأسرع الأمور فى خراب البلاد تعطيل الأرضين وهلاك الرعية وأنكسار الخراج من الخور مثل السلطان إذا أجحف بأهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الأرضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو ان شيع من ناحية فقد ضعف من ناحية أخرى وما أدخل على نفسه من الضعف والوجع أعظم مما دفع عن نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذى يطين سطحه بتراب أساس بيته وإذا ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الأرضين فيتركونها فتترب الأرض ويهرب المزارعون فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الاجناد وإذا ضعف الجند طمع الاعداء فى السلطان (وروى) أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى سميرا يحدثه فقال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة البصرة لا أجيب خطبة أبنتك حتى تجعلى فى صداق ابنتى مائة ضبعة خربة فقالت بومة الموصل لا أقدر عليهما لكن أن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ لها المأمون وجلس للظالم وأنصب الناس بعضهم من بعض وتفقذ أمور الولاة والمال والرعية . وقال أبو الحسن بن على الاسدى اخبرنى أبى قال وجدت فى كتاب قبطى باللغة الصعيدية بما نقل بالعربية أن مبلغ ما كان يستخرج لفرعون فى زمن يوسف الصديق صلوات الله . لاه عليه من أموال مصر لخراج سنة واحدة من الذهب المين أربعة وعشرون ألف ألف وأربعمائة دينار من ذلك ما ينصرف فى عمارة البلاد كحفر الخللجان والافتاق على المسور وسد الترع وتقوية من يحتاج إلى التقوية من غير رجوع عليه بها لإقامة العوامل والتوسعة فى البلدان وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لحل البذر وسائر نفقات تطبيق الأرض ثمانمائة ألف دينار ولما ينصرف للأرامل واليتام وأن كانوا غير محتاجين حتى لا يخلو أمثالهم من فرعون أربع مائة ألف دينار ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلاتهم مائتا ألف دينار ولما ينصرف فى الصدقات بما يصب صبا وينادى عليه برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفافة ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير مائتا ألف دينار فإذا فرقت الأموال على أربابها دخل أمناء فرعون اليه وهنؤ بتفرقة الأموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنماء والسلامة وأنهوا إليه حال الفقراء فيأمر بأحضر هو تغيير شعهم وبعدهم السمل فيأكلون بين يديه ويشربون ويستفهم من كل واحد منهم عن سبب فقره فان كان ذلك من آفة الزمان أذا علمه مثل الذى كان له ولما ينصرف فى نفقات فرعون الراتبه فى كل سنة مائتا ألف دينار ويهضل بعد ذلك بما يتسله يوسف الصديق عليه السلام للملك ويجعله فى بيت المال لتوايب الزمان أربعة عشر ألف ألف وستمائة ألف دينار . وقال أبو رهم كانت أرض مصر أرضا مديرة حتى أن الماء ليجرى من تحت منازلها وأقنيتها تجري من تحتى الآية وكان ملك مصر عظيما لم يكن فى الأرض أعظم منه ملكا وكانت الجنان يحافى

ومن سلفه الطاهر وما ذاك إلا أن زكى الدين المذكور أنشد الملك المظفر محمودا

قبل أن يتملك حماة .

متى أراك ومن تهوى وأنت كما .

تهوى على غمهم روحين فى بدن .

هناك أنشد والامال حاضرة .

هشت بالملك والاحباب والوطن .

فوعده أن تملك حماة أن يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشد .

مولاي هذا الملك قد نلته برغم مخلوق من الخاق والدهر منقاد لما شئت

فذا أو أن الموعد الصادق فدفع له ألف دينار وأقام معه مدة ولزمته أسفار أنفق فيها المال الذى أعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال

أن الذى أعطوه لى جملة قد استردوه قليلا قليل

فليت لم يعطوا ولم يأخذوا .

وحسبنا الله ونعم الوكيل فبلغ ذلك الملك المظفر فأخرجه من دار كان قد أنزله بها فقال

أفخرجنى من كسر بيت مهدم .

ولى فيك من حسن الشاء بيوت .

فإن عشت لم اعدم مكانا يضمنى . وأنت فتدرى ذكر من سيموت النيل نجية المظفر فقال ما ذبى إليك فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وأمر بخنقه فلما أحسن بذلك قال أعطيتنى الآلف تهظيا وتكره

يا ليت شعري أم أعطيني ديتي (قلت) كان والد الملك المظفر أليق بهذا المقام الذي لم يقض به زكي الدين العوفي غير خروج
الآدب في اختلاف المعاني والمداعبة به والتوصل بذلك إلى بسط الملك (١٠٩)

كقول الشاعر :

وكنيت كالمتمنى أن
يرى قنقا

من الصباح فلما أن رآه
عمى

(قلت) وكان والده
السلطان الملك المظفر

المنصور من كبار أهل
الآدب وكان أحب الناس

لأهله وله كتاب طبقات
الشعراء عشر مجلدات

وسمع الحديث من الحافظ
الساني بالاسكندرية

وكان مغرمًا بمحب الآداب
والعلماء وجمع تاريخًا على

السنين في عشر مجلدات
ومن مصنفاته كتابه

المسمى بمظاهر الحقائق
وسر الخلائق وهو كبير

نقيس يدل على فضله
وجمع عنده من الكتب

ملا مزيد عليه وكان
في خدمته ما يناهز مائتي

متعم من الفقهاء والآداب
والنحاة والمشتغلين

بالحكمة والمنجمين
والكتّاب وأقامت دولته

ثلاثين سنة وتوفي سنة
عشر وستمائة ومن شعره

أربى راح وريحاً
ن ومحبوب وشادي

والذي ساق لي الما
لك له دفع الاعادي

النيل متصلة لا تنقطع منها شيء عن شيء والزروع كذلك من أسوان إلى رشيد وكانت أرض مصر
كلها تروى من ستة عشر ذراعاً دبروا من جسورها وجفافها والزروع ما بين الجبلين من أولها إلى
آخرها وذلك قوله تعالى تركبوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم (وقال) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فأخذ في حفره وتديره لجمل أهل
القرى يسألونه أن يجرى لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه مالا فكان يذهب به من قرية إلى قرية من
المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى القبلة ويسوته كيف أراد وإلى حيث قصد فليس خليج بمصر
أكثر عطافاً منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة لحملها إلى فرعون وأخبره بالخبر فقال له
فرعون أنه ينبغي للسيد أن يعطى على عبيده ويفيض عليه من خزانته وذخائره ولا يرغب فيما أيديهم
رد على أهل القرى أموالهم فرد عليهم ما أخذ منهم فإذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو
لقائه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا إله إلا الله محمد رسول
الله يوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اجعلني على خزان
الأرض قال هي خزان مصر ولما استوثق امر مصر ليوسف عليه السلام وكل وصارت الأشياء إليه
وأراد الله تعالى أن يعوضه على صبره لما لم يرتكب عارمه وكانت مصر أربعين فرسخاً في مثلها وما أطاع
يوسف فرعون وهو الزبان بن مصعب ونات عنه لا يمد أن دعاه إلى الإسلام فأسلم وكانت السنين
التي حصل فيها الغلاء والجوع مات العزيز وتملك يوسف واقترت زليخا وعمى بصرها فجعلت
تسكب الناس فقيل لها وتمرضت للملك ربما يرحمك الله ويعينك ويفنيك فطالما كنت تحفظينه
وتكرمينه ثم قيل لها لا تفعل لانه ربما يتذكر ما كان منك إليه من المراودة والحبس فيسيء إليك
ويكافئك على ما سبق منك إليه فقالت أنا أعلم عليه وكرمه نجاست له على رابية في طريقه يوم خروجه
وكان يركب في زهاء مائة ألف من عطاء قومه وأهل مملكته فلما أحست به قامت ونادت سبعان
من جمل الملوك عبيدا بمصعبتهم والعبيد ملوك بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام من أنت فقالت
أنا التي كنت أخدمك بنفسى وأرجل شعرك بيدي وأكرم مشواك بهدي وكان منى ما كان
وقد ذقت وبال أمرى وذبحت قوتي وناف مالي وعمى بصري وصرت أسأل الناس فمنهم من
يرحمي ومنهم من لا يرحمني وبعد ما كنت مغبولة أهل مصر كلها صرت موجودتهم بل محرومتهم
وهذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديداً وقال لها في قلبك من حبك إياي
شيء قالت نعم والذي اتخذه إبراهيم خليلاً لنظرة إليك أحب إلى من ملء الأرض ذهباً وفضة
فغضب يوسف وأرسل إليها يقول ان كنت أيتما تزوجناك وإن كنت ذات بعل أغنيتك فقالت
لرسول الملك أنا أعرف أنه يستهزئ به هو لم يزدني في أيام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وأنا عجوز
عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه السلام لجهزت وتزوج بها وأدخلت عليه فصف عليه السلام قدميه
وقام يصلي ودعا الله تعالى باسمه العظيم الأعظم فرد الله عليها حسننها وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقعها فإذا هي بكر فولدت له إفرائيم بن يوسف ومنشأ بن يوسف وطاب في
الاسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغي للقوى أن لا ينسى الضعيف والفقير أن لا يتعنى الفقير
قرب مطلوب يصير طالباً ومرغوب فيه يصير راغباً ومستول يصير سائلاً وراحم يصير مرحوماً فأنسأل
الله تعالى أن يرحمنا برحمته ويفنينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلام بخزان الأرض كان يجمع

(قلت) وقد تقدم القول وقد تقرر أن جميع ملوك حماة المروسة من بني أيوب وكان لهم المام بالآدب وأهله وقد تعين أن نذكر
هنا ترجمة مؤيدهم لأنه كان بدر كالمهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو القداء اسمعيل بن

الملك الأفضل ابن الملك المظفر بن الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة كان أميراً بدمشق المحروسة لخدم
الملك الناصر لما كان بالسكر وبالع (١١٠) في خدمته فوعده بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطاناً يفعل فيها

ما يشاء من أقطاع وغيره
ليس لأحد من الدولة
المصرية معه حديث
وأركبه في القاهره بشعار
المملكة وأبهة السلطنة
ومشي الأمراء في خدمته
حتى الأمير سيف الدين
ابن أرغون النائب وقام
له القاضي كريم الدين
بكما يحتاج اليه في ذلك
المهم من التشاريف
والانعامات على وجوه
الدولة ولقبره الملك الصالح
ثم بعد ذلك بقليل لقب
بالمؤيد وتقدم أمر السلطان
الملك الناصر إلى نوابه
أن يكتبوا اليه يقبل
الأرض والمقام الشريف
العالي المولوى السلطاني
الملكى المؤيدى الهادى
وفي العنوان صاحب هاة
وكان الملك الناصري يكتب
اليه أخوه محمد بن قلاوون
أعز الله المقام الشريف
العالي السلطاني الملكى
المؤيدى العمارى
المولوى
• وكان الملك المؤيد من
علماء الفقه والادب
والطب والحكمة والهيئة
ونظم الحاوى وله
تاريخ بديع وكتاب
تقويم البلدان هديه
وجدوله وأجاد فيه ما شاء
الله وله كتاب

وبأكل من خبز الشعير فليل له أتجوع ويبدك خزائن الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع
(ومن حسن الحال) ماروى أن عمر رضى الله عنه استعمل على حصص رجلاً يقال له عمير
ابن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر رضى الله عنه أن أقدم علينا فلم يشعر عمر إلا وقد قدم عليه
ماشياً حافياً عكازته بيده وأداوته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير أجبتنا أم
البلاد بلاد سوء فقال يا أمير المؤمنين أما هناك الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت اليك
بالدنيا اجزها بقرابها فقال له وما معك من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها وأدفع غدوا إن لقيته
ومزود أحمل فيه طعامى وأداة أحمل فيها ماء لشربى ولطهورى وقصعة أنوضأ فيها وأغسل فيها
رأسى وأكل فيه طعامى فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد إلا تبع للمامعى قال فقام عمر رضى الله عنه من
مجلسه إلى قبر رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه فبكى بكاء شديداً ثم قال اللهم ألحقنى بصاحبى
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد إلى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير فقال أخذت الإبل من أهل
الإبل والجزية من الذمة عن يدوم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل
فوالله يا أمير المؤمنين لو بقى عندى منها شئ لآليت بك به فقال عمر عد إلى عمك يا عمير قال أنشدك الله
يا أمير المؤمنين أن تردنى إلى أهلى فأذن له فأتى أهله فبعث عمر رجلاً يقال له حبيب بمائة دينار وقال
له اختبرنى عميراً وأزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو في سعة أم ضيق فإن كان في ضيق فادفع
اليه المائة دينار فأناؤه حبيب فنزل به ثلاثاً فلم ير له عيشاً إلا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة أيام قال
يا حبيب إن رأيت أن تتجول إلى جيراننا فلعلهم أن يكرنوا أوسع عيشاً منا فإنا والله وتالله لو كان عندنا
غير هذا لأثرناك به قال فدفع اليه المائة دينار وقال قد بعث بها أمير المؤمنين اليك فدعا بفرو خلق
لامرأته فجعل يهر منها الخمسة دنانير والستة والسبعة ويبعث بها إلى اخوانه الفقراء إلى أن أنفذاها
فقدم حبيب على عمر وقال جئتكم يا أمير المؤمنين من عند أهلك الناس وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير
فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما وأما الوسقان فلا حاجة
لنهما عند أهلى صاع من بر هو كافيهما حتى أرجع إليهم (وروى) أن عمر رضى الله عنه صر أربع مائة
دينار وقال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تربص في البيت ساعة حتى تنظر
ما يصنع بها فذهب الغلام اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه في بعض
حوادثك قال وصله الله رحمه ثم دعا بجاريته وقال لها إذهي بهذه السبعة إلى فلان وهذه الخمسة إلى
فلان حتى أنفذاها فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل فقال له انطلق بها
إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره فضى اليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح ففعل معاذ كما
فعل أبو عبيدة فرجع الغلام فأخبره عمر فقال انهم أخوة بعضهم من بعض رضى الله تعالى عنهم أجمعين
(الفصل الثانى في أحكام أهل الذمة) روى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام وبسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نصارى مدينة كذا إلى
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انكم لما قدمتم علينا سلمنا لكم الامال لا نفلسنا وذرائنا واموالنا واهل ملتنا
وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدائننا ولا في احوالها كنيسة ولا ديرا ولا قلية ولا صومعة
راهب ولا تجمد ما خرب منها ولا ما كان محتطاً منها في خطط المسلمين في ليل ولا في نهار وان توسع
ابوابها المار وابن السبيل وان تنزل من مدينتنا ثلاث ليل نطعمهم ولا نرى في كنائسنا

ولا

لوازين • وكان قد رتب للشيخ جمال الدين

إبن نباتة في كل شهر الف درهم غير ما يتحفه وهو مقيم بدمشق وتوجه الملك المؤيد في بعض السنين إلى الدوير

المصرية ومعه ابنه الملك الافضل محمد فرض ولده فخر اليه السلطان الحكيم جمال الدين المغربي رئيس الاطبار فكان يحيى اليه بكرة وعشيا فيراه ويبعث معه في مرضه ويقدر له الادوية (١١١) ويطبخ له الشراب بيده في دست

قصة فقال له ابن المغربي يا مولانا السلطان أنت والله ما تحتاج إلى المملوك وما أجىء إلا امتثالا للأوامر الشريفة وما عوفي أعطاه بغلة يسرج ذهب وتلجأ وكنبوش مزركش وعشرة آلاف درهم والديت الفضة وقال يا رئيس اعذرني فاني لما خرجت ماحمة ما حسنت مرض هذا الولد ومدحه شعراء زمانة وأجازم وبني بظاههم حاة المحروسة جامعا حسنا وسماه وجامع الدهشة واوقف عليه كتبنا قيل اها ما اجتمعت لغيره من سائر الفنون فانه اجتهد في جمعها من سائر البلاد شرقا وغربا وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة ومن شعري

كم من دم حلت وما نه من تفعل ما تشتهي فلا عدم سمعت قلو تبليغ الشمس

إلى ثم مواطيء أقدامها والمنقول عن القاسم والمكشي بأبي دلف) أنه جمع بين طرفي الكرم والشجاعة ولدي دمشق في خلافة المقتصر فأما

ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو اليه أحد ولا نمنع أحدا من ذوى قرابتنا الدخول في دين الاسلام أن أرادوه وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا إذا أراد الجلوس وأن لا نقشيه بالمسلمين في شيء من ملابسهم من قنسورة ولا عمامة ولا نعلين ولا يتكلم بكلامهم ولا يتكلم بكلامهم ولا نركب في السروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وأن نجزم مقاديرنا ونلزم زينا حينما كنا وأن نشد الزنار على أوساطنا ولا نظهر صلباتنا ولا كتبنا في شيء من أسواق المسلمين وطرقهم ولا نضرب بالنواقيس في كنايسنا الاضرب باخفيا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم وقد شرطنا ذلك على أنفسنا وعلى ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شيء طناه لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل بنا ما يحل بأهل المعاندة والشقاق فكاتب اليه عمر رضى الله عنه أن امض ما سألوه والحق فيه حرفين واشترطهم عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشتروا شيئا من سبائنا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده وروى أن بني نعلبة دخلوا على عبد العزيز رضى الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين انا قوم من العرب أقرض لنا قال نصارى قالوا ادعوا إلى حجاجنا ففعلوا لجزوا صيهم وشق من أردبتهم حزا ما يحتمون بها وأمرهم أن لا يركبوا بالمرج وأن لا يركبوا على الاكف من شق واحد وروى أن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل أفضى اليهود والنصارى ولم يستعملهم وأذلم وأبغضهم وخالف بين دينهم وديني المسلمين وقرب منه أهل الحق وأبعد عنه أهل الباطل فأحيا الله به الحق وامات به الباطل فهو يذكر بذلك ويرحم عليه ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فانهم أهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا ولما استقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الأشعري رضى الله عنه من البصرة وكان عاملا عليها للحساب ودخل على عمر وهو في المسجد فاستأذن لكاتبه وكان نصرانيا فقال له عمر قاتلك الله وضرب يده على فخذه ولبث ذميا على المسلمين أما سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض الآية ملا اتخذت حنيفيا فقال يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه فقال لا أكرمهم إذا آهانهم الله ولا أعزم إذا أذلمهم الله ولا أدنيهم إذا أقصاهم الله وكتب بعض العمال إلى عمر رضى الله عنه أن العدم قد كثر وإن الجزية قد كثرت أنفسنا بالاعاجم فكاتب اليه أنهم أعداء الله وأنهم لنا غشية فأنزلهم حيث أنزلهم الله، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لحقه رجل من المشركين عند الحرة فقال اني أريد أن أتبعك في أصيب معك قال تؤمر بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتكم لأتبعكم وأصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيداء فقال له مثل ذلك فأجابه بمثل الاول فقال نعم نخرج به وفرح المسلمون وكان له قوة وجلد وهذا أصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد خرج ليقاتل بين يدي النبي ﷺ ويرق دمه فكيف استعمالهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى عماله أن لا تولوا على أعمالنا الا أهل القرآن فكاتبوا اليه نافذ وجدنا فيهم خيامة فكاتب اليهم أن لم يكن ز أهل القرآن خيرا فاجدوا ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي ويلزمهم

شجاعته فانه لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فظمن فارسا طمئة فنفذت الطمئة إلى فارس آخر رديفه فقتلها فقال بكر بن النطاح قالوا وينظم فارس بطعنه يوم الهياح ولا تراه كليا

لأنه جوا فلما أن طول قنانه ميل إذا نظم الفوارس ميلا وفيه يقول ابن عنيث
فكيف أمتى إليها يارز الكتف (١١٢) طنت أن نزال القرن من خلتي . وان قلبي من جنبي أبي دلف

أن يتميزوا في لباس عن المسلمين وأن يلبسوا قلائس يميزونها عن قلائس المسلمين بالحرة ويشدوا الزناير على أوساطهم ويكون في رقبتهم خاتم من نحاس أو رصاص أو جرس يدخلون به الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمام ولا الطيلسانات وأما المرأة فأنها تشد الزنار تحت الإزار وقيل فوق الإزار وهو الأولى ويسكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ولا يركبون الخيل ولا البغال ولا الخيل إلا بالأكف عرضا ولا يركبون بالسروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدؤون بالسلام ويلجأون إلى أضيق الطرق ويمنعون أن يتناولوا على المسلمين في البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز وأن تملكوا أراعا لية أقر وأعليها ويمنعون من إظهار المنكر كالخمر والخنزير والناقوس والجمهر بالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام في أرض الحجاز وهي مكة والمدينة واليامة وأن امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام أهل الملة انتقض عهدهم وإن زنى أحد منهم بمسلة أو أصابها بنكاح أو آوى عيناً للكفار أو دل على هورة المسلمين أو فتن مسلماً عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق تنقض ذمته وفي تقدير الجزية اختلاف بين العلماء فمنهم من قال أنها مقدرة الأقل والأكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف بالسكوفة فوضع على الغني ثمانية وأربعين درهماً وعلى من دونه أربعة وعشرين درهماً وعلى من دونه اثني عشر درهماً وذلك بحضور من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولم يخالفه أحد وكان الصرف اثني عشر ديناراً وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي ويجوز للإمام أن يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز أن ينقص عنه ولا جزية على النساء والماليك والصبيان والمجانين وأما الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة بعد الإسلام ومنع أن تعبد كنيسة وأمر أن لا تظهر عليه خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشدد في ذلك عمر ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والعشرون في اصطلاح المعروف واغاثة الملهوف

وقضاء حوائج المسلمين وادخال السرور عليهم)

قال الله تعالى ولا اتنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول الله ﷺ من مشى في عون أخيه ومنفعتة لله ثواب المجاهدين في سبيل الله وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الخلق كلهم عيال الله فأجب خلقه إليه أنفهم لهياله رواه البزار الطبراني في معجمة ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يعلمهم وروينا في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال خير الناس انفعهم للناس وعن كثير بن عبيد بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله خلقنا خلقاً خلقهم اقضاء حوائج الناس آلى على نفسه أن لا يمدهم بالنار فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحمدون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من سعى لأخيه المسلم في حاجة ففضيت له أو لم تقض عفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وأما شهرته في الكرم فهو الذي قال فيه أبو تمام يا طالباً للكمياء وعلها مدح ابن عيسى الكمياء الأعظم

لولا يمكن في الأرض إلا درهم ومدحته لا ترك ذلك الدرهم ودخل عليه بعض الشعراء فأنشد أبودلف ان المكارم لم تزل

مغلغلة تشكو إلى الله حلها فبشرها منه بميلاد قاسم فأرسل جبريلاً إليها قاسم فأمر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا القدر بيت المال فأمر له بضعفه فقال هذا غير ممكن فأمر له بضعفه فلما حل إليه المال قال أبودلف

أتمجب إن رأيت ديناً وان ذهب الطريف مع التلاد

وما وجبت على زكاة على مال وهل تجب الزكاة على جواد وقال آخر

إن سار سار المجد أو حل وقف

أنظر بعينيك إلى أسنى الشرف

هل ناله بقدرة أو بكاف

خلق من الناس سوى أبي دلف فأهطاه خمسين

ألف درهم وفيه يقول الموكك بن علي بن أبي جيلة

إنما الدنيا أبودلف . بين يديه رخصه

وكتب

فإذا ولي أبودلف . ولت الدنيا على إثره

كل من في الارض من غرب بين يديه إلا حضره مشعر منك مكرمة يكتسبها يوم مفتخرة
فأعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما بلغت المأمون غضب غضبا شديدا على العكوك (١١٣) فطلب فهرب فاجتهدوا إلى أن جازوا

به مقيدا فلما صار بين
يديه قال له يا ابن اللخناء
أنت القاتل في مدحك
لأبي دلف كل من في
الارض من عرب اليتيم
جعلنا من يستعير المكرم
منه ويفتخر بها فقال
يا أمير المؤمنين أنتم
أهل بيت لا يقاس بكم
لأن الله تعالى اختصكم
لنفسه على عباده وآتاكم
الكتاب والحكم وأتانا
ذهب في سعري لأقران
وأشكال أبي دلف فقال
والله ما بقيت من أحد
ولقد ادخلتاني الكل وما
أستحل دمك بهذا ولكن
بكفرك حيث قلت في عبد
ذليل مهين

أنت الذي تنزل الآيات
منزلها
وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما نظرت مدى طرف
إلى أحد

الاقضية بأرزاق وآجال
ذاك هو الله يا كافر
اخرجوا لسانه من قفاه
ففعلا به ذلك فاتت ومن
مصنفاته كتاب البرة
والصيد وكتاب السلاح
وكتاب النزاهة وكتاب
سياسة الملوك وكانت له
اليد الطولى في الغناء وهو
مترجم بديك في كتاب
الاغاني وذكر أبو عبيدة
في كتاب مثالب أهل

وكتب له برأتان برادة من الزار وبرادة من النفاق وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فإن رجح وإلا شفقت له رواه
أبو نعيم في الحلية وروينا في مكارم الاخلاق لأبي بكر الخرائطي عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه
سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات في خلال ذلك
دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من مشى مع أخيه
في حاجة فتأخروا فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء
والارض رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
ﷺ ان الله عند أقوام نعماء يقرها عندهم مادموا في حوائج الناس ما لم يملوا فإذا ملوا نقلها الله إلى غيرهم
رواه الطبراني وروينا من طريق الطبراني بإسناد جيد على ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس إليه فقبزم فقد
عرض تلك النعمة للزوال وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أغاث
ملها فأكتب الله ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودينه والباقي في الدرجات
وغيره أي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتدرون ما يقول الأسد في زئيره قالوا الله
ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف رواه أبو منصور الديلمي في
مسند الفردوس وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال أنفع
الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور
المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيذ كربته وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كصيام
شهر واهتكاكه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله
عورته وان الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسر به بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير بإسناد
حسن وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أدخل على أهل بيت من
المسلمين سرورا لم يرض الله سرورادون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أدخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور
ملكاً يعبد الله تعالى ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول له أما تعرفني فيقول له من
أنت فيقول أنا السرور الذي أدخلتني على فلان أنا اليوم أؤانس وحشمتك وألقنتك حجبتك وأثبتت
بالقول الثابت وأشهد مشاهدك يوم القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك في الجنة رواه ابن
أبي الدنيا وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليكرها يوم الخميس
وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي ولما أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب
فان فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو حديث مرفوع ومن كلام الحكماء إذا سألت كريما حاجة
فدعه يفسر فإنه لا يفسر إلا في خير وإذا سألت ثيبا حاجة فعاجله لئلا يثيب عليه طبعه أن لا يفعل
وسأل رجلا حاجة ثم تواني عن طلبها فقال المسئول أتممت حاجتك فقال ما نام عن حاجته
من أسهرك لها ولا عدل بها عن محبة النجح من قصدك بها فعبج من فصاحته وقضى حاجته

أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوي أو عروضي أو لغوي أو اخباري أو فقيه فلما بعدوا عن المدينة جلس فقال يا أهل البصرة يميز على (١١٤) فراقكم والله ولو وجدت كل يوم أكلة بافلاء ما فارقتم قال فلم يكن أحد

فيهم يتكلف لذلك القدر اليسير وسار حتى وصل إلى خراسان فاستفاد بها مالا عظيما فن ذلك أنه أخذ على حرف ثمانين ألف درهم وهذه القصة نقلها الحريري صاحب المقامات في كتابه المسمى بديره الفواض في أوامم الخواص قال حكى عن محمد بن ناصح الأهوازي قال حدثني النضر بن شميل المازني قال كنت أدخل المأمون في سمرة فدخلت ذات ليلة وعلى قيص مرقع فقال يا نضر ما هذا التحفف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقة قلت يا أمير المؤمنين أنا وجل كثير وضعيف وحرمر وشديد فأنبرد بهذه الخلقة قال لا ولكنك تحفف ثم أجرينا الحديث ما جرى ذكر النساء فقال حدثني هشام عن جاهد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا تزوج الرجل المرأة لجأ لها ودينها كانت سدا من عوز بفتح السين من سداد فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشام حدثنا عرف عن ابن أبي جميلة عن الحسن

وأمر له بمال جزيل ه وقال مسلبة لتصيب سلتى فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسلة فأمر له بألف دينار وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها وعنه أيضا وقال لا تكثر على أخيك الحوائج فان العجل إذا أغرط في مصر ندى أمه نطحة وقال ذو الرياسين الثامة بن شرس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلى أن لا يلقاك منهم أحد فقال له صدقت وجلس لهم في قضاء حوائجهم وحدث أبو جهمر محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة فقرأها ووضعها من يده ولم يوقع فيها بشيء فأخذتها وقت وأنا أقول متمثلا من حيث يسمع هذين البيتين وإذا خطبت إلى كريم حاجة وأبي في تقعد عليه بحاجب فلربما منع الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب فقال وقد سمع مقلت أرجع يا أبا جهمر بغير سوء حظ الطالب ولكن إذا سألتونا الحاجة فما ودونا فان القلوب بيد الله تعالى فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت ه وسأل إسحق بن ريمي إسحق بن إبراهيم المصعبي ان يوصل له رقعة إلى المأمون فقال لكاتبه ضمها إلى رقعة فلان فقال

تأني الحاجتي واشدد عراها فقد اضحت بمنزلة الضياع إذ شاركتها بلبان أخرى اضربها مشاركة الرضاع (وقال أبو دقافة البصري)

اضحت حوائجا إليك مناخة معقولة برحابك الوصال اطلق فديتك بالنجاح عقالها حتى تثور دمعا بغير عقال (وقال سلم الخاسر)

إذا أذن الله في حاجة اناك النجاح على رسالة فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله (ولله در القائل حيث قال)

أيها المساح العباد ليعطى ان الله ما بأيدي العباد فاسأل الله ما طلبت إليهم وارج فرض لمقسم الجواد

وعن عبد الله بن الحسن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال إذا كانت لك حاجة إلى فارس سل إلى رسولنا أو اكتب لي كتابا فاني لأستجيب من الله ان يراك بياني وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفًا فاذا نزلت به نائبة جرى إليها كالنساء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فان قام بما يحب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وإن لم يقم فيها بما يحب لله عرضها للزوال نعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين (الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وإنك لأملي خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه ﷺ من كريم الطباع ومحاسن

الاخلاق

علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجهاها كانت سدادا من عوز بكسر السين قال وكان أمير

المؤمنين متشككاً فاستوى جالساً وقال يا نضر كيف قلت سداداً فأتىهم يا أمير المؤمنين لأن سداداً بالفتح هنا نحن قال أو تلحقني قلت إنما نحن هشام وكان لحالة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق (١١٥) بينهما قلت السداد بالفتح المقصد

في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا امرجى يقول أضاعوني وأى فتي أضاعو ليوم كريمة وسداد نضر فقال المؤمن قبح الله من لا أدب له وأطرق ملياً ثم قال ما مالك يا نضر قلت أريضة لي بمر وقال أفلا تقيدك معها ما لا قلت اني إلى ذلك محتاج قال فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال كيف تقول إذا أمرت أن يترب قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فن الطين قلت مطين قال هذه ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الأولى ثم قال يا غلام أتربه ثم صلى بنا العشاء ثم قال لعلامة تبليغ النضر إلى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل السكتاب قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته ولم أكذبه شيئاً فقال ألحنت أمير المؤمنين قلت كلا إنما نحن هشام وكان لحالة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء

الأخلاق من الحياء والكرم والصفح وحنن العبد بما لم يؤته غيره ثم ما أنى الله تعالى عليه بشيء من فضائله بمثل ما أنى عليه بحسن الخلق فقال تعالى وإنك لعل خلق عظيم قالت هائلة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضى الله عنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال أكرم ولد آدم على الله عز وجل أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله اني بمفاتيح الدنيا فاختر ما عند الله تعالى وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد يأجلس كما يجلس العبد ولا يأكل متكئاً ولا على خوان وكان يأكل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل القثاء بالرطب ويقول برد هذا يطبخ حر هذا وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هذا يزيدني السمع ولو سألت ربي أن يعطيني كل يوم لغفل وكان يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرافاً كشروا فيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان يقول إذا طبختم الدباء فاكثروا من سرقها وكان يكتحل بالأنمد ولا يفارقه في سفرة قارورة الدهن والكحل والمرأة والمشط والابرة يخطئ ثوبه بيده أو كمال يضحك من غير قهقهة ويرى اللعب المباح ولا ينكره وكان يسابق أهله قالت عائشة رضى الله عنها يسابقته فسبقته فلما كثر لحي سابقته فسبقني فغضب بكنتي وقال هذه بتلك وكان له عبيد وإماء لا يرتفع على أحدهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى يتيماً لأب له ولولأم فعله الله تعالى جميع محاسن الأخلاق وكان أنصح الناس منطقاً وأحلام كلاماً وكان يقول أنا أفصح العرب وقال أنس رضى الله عنه والذي بعثه بالحق نبياً ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا في شيء لم أفعله لم لا فعلته ولا مني أحد من أهله إلا قال دعواه إنما كان هذا بقضاء وقدر وقال بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى لا مانع من أن النبي ﷺ إذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التي هي أعلى مرتبة من العبودية فالتبى ﷺ أعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع كونه عبداً له متواضعاً لحاز المرتبتين مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان يلبس المرقع والصوف ويرقع ثوبه ويخفف نعله ويركب الحمار بلا كاف ويردف خلفه ويأكل كل أحد من الطعام وما شبع قط من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى من دعاء لياه ومن صالحه لم يرفع يده حتى يكون هو الذي يرفعها يعود المريض ويتبع الجنائز ويجالس الفقراء أعظم الناس من الله مخافة وأنعمهم لله عز وجل بدنا وأجدهم في أمراقه لأننا أخذنا في إقلاومة لائم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأما والله ما كان تغلق من دونه الأبواب ولا كان دونه حجاب ﷺ وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما ضرت رسول الله ﷺ امرأة قط ولا خاماً له ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ولاخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون انما أو فطبيعة رجم فيكون أبعده الناس منه وقال إبراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجمت وهي قوله عليه الصلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وفي رواية أخرى فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه ﷺ حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يحجره إلى الخير والخير يحجره إلى الجنة وسوء الخلق مام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيء ان يحجره الشر والشر يحجره إلى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب والسيء الخلق أجنبي عند أهله وقال الفضيل لأن يصحني فاجر حسن الخلق

ورواة الآثار ثم امر الفضل بثلاثين ألفاً فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى، وحكى ان النضر ابن شمیل مرض فدخل عليه قوم يهودونه فقال له رجل منهم يكسني أباصالح مصع الله ما بك فقال لا نقل مسح

بالسین ولكن قل مصح الله بالصاد أى أنه وفرة أما سمعت قول الأعشى

أقل الأزباد فيها ومصح (١١٦)

لقال له الرجل ان السین قد تبدل

وإذا ما اختر فيها أزدبت

بالصاد كما يقال الصراط

والصراط وصقر وسقر

فقال له النظر فانت إذا

أبو صالح (قلت) ويشبه

هذه النادرة ما حكى أن

بعض الأدباء جوز بحضرة

الوزير أبى الحسن بن

الفرات أن قام السین

مقام الصاد فى كل موضع

فقال الوزير أقول

جنات عدن يدخلونها

ومن صلح من آبائهم أم

سلح نجل الرجل

واقطع والذي ذكره

أرباب اللغة فى جواز

ابدال الصاد من السین

انه فى كل كلمة كان فيها

سین وجاء بعدها أحد

الحروف الأربعة وهى

الطاء والحاء والغين

والقاف فتقول الصراط

والسراط وفى سخر اكم

سخر لكم وفى مسغبة

مسغبة وفى سيقل صيقل

وقس على هذا (وقل

قاضى القضاة شمس الدين

ابن خلكان فى تاريخه)

ان أبا جعفر أحمد بن

عميسى البلادرى المؤرخ

قال كنت من جلساء

المستنير فقصدته الشعراء

فقلت لست أقبل الا

من يقول مثل قول

البحترى فى المتوكل

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما . فى وسعه لى إليك المنبر

قال البلادرى فرجعت إلى دارى وأنتبهت وقلت قد قلت فيك أحسن مما قال البحترى قال هاته فأنشدته

أحب إلى من أن يصحبني عابدي سيء الخلق لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه
والعابد إذا ساء خلقه مقتوه (بيت مفرد)

إذا رام التخلق مجاذبته . خلائقه إلى الطبع القديم

قيل أبى الله لى الخلق التوبة لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل فى ذنب آخر لسوء خلقه وعن عائشة
قالت كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال أقوام
يقولون حتى لا يفضح أحدا وعنه ﷺ ما شئ فى الميزان أنقل من حسن الخلق وعنه أيضا
ﷺ قال ثلاث من كن فيه كن له من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد فى رزقه ومن
حسن بره لأهل بيته زيد له فى عمره ثم قال وحسن الخلق وكفى الأذى يزيدان فى الرزق وقيل
سوء الخلق بمدى لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله . وكتب الحسن بن على إلى أخيه الحسين رضى الله
عنهم فى إعطائه الشعراء فكتب اليه الحسين أنت أعلم منى بأن خير المال ما وفى به العرض فانظر
إلى شرف أدبه وحسن خلقه كيف ابتدأ كتابه بأنت أعلم منى وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له
ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال انى سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول يا مائتين جرى بينهما
كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقا إلى الجنة وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة
فبلغ ذلك الحسن فجاءه عاجلا رضى الله عنهما وأنشدنى المعنى

وانى لآلتى المرء أعلم أنه . عدو وفى أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشراً فيرجع قلبه . سليما وقد ماتت لديه الضغائن

(وسرق) بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهرة نفيسة وبلغها بمال جزيل فأنفذ إلى الجوهرين
بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة ثم أن ذلك الرجل الذى سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي جعفر
فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لونك ألسنت يوم كذا طلبت منى هذه الجوهرة فوهبتها
لك وأقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهرى بشمها وقال للرجل خذها الآن حلالا طيبا وبها
بائثن الذى يطيب خاطرك به لا تبع ببيع خائف . ودخل محمد بن عباد على المأمون لجعل يعممه
بيده وجارية على رأسه تنبسم فقال لها المأمون مه تضحكين فقال ابن عباد أنا أخبرك يا أمير المؤمنين
نتعجب من قبضى وإكرامك إياى فقال لا تعجبى فان تحت هذه العمامة كرماء ومجدا قال الشاعر

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كان مصقول الحديد يمانى

(وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه طامعا فى لحاقه حتى
بعد عن عسكره فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليحول وقال للراعى احفظ على فرسى
حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان ملبسا ذهبيا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكيناً فقطع
أطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره إليه فرآه ففض بصره وأطرق برأسه
إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده عن عينيه وقال
للراعى قدم إلى فرسى فإنه قد دخل فى عيني من ساقى الريح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب
وسار إلى أن وصل إلى عسكرة فقال لصاحب مراكيه ان أطراف اللجام قد وهبتها فلا تنهمن بها
أحدا وذكر أن أتوشروان وضع الموائد للناس فى يوم نوروز وجلس ودخل أهل مملكته

اولو ان جرد المصطفى اذا لبسته يظن بظن البرد أنك صاحبه وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطائه ومناكيه فقال ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به فرجعت فبعث لي سبعة (١١٧) آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث

من بعدى ولك الجراية والسكافية ما دمت حيا (ويعجبني من المدائح الرافلة في حلال الحشمة) قول عبد الله الاسطرلابي اهدي لجلسه الكريم وانما

أهدى له ما حزت من نهائه

كالبحر يطره السحاب وماله

فضل عليه لأنه من مائه (ومثله) قول القاضي

الفاضل وقد كتبت به إلى وزير بغداد

يا أبا المولى الوزير ومن له

من حلل من الزمان وثاق

من شاكر عني نداك فاق من عظم ما أوليت ضائق

نطاق من تخف على يدك

وانما نلت مؤولتها على

الاعناق (قلت) كان نظم القاضي

الفاضل رحمه الله وبثره كفرسي رهان ولكن

تترا أكثر ما نظم وأجمع الناس أنه أنى مع الاكثار

بالعجائب وذكر قاضي القضاة شمس الدين بن

خلكان في تاريخه أن مسودات رسائله إذا جمعت

في الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب وأحضرت الفواكه والمشوم في آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأتوا شروان يراه فلما فقهه الشرابي صاح بصوت عال لا يخرج من أحد حتى يفش فقال كسرى ولم فأخبره بالقضية فقال قد أخذه من لا يردده ورآه من لا يتم عليه فلا تفتش أحدا فأخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدده كسوة جميلة فلما كان في مثل لك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الأرض وقال نعم أصلحك الله . وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فنادى بالخدام يا غلام فلا يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركى وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام فنكس المأمون رأسه طويلا فما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه ثم نظر إلى فقال يا عبد الله أن لرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وان لا نستطيع أن نسمى أخلاقنا تحسن أخلاق خدمنا . وقال ابن عباس رضى الله عنهما ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة واليا وكان وجهه ورقة من ورق المصحف فوالله ما ترك فينا فقيرا الا أغناهم ولا مديونا الا أدى عنه دينه وكان وجهه الينابيع أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من الجنى ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تفدينا يوما عنده فأقبل الفراش بصحفة فمثر في وسادة فوقعت الصحفة من يده فوالله ما ردها الا ذقن الوليد وانكب جميع ما فيها في حجره فبقي الغلام متمثلا واقفا ما معه من روحه الا ما يقيم رجله فقام الوليد فغير ثيابه وأقبل علينا بنرق أساور جهته فأقبل على الفراش وقال يا بانيس ما أرانا الا روعناك اذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى . ومريض أحمد بن أبي داود فعاده المعتصم وقال نذرت أن عافاك الله تعالى أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت أن اتصدق بها على من ههنا واطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام واهله بك يا أمير المؤمنين فأنك كما قال النميري لا يملك الرشيد رحمة الله تعالى عليه .

إن المسكرم والمعروف أودية أجلك الله منها حيث تجتمع

من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن ينتفع

(وقيل) للاحنف بن قيس من تعلت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره إذ جاءته خادما له بسفود عليه شواء حار فزعزعت السفود من اللحم وألقته خلف ظهرها فوقع على ابن له فقتله لوقته فدهشت الجارية فقال لا روح عليك أنت حر لوجه الله تعالى . وكان ابن عمر رضى الله عنه إذا رأى أحدا من عبده يحسن صلاته يمتقه ففرقوا ذلك من خلفه فسكتوا بحسنون الصلاة مرآة له فكان يمتقهم فليل له في ذلك فقال من خدعنا في الله اغدعنا له وروى أن أبا عثمان الزهد اجتاز ببعض الشوارع في وقت الهجرة فالتى عليه من فوق سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملق للرماد فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا فان من استحق أن يصب عليه النار فصولح بالرماد لم يحز له أن يغضب وقيل لإبراهيم بن آدم فتمده الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين إحداهما أني كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية كنت جالسا

ما تقصر من مائة مجلد وهو بحمد في أكثرها ولعمري ان الإنشاء الذي صدر في الأيام الأبرية والأيام العباسية نسي وألنى بانتهاء الفاضل زما اخترعه من النكت الأدبية والمعاين المخرعة

والانواع البديعة والذي يؤيده قول الهاد المكاتب في الجريدة انه في صناعة الانشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نثره) هذه الرسالة التي أنشأها في حاتم (١١٨) الرسائل وسحب فيها ذيل البلاغة والفصاحة على سحبان وائل (وهي سرحه

لجاء انسان فصفني وروى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فاحملك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (وحكى) أن عثمان الخيري دعاه انسان إلى ضيافة فلما وافى باب الدار قال له الرجل يا أستاذ ليس لي وجه في دخولك فأنصرف رحمك الله فأنصرف أبو عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل اليه وقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر له وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الأولى ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا أستاذ انما أردت بذلك اختبارك والوقوف على أخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلق تجمده في الكلاب فان الكلب إذا دعى حضر وإذا زجر انزجر وقال الحرث بن قيس يعجبني من القراء كل فصيح مضحك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا كثر الله في المسلمين مثله ومن مجاسن الأخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن اكشم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فمطش فامتنع أن يصيح بغلام يسقيه وأنا نائم فينفض على نومي فرأيت أنه قد قام بمنى على طرف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثمائة خطوة فأخذ منها كوزا فشرب ثم رجع بمنى على أطراف أصابعه حتى قرب من الفراش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائف لئلا يذنبني حتى صار إلى فراشه ثم رأيت آخر الليل قام ببول وكان يقوم في أول الليل وآخره فنفذ طويلا يحاول أن أنحر ك فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قال لقد استيقظت للصلاة فسكره ب أن أصبح بالغلام فارجكت فقلت يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الانبياء وأحب لك سيئتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمر لي بألف دينار فأخذتها وإنصرفت قال وبنت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال فجعلت أرمقه وهو يحشو في بكم فيصه يدفع به السعال حتى غلبه فسعل وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فانتبه قال يحيى وكنت معه يوما في بستان ندر فيه فجعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويول لقيم البستان أصلح هذا الخوض ولا تغرس في هذا الخوض شيئا من البقول قال يحد يحيى وشمسنا في البستان من أوله إلى آخره وكنت أنا وما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن التحول أنا في الظل يكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يحيى والله لتكونن في مكاني ولأكونن في مكانك حتى آخذ نصيب من الشمس كما أخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبك فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم الاحول بنفسى ففعلت فلم يزل في تحولات إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحماني عليك الاما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فانه لا خير في صحبة من لا ينصف فانظر إلى أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم ما أحسنها وإلى أفعالهم ما أزينها نسأل الله تعالى أن يحسن أخلاقنا ويبارك لنا في أرزاقنا انه على ما يشاء قدير وبالأجاية جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما أشبه ذلك)
(اعلم) ان المودة والاخوة والزيارة سبب التألف والتألف سبب القوة والقوة سبب التقوى وللتقوى

لا تحمل تحمل من البطائق أجنحة وتجهز جيوش المقاصد والاقلام أسلحة وتحمل من الاخبار ما تحمله الضائر وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الأرض حتى ترى ما سيبلغه ملك هذه الامة وتفرج منها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولاهمة وتكون مر اكب الاغراض والاجنحة فلو عا وتركب الجو بجرا تصفق فيه هبوب الرياح هو جوا مرفوعا وتعاقي الحاجات على أعجازها ولا تعوق الارادات عن إنجازها ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها الفت الرياض فهي دائمة الرجوع وقد سكنت النجوم فهي أنجم وأعدت في كنائها فهي لحاجات أسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل وإذا أنيطت بالارقاء صارت أولى اجنحة مشى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين استفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذنها وقد أخذت

عمود إداة الامانة في رقابها أطواقا رادنت من اذانها اوراقا وصاوت خوافي من وراء الخوافي واعطت سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذبول ريشها الصوافي نرغم أنف النوى بتقريب المودود وتكاد العميون

ملاصفيها تلاحظ نجم السعود وهي أنبياء الطيور لكثرة ما تأتي به من الأنباء وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الانحصار مقام الخطباء
ومن غريب المنقول أني حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك (١١٩) في خدمة مولانا المقر الأشرف

المرحومى القاضى
الناصرى محمد بن البارزى
الجهنى الشافعى صاحب
دواوين الانشاء الشريف
بالمالك الإسلامية
المحرسة كان تغمده الله
تعالى بالرحمة والرضوان
وبيده الكريمة جزء من
تذكرة الشيخ صلاح
الدين الصفدى بخطه
وهذه الرسالة أول الجزء
فشرح في قراءتها
وكررها وهو يتنم في
بديعها وعربيتها ورسم في
أثناء ذلك بمعارضتها فلم
أجد بدا من الشروع
لالتزام الواجب وأوترت
قوس العزم مطمئنا بهذا
الرأى الصائب وقد
أوصلت هنا شغل القطعتين
ليتأمل المتأمل في جنى
الجنة وينزه نظره في
حدائق الروضتين
ويطرب بسجع حاتم
الدوحتين (قلت) شرح
فا شرح العيون الادون
رسائله المقبولة وطلب
السبق فلم يررض معرق
الرق سرجا ولا استغنى
صفحته المصقولة وهمز
جواد التسليم ففصر
وأست أذباله بمرق
السحب مبلولة وأرسل
فأقر الناس رسالته
وكتابه الصدق وانقطع

حصن منيع وركن شديد وبها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتتجح المقاصد وأدمن الله تعالى على قوم
وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء ورددها بعد الفرقة إلى الألفة والاحاء فقال تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ووصف نعم
الجنة وما أعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم إخوانا على سرور متقابلين وقد سن رسول الله ﷺ
الإخاء وندب إليه وأخى بين الضحابة رضى الله عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما يلقون
فيها من الآلام إذ يقولون فالتنا من شافعين ولا صديق حميم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم
وجهه ما رجل بلا أخ كشمال بلا يمين وأنشدوا في ذلك .

وما المرء إلا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الأجزم

وقال زياد خير ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونواب الخدات وعون
في السراء والضراء . ومن كلام على رضى الله عنه وكرم وجهه .

عليك باخوان الصفاء فانهم عماد إذا امتنعجتهم وطهور

وأن قليلا لاف خل وصاحب وأن عدوا واحدا لكثير

وقال الوزاعى النصاب للصاحب كالأرقة في الثوب أن لم تكن مشه شاتته وقال عبدالله بن طاهر المال
غاد ورائع والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وأفرة وقال المأمون للحسن بن بمل خطرت في
الذات فوجدتها كلها مملوءة سوى سبعة قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء
البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطى والنظر إلى الحسن من كل شىء قال فأت أنت
يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهى أولاهن وقال سليمان بن عبد الله أكلت الطيب
ولبست اللين وركبت الفاره وافتضضت العذراء فلم يبق من لذاتي إلا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ
وكذلك قال معاوية رضى الله عنه نكحت النساء حتى ما فرق بين امرأة وحائط وأكلت الطعام حتى
لا أجدهما أستمرته وشربت الاشربة حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت لعلى ولبست
الثياب حتى اخترت البياض فابقي من اللذات ما تنوق إليه نفسى إلا محادثة أخ كريم وأنشدوا في
معنى ذلك

وما يفت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كنا نعدم قليلا فقد صاروا أهل من القليل

(وقال لبيد) ما عائب المرء اللبيب كخف نفسه والمرء يصلحه الجايسر الصالح

(وقال آخر) إذا أنت من صاحب لك ذلة فمكن أنت محتال لرائته عذرا

وقيل لابن السماك أى الاخوان أحق ببقاء المودة قال الوافر دينه الواق عقه الذى لا ملك على القرب
ولا ينسك على البعدان دنوب منه دانك وإن بعدت عنه راعاك وإن استمنت به عصمتك وإن حجتك
إليه رفدك وتكون مودة فعلة أكثر من مودة قوله وأنشدوا في المعنى

إن أخاك الصديق من يسهى معك ومن يضمر نفسه ليمفك

ومن إذا ريب الزمان صدعت شئت فيك شمله ليجمدك

(وقال غيره) وليس أخى من ودنى بلسانه ولكن أخى من ودنى وهو غائب

كوكب الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدى مخاق يؤدى ما جاء على يده من الترسل فيج الاشواق وما برحت الحاتم
تحسن الاداء في الاوراق وصحبناه على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى ومن روى عنه حديث الفضل المسند

فمن عكرمة قد روى يطير مع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السم المصون جناح إذا دخل تحت جناحه إن برز مقصده لم يبق للبرد قيمة بل تنزل بتدريج (١٢٥) أوداه وتعلق عليه من العين النعيمة ماسجن إلا صبر على السجن وضيق

الأطواق ولهذا حدث
عواقبه على الإطلاق ولا
بغنى على عود إلا أسال
دموع الندى من جدائق
الرياض ولا أطلق من كبد
الجو إلا كان سهما مريشاً
تبلغ به الأعراض كم علا
فصار برش القوادم
كالأهداب لعين الشمس
وأبنى عند الهبوط لعين
الهملال كالشمس فهو
الطائر الميمون والغاية
السابقة والأمير الذى إذا
أودع أسرار الملوك حملها
بطافة فهو من الطيور التي
خلاها الجو فقترت ما
شاهدت من حبات النجوم
والعجاء التي من أخذ
عنها شرح المعلقات فقد
أعرب عن دقائق الفهوم
والمقدمة والنتيجة الكتاب
الحجلى في منطق الطير
وهي من جملة الكتاب
الذى إذا وصل القارئ
منه إلى الفتح تهلل بفاتحة
النخبر وإن تصدر البارزى
بغير علم فكم جعت بين
طرفي كتاب وإن سألت
العقبان عن بديع الجمع
أحجمت عن رد الجواب
(شعر)
رعت النور بوقه جيف
الفلأ
ورعى الذباب الشهد
وهو ضعيف

ومن ماله مالى إذا كنت معدماً ومالى له أن أعوزته التواب
(وقال أبو تمام) من لى يائسان إذا غضبت وجهك كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه
وترأه يصغى للحديث بطرفه وبقلبه ولعله أدرى به

وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب إليك قال الذى يسد خلتي ويغفر زاني ويقبل عثرتي
وقيل من لا يؤاخى إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره على نفسه
دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر تعبه قال الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
(وقال آخر) إذا كنت فى كل الأمر معانياً صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
وأنت لم تنشر براراً على الأذى ظلمت وأى الناس تصفو ومشاربه

وقالوا إذا رأيت من أخيك أمراً تكرهه أو خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن
داو كلمته واستر عورته وأبقه وأبرأ من عمله قال الله تعالى فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون فلم
يأمره بقطعهم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السيئ وقال ^{عليه السلام} الأرواح أجناد مجتدة فما تعارف
منها اتلف وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام أن روحى المؤمنين يلتقيان من مسيرة
يوم وما رأى أحدهما صاحبه وفى ذلك قال بعضهم

هويتكم بالسمع قبل لقائكم وسمع الفتى يهوى لعمري كطهره
وخبرت عنكم كل جود ورقة فلما التقينا كنتم فوق وصفه
وقال (آخر) نسم الثغر عن أوصافكم فقدنا من طيب ذكركم نشرنا فأحيانا
فن هناك عشقناكم ولم نركم والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ماتحباب اثنين فى الله الا كان أفضلهما عند الله أشدهما حباً لصاحبه مازار أخ أخاً فى الله شوقاً
ورغبة فى لقائه الا نادته ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقالوا ليس سرور يعدل لقاء
الإخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الإخوان الواصل فى الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان
من الوفاء أن تكون من لصديق صديقك صديقاً ولعدو صديقك عدواً وقالوا عجب الاشياء ودمن
يهودى وحفظ من نصرانى ورياضة من دهرى وكره من أعجمى والخذر من الكريم إذا أهنته وانتم
إذا أكرمته واله قل إذا أخرجته والاحق إذا مازحته والقاجر إذا عاشرت وقالوا اصحب من
الاخوان من أولئك جمائل كثيرة فكافأته بحميلة واحدة فنسى جمائله وبقي شاكراً ناشراً ذكرنا
لجملتك بوليك عليها الإحسان الكثير الجزيل ويجعل انه ما بلغ من مكافأته القليل وقال ابن
عائشة لقاء الخليل شفاء الغليل وقال بعض الحكماء إذا وقع بصرك على شخص فكرمته فاحذر جهلك
قال عبد الله بن طاهر

خليل للبغضاء حال مينة ولحب آثار ترى ومعارف
فا تنكر العيان فالقلب منكسر وما تعرف العيان فالقلب عارف
(وقال آخر) اكنت اذا الصديق أراد غيظي وشرقي على ظمأ برقي
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي عاقبة أن أعيش بلا صديق

وقال

ما قدمت إلا وأودتنا من ثنائها اللطيفة نعم القادمه وأظهرت لنا من خوافيها ما كانت له خبر كاتمة كم

أهدت من مخلقها وهي غاذية رائحة وكم حننت إليها الجوارح وهي أدام إطلاقها غير جارحة وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المتشور من صبيح الاعشا وكم عامت (١٢١) بحور الفضا ولم تحفل بموج الجبال لوكم جاءت

ببشارة وخضت النكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخصيب وانهدرت كأنها دمة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع في أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بأفتان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا برح تغريدها لغزبا بين البادي والراجع انتهى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري في كتابه المسمى بالوشى المرقوم في حل المنطوم) قال حدثني الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي بمدينة دمشق سنة (٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسمائة وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية أن فن الانشاء لا تخلو من رأس مكانا أو بيانا وكل من أنشأ أقام لسلطانه انشاءه سلطانا وكان من العادة أن كلاما من أرباب البيوت إذا نشأ له ولد أحضره إلى ديوان المكاتبات ليتعلم

(وقال آخر) وليس فتي الفتيان من جل همه صبح وأن أمسى ففضل عقوق ولكن فتي الفتيان من راح أو غدا لضر عدو أو لنفع صديق (وأما آداب المعاشرة) فالباشاشة والبشر وحسن الخلق والآداب فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراموا والمصافحة إذا تلاقوا وكان القعقاع بن شور الهذلي إذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه ويدخل يوما على معاوية فأمر له بألف دينار وكان هناك رجل قد فسح له في المجلس فدفعها فلذى فسح له فقال وكنت جليس قعقاع بن شور وما يشقى بقعقاع جليس ضحكك السن أن نطقوا بخير وعند الشر مطرق عبوس

وقال ابن عباس رضى الله عنهما لجلسي على ثلاث أن أرمقه بطرفي إذا أقبل وأوسع له إذا جليس وأصغى له إذا حدث ويقال لكل شيء محل ومحل العقل مجالسة الناس ومثل الجليس الحسن كالبطار أن لم يصبك عطره أصابك من رائحته ومثل الجليس السوء مثل الكبريت أن لم يحرق ثوبك بناره أذاك بدخانه وكانت تحية العرب صبحتك الانعمة وطيب الأظعمة وتقول أيضا صبحتك الأفاخ وكل طير صالح ووصف المأمون ثمانية بمحسن المعاشرة فقال انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل أول ما يتبعين على الجليس الانصاف في المجالسة بأن يلحظ بعين الادب مكانه من مكان جلسيه فيسكون كل منهما في محله وقال ﷺ ذو العلم والسلطان أحق بشرف المنزل وقال جعفر الصادق رضى الله عنه إذا دخلت منزل أخيك فأقبل كرامته كلها ما عدا الجلوس في الصدر وينبغي للانسان أن لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع ويتبعين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله ولا يتدع كلاما لا يليق بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال وخير القول ما وافق الحال وأرجبوا على المستمع أنه إذا ورد عليه من المتكلم ما كان من سمعه أولا أن لا يقطع عليه ما يقوله بل يسكت الى أن يستوعب منه القول وعدا ذلك من باب الادب ولعله إذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن في حفظه وقيل ثمانية أن امينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الجالس في مجلس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخله فيه والمتعرض لما لا يعنيه والمتأمر على رب البيت في بيته والآق إلى مائدة بلا دعوة وطالب الخير من أعدائه والمستخف بقدر السلطان ويتبعين على الجليس أن يراعى ألفاظه ويكون على حذر أن يعثر لسانه خصوصا إذا كان جلسيه ذا هبة فقد قيل رب كلمة سلبت نعمة وقال أبو العباس السفاح ما رأيت أغزر من فسكر أبي بكر الهذلي لم يعد على حديثه فطوقيل أن أبا العباس كان يحدثه يوما إذا عصقت الريح فأرمت طستاه من سطح إلى المجلس فارتاح من حضرو لم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقلل أن الله يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وإنما لي قلب واحد قلنا عمره النور بمحادثة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو أنقلب الخضراء على الغبراء ما أحسنست بها ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لك لأرفعن مكانك ثم أمر له بحال جزيل وصلة كبيرة وكان ابن خازجة يقول ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصمى إلى حديثي وفي نوابغ الحكم أكرم حديث أخيك بانصانك وصنه من وصمة التفانك وقيل من حق الملك إذا ثأب أو اتى المروجة من يده أو مد رجله أو تمطى أو

(م - ١٦ - المستطرف أول) فن الكتابة ويتدرب ويسمع فأرسلني والدي وكان إذا ذاك قاضيا بشرف عسقلان إلى الديار المصرية في أيام الحافظ الميمني وهو أحد خلفائها فدخلت ديوان المكاتبات وكان الذي أس به في تلك الايام وهو صاحب الانعام

تخصر موقف الدين أبا الحاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وهرفته من أنا وما طلي رجب في ثم قال ما الذي أعددت لفن الانشاء وكتابت (١٢٢) فقلت ليس عندي أني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في

انكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقرم من بحضرته وكان ارد شير إذا تمطى قام سماره ومن حق الملك أن لا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر قال روح بن زنباع أقت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فأعدت عليه حديثا إلا مرة واحدة فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي قال ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه وقال عطاء بن أبي رباح أن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأنني لم أسمعه قط وقد سمعت به من قبل أن يولد وقيل المودة طلاقة الوجه والتودد إلى الناس وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه أن المسلمين إذا اتقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحانت ذنوبهما كتحات ورق الشجر وقيل البشر يدل على السخاء كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على واحد منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقالوا إذا أردت حسن المعاشرة فائق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفك ولا تنكسر الالتفات ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من تشييك أصابعك ومن العبث باحيتك وسن اللعب بخاتمك وتحليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وكثرة الخطى والتأوب في وجوه الناس وفي الصلاة وليكن بجمارك هادئا وحديثك منظوما مرتباً واصغ إلى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ولا تتصنع تصنع المرأة في الزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تهزل أمتك ولا عبيدك فيسقط وقارك عندهما وإذا خاصمت فانصف وتحفظ من جملك وتحجب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكسر الإشارة بيدك ولا التفات إلى من وراءك واهمى غضبك وتكلم وإذا أقربك سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك وكلمه بما يشتهي ولا يحملتك لطفه بك على أن تدخل بينه وبين أهله وحشمه وإن كنت لذلك مستحقا عنده وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل فمالك أكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فإن فعلت فالنرم ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الألفاظ والمذاكرة بأخلاق الملوك والحذر منهم وإن ظهرت المودة ولا تتجشأ بحضرتهم ولا تخلل أسنانك بعد الأكل عندهم ولا تجالس العامة فإن فعلت فأدب ذلك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء أفعالهم وإياك أن تمازح ليبيبا أو سفيها فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ولان المزح يخرق الهيبة ويذهب بقاء الوجه ويذهب الحقد ويذهب بحلاوة الإيمان والود ويشين فقه الفقيه ويجرى السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والذلة ومن بلى في مجلس بمزاح أو لفظ فليذكر الله عند قيامه فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أن أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان في مجلسه

(وأما آداب المسابقة) فقد روى أن رسول الله ﷺ نفى هو وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل آخر من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين في سفر على بهير فكان إذا جاءته توبته في المشي مشى فيمزمان عليه أن لا يمشي فيأني ويقول ما أنتم بأقدر مني على مشي وما أنا بأغنى منكم عن أجر وقال ﷺ لا تتخذوا ظهور الدواب كراشي وقيل لا تتقدم الأصاغر على الأكبر إلا في ثلاث إذا ساروا ليلا أو خاضوا سيلا أو واجهوا خيلا وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ في ثلاث في نكيبته وغيبته ووفاته

هذا بلاغ ثم أمرني بملازمته فلما ترددت إليه وتدرت عليه وطال تدريبي بين يديه أمرني أن أحل عليه ديوان الحماسة لخلاته من أوله إلى آخره ثم أمرني أن أحله مرة أخرى لخلته

إم ما ذكره ابن الأثير (قلت) وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة في حق موقف الدين بن الخلال كان فن الترسيل والانشاء آل إليه وكان في ذلك ناظر مصره وإنسان ناظره وقبلة بجامع مفاخره (قلت) الذي ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكم عن موقف الدين ابن الخلال منشيء الخليفة الحافظ العلوي ورتبته في الانشاء معلومة ولكن جنحت إلى الوقوف على شيء من نظمه لأنظر في الرتبين كما قررت ذلك في نظم القاضي الفاضل وشره فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله قد أورد له في تاريخه نظما ونثرا دلني على أن نظمه وشره

رضيعا لبان وفرسا رهان (فن ذلك قوله في الشمة لله دره حيث أجاد) وأما وصحيفة بيضاء نطالع في الدجا • صبحا وتشتق الناظرين يدائها • شابت ذوائبها أو أن شبابها • واسود مغرقها أو أن قناتها

كالمين في طبقاتها ودموعها . ومزادها ويأضها وضياها (وله) وأغن سيف لحاظه بغزى الحسام بهده
عجيب الوري لما جنت وقد فزيت ببعده وبقاء جسمي ناجلا (١٢٣) يصل بوقدة صده (نادرة)

كتب عمر بن عبد العزيز
إلى عدى بن اربطة أن
اجمع بين اياس بن معاوية
والقاسم بن ربيعة قول
القضاء أفقههما لجمع
بينهما فقال اياس أيها
الرجل مل عنى وعنه
فقيمي المصير الحسن وابن
سيرين وكان القاسم يأتيهما
واياس لا يأتيهما ففهم
القاسم أن سألها عنه
أشار به فقال لا تسأل
عنى ولا عنه فوالله الذي
لا إله إلا هو أن اياس بن
معاوية أفقه منى ولا أعلم
منى بالقضاء فان كنت
كاذبا فاعليك أن تولى
وانا كاذب وان كنت
صادقا فينبغى أن تقبل
قولى فقال له اياس انك
جئت برجل وقفت به على
شفير جهنم فنجى نفسه
منها يمين كاذبة يستغفر
الله تعالى منها وينجو بها
يخاف فقال له عدى أما
إذ فهمتها فأنت لهاهل
فاستقضاء (نادرة لطيفة)
نقل بن عبدربه في العقد
أن أباسفيان زار معاوية
في الشام فلما رجع من عنده
دخل على الإمام عمر رضى
الله عنه فقال له الإمام
اجدنا قال ما أصبنا شيئا

(وأما ما جاء في الاخوان القليلي الموافاة العديمي المكافاة الذين ليس عندهم الصديق مصافاة)
قال وهب بن منبه صحبت الناس خمسين سنة فوجدت رجلا غفرلى زلة ولا أقالنى عبثة ولا ستر عورة
وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه إذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل أحد عجز وقيل لبعضهم ما
الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود (قال الشاعر)

سمعتنا بالصدق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام
وأحسبه محالا نلقوه على وجه المجاز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شركا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق لبعض
إخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين
وكن من الواحد على حذر . وقيل لبعض الولاة كم صديق لك فقال أما في حال الولاية فكثير وأنشد
الناس اخوان ما دامت له نعم والويل للره ان زلت به القدم

(ولما) نكسب على بن عيسى الوزير لم ينظر بيا به أحد من أصحابه الذين كانوا يألفونه في ولايته فلما
ردت إليه الوزارة وقف أصحابه بيا به ثانيا فقال

فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا
ولكنهم في الثنائيات قليل
من ذى خداع يرى بشرا وأطافا
وسرت في الأرض أو ساطا وأطرافا
ولا أبا يبذل الانصاف ان صافي

ما الناس إلا مع الدنيا وساحبها
يعظمون أبا الدنيا فان ثبت
(وقال آخر) فما أكثر الاصحاب حين ندمهم
(وقال البحترى) اياك تغتر أو تغدعك بارقة
قلو قبلت جمع الأرض قاطبة
نلت فيها صديقا أبدا

(وقال بعضهم في المعنى أيضا)

فما نالتى منهم سوى الهم والاعنا
خليل يوفى بالعمود ولا أنا
خل وفى الشدادت اصطنى
القول والعنفاء والخل الونى
فانى به فى وده غير واتق
فلا تأمن خليلك أن يخوننا
ولكن فلما نلتى أمينا
أودك أن الراى عنك لعازب
ولكن أخى من ودنى وهو غائب
ومالى له أن أعوزته الثواب

خليل جرت الزمان وأمله
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد
(وقال آخر) لما رأيت بنى الزمان وما بهم
فعلت أنت المسنجيل ثلاثة
(بيت مفرد) وكل خليل ليس فى الله وده
(وقال آخر) إذا ما كنت متخذ خليل
فأك لم يحنك أخ أمين
(وقال آخر) تحب عدى ثم تزعم أنى
وليس أخى من ودنى بلسانه
ومن ماله مالى إذا كنت معدما

ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقلة وأمر بقطع يده لما بلغه أنه زور عنه كتابا إلى أعدائه وعزله
لم يأت إليه أحد من كان يصحبه ولا توجه له أن السلطان ظهر له في بقية يومه أنه يرى ما نسب
إليه فخلع عليه ورد إليه وظائفه فأشدد يقول هذه الآيات

تجالف الناس والزمان • فحيث كان الزمان كانوا • عاداني الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وبانوا • يا أيها المعرضون عذا • عودوا فقد عادلى الزمان

فنجديك فأخذ الإمام عمر خاتمه فبعث به إلى هند وقال للرسول قل لها يقول أبو سفيان انظري الخرجين الذين جئت
بهما من عند معاوية فأحضرهما فلم يلبث عمر أن أتى بالخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فألقاهما عمر في بيت المال فلما

ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردها اليه قال ما كنت لأخذ مالا عابه عمر على والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد على من قبلك فهدر عليك من (١٢٤) بمذك

(استنجاز المواعيد)

(قلت) وما ظنك بشيء قد جعله الله في كتابه العزيز مدحة وفخرا لأنبيائه فقال واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ولو لم يكن في خلاف الوعد الا قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبرمتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لكني قال عمر بن الحرث كانوا يقولون ويفعلون فصاروا يقولون ولا يفعلون ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون فهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (ويعجبي قول العباس بن الأحنف) حاضر من شغل الفؤاد يبيخه . لو كان علاني بوعده كاذب صبرا عليك فا أي لي حيلة الا التمسك بالرجاء الخائب ساهوت من مغل وتبني حاجتي) فيا ليلك وما لها من طالع وذكر حيان بن سليمان عامر بن الطفيل فقال (والله كان إذا وعد الخير وفي وإذا وعد الشر أخلف وهو القائل

ومثله في المعنى أخوك أخوك من يدنو وترجو إذا حاربت حارب من تعادي (وقال أبو بكر الخالدي) وأخ رخصت عليه حتى ملئ ماني زمانك من يعز وجوده فيجب على الانسان ان لا يصحب إلا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة وما أحسن ما قال بعضهم .

وكل محبة في الله تبقى على الخالين من فرح وضح
وكل عجة فيما سواه فكل الحلفاء في لطف الحربى

فينبغي للانسان ان يتجنب معاشره الاشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خاتمة وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر بجناحيه الا امم امثالكم فأنبت الله المعاملة بيننا وبين البهائم وذلك انما هو في الاخلاق خاصة فليس أحد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق البهائم لهذا تجد اخلاق الخلائق مختلفة فإذا رأيت الرجل جاهلا في خلائقه غليظا في طبائعه قويا في بدنه لا تؤمن ضائقه فالحقه بعالم النورة والعرب تقول أجمل من نمر وإذا رأيت الرجل هجاما على اعراض الناس فقد مائل عالم الكلاب فان دأب الكلب أن يحفر من يحفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب إذا نبج ألسنت تذهب وتتركه وإذا رأيت انسانا قد جبل على الخلاف أن قلت نعم قل لا وإن قلت لا قال نعم فالحقه بعالم الحير فان دأب الحمار أن أدبته بعد وأن أبعدته قرب فلا تنتفع به ولا يمكنك مفارقه وإن رأيت انسانا يجمع على الاموال والارواح فالحقه بعالم الاسود وخذ حذر منه كما تأخذ حذر من الأسد وإذا بليت بانسان خبيث كثير الزوغان فالحقه بعالم الثعالب وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنيمة ويفرق بين الاحبة فالحقه بعالم الظربان وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشى بينهم ظربان فتفرقوا وإذا رأيت انسانا لا يسمع الحكمة والعلم وينفر من مجامسة العلماء ويألف أخبار أهل الدنيا فالحقه بعالم الخنافس فانه يعجبها أكل العذرات وفلامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد وإذا سمعت الرائحة الطيبة ماتت لوقتها وإذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعليها يبيض ثيابه ويدل عمامته وينظر في عطفه فالحقه بعالم الطواويس وإذا بايت بانسان حقود لا ينسى الحفوات ويجاوزي بعد المدة الطويلة على السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب تقول أحقد من جل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى هذا النمط فليحذر العاقل من صحبة الاشرار وأهل الفساد ومن لا وقاء لهم فانه لهذا فعل ذلك سلم من مكائد الخلق وأراح قلبه وبدنا والله أعلم

(وأما الزيارة والاستدعاء اليها) فقد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى وجبت محبة للمتحابين في المتباذلين وفي المتزاودين في اليوم أطلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال ﷺ من عاد مريضا أو زار أخا نادى منادان طبت وطاب لهما يوم الدين وأهل الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة أصلها الزيارة قال الشاعر

زر من تحب وإن شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي وبأمن مني صولة المنهدد
واني وإن أهدته أو وعدته تخلف أيعادي ومنجز موعدتي

(وقال ابن حازم) إذا قلت عن شيء نعم فأنتم نعم فإن نعم دين على الحر واجب والإفعل لا تشرح وشرح بها ثلاثا يظن أنك كاذب (ويجبني قول عبد الصمد الرقاشي في خالد بن ديسم عامل الرأي وقد (١٢٥) أبطأ عليه بوعد)

أخالد أن الرى قد
أججفت بنا

وصاق علينا رسما ومعاشها
وقد أطعمتنا منك يوما
سحابة

أضاءت لنا برقاً وأبطأ
رشاشها

فلا غيمها يصحو فيرجع
طامعا

ولا ودقها يهي قزوى
عطاشها

(قلت) ومن البلاغة
المرفضة في هذا الباب

خطاب كوثربن وفروقد
وعده يزيد المهلب وأبطأ

بوعده وهو أصلح الله
لأمر أنت أعظم من أن

يستعان بك أو يستعان
عليك ولست تفعل من

الخير شيئا إلا هو يصغر
عنك وأنت تكبر عنه

وليس العجب أن تفعل
ولكن العجب أن لا تفعل

وقيل إن يزيد بن المهلب
لما سمع هذا الخطاب

البليغ مال سكر وطربا
وقال له سل حاجتك قال

حات من عشرين دربات
قال قد أمرت لك بها

وشفعها بمثلها (ويجبني
قول بعضهم) أما بعد

فإن شجرة وعدك قد
أورقت فليكن وعدا

لا يمنعك بعد من زيارته أن المحب لمن يهواه زوار
ولتكن الزيارة غبا لقوله ^{عليه السلام} زرغباً تردد حبا قال الشاعر في معنى ذلك

عليك يا غباب الزيارة أنها إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلحا
ألم تر أن الغيث يسأم دائما ويسأل يلا يدي إذا هو أمسكا

ويقال الاكثار من الزيارة يمل والاقبال منها محل وكتب صديق إلى صديقه هذا البيت
إذا ما تقاطعنا ونحن ببندة فما فضل قرب الدار منا على

(وقال آخر) وإن مزورى بالديار التي بها سليمي ولم ألم بها الجفاء
(وقال آخر) قد أنانا من آل سعد رسول حبذا ما يقول لي وأقول

(وقال آخر) ازور بيوتا لاصفات ببيتها وقلبي في البيت الذي لأزور
وزار محمد بن يزيد المهلب المستعين ووهب له مائتي ألف درهم وأنطعه أرضا فقال

وخصصتني بزيارة أضحي لنا مجد بها طول الزمان مؤثلا
وقضيت ديني وهو دين وافر لم يقضه مع جوده المتوكل

وكتب المأموم إلى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا أهل ودي
ابكم غيبتهم ونحن حضور فأجدوا المسير بل أن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا

وقيل لفياسوف أي الرسل أنجح قال الذي له جمال وعقل وقيل إذا أرسلتم رسولا في حاجة فاتخذوه
محسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه لا تبع رسولا جاهلا فإن لم تجد حكما عارفا فمكن

رسول نفسك وقال بعضهم

إذا أخطأ الرسول فقل نجاح ولا تنفرج إذا عجل الرسول
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وقصص

الشفاعة وأصلاح ذات البين وفيه فصلان)

(الفصل الأول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم) قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من
أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله تعالى لعباده فقال عز

وجل أن الله بالناس لرؤوف رحيم وقال الله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون
الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرفق والطف والكرم والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل

يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي
نفسى بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذي يرحم نفسه

وأهله خاصة ولكن الرحيم الذي يرحم المسلمين رواه أبو يعلى والطبراني وعن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال من لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وغنه ^{صلى الله عليه وسلم} قال ارحموا

ترحموا واغفروا يغفر لكم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال الله
عز وجل إن كنتم تريدون رحي فادعوا خلقى رواه أبو محمد بن عدى في كتاب الكامل ورويناه من

طريق الطبراني عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} مثل المؤمنين

سالمنا من حوايج المطل والسلام (لطيف الاستمناح) قال الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والنفس ربما انطلقت وانثرت
اللطيف السؤال وامتنعت وانقبضت بحفاء السائل (ولله در القائل) أن الكريم أخو المودة والنهي من ليس في حاجاته بمثقل

(دخل عبد الملك بن صالح) على الرشيد فقال له آمالك بالقرابة والخاصة أم بالخاصة أم بالخلافة والعامة فقال بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين بذاك بالعظمة أطلق من (١٣٦) لسانى فاجزل عطيته (وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عباد) فقالت أشكو

إليك قلة الجلة الجرزان فقال ما أحسن هذه الكناية لعلوا لها بيتها وخيرا وسمنا (نادرة لطيفة) كان أبو جعفر المنصور أيام بنى أمية إذا دخل البصرة دخل متسكنا وكان يجلس في حلقة أزهري السمان المحدث فلما أفضت إليه الخلافة قدم أزهري عليه فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا أزهري فقال يا أمير المؤمنين دارى متهدمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد أزواج ابني محمدا فوصله بأثنى عشر ألف درهم وقال قد قضينا حاجتك يا أزهري فلانأنا بعد هذا طالبا فأخذها وارتمل فلما كان بعد سنة أنه فقال له أبو جعفر ما حاجتك يا أزهري قال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فلانأنا طالبا أو مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أنه فقال ما حاجتك يا أزهري قال أتيت عائدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فذهب ولانأنا بعد طالبا ولا

في أترحمهم وتوادهم وتواصلهم كشلمهم الجسد إذا اشتكى عضومته تدانى له سائر الجسد بالسهر والحي قال الطبراني انى رأيت رسول الله ﷺ في المنام فسأته عن هذا الحديث فقال النبي ﷺ وأشار بيده صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليه يده نور يوم القيامة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده مستلقيا على ظهره وصديانه يلعبون على بطنه فأذكر ذلك عليه فقال له عمر كيف أنت مع أهلك قال إذا دخلت سكنت الناطق فقال له اعترل فإنك لا ترقى بأهلك ولذلك فكيف ترقى بأمة محمد ﷺ وروى عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان إبدال أمتى ان يدخل الجنة بالأعمال ولكن يدخلونها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين (الفصل الثانى فى الشفاعة وإصلاح ذات البين) قال الله تعالى من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقبلا وقال رسول الله ﷺ ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره فيقول له جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو أقمعت به ظالما أو أغنت به مكروما وقال ﷺ فضل الصدقة أن تعين بها مظلوم لا جاء له وعن أنى بردة عن أنى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا جاءنى طالب حاجة فاشفعوا له لى توجروا ويقضى الله تعالى على لسان نبيه ما شاء وعن سمر بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الأسير وتحقق بها الدماء ونجربها المعروف إلى أخيك وتدفع عنه بها كربة رواه الطبراني فى الميكارم وقالى على رضى الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكرى لك لا لغيرك وقيل كان المنصور معجما بمحادثة بن محمد جعفر بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان الناس لعظم قدره يفعرون إليه فى الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر فامر الربيع أن يكلمه فى ذلك فكلمه وقال أعف يا أمير المؤمنين لا تشقن عليه فى الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه إلى الباب اعترضه قوم من قریش معهم رقاع فسألوه ايصالها إلى المنصور فقص عليهم القصة فأبوا الا ان يأخذها فقال اقدفوها فى كفى ثم دخل عليه وهو فى الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له أمارى إلى حسننها يا أبا عبد الله فقال له أمير المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك وهناك باتمام نعمتك عليك فأعطاك فابنت العرب فى بولة الاسلام ولا العجم فى سالف الأيام أحصن ولا أحسن من مدينتك ولكن سمجتها فى عيني خصلة قال وما هى قال ليسلى فيها ضيعة فتبسم وقال قد حسنتها فى عينك بثلاث ضياع قد أقطعتها فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر لجعل الله تعالى باقى عمرى أكثر من ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كفه فجعل يرددها ويقول ارجعن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحق عليك الا اخبرتنى وأعلمتنى بخبر هذه الرقاع فاعلمه وقال ما أنيت يا ابن معلم الخير الا كرميا وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

لسنا وان احسابنا كرمت
نبنى كما كانت أوائلنا
يوما على الاحساب تتسكل
نبنى ونفعل مثل ما فعلوا

مسلم ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما حاجتك يا أزهري قال يا أمير المؤمنين دعاء كنت اسمعك ثم تدعو به جئت لا كتبه فضحك أبو جعفر وقال الدهاء الذى تطلبه غير مستجاب فاني دعوت الله به ان لا ابوك فلم يستجب

في وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وهما إذا شئت فقد أعيتنا الحيلة فيك (ودخل رجل من الشعراء) علي يحيى بن خالد بن برمك فأنشده سألت الندي إهل أنت حر فقال لا ولكنني عبيد ليحيى بن خالد (١٢٧) فقلت شرافة قال لابل ورائة

توارثني من والد بعد والد
وأمر له بعشرة آلاف
درهم (أجواد الجاهلية
الذين انتهى اليهم الجود
ثلاثة نفر) حاتم بن عدي
الطائي وهرم بن سنان
المزاني وكعب بن مامة
الأيادي ولكن المضروب
به المثل حاتم وحده وكان
اشتد البرد وكتب الشتاء
أوقد ناراً في بقاع
الأرض لينظر إليها
المار ليلا فيبادر إليها
وهو القائل لفسلامه
يسار

أوقد فان الليل ليل قمر
والريح ياموقدريح صر
حقى يرى نارك من يمين
إن جلست ضيفا فأنت حر
(وأما) هرم بن سنان
فهو صاحب زهير الذي
يقول فيه

تراه إذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت
سائله

(وأما) كعب بن مامة
الأيادي فلم يأت له إلا
ما ذكر عنه من إيشاره
رفيقه السعدي بالماء
حتى مات عطشا ونجا
السعدي وناهيك بهذا
الكرم الذي ماسبق إليه
وأما أجواد الحجاز
ثلاثة في عصر واحد
وهم عبيد الله بن العباس

ثم تصفح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها فقال محمد فخرجت من عنده وقد ربححت وأربححت وقال
المبرد أتاني رجل لأشفع له في حاجة فأنشدني لنفسه

إني قصدتك لا أدلى بمعرفة ولا بقرب ولكن قد فشئت نعمتك
فبت حيران مكروبا يورقي ذل الغريب ويفشيني الكرى كرمك
مازلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحل لتثيبتها لازلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علفت به يدك وإلا انقادت له شيمك

قال فشفعت له وأنته من الإحسان ما قدرت عليه وكتب رجل إلى يحيى بن خالد رقعة فيها هذا
البيت شفيعى إليك الله لأشئ غيره وليس إلى رد الشفييع سبيل
فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين ألفا ذهب الرجل
فقال يحيى والله لو أقام إلى آخر عمره ما قطعها عنه (شعر)

وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا وماخاب من بالمصطفى يتشفع
إلى باب مولانا رفعت ظلامي عسى الهم عفى والمصاب ترفع
وقال آخر تشفع بالنبي فكل عبيد يحار إذا تشفع بالنبي
ولا تجزع إذا ضاقت أمور فكم لله من لطف خفي

وروى أن جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الأرض لعملنا ثلاث
خصال سقى الماء للمسلمين وإعانة أصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين إذا أذنبوا اللهم استر
ذنوبنا واغض عنا تبتاننا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان)
(الفصل الأول في الحياء) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها مكارم الأخلاق عشرة صدق الحديث وصدق
اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ الذمام للجار وحفظ
الذمام للصاحب وقرى الضيف ورأسن الحياء وقال رسول الله ﷺ الحياء شعبة من الإيمان وقال
رسول الله ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي عن آبائه يرفعونه من
لم يستح فهو كافر وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة
فأحني فيه صابي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء وقال الخواص ان
العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها المنزل لعلما يقولوا أن الله يراهم على
كل حال قالوا سواء علينا رأينا أو رأنا وكان الخواص لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل
الأمانة والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله
(الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح) قال الله تعالى واخفض جناحك للؤمنين
وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
رسول الله ﷺ أفضل العباد التواضع وقال ﷺ لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت
النصارى في المسيح فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا وأنا ﷺ رجل فكلمه

وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وأجود أهل البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر وعبد الله بن أبي بكر ومولى رسول
الله ﷺ وسالم بن زيادة وعبد الله بن ميمون القرشي التميمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن خالد الخزاعي (وأجود أهل

الكوفة ثلاثة في عصر واحد) وهو غتاب بن ورقاء الرياحي وأسماء بن خارجة وعكرمة الفياض. فمن جود عبيد الله أنه أول من فطر جيزانه وأول (١٢٨) وضع الموائد على الطريق ومن جوده أن تاه رجل وهو بفناء داره فقام بين

يديه وقال يا ابن عباس أن في هذلك بدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال له رأيتك واقفا يزعم وغلامك يملأ من مائها والشمس قد صهرتك فظلمتك بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل إني لأذكر لك ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال ما تباد بنا و عشرة آلاف درهم قال- ادفمها إليه وما أراها تقى بحق يد عندنا فقال له الرجل ه وقهلو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكن فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفع بك وبأبيك (ومن جوده أيضا) أن معاوية حبس عن الحسين بن علي رضي الله عنه صلاته حتى ضاقت عليه الحال فقبل له لو وجهت إلى عمك عبيد الله بن العباس لكفأك وقد قدم بألف ألف قال الحسين فما مفدارها عنده والله إنه لأجود من الريح إذا عصفت وأستحي من البحر إذا زخر ثم وجه إليه رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية سنة

فأخذته رعدة فقال ﷺ له هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان ﷺ يرفع ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان إذا حدث بشيء بما آناه الله تعالى قال ولا فخر وقال ﷺ ان العفو لا يزيد العبد إلا عزأ فاعفوا به زك الله وان التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء فتصدقوا يزدكم الله وقال عدى بن أخطاة لياس بن معاوية إنك لسريع المشية قال ذلك أبعث من الكبر وأسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف وليس مطرف بن عبد الله الصوف رجل مع المساكين فقيل له في ذلك فقال أن أنى كان جبارا فأحببت أن أتواضع لربي لعله أن يخفف عن أن تجبره لو قال مجاهد إن الله تعالى لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين الناس قال لا يارب قال لاني رأيتك تتمرغ بين يدي في التراب تواضعا لي وقيل من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال أبو مسلم صاحب الذخيرة ما ناله الا وضيع ولا تأخر إلا لاقط وكل من تواضع لله رفعه الله فسيحان من تواضع كل شيء لهز جبروت عظمتة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك)

(اعلم) أن الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رفيلة تمنع من سماع النصيح وقبول التأديب والكبر يكسب المقت ويمنع التالف قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله ﷺ من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه وقال الأحنف ابن قيس ما تكبر أحد إلا من زلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تنحامي الكبر وتأفف منه ونظر أغلاطون إلى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة ورأى رجل رجلا يجتال في مشيه فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي وقال الأحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر. ومرو بعض أولاد الملوك بملك بن دينار وهو يتبختر في مشيه فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك فقال أو ما تعرفني قال أعرفك معرفة جيدة أولك مذرة وآخرك جيعة قدرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فأرخصي الفتى رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رزية تسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين يريدون علوا في الأرض ولافسادا فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى سأل عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا إلا تحول ما به في معنى أن تكبر عليه. واعلم أن الكبر يوجب المقت ومن مقت رجالة لم يستقم حاله والعرب تجعل جذبة الأبرش غاية في الكبر يقال إنه كان لا ينأى أحدا لتكبره ويقال إنما ينادمني الفرقدان وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبرا روى أنه قال لغلامه اسقني ماء فقال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا أصغعه ونصغعه دعا كارا فكلمه فلما فرغ دعا بقاء فتمضمض به استقذارا لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لوسقظ منها

لتكسر

صلاته وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان أرق

الناس قلبا وألينهم عظما انهم لم يهتمت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية تكون لين المعاد رفيع المعاد والحسن يشكو ضعف الحال وكثر العيال

ثم قال لهم انه احل الى الحسين نصف ما تملك من ذهب وفضة ودابة واخبره اني شاطرته فان اقنعه ذلك والا فارجم واحمل اليه النصف الآخر فلما وصل الرسول الى الحسين قال ان الله ثقلت (١٢٩) والله على عمي وما ظننت انه يتبع بهذا كله فاخذ

الشطر من ماله وهو اول من فعل هذا في الاسلام (ومن جوده ايضا) ان معاوية اهدى اليه وهو عنده في شهر من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله فقال فشاؤك بها فبني لك قال جعلت فداك انا اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فاختمها بخاتمك ودفعها الى الخازن وهو يحملها اليك ليلا فقال الحاجب والله والله ان هذه الحيلة في الكرم اكبر من الكرم ولوددت اني لا أموت حتى اراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام اني من قوم تقى بما فقدنا ولا ننقص ما اكدنا وقال له رجل من الانصار جعلت فداك والله لو شبت حاتما بيوم ما ذكرته العرب

لتسكير قال الحافظ المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر ابن كلاب وبنو زرار بن عدى وأما الأكاسرة فكانوا لا يمدون الناس الا عبيدا وانفسهم الا اربابا وقيل لرجل من بين عبيد الدار الانا في الخليفة فقال اخاف ان يحمل الجسر شرقي وقيل للحجاج بن اوطاة مالك لا تحضر الجماعة قال اخشى ان يزاحني البقالون وقيل اني وائل بن حجر الى النبي ﷺ فاقطعه أرضيا وقال لمعاوية اعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشي خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له أردفتني خلفك على ناقتك قال لست من أردف الملوك قال فاعطني نعليك قال ما بخل بمنعني يا ابن سفيان وليكن أكره أن يبلغ أفيال اليمن انك لبت نعلي ولان امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل انه لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقعدته معه على السرير وحده وقال للمسور بن هند لرجل انا لاقول انا المسور بن هند قال ما أعرفك قال فتعسا ونكسما لمن لم يعرف القمر قال الشاعر

قولا لأحمي يلوى التيه أخدعه لو كنت تعلم ما في التيه لم تنه التيه مفسدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض فانته وقيل لا يشكبر الا كل وضيع ولا يتواضع الا كل ربيع والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتقاوت)

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى أفن كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستون نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعقبة بن معيط وكانا تفاخرا وقوله تعالى أفن يلقي في النار خير امن يأتي آمنا يوم القيامة نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر والنسب الى سيدنا رسول الله ﷺ أشرف في الانساب وقد قال ﷺ انا سيد ولد آدم ولا فخر وقد نفي الله تعالى الفخر بالانساب بقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم قاله في الاسلام بالتقوى وقال رسول الله ﷺ ان نبيكم واحد وان اباكم واحد وانه لافضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على اسود الا بالتقوى الا هل بلغت (وقال الاصحى) بينا انا أطوف بالبيت ذات ليلة اذا رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول .

يامن يجيب دعاء المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوغ مع السقم قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وأنت يا حي يا قيوم لم تنم أدعوك ربى حزينا هائما قلعا فارحم بكائي بحق البيت والحرم إن كان جودك لا ترجوه ذوسفه فن يجدد على العاصين بالكرم ثم بكاء بكى شديدا وأنشد يقول .

الا أيها المقصود في كل حاجتي شكوت اليك اتضر فارحم شكائي الارجائي أنت تكشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها وانص حاجتي أيت بأعمال قباح رديئة وما في الوري عبد جنى كجنايتي أنحرقتي بالنار يا غلبة المني فأين رجائي ثم أين يخافني

ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هوزين العابد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرقت رأسه في حجرى وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففزع عينيه

(٧ - المستظرف أول) وأنا أشهد ان عفو جودك أكثر من مجوده وطل صوبك أكثر من وابه (ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبيد الله بن عمارة دخل علي فحاس يمرض قباء للبيوع فشفغفه حب واحدة منه ولم يكن له جدة يتوصل بها الى المشتري فشب

يذكرها حتى منى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعدلونه في ذلك فكان جوابه ان قال
 فما ابالي اطار اللوم أم وقفا (١٣٠) فاتمى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فخرج وبعث الى مولى الجارية فاشترها

منه بأربعين ألف درهم
 وأمر قيمة جواريه ان
 تزنيها وتحلبها ففعلت وبلغ
 الناس قدومه فدخلوا
 عليه فقال ما لي لا أرى
 ابن عمارة زائرا فأخبر
 بذلك فأتى مسلما فلما
 أراد أن ينهض استجلسه
 ثم قال ما فعل بك حب
 فلانة قال حبها في اللحم
 والدسم والمخ والمصعب
 قال أنعرفها ان رأيتها قال
 لو أدخلت الجنة لم أنكرها
 فأمرها عند الله أن يخرج
 اليه وقال انما اشتريتها لك
 والله ما دنوت منها
 فشدتها بك برك الله لك
 فيها فلما ولي قال يا غلام
 احمل اليه مائة ألف درهم
 قال فبكى عبد الله وقال
 يا أهل البيت لقد خصكم
 الله بشرف ما خص به
 أحدا من صلب آدم
 فهناكم الله هذه النعمة
 وبارك لكم فيها (ولقد)
 نقرر أن أجواد الاسلام
 أحد عشر جوادا ذكرت
 من جود بعضهم ما تيسر
 وقال صاحب العقد انه
 جاء بعدهم طبقة اخرى
 وهي الطبقة الثانية (فنهزم)
 الحكم بن أحطاب قيل
 سأله أعزاني فأعطاه
 خمسمائة دينار فبكى
 الأعرابي فقال لعلى

وقال من هذا الذي يهجم علينا قلت عبدك الأصمى سيدى ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت
 النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيراً فقال هيهات هيهات يا أصمى ان الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق
 النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً أليس الله تعالى يقول فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم
 يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين
 خسروا أنفسهم في جهنم خالدون والفخر وإن نهت عنه الأخبار النبوية ومجته العقول الذكية إلا ان
 العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلماً وجبلة لا تعلماً ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم
 ولا ينسب على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير إذا أشد شعراً قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله
 الإحسان فيقال له أتخالف على شعرك فيقول نعم لأنى أبصر به منكم وكان الكميث إذا قال قصيدة
 صنع لها خطبة في الشاء عليها ويقول عند إنشادها أى علم بين جنبي وأى لسان بين فكي وقال الجاحظ
 لو لم يصف الطبيب مصانع دوائه للمعالجين ما وجد له طالب ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها
 بالقيمة تنزيها لها عن المثل سكنت من النفوس موضع إرادته من تعظيمها ولولم ينجلها هذا الاسم
 لكانت كسائر رسائله وسنذكر في هذا الباب إن شاء الله تعالى شيئاً من نظم البلغاء وترجم في الافتحار
 ومن تفاخر منهم بعون الله وفضله وتيسيره قال أبو بكر الهذلي سأبرت المنصور فمرض لنا رجل
 ناقة حمراء تطوى الفلاة وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد يمس الأرض فلما رآه
 المنصور أمرني بإحضاره فدعوته وسألته عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولادة الصدقة
 فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه فقال أشدنى شعراً فأشده شعراً لاوس بن حجر وغيره من
 الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على بيت شعر لطريف بن تميم وهو قوله
 إن الأمور إذا أوردتها صدرت
 ان الأمور لها ورد وإصدار

فقال ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال كان هذا البيت قال كان أثقل العرب على عدوه وطأة وأقرهم
 لضعفه وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بهكاظ فكلهم أقرؤا له بهذه الخلال فقال له والله
 يا أخا بني تميم لقد أحسنت إذا وصفت صاحبك ولكن أحق بيئته منه ومن شعر أبي الطحان

ولماني من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
 نجوم سماء كلها غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
 أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
 وما زال فيهم حيث كان مسودا تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية المدينة صعد فخطب وقال من ابن علي رضي الله عنه فقام الحسن فحمد الله
 وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بعثاً الا جعل له عدوا من المجرمين فأنا ابن علي وأنت ابن
 صخر وأملك هند وأمى فاطمة وجدتك قبيلة وجدتي خديجة فعلمن الله ألا منا حسبا وأعلمنا ذكرا
 وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقا فصاح أهل المسجد آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله
 وروى أن معاوية خرج حاجا فر بالمدينة ففرق على أهلها أموالا ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله
 عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن علي فقال له معاوية مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا
 وتعرض لنا ليخلصنا فقال له الحسن ولم ينفد ما عندك وخراج الدنيا يحبي اليك فقال معاوية انى قد أمرت

استقلت ما أعطيتك فقال لا والله ولكنى أبكى لما تأكل الأرض منك ثم أشد
 فكان آدم حين حان وفاته • أوصاك وهو يجود بالوفاء
 بينه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت آدم عيلة الأبناء

(وحكى) عن العتي أنه قال حدثني رجل قال قدم علينا الحكم بن أحطب وهو مملق فأغنانا فقلت وكيف أغناكم وهو مملق فقال علينا المكارم فماد غنيا على فقيرنا (ومنهم ممن بن زائدة) يقال فيه (١٣١) حدث عن البحر ولا جرح وحدث عن

ممن ولا جرح وأناه رجل يستخمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبغير أوجارية ولوعرفت مركوبا غير هذا لأعطيتك (ومنهم يزيد بن المهلب) قيل كان هشام بن حسان إذا ذكره قال كانت السفن تجرى في بحر جوده (حكى) الأصمعي أنه قدم على يزيد قوم من قضاة فقال رجل منهم

والله ما ندرى إذا ما فاتنا طلب اليك من الذي تتطلب واقد ضربنا في البلاء فلم نجد

أحدا سواك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من تذهب

فأمرنا له بألف دينار (ومنهم يزيد بن حاتم) قيل إن ربيعة الرأي قدم مصر فأتى يزيد السلمي فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لا مرضوري فخرج وهو يقول

لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن هند فقال الحسن قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة ودخل الحسين يوما على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف كذا والحسين ساكت فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال الحسين يا يزيد جد من هذا فجعل يزيد ولم يرد جوابا وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر

فقد فاخرت فام قريش عصابة بمط خدود وامتداد أصابع فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداه الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم جهر الصوت من كل جامع (وقال أيضا) إني وقوي من أنساب قورهم كسجد الخيف من مجبوحة الخيف ما علق السيف بابن عاشر إلا وهمته أمضى من السيف

وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وعلى بن أبي طالب فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال طلحة أنا خادم البيت ومعى مفتاحه فقال على ما أدرى ما تقولان أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما بستة أشهر فنزلت أجهلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الآية وتفاخر رجلا على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء مشركين فقال الآخر أنا ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أما الذي عد تسعة آباء مشركين فحن على الله أن يجعل عاشرهم في النار والذي انتسب إلى أب مسلم فحن على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة قال سلمان الفارسي

أب الإسلام لا أب لي سواء إذا فتخروا بقيس أو نعيم وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق أنا ابن عبي الموتي فأنكر سليمان قوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحبها فكلنا أحيا الناس جميعا ووجدى فدى الموءودات فاستحيان فقال سليمان أنك مع شعرك لفيقه وكان صمصمه جد الفرزدق أول من فدى الموءودات وللعباس بن عبد المطلب

ان القبائل من قريش كلها ليرون أنا هام أهل الأبطح وترى لنا فضلا على ساجدتها فضل المنار على الطريق الأوضح وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الأندلس إلى صاحب مصر يفتخر

ألسنا بنى مروان كيف تبدلت بنا الحال أودارت علينا الدوائر إذا ولد المولود منا تهلت له الأرض واهتزت إليه المنابر

وكتب إليه كتابا يهجو فيه ويحبه فكتب إليه صاحب مصر أما بعد فإني عرفتنا فهو تاولوه فمافك لأجبنك والسلام وكان أبو العباس السفاح يمجبه السمير ومنازعة الرجال بعضهم لحضر عنده ذات ليلة ابن إبراهيم بن عزمة الكندي وخالد بن صفوان بن الأهم فخاصوا في الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن عزمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر عن أول منهم النعمان والمزدر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر إلا إليهم ينسب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم ضيف قروهم فهم العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس ما أظن التيمى رضى بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال إن أذن أمير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا

أراى ولا كشفران لله راجعا بخي حنين من نوال ابن حاتم فلما فرغ يزيد من ضرورته سال عنه فأخبر عنه أنه خرج وهو يقول كذا وأنشد البيت فأرسل من يجد في طلبه فأتى به فقال كيف قليت فألهد البيت فقال شغلنا عنك وعجلنا علينا ثم

أمر بخصفه فخلعا من رجله وملأ وقال أرجع بهما بدلا من خفي حنين (ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبي جبلة
(نما الدنيا أبو دلف (١٣٢) بين بادية ومحضرة فاذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وقال :

إن سار سار المجد أو
حل وقف
انظر بعينك إلى أعلى الشرف
هل ناله بقدرة أو
بكلف

خلق من الناس سوى
أبي دلف

فاعطاه خمسين ألف درهم
(ومنهم خالد بن عبدالله
الفسري) قيل أنه كان
جاساسا في مظلة إذ نظر
إلى أعرابي يخب على بعيره
مقبلا نحوه فقال لحاجبه
إذا قدم لا نهجبه فلما قدم
أدخله فسلم فقال

أصلحك الله قل ما بيدي
فما أطبق العيال إذ كثر و
أناخ دهر رمى بكلكله

فأرسلوني إليك وانتظروا
فقال خالد إذا أرسلوك
إلى وانتظروا والله
لنعودن إليهم بما يسرهم
فأمر له بجائزة عظيمة
وكسوة شريفة (ومنهم
عدي بن حاتم) حكى
صاحب العقد قال دخل
أبو دارة على عدي بن حاتم
فقال إني مدحتك قال
امسك حتى آتيك بما لفتني
أكره أن أعطيك فمن
ما تقول هذه ألف شاة
وألف درهم وثلاثة أعبد

تهب أحدا قال أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب كيف يكون ذلك لقوم ليس لهم السن فصيحة
ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة يفتخرون علينا بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير
الأنام وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فن النبي المصطفى
والخليفة المرتضى وأنا البيت المعمور وزنم والخطيم والمقام الحجابة والبطحاء وما لا يحصى من
المآثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والرضا والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا
عرفوا الدين وأتاهم اليقين فن زاحمنا زاحناه ومن عادانا اصطلمناه ثم أقبل خالد على إبراهيم
فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميبدان
فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال
أفعل ما أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى
بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فمنحن العرب والقرآن بلساننا
أنزل ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة بالجمجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل
والميبدان بالميبدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم في
آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم
إني أسألك عن أربع إن أقررت بهن قهرت وإن جحدتهن كبرت قال وما هن قال الرسول منا أو
منكم قال منكم قال فالقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال
فالميت لنا أو لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعده هؤلاء فهو لكم بل ما أنتم إلا سائس قرد أو دابغ
جلد أو ناسج برد قال فضحك أبو العباس وأقر لخالد وجابها جميعا وقال بشار بن بردة يفتخر
إذا نحن صلنا صولة مضربة هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدنا من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلمنا

(وقال السموأل بن عاديات)

إذ المرء لم يدنس من الأوثم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل وأن هو لم يحمل على النقص ضيمها
نعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها أن الكرام قليل
شباب تشامى للعلا وكهول وما ضرنا أنا قليل وجارنا
لنا جبل يحتله من نجيره منيع برد الطرف وهو كليل
إلى النجم فزع لا يزال طويل وأنا أؤش لأنرى القتل سبة
يقرب حب الموت أجالا لنا ونكرهه أجاهم فتطول
ولا ضل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظلمات نفوسنا
ونحن كاه المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا بعد بخيل
ولا ينكرون القول حين نقول إذا سيد منا خلا قام سيد
وما خدت نار لنا دون طارق ولا منا في النازلين نزيل
لها غرر مشهورة وحجول وأسيافنا في كل شرق ومغرب
معوذة أن لا تسلم نصالها فتفطم حتى يستواح قتيل
سلي أن جهلت الناس عنا وغنهم فليس سواء عالم وجهول

وثلاث أماء وفرنسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اجزتك (قيل) ان أروى
بنت الحرث بن عبد المطلب كانت أغلظ البرافدات على معاوية خطايا وكان حط معاوية أعظم من خطايا دخلت عليه وهي

عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا أمير المؤمنين لقد كثرت النعمة وأسأت بان عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقلك من غير دين كان منك ولا من (١٣٣) آباءك ولا سابقة في الاسلام

بعد أن كفرتم برسول الله
فأتعس الله منكم الجود
وأمرع منكم الجود
ورد الحق إلى أهله ولو
كره المشركون وكانت
كلمتنا هي العليا وديننا هو
المنصور فوليتم علينا بعد
فأصبحتم تجمحون على
سائر العرب بقرابتكم من
رسول الله ﷺ ونحن
أقرب إليه منكم وأولى
بهذا منكم فكنا فيكم
بمنزلة بني إسرائيل في آل
فرعون وكان علي رضي
الله عنه عند نبينا محمد
ﷺ بمنزلة هرون من
موسى فغايقتنا الجنة وغايتكم
النار فقال لها عمرو ابن
العاص كفي أيتها المجوز
الضالة وقصري عن
قولك مع ذهاب عقلك
ألا تجوز شهادتك وحدك
فقالت له وأنت يا ابن
الباغية تتكلم وأملك كانت
أشهر بغي بمكروا رخصهن
أجرة وأدعاك خمسة نفر
كلهم يزعم أنك ابنه
فسلت أملك عن ذلك
فقال كلهم أنا فأنظروا
أشبههم به فألحقوه به
فقطب عليك شبه العاص
ابن وائل فلحقته به
فقال مروان كفي أيتها
المجوز واقصدي ما شئت

فأنا بنى الريان قطب لقومهم
تدور رحام حولهم وتجول
(ولما) قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ ومعه من خطيبهم وشاعرهم خطب خطيبهم فافتخر فلما
سكت أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس أن يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن
قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال
نحن الملوك فلا حى يفاخرنا فينا العلاء وفيما تنصب البيع ونحن نطعمهم في القحط ما آكلوا
من السبيط إذا لم يؤنس الفرع ونحدر الكوم عبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا اسبعوا
تلك المكارم حزنا مقارعة إذا الكرام على أمثالها أقرعوا

ثم جلس فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت قم فقام فقال
أن الدوائب من فخر وإخوانهم قد بينوا سننا للناس تتبع رضى بها كل من كانت سريره
تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا قوم إذا حاربوا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياءهم نفَعُوا
سجية تلك منهم غير عذبة أن الخلاق فاعلم شرها البدع لو كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق
لأذى سبقهم تبع لا يرفع ما أوهت أكتفهم عقد الدفاع ولا يوهون ما رفعوا ولا يضمنون عن
جار يفضله ولا يمسهم في مطمع طمع خذ منهم ما أنو عفوا إذا عطفوا ولا يكن همك الأمر
منعوا أكرم بقوم رسول الله ﷺ شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع فقال التميميون عند ذلك وربكم
أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وأن شاعرهم أشعر من شاعرنا وما انتصفنا ولا قاربنا وقال
شاعر من بني تميم :

أبغى آل شدداد علينا وما يرعى لشدداد فصيل
فان تغمد منا صلنا نمجد غلاظا في أنامل من يصول

(وقال سالم بن أبي وابصة)

عليك بالقصد فيما أنت فاعله أن التخلق يأتي ذونه الخلق وموقف مثل حد السيف فت به
أحى الذمار وترمى به الحدق فما زلت ولا أبدت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا

(وأما التفاضل والتفاوت)

فقد روى أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قال يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدو لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضى الله عنه أما قولك أنا بنو عبد مناف
فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب وقال أحمد
ابن سهل الرجال ثلاثة سابق ولا حق وماحق فالسابق الذى سبق بفضلته واللاحق الذى لحق
بأبيه في شرفه والماحق الذى عصى شرف آباءه وقيل إن عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب
الحديث واشعب الطاع وربهما قال اشعب فكنت أسفل وكان يعلى حتى بلغت أنا وهو هانين
الفايتين وقال أبو العوادل زكريا بن هرون

علي وعبد الله بينهما أب
ألم تر عبد الله يلحى على الندى
وشتان ما بين الطبائع والفعل
عليا ويلجأه على على البخل

له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية لتقاتل والله ما أجز هؤلاء غيرك وأملك القائلة في قتل حمزة عم النبي ﷺ
نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات عسر

ما كان لي عن عتبة من صبر ولا أخى وعمه وبكر سكت وحشيا غليل صدرى ففكر وحشى على دهرى
حتى ترم أعظمى في قبرى (١٣٤) فأجابها ابنة هى بقولها خزبت في بدر وغير بدر يابنت جبار عظيم الكفر

وحج أبو السعد الدؤلى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن أبى ربيعة فغاب لها فآخبرت
أبا الأسود فأناه فقال

وانى لينهاى عن الجهل والحنأ وعن شتم أخلاق خلأق أربع حياء وإسلام وتقوى وانى
كريم ومثل من يضر وينفع فستان ما بينى وبينك اننى على كل حال استقيم وتنضلع
(وقال ربيعة البرقى)

لعتان ما بين يزيد فى الندى يزيد سليم والاعز بن حاتم يزيد سليم سالم المال والفتى
فى الأزد للأموال غير مسالم فهم الفتى الأزدى أنلاف ماله وهم الفتى القيسى جميع الدرهم
فلا بحسب لقيدى انى مجوته ولكننى فضلت أهل المكارم

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى أخيه الحسين

يقول أنا الكبير فعظمونى ألا نكذلك أمك من كبير إذا كان الصغير أعم نقعا
وأجلد عند نائبة الأمور ولم يأت الكبير بيوم خير فافضل الكبير على الصغير
والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والعشرون فى الشرف والسودد وعلو الهمة)

قال رسول الله ﷺ من رزقه الله مالا فبذل معروفه وكف أذاه فذلك السيد وقيل أقيس بن عاصم
بم سدت قومك قال لم أخاصم أحدا إلا تركت للصلح موضعا وقال سعيد بن العاص ما شاتم رجلا
مذ كنت رجلا لأنى لم أشاتم إلا أحد رجلين أما كريم فأنأحق أن أجلد وإما أئيم فأنأولى أن أرفع
نفسى عنه وقالوا من نعمت السيد أن يكون بملا العين جمالا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب
على معاوية وفيهم الأحنف بن قيس فقال الحاجب أن أمير المؤمنين يعزم عليكم أن يتكلم منكم
أحدا إلا لنفسه فلما وصلوا إليه قال الأحنف لولا عزم أمير المؤمنين لأخبرته أن رادفة ردفت ونازلة
نزلت ونائبة نابت والكل بهم حاجة إلى المعروف من أمير المؤمنين فقال له معاوية حسبك يا أبا بھر
فقد كفيت الشاهد والغائب وقال رجل للأحنف بم سدت قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا
أصبحهم وجها ولا أحسنهم خلفا فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركى من أمرك مالا يعينى
كما عنك من أمرى مالا يعنك وقيل السيد من يكون للأولياء كالغيث الغادى وعلى الأعداء
كالكليث الغادى وكان سبب ارتفاع عرابية الأوسى وسودده أنه قدم من سفر لجمعه والشياخ بن
ضرار المزنى الطريق فتجادنا فقال له عرابية ما الذى أقدمك المدينة يا شيخ قال قدمتها لامتار منها
فلأله عرابية رواحله برا وتمرا وأنحفه غير ذلك فأنشد يقول

رأيت عرابية الأوسى يسمر إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت بمجد تلقاها عرابية بالبين

(وأما علو الهمة فهو أصل الرياسة)

فن غلت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة قيل أنه دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه فقام رجل
وقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلك قال عمارة بن حمزة غصبنى ضيعتى فقال المنصور يا عمارة قم فاقعد
مع خصمك فقال ما هو لى بخصم إن كانت الضيعة له فليست أنا زعه فيها وإن كانت لى فقد وهبتها له ولا
أقوم من مقام شرفنى به أمير المؤمنين ورفعنى وأقعد فى أدنى منه لأجل ضيعة وتحدث السفاح هو

قال معاوية عفا الله عما
سلف يا عالة هات حاجتك
فقال ما لى إليك حاجة
ويخرجت عنه وهذه
العبارة لابن عبدربه رحمه
الله تعالى (وحكى
صاحب العقد أيضا)
قال قدم عقيل بن أبى
طالب على معاوية
فأكرمه وقربه وتضى
عنه دينه ثم قال له فى
بعض الأيام يا عقيل أنا
خير لك من أخيك على
قال صدقت أخى أثر
دينه على ديناه وأنت
أثرت دينك على دينك
فأنت خير لى من أخى
وأخى خير لنفسه منك
لنفسك (ودخل) عقيل
أيضا على معاوية وقد
كف بصره فأقعدته على
صيرير معه ثم قال له أنتم
معاشر بنى هاشم تصابون
فى أبصاركم فقال عقيل
وأنت معاشر بنى أمية
تصابون فى بصائرکم
(ودخل) عليه يوما
فقال معاوية لأصحابه
هذا عقيل عمه أبو لب
فقال عقيل وهذا معاوية
عمته حمالة الخطب ثم قال
يا معاوية إذا دخلت النار
فأعدل ذات اليسار فإنك
ستجد عمى أبى لب
يفترشاً عمتك حمالة الخطب

فانظر أيهما خيرا الفاعل أم

المفعول به (وقال له يوما) ما أبين الشبق فى رجالكم يا بنى هاشم قال لكى فى نسانكم أبين يا بنى أمية (وقال الجاحظ)

اجتمعت يوما بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال ابن هاشم والله ان خيري لكم لمنوح وان بابي لكم المفتوح وقد نظرت في امري وامركم فرايت امرا مختلفا انكم ترون انكم (١٣٥) احق مني بما في يدي فاذا اعطيتكم عطية

فيها قضاء حقوقكم فاتم اعطانا دون حقنا وقهر بناعن قدرنا هذا مع انصاف فانلكم واسعاف سائلكم فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنهما وكان جريئا عليه فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا باحق قرعناه واما هذا المال فالك منه الاما لرجل واحد من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا اثر تحمله خف ولا حافر وأما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل اكفاك أم أزيدك قال كفاي (وقال الشعبي) قال ابن الزبير يوما لابن عباس فانك أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما أم المؤمنين فانت أخرجتها انت وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين وقانك وأبوك عليا فان كان منا ظلم بقتال المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف (وذكر

وام سلمة يوما في نزاهة نفس عمارة وكبرة فقال له اديع به وأنا اهب له سبختي هذه فان منها خمسون ألف دينار فان هو قبلها علمنا أنه غير نزه النفس فوجه اليه لحضر فحادثه ساعة ثم رمت اليه بالسجدة وقالت هي من اطرف وهي لك فجعلها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقالت لعل نسبها فبعثت بها اليه مع خادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فأعطت أم سلمة للخادم ألف دينار واستعادتها منه . وأهدى عبيد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف مع كل وصيف ألف دينار ووجه إليه بذلك ليلا فرد وكتب اليه لوقبلت هديتك ليلا قبلتها نهارا وما آتاني الله خيرا مما آتاكم يلما أنتم بهديتكم فترحون (وكان سبب فتح المعتصم بالله عمورية أن امرأة من الثغرى سبيت فنادت وابعدها وامعتصمها قبله الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال ليلى أيتها المفادية . وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وهمة قيل له في مرضه والمريض يستريح إلى الانين ولي شرح ما به إلى الطبيب فقال أما الانين فهو جزع وعار والله لا يسمع مني أنيأ فأكون عنده جزوعا وأما وصف ما بي إلى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ان شاء امسكها وان شاء قبضها . ومن كبر النفس ماروى عن قيس بن زهير أنه أصابته الفاقة واحتاج فكان يا كل الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحدا بحاجته ومن مشرف والرياسة حفظ الجوار وحى الذمار وكانت الهرب ترى لك دينا تدعوا اليه وحفا واجبا تحافظ عليه وكان أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جار قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت دارى دار لجنابة يذك على دونك عليك وان جنت عليك يد فاحتمك كحكم الصبي على اهله . وكان الفرزدق يجير من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة فمن استجار بقبر أبيه فأجاره امرأة من بني جعفر بن كلاب خافت لما جأ الفرزدق بن جعفر أن يسميها وينسبها فعادت بقبر أبيه فلم يذكر لها أسما ولا نسباً ولكن قال عجزت تصلى الخمس عادت بغالب فلا والذي عادت به لأصيرها

وقال مروان بن أبي حفصة هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل (وقال ابن نياته) ولو يكون سواد الشعر في ذمم ما كان للشيب سلطان على القمم (وقيل أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل بوجوده وسجنه فتوصل يزيد بحسن تطفه وأرغب السجان واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه أن يزيد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك اخي أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وأن أمير المؤمنين أعلى رأيا فكتب الوليد إلى اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى اخيه يقول يا أمير المؤمنين انى ما أجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وابوه واخوته من صناعنا قديما وحديثا لم أجرعدوا لأمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه واغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة آلاف درهم يبقا صار إلى واستجارني فأجرته وانا اغرم عنه هذه الثلاثة آلاف الف درهم فان رأى أمير المؤمنين ان لا يجزيني في ضيق فليفعل فانه اهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا بد ان ترسل إلى يزيد مغولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شديده هذا إلى قيد هذا بسلسلة وغلها جميعا بغلين وارسلها إلى اخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون ثالثهما يا أمير المؤمنين بقتل

صاحب المقدان عبد الله بن الزبير زوج امرأة من قرارة يقال لها أم عمرو فلما دخل بها قال اهل تدرين من معك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت فأى شيء تريد قال معك من أصبح في قريش كنزلة الرأس من الجسد لابل العيين من

الرأس قالت أما والله لو أن بعض الهاشميين حضرك قال خلافا لقولك قال فالطعام والشراب على حرام حتى حضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون ولذلك انكارا قالت (١٣٣) ان أطمعني لم تفعل فأنتم أعلم بشأنك فخرج من المجلس فاذا بحلقة فيها

جماعة من قريش وفيها من بنى هاشم عبدالله بن عباس رضى الله عنه وعبد الله بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير انى أحب أن نطلقوا معي إلى منزلي فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك ثم اذن للقرم فلما احذوا بجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما جمعتمكم لحديث رده على صاحبة هذا الستر وزعمت أن لو كان بعض بنى هاشم حاضرا ما أقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا والحديث الذي رده على قلت لها ليلة الدخول بها وأنا معها في خدرها إن معك من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل للعينين من الرأس فردت على مقالى فقال ابن عباس إن شئت أقول وإن شئت أكفف قال لا بل قل وما عسيت أن تقول ألت تعلم أن الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أمى

يزيد فبأنه عليك ابدا بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلنى إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المطلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى ابني أيوب إذا بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد يحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين ألف درهم ووصل يزيد المطلب بعشرين ألف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد المطلب فإياك أن تعاودنى فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل (وحيكى) أن رجلا من الشيعة كان يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه أو أتى به مائة ألف درهم فأخذه رجل من بغداد فأيس من نفسه فربه معن بن زائدة فقال له يا أبا الوليد أجرنى أجارك الله فقال معن للرجل مال لك وماله فقال أن أمير المؤمنين طالبه قال خل سبيله قال لا أفعل فأمر معن غلامه فأخذه غصبا وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل خلف معن فأخضره فلما دخل عليه قال له يا معن أتجير على قال نعم يا أمير المؤمنين قتلت في يوم واحد في طاعتكم خمسة آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة تقدمت فيه طاعتي أفأتروني أهلا أن تجيروا إلى رجلا واحدا استجارني فاستحيى المهدي وأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد قال أن رأى أمير المؤمنين أن يصل من استجار بني فيكون قد أجاره وحباه وقال قد أمرت له بخمسين ألف درهم فقال معن يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وأن ذنب الرجل عظيم فإن رأى أمير المؤمنين أن يحزل صلته فليفعل قال قد أمرت له بمائة ألف درهم فرجع معن إلى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تتعرض لمساخط الخلفاء وكان جعفر بن أبي طالب يقول لأبيه يا أبت انى لا أستحي أن أطمع طعاما وجبرانى لا يقدر على مثله فكان أبوه يقول انى لا رجوان يكون فيك خلف من عبد المطلب * وسقط الجراد قريبا من بيت بعض العرب فجاء أهل الحى فقالوا نريد جارك فقال اما اذ جعلتموه جارى فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسمى بجير الجراد وقيل هو ابو حنبل والحكايات في معنى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم

(الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الاولياء)

والصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(اعلم) أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم أجمعين وقضايتهم أكثر من أن تحصر وأشهد من أن تذكر وانى والله احبهم وأحب من يحبهم واسأل الله أن يعطيني على محبة النبي محمد ﷺ ومحبتهم وأن يحشرنا في ذمتهم وتحت ألويتهم انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير (شعر)

انى احب ابا حفص وشيعته كما احب عتيقا صاحب الفار
وقد رضيت عليا قدوة علما وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة ساداتى ومعتقدى فهل على بهذا القول من عار

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ فن اطعم اليوم منكم مسكينا فقال أبو بكر انا قال فن عاد منكم

أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وأن خديجة سيدة نساء أهل الجنة عتي وأن صفية حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتي وأن عائشة أم المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا يا ابن عباس قال ابن عباس

لَا وَلَكِنْ ذَكَرْتُ شَرَفًا شَرِيفًا وَغَرَاظًا غَيْرَ أَنَّكَ نَلْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَنْتَ تَفَاخِرُ مِنْ بَفْخَرِهِ نَحْنُ وَتَسَامِي مِنْ بَفْضَلِهِ سَمَوْتُ
وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَكَيْفَ ذَلِكَ فَإِنْ لَمْ تَذْكُرْ مَفْخَرًا إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٣٧) وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ

وَأَوَّلَى بِالْفَخْرِ بِهِ قَالَ
ابْنُ الزُّبَيْرِ فَأَنَا أَفَاخِرُكَ
بِمَا كَانَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ لَقَدْ انْصَفْتَ
أَسَانِيكَ أَيْهَا الْحَاضِرُ
أَعْبَدَ الْمُطْلَبُ كَانَ أَشْرَفُ
فِي قُرَيْشٍ أَمْ خَوِيلِدُ قَالُوا
عَبْدَ الْمُطْلَبِ قَالَ أَسَانِيكَ
أَهَاشِمُ كَانَ أَشْرَفُ فِي
قُرَيْشٍ أَمْ أُمِيَّةُ قَالُوا بَلْ
هَاشِمُ قَالَ فَأَسَانِيكَ بِاللَّهِ
أَعْبَدَ مَنْافُ كَانَ أَشْرَفُ أَمْ
عَبْدُ الْعَرِيِّ قَالُوا اللَّهُمَّ
عَبْدَ مَنْافٍ فَأَنْتَ. ابْنُ
عَبَّاسٍ يَقُولُ

تَهْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ وَقَدْ
مَضَى
عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ لَا قَوْلَ
هَازِلٍ

فَلَوْ غَيْرَ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ نَفَرْتَهُ
وَلَكِنْ بِنَا سَامِيَتِ شَمْسِي
الْأَصَائِلُ

وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَا افْتَرَقْتُ
فِرْقَتَانِ إِلَّا وَكُنْتُ فِي
خَيْرِهِمَا فَقَدْ فَارَقْتُكَ مِنْ
لَدُنْ قَصِي بْنِ كَلَابٍ
فَنَحْنُ فِي فِرْقَةِ الْخَيْرِ
أَوَّلًا وَنَحْنُ فِي فِرْقَةِ الْخَيْرِ
آخِرًا فَإِنْ قُلْتَ نَمِ
خَصَمْتُ وَإِنْ وَقُلْتَ لَا
كُفَرْتُ قَالَ قَضَحَكَ
بَعْضُ الْقَوْمِ وَقَالَتْ امْرَأَةٌ
مِنْ خَلْفِ السُّرُومِ وَأَمَّا اللَّهُ

الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا اجْتَمَعْنَا فِي أَحَدٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَقَالَ ﷺ لَوْ
كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عَمْرٌ وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا مَأْسَلَكْتُ وَأَدْيَا لَأَسْلِكَ الشَّيْطَانُ
وَأَدْيَا غَيْرَهُ وَلَمَّا أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ قَالَ بَلَى قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا
لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سِرًّا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ وَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ وَقَفَ عَلَى طُورٍ سَيِّئًا فَأَرْسَلَ الْبَطْرِيْقَ
عَظِيمًا لَهُمْ وَقَالَ انْظُرْ إِلَى مَلِكِ الْعَرَبِ فَرَأَاهُ عَلَى فَرَسٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صَوْفٌ مَرْقُوعَةٌ مُسْتَقْبِلٌ لِلشَّمْسِ بِوَجْهِهِ
وَمَخْلَافَتِهِ فِي قُرْبُوسٍ السَّرِجِ وَعَمْرٌ يَدْخُلُ يَدُهُ فِيهَا وَيَخْرُجُ فُلُقُ خَبِيزٍ يَابِسٍ يَمَسُّهَا مِنَ التَّنِّ وَيُلَوِّكُهَا
فَوَصَفَهُ لِلْبَطْرِيْقِ فَقَالَ لَا تَرَى بِمَحَارِبَةٍ هَذَا طَائِفَةً أَعْطَوْهُ مَا شَاءَ وَأَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ فَفَضْلُهُ كَثِيرَةٌ وَمَنَاقِبُهُ شَهِيرَةٌ فَهُوَ جَامِعُ الْقُرْآنِ وَمِنْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقَالَ جَمِيعُ بَنِي عَمِيرٍ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا أَخْبِرِيْنِي مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فَاطِمَةُ قُلْتُ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ الرِّجَالِ قَالَتْ زَوْجُهَا فَرَأَى اللَّهَ لَقَدْ كَانَ صَوَامًا قَوَامًا وَلَقَدْ
سَالَتْ نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ فَرَدَّهَا إِلَيْهِ فِيهِ قَالَتْ فَاحْلُكْ عَلَى مَا كَانَ فَأَرْسَلَتْ خَمَارَهَا عَلَى
وَجْهِهَا وَبَكَتْ وَقَالَتْ أَمْرٌ قَضِيَ عَلَيَّ وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِضَرَّارِ بْنِ حِزَّةٍ السَّكْنَانِيِّ صَفِّ لِي عَلِيًّا فَاسْتَعْنَى فَأَلَحَّ
عَلَيْهِ فَقَالَ أَمَا أَذْنُ فَلَا بَدَانَهُ وَاللَّهِ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَى شَدِيدَ الْقُوَى يَتَقَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ
نَوَاحِيهِ يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتَهَا وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظِلْمَتِهِ كَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ طَوِيلَ الْفِكْرَةِ يَقْلُبُ
كَفَّهُ وَيَعَاتِبُ نَفْسَهُ يَعْجَبُهُ مِنَ الْبَاسِ مَا قَصُرَ وَمِنَ الطَّعَامِ مَا خَشَنَ وَكَانَ وَاللَّهِ يَجِيئُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ وَيَأْتِينَا
إِذَا دَعَوْنَاهُ وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَعَ تَقَرُّبِنَا لَنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا تَكْلُمُهُ هَيْبَةٌ لَهُ يَعْظُمُ أَهْلُ الدِّينِ يَحِبُّ الْمَسَاكِينَ لَا يَطْمَعُ
الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ وَلَا يِيَّاسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ فَاشْهَدْ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ
سُدُولَهُ وَغَارَتْ نَجُومُهُ وَقَدْ مَثَلَ فِي مَحَارِبِهِ قَابِضًا عَلَى لَحِيَّتِهِ يَتَمَلَّمُ تَلَمُّلَ الْخَائِفِ وَيَبْكِي بَكَاءَ الْحَزِينِ
فَكَانَ الْآنَ أَسْمَعُهُ يَقُولُ يَا دُنْيَا إِلَى تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَى تَشَوَّقْتِ هَيْبَاتُ غَيْرِي غَيْرِي لَقَدْ أَبْتَلَيْتُكَ ثَلَاثًا
لَا رَجْعَةَ لِي فِيكَ فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ وَخَطَرُكَ كَبِيرٌ آهَ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ قَالَ
فَوَكَّفْتُ دُمُوعَ مُعَاوِيَةَ حَتَّى مَا يَمْلِكُهَا عَلَى لَحِيَّتِهِ وَهُوَ يَمْسَحُهَا وَقَدْ اخْتَقَى الْقَوْمُ بِالْبَكَاءِ وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا
الْحَسَنِ كَانَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ فَكَيْفَ حَزَنُكَ عَلَيْهِ يَا ضَرَّارُ قَالَ حَزَنُ عَلَيْهِ وَاللَّهِ حَزَنٌ مِنْ ذِيْعٍ وَلَنَدَاهُ فِي حَجَرٍ مَا
فَلَا تَرَاهُ عَبْرَتَهَا وَلَا تَسْكُنُ حَبْرَتَهَا ثُمَّ قَامَ غُرْجٌ وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ابْنُ الزُّبَيْرِ بْنُ
الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ صَاحَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ لِيَأْصِلَ صَائِحٌ فَقَالَ قَتَلَ مُحَمَّدٌ غُرْجًا وَتَجَرَّدَ وَسَيْفُهُ مَعَهُ
صَلَّتَا فَمَلَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يَازِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَّكَ قَتَلْتَ قَالَ فَذَا أَرَدْتُ أَنْ تَصْنَعَ قَالَ أَرَدْتُ
وَاللَّهِ أَنْ أَسْتَعْرِضَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَرَوَى أَخْبَطُ سَبِيْنِي مِنْ قُدْرَتِ عَلَيْهِ فَضَمَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعْطَاهُ
أَزَارًا لَهُ فَاسْتَبْرَأَ بِهِ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ حُورَانِي وَدَعَالَهُ قَالَ الْاَوْزَاعِي كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ
الضَّرْبَةَ لَا يَدْخُلُ بَيْتَ مَالِهِ مِنْهَا دَرَاهِمٌ بَلْ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهَا وَبَاعَ دَارًا لَهُ بِسِتَانَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ غَبْنْتَ قَالَ كَلَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَمْ أَغْبِنُ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَبْتُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ فَقَالَ مَنْ حَمَلَكَ عَلَى ظَهْرِهِ وَكَانَ حَمْلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ طَلْحَةُ حَتَّى اسْتَقَالَ عَلَى
الصَّخْرَةِ قَالَ طَلْحَةُ قَالَ أَقْرَبْتَهُ السَّلَامَ وَأَعْلَمَهُ إِنِّي لَا أَرَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَوْلِ مَنْ أَهْوَاهُ إِلَّا اسْتَفْذَنَتْهُ
مِنْهُ مِنْ هَذَا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ قَالَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّهُ مِنْ هَذَا الَّذِي
بَيْنَ يَدَيْكَ يَتَّقِي عَنْكَ قَالَ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ بَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ حَرَمْتُ النَّارَ عَلَيْهِ وَرَأَى أَبُو ذَرٍّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

(م - ١٨ - المستطرف أول) لقد نهيت عن هذا المجلس فأبى إلا ما ترى فقال ابن عباس مه أيتها المرأة اتقني
يعللك وأخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انفض أيها الرجل فقد أخفمت في منزله غير مرة فنهض ابن عباس وهو يقول

ألا يا قومنا أوصلوا وسيروا فلم ترك انقطا ليلا لنا ما
وجوء الناس إذ دخل رجل من أهل الشام (١٣٨) فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فأطرق الناس وقيهم الأحنف

فقال الأحنف يا أمير المؤمنين ان هذا القائل أن علم أن رضاك لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد اتقى ربه وأفرد بقبْره وخلا بعمله وكان والله مبرورا في سببه ظاهر الثوب ميمون النقبة عظيم المصيبة فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضبت العين على القذى أما والله لتصعدن المنبر وتعلن عليا طوعا أو كرها فقال أن تعفى خير الله وأن تجبرني على ذلك فوالله لا تجدني شقيا أبدا قال وما أنت قائل يا أحنف قال أحمد الله وأصلي على نبيه ثم أقول أن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليا ومعاوية وعلى اقتتلا واختلفا وادعى كل واحد منهما أنه مبيح عليه فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله اللهم الدن أنت وملائكمتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية آمنوا ارحمكم الله يا معاوية لا أزيد على ذلك ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية إذا أعفيت انتهى

ومعه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل هذا أبوذر لو سلم لرددنا عليه فقال أتعرفه يا جبريل قال والذي بعثك بالحق نبيا هو في ملكوت السموات السبع أشهر منه في الأرض قال ثم نال هذه المنزلة قال بزمه في هذه الحطام الفانية وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن الف بيت من خيراته البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية وقال أبو بكر السفاح لابي بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو ابن اثني عشرة سنة لم يحاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها ولم يقلب درهما قط في تجارة ولم يل عملا لسلطان ولم يأمر بشيء حتى يفعله ولم ينه عن شيء حتى يدهه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان الحسن يستثنى من كل غاية فقال فلان أزهّد الناس إلا الحسن وافقه الناس إلا الحسن وأفصح الناس إلا الحسن وأخطب الناس إلا الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز أزهّد من أويس لأن عمر مالك الدنيا فزهّد فيها وأويس لم يملكها فقبل لو ملكها لفعل كما فعل عمر فقال ليس من لم يجرب كن جرب وقال انس في ثابت البناني ان للخير مفاتيح وأن ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي من اخیار الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرات أربعين ألفا كان يخرج البذرة فيقول يا رب اشتريت نفسي منك بهذه ثم يتصدق بها وكان أيوب السخيتاني من أزهّد الناس وأورعهم ذكره عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال رحم الله أيوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر النبي ﷺ لا ذكر ذلك المقام إلا اقشعر جلدي وقال سفيان الثوري جهدي جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك فلم افند وكان الخليل بن أحمد النحوي من أزهّد الناس وأعلام نفسا وكان الملوكة يقصدونه ويبدلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة حتى مات رحمه الله وقال ابن خارجة جالست ابن هون عشرين سنة فاظن الملكيين كتبوا عليه شيئا وروى أنه غسل كرزا وبيرة فلم يوجد على جسده مثقال لحم وعن محمد بن الحسن قال كان أبو حنيفة واحدا من أزهّد الناس لا تشقت عن جبل من الجبال في معلم والكرام والزهد والورع وحج وكعب بن الجراح أربعين حجة ورابط في عبادان أربعين ليلة وختم القرآن أربعين ختمه ونصدق بأربعين ألفا وروى أربعة آلاف حديث وما روي واضعاجنيه قط ووقف عمر بن عبد العزيز على عطاء من أبي رباح وهو أسود مفلفل الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل يقول * تلك المكارم لا يقبأ من لبن * ومن مشايخ الرسل القرضا بن علي بن اجمعين سيدي أبو عبدا الله محمد اسمعيل المغربي استاذ ابراهيم بن شيبان كان عجيب الشار لم يأكل ما وصلت اليه أبدي بنى آدم سنين كثيرة وكان اكله من اصول العشب شيئا تعود اكله (ومنهم) سيدي فتح بن شحرف بن داود ويكنى ابانصر من الزاهدين الوارعين لم يأكل الخبز ثلاثين سنة قل احد بن عبد الجبار سمعت أبي يقول صبحت فتح شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء ثم رفعها يوما فقال طال شوقي اليك فمجل قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت إنسانا يقول غسلنا فتح بن شحرف فرأينا مكتوبا على غنقه لا إله إلا الله فتوهمناه مكتوبا وإذا هو هرق داخل الجملد ومات ببغداد نصلى عليه ثلاثا وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا نحو من خمسة وعشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا (ومنهم) سيدي فتح بن سعيد الموصلي يكنى أبانصر من أقران بشر الحافي وسرى السقطي كبير الشأن في باب الورع والمجاهدات قال ابراهيم بن نوح الموصلي رجع فتح الموصلي إلى أهله بعد صلاة العتمة وكان صائما فقال عشوني فقالوا ما عندنا شيء نعشيك به فقال ما بالكم جلوس في الظلة فقالوا

(وقال معاوية) لم يقل ان عليا قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا ان تلغنه على المنبر قال اقل
فصعد المنبر وحمد الله واتى عليه ثم قال ان أمير المؤمنين امرني أن ألعن عليا فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم نزل فقال له معاوية يا عقيل انك لم تبين من المراد منا قال والله لازدت حرفا والكلام راجع الى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) ما نقل عن المنصور وهو أنه وعد الهذلي بجائزة ونسى فجاء (١٣٩) معا ومر في المدينة النبوية ببیت هاتك

فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت هاتك الذي يقول فيه الأحوص * يادار عاتكة التي أنزلت * فأشكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لأنه تكلم من غير أن يسئل فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي بانشاد ذلك البيت من غير استدعاء فإذا فيها * وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل * فعلم المنصور أنه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به وأنجز له واعثد اليه من النسيان (ومثله) ما حكى أن أبا العلاء المعري يتعصب لابن الطيب المتنبي فخصر يوما مجلس المرتضى لجرى ذكر أبي الطيب فهضم من جانبه المرتضى فقال أبو العلاء لولم يكن لابن الطيب من الشعر الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فنضب المرتضى وأمر به لحسب وأخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تعلمون ما أراد بذكر البيت قالوا لا قال عني به قول أبي الطيب في القصيدة

ما عندنا شيء نسرج به لجعل يبكي من الفرح ويقول لاهي مثلي يترك بلا عشاء ولا سراج بأي يد كانت مني فا زال يبكي الى الصباح وقال فتح رأيت بالبادية غلاما لم يبالغ الحلم وهو يمشي وحده ويحرك شفثيه فسلمت عليه فرد هلي السلام فقلت الى أين فقال الى بيت ربي عز وجل فقلت بماذا تحرك شفثيك قال أنلو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر سنائي فقلت خطاك قصيرة وطريقك بعيدة فقال إنما على نقل الخطا وعليه البلاغ فقلت أين الزاد والرجلة قال زادى يقيني وراحلتى رجلاي فقلت أسألك عن الخبر والماء قال يا عماه رأيت لودعاك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل زائدك الى منزله قلت لا فقال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحلمهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم واني استعجبت ذلك فحفظت الأدب معه أفتراه يضعني فقلت حاشا وكلأثم غاب عن بصري فلم أره إلا بمكة فلما رأيته قال أنت أيها الشيخ بعد على ذلك الضعف من اليقين (ومنهم) سيدي أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الجبيري صاحب شاة الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم أبو عثمان الجبيري بنيسا ور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله الحلاج بالشام ومن كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل وقال منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى حال فكرهته ولا نقلني الى شيء فسخطته (ومنهم) سيدي سليمان الخواص يكنى أبا تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان أكثر مقامه ببيت المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعشي وابراهيم بن آدم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغنى وسليمان ساكب فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش يكفه عن فضول الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم يحتاج الى الناس فقيل لسليمان ما تقول أنت في ذلك فبكي وقال رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الفقر في القنوط والغنى حق الغنى من أسكن الله في قلبه من غذاه يقينا ومن معرفته توكلوا ومن قسمته رضا فذلك الغنى حق الغنى وإن أمسى طاويا وأصبح معوزا فبكي القوم من كلامه (ومنهم) سيدي أبو سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني أحد رجال الطريقة قدس الله سره كان من أجل السادات وأرباب الجدد في المجاهدات ومن كلامه من أحسن في نهاره كفي في ليلة ومن أحسن في ليلة كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له فقال لكل شيء علامة وعلامة الخذلان ترك البكاء قال لكل شيء صدأ وصدأ نور القلب شيع البطون وقال أحمد بن أبي الخوارى شكوت الى أبي سليمان الوسواس فقال إذا أردت أن ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح فانك إذا فرجت به انقطع عنك لأنه لا شيء أبغض الى الشيطان من سرور المؤمن وإذا اغتممت به زادك وقال ذو النون المصري رحمه الله اجتمعوا ليلا على أبي سليمان الداراني فسمعوه يقول يا رب ان طالبتني بسري ربي طالبتك بتوحيديك وان طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وان جعلتني من أهل النار أخبرت أهل النار بحبي اياك وقال هلي ابن الحسين الحداد سألت أبا سليمان بأي شيء تعرف الأبرار قال بكتمان المصائب وصيانة السكرات وروى عنه أنه قال نمت ليلة عن وردى فاذا حوراء تقول لي أتمام وأنا أربي لك في الحدور منذ خمسمائة عام (ومنهم) سيدي أبو محمد عبد الله بن حنيف من زهاد المتصوفة كوفي الأصل ولكنه سكن انطاكية ومن كلامه لا تنغم الامن شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسر غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة (ومنهم) سيدي أبو عبد الله محمد بن يوسف البناء أصبها في الأصل

وإذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

(ومثله قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبي أيضا) فان السري الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى

في مجلسه يوماً ذكر في الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له السري أشتي أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعاريضها ويتحقق (١٤٠) الأمير بذلك أنه ركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة

على الفوز عارض لنا
قصيد مالتى مطلعها
لعينيك ما يلقي الفؤاد
وما لقي
ولاحب ما لم يبق مني
وما بقي
قال السري فكشبت
القصيدة واعتبرتها في تلك
الليلة فلم أجدها
من مختارات أبي الطيب
لكن رأيتها يقول في
آخرها عن مدوحه
إذا شاء أن يلهو بلحية
أحق

أراه غباري ثم قال له الحق
فقلت وإفهاماً أشار سيف
الدولة إلا إلى هذا البيت
(ومثله) ما حكاك ابن
الجوزي في كتاب الأذكياء
وهو من الغرائب في
هذا الباب أن رجلاً من
طلبة العلم قعد على جسر
ببغداد يتنزه فأقبلت امرأة
بارعة في الجمال
من جهة الرصافة إلى
الجانب العربي فاستقبلها
شاب فقال طارحاً رحم الله على
ابن الجهم فقالت المرأة
رحم الله أبا العلاء المهرى
وما رقتا بل سار مشرفاً
ومضياً فقال الرجل فبعت
المرأة وقلت والله أن لم
تقول لي ما أراد يا ابن الجهم
فصحتك قال أراد به قوله

كتب عن ستمائة شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلو إلى أن خرج إلى مكة بشرط التصوف وقطع
البادية على التجريد وكان في ابتداء أمره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثاً فيأخذ من ذلك لنفسه
دائماً ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل كل يوم ختمه فإذا صلى العتمة في مسجده خرج إلى الجبل
إلى قريب الصبح ثم يرجع إلى العمل وكان يقول في الجبل يارب أما أن تهب لي معرفتك أو تأمر
الجبل أن ينطبق علي فاني لأريد الحياة بلا معرفتك (ومنهم) سيدي يحيى بن معاذ الرازي قدس الله
سره يكنى أبا زكرياء أحد الطريق كان أوحده وقته ومن كلامه لا تكن ممن يفضحه يوم موته
ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال وليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال أن لم تنفعه فلا تنصره وإن لم تسره
فلا تغمه وإن لم تمدحه فلا تدمه وقال الصبر على الخلو من علامات الاخلاص وقال بشر الصديق
صديقاً يحتاج إلى أن يقال له اذكرني في دعائك وقال علي قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك
من الله تهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله تشتغل في أمرك الخلق وقال من كان غناه في كيسه لم يزل
فقيراً ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنياً ومن قصد بحوائجه المخلوقين لم يزل محروماً وروى أنه قد شيرازاً
لجمل يتكلم على الناس في علم الاسرار فأثته امرأة من نساءها فقالت كم تريد أن تأخذ من هذه البلدة
قال ثلاثون ألفاً أصرفها في دين على بخراسان فقالت لك على ذلك عل أن تأخذها وتخرج من ساعتك
فرضي بذلك فحملت إليه المال فخرج من الغد فوئبت تلك المرأة فيما فعلت فقالت انه كان يظهر أسرار
أولياء الله تعالى للسوقة والعامه ففرت على ذلك (ومنهم) سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى
أبا يعقوب كان وحيد وقته في اسقاط المتصنع عالماً أديباً صاحب ذا النون المصري وأباً تراب النخشي
من كلامه إذا أردت أن تعلم العاقل من الأحق فخذته بالحال فإن قبل فاعلم أنه أحمق وقال إذا رأيت المريد
يشغل بالرخص فاعلم أنه لا يجي منه شيء وقال لأن ألقى الله تعالى بجميع المعاصي أحب إلي من أن ألقاه
بذرة من التضع وقال أبو الحسن الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت
بلده سألت عن منزله فكل من سأله يقول أي شيء تريد من هذا الزنديق فضيقوا صدرى حتى
عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا أقل من
زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت إلى مسجده فوجدته جالساً في المحراب وبين يديه مصحف
يقرأ فيه فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام وقال من أين قلت من بغداد فقال أنا حسن من
قولهم شيئاً قلت نعم وأنشدته :

رأيت تبنى دائماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى

فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابنت لحيته وثوبه ورحمته من كثرة بكائه ثم التفت إلى وقال
يا بني أنلوم أهل البلد على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وهأنذا من وقت صلاة الصبح أقرأ القرآن
ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت (ومنهم) سيدي حاتم بن علوان الأصم قدس
الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من أكابر خراسان صاحب شقيق البلخي ومن كلامه الزم خدمة مولاك
تأئك الدنيا راغمة والآخر راغبة وقال من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله
تعالى من غير وروع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي ﷺ من غير محبة الفقر كذاب ومن
ادعى حب الجنة من غير اتفاق ماله فهو كذاب وسأله رجل علام بنيت أمرك في التوكل على الله عز
وجل قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فأطمأنت به نفسي وعلمت أن عملي لا

عيون المهابين الرصافة والجسر • جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري وعنت أنا بأبي العلاء قوله يعمله
فيادارها بالخيف مزارها • قريب ولكن دون ذلك أهوال (ومثله) ما مر منقول عن الإمام الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن

محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله دخل إلى الجامع الأزهر فوجد
أبا الحسين الجزار جالسا وإلى جانبه مليسح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما (١٤١) فرغ قال لأبي الحسين ما أردت

الاقول ابن سناء الملك
فقال أبو الحسين الجزار
وأنا نقاءت بقول
صاحبنا السراج الوراق
أما مراد الشيخ بهاء
الدين فهو إشارة إلى
قول ابن سناء الملك
أنا في مقعد صدق
بين قواد وعلق
وأما مراد أبي الحسين
من قول سرج الوراق
فهو
ومهمف راضى الالى
فغاده سلس القياد
فلما وسط بيننا

جرت الأمور على السداد
فبلغ كل منهما ما راد
من صاحبه ولم يشعر
أحد براد الاثنين غيرهما
(قلت) وبالنسبة إلى
هذا الذكاء المفرط
الصادر من هؤلاء
القوم يتعين أن نورد
هنا نبذة من كتاب
الاذكياء لابن الجوزي
(فن ذلك) ما روى
عن منصور بن العباس
وهو أنه جلس يوما في
أحدى قباب المدينة
فرأى رجلا ملهوقا يجول
في الطرقات فأرسل إليه
من أناه به فسأله عن
حاله فأخبره أنه خرج
في تجارة فأفاد فيها

يعمله غيرى فأنا مشغول به وعلت إن الموت يأتي بقة فأنا أبادره وعلت أني لا أخلوا من عين الله
عز وجل حيث كنت فأنا أستحي منه ه وسبب تسميته بالأصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن امرأة
جاءت تسأله عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت ربح فجلت المرأة فقال حاتم إرفعي صوتك
وأراها أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت أنه لم يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى
عليه (ومنه) الحسن بن أحمد الكاتب من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصري وأبا علي
الروذباري وكان أوحده مشايخ وقته من كلامه روائج نسيم المحبة تفوح من الحميين وإن كنتموها
وتظهر عليهم دلالتها وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها وأنشدوا في هذا المعنى
إذا ما أسرت أنفس الناس ذكره تبيينه فيهم ولم يتكلموا
تطليب به أنفاسهم فتذيعها وهل سمرسك اودع الربح يكتم
ومن كلامه أيضا إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلمة فأول ما يعيد الاستغناء به عن الناس وقال
حجة الفساق دام ودواء ودواؤها مفارقتهم وقال إذا سكن الخوف في القلب لا ينطق اللسان بما لا يعنيه
(ومنه) سيدي جعفر بن نصر الخلدی يكنى بأبي محمد بغدادی المنشأ والمولد صحب الجنيد و انتسب
إليه وحج قريبا من ستين حجة روى أنه من مقبرة الشونيزية وامرأة على قبر تندب وتبكي بكاء بحرقه
فقال لها ما لك تبكين فقالت ثكلتي بولدي فأنشأ يقول

يقولون ثكلتي ومن لم يذق فراق الاحبة لم يشكل
لقد جرعتني ليالى الفراق شرابا أمر من الخنظل

وبروى أنه كان له قص فوقع منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة إذ دعا به عادت فدعا
به فوجد الفرس في وسط أوراق كان يتصفحها وصورة الدعاء أن تقول يا جامع الناس ليوم لا ريب
فيه اجمع على نصاتي وقد روى أنه يقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا وروى الحافظ أبو بكر الخطيب
في تاريخه قال ودعت في بعض حججاتي المزين الكبير الصوفي فقالت زودني شيئا فقال ان فقدت شيئا
أو أردت أن يجمع الله بيني وبينك وبين إنسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني
وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان (ومنه) سيدي معروف أن فيروز
الكرخي قدس الله سره يكنى أبا محفوظ من كبار المشايخ بحاج الدعوة وهو أستاذ السرى وكان
أبواه نصرايين فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل
هو الواحد الصمد فضربه المؤدب على ذلك ضربا وجيعا فهرب منه فكان أبواه يقولان ليلته يرجع
إلينا على أي دين شاء فنوافقه عليه فرجع إلى أبويه فصدق الباب فتيل من الباب فقال معروف فقل
على أي دين فقال على دين الإسلام فأسلما أبواه كان مشهورا بأجابة الدعوة ومن كلامه رضى الله
عنه إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل واغلق عليه باب الفرة والكسل وكان يعانب نفسه
ويقول يا مسكين كم تبكي وتندب اخلص تخلص وقال سرى سألت معروفا عن الطائعين لله بأى
شيء قدروا على الطاعات لله عز وجل قال يخرج حب الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم لما
صحت لهم سجدة ومن انشاداته .

الماء يغسل ما بالثوب من درن وليس يغسل قلب المذنب الماء

وقال إبراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فر بنا صبيان في زورق

ملا كثيرا وأنه رجع بها إلى زوجته ودفع المال إليها فذكرت المرأة أن المال سرق من المنزل ولم يرتقبا ولا مسلفا
فقال له المنصور منذكم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا أم ثيبا قال ثيبا قال ثيبا أم مسنة قال شابة فدعا كل

المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فإنه يذهب عمك فأخذها وانقلب إلى أهله فقال المنصور الجماعة من شعباته
أقموا على أبواب المدينة فن مر (١٤٢) بكم وشتمتم فيه روائح الطيب فأثرت به ومضى الرجل بالطيب إلى

بيته فدفعه إلى المرأة
وقال هذا من طيب أمير
المؤمنين فلما شتمته
أعجبها إلى الغاية فبعثت
به إلى رجل كانت تحبه
وهو الذي دفعت المال
إليه فقالت له تطيب
بهذا الطيب فتطيب به
ومر مجتازا ببعض
الأبواب ففاحت منه
روائح الطيب فأخذ
وأتى به إلى المنصور
فقال له من أين استغدت
هذا الطيب فتلجلج في
كلامه فسله إلى
صاحب شرطته وقال له
ان أحضر كذا وكذا
من الدنانير فخذ منه وال
فاضربه الف سوط فما
هو إلا ان جرد وهدد
حتى أذعن برد الدنانير
وأحضرها كهيئتها ثم
أعلم المنصور بذلك فدعا
صاحب الدنانير وقال
له أرايتك ان رددت
إليك الدنانير أتحمكني
في امرأتك قال نعم
يا أمير المؤمنين قال
هاهي دنانيرك وقد
طلقت امرأتك وقص
عليه الخبر (ومن ذلك)
ماروى عن المهدي
وهو شريك بن عبدالله
القاضي دخل عليه يوما
فأراد المهدي أن ييسره

يضررون بالملاهي ويشربون فقال له أصحابه أما ترى هؤلاء لا يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع
عليهم فرفع يده إلى السماء وقال إلهي وسيدى كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة
فقال أصحابه إنما سألتك أن تدعوا عليهم ولم نقل لك ادع لهم فقال إذا فرحهم في الآخرة تاب
عليهم في الدنيا ولم يضرهم ذلك وقال سرى رأيت معروفا في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى
يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يا رب قال هذا معروف الكرخي سكر بجي لا يفريق الا
بلقائى وقيل له في مرضه أوص فقال إذا مت فتصدعوا بقميصي هذا فاني أحب أن أخرج من
الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال أبو بكر الحياط رأيت في المنام كأنى دخلت المقابر فاذا
أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الريحان وإذا أنا بمعروف الكرخي بينهم يذهب
ويجى فقلت يا أبا محفوط ما فعل الله بك أوليس قد مت قال بلى ثم أنشد بقول
موت التقي حياة لا تنفاد لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

(ومنهم) قاسم بن عثمان الكرخي يكنى أبا عبد الملك من أجلاء المشايخ صاحب أبا سليمان
الداراني وغيره وكان من اقران السرى والحارث المحاسبي وكان أبو تراب النخشي يصحبه
ومن كلامه من أصلح فيما بقي من عمره غفر له ماضى وما بقي ومن أفسد فيما بقي من عمره
أخذ بما مضى وما بقي وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوة بالله
عز وجل وسئل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال وأداء الفرائض
وقال لأصحابه أوصيكم بخمس ان ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرحوا وان ذنبتكم فلا تنحزنوا وان
كذبتم فلا تفضبوا وان خانوكم فلا تخزنوا وقال محمد بن الفرج سمعت قاسم بن عثمان يقول ان الله عبادة
قصدوا الله بهمهم فافردوه بطاعتهم واكتفوا به في توكلمهم ورضوا به عوضا عن كل ما خطر على
قلوبهم من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قررة عين إلا فيما قرب اليه وكان يقول قليل العمل
مع المعرفة خير من كثير العمل بالامعة ثم قال اعرف وضع رأسك وثم فاعبد الله الخلق بشيء
أفضل من المعرفة وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فإذا هو لاي زيد
على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتى لم تقض فقلت له مالك لا يزيد على هذا الكلام
فقال أحذرك كذا سبعة رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو فاستأبرونا كلفنا فاعتزل بنا التضرع
اعناقنا فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين في كل باب جارية
فقدم رجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض فضربت اعناق
الستة وبقيت أنا وبقى باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقى استوهبني بعض خواص الملك
فوهبني له فسمعته يقول بأى شيء فأنك هذا يا محروم واغلقت الباب فأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى
قال قاسم بن عثمان أراه أفضلاهم لأنه رأى ما لم يروا وترك العمل على الشوق (ومنهم) سيدى أبو بكر
دلف بن جحدر الشلي كان جليل القدر مالهكى المذهب عظيم الشأن صاحب الجنيد ومن في عصره
وكان يبالغ في تعظيم الشرع المظهر وكان إذا دخل شهر رمضان المعظم حمد في الطاعات ويقول هذا
شهر عظمه ربى فأنا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي ﷺ خير عمل المرء كسب يمينه فقال إذا
كان الليل فخذ ماء وتبأ للصلاة وصل ماشئت ومديدك وسل الله عز وجل فذلك كسب يمينك ولما
رأى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما افاق أنشد يقول .

هذه
فقال الخادم احضر للقاضى عود فذهب الخادم لجاء بالعود الذى يلهم به فوضعه في حجر شريك من فاضطرب شريك
لك وقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال عود أخذه صاحب العسس البارحة فأحببتنا أن يكون كسره على يد القاضى فقال شريك

جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ثم أفاضوا في الحديث حتى نسي الأمر فقال المهدي لسكران ما تقول في رجل أمروكيلا له أن يأتي بشيء يمينه فجاء بغيره فتلف ذلك الشيء فقال بضمن يا أمير المؤمنين فقال للخدام (١٤٣) اضمن ما أتلفت (ومن ذلك) أنه

حكى أنه قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فأراد بيعه فلم يتفق فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة فأودع العقد عنده وحج وأتى بهدية للعطار وسلم عليه فقال من أنت ومن يعرفك فقال أنا صاحب العقد فلما كلمه رقبته وألقاه عن دكانه فاجتمع الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا فتحرير الحاج وتردد اليه فما زاده الا شئنا وضربا ففعل له لو ذهبت إلى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه فقال ما شأنك فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس في دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع فأقف وأسلم عليك فلا ترد على الا السلام فاذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد ثم أعلن بما يقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الحاج

هذه دارهم وأنت محب - ما بقاء الدموع في الآفاق

وروى أنه قال كنت يوما جالسا لجرى في خاطري أني بخيل فقلت مهما فتح الله على به اليوم أدفعه إلى أول فقير يلقيني قال فبينما أنا متفكر إذا دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال اجعل هذه في مصالحك فأخذتها وخرجت وإذا أنا بفقير مكشوف بين يدي مزين يحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الصرة فقال لي ادفعها للذين فقلت له انها دنائير فقال انك لبخيل قال فناولتها للذين فقال المزين ان من عادتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا تأخذ منه أجرا قال فرميتها في الدجلة وقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله تعالى (ومنهم) سيدي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري صاحب سياحة كان يجمل لبنان (حكى) عن يوسف بن الحسين الرازي قال بينما أنا بجمل لبنان أدور إذ أبصرت زرقان أخا ذي النون المصري جالسا على عين ما وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت إلى وقال ما حاجتك فقلت بيتا شعر سمعتهما من أخيك ذي النون المصري أعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعته يقول :

قد بقينا مذبذبين حيارى	نطلب الوصول ما إليه سنيل
فدو أعى الهوى يخف علينا	وخلأى الهوى علينا ثقيل
قد بقينا مذهلين حيارى	حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حيثما الفوز كان ذاك منافا	إليه في كل أمر نميل

فعرضت أقوالها على طاهر المقدسي فقال رحم الله ذا النون المصري رجع إلى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان إلى ربه فقال ما قال وقال أبو عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري وأظن أنه أخوه مؤاخاة لا أخوة نسب وكان من أفرانه ورفقائه (ومنهم) سيدي أبو عبد الله النباهي سعيد بن بريد كان من أقران ذي النون المصري ومن أقران أستاذي أحمد بن أبي الحواري له كلام حسن في المعرفة وغيرها روى منه أنه قال أصابني ضيق وشدة فبت وأنا متفكر في السير إلى بعض أخواني فسمعت قائلا يقول لي في النوم أيجمل بالحر المريد إذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد فانتبهت وأنا من أغنى الناس (ومنهم) سيدي بشري بن الحرث قدس الله روحه يكنى أبا نصر أحد رجال الطريقة أصله من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الانقياء المتورعين صاحب الفضيل بن عياض وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك وقال أول فتوة يماقها ابن آدم في الدنيا مفارقة الأحباب وقال غنية المؤمن غفلة الناس عنه وخفاء مكانه عنهم وقال التذكير على المتسكّر من التواضع وسئل عن الصبر الجليل فقال الصبر الجليل هو الذي لا شكوى فيه إلى الناس وقيل أنه لقي رجلا سكران فجعل الرجل يقبل يده بشري ويقول يا سيدي يا أبا نصر وبشر لا يدفعه عن نقه فلما ولي الرجل تنرغرت عينا بشر وجعل يقول رجل أحب رجلا على توهمه لعل المحب بد نجا والتجوب لا يدري ما حاله وروى أن امرأة جاء إلى أحمد بن حنبل تسأله فقال أني امرأة أغزل بالليل والنهار وأبيعه ولا أبيع زل الليل من غزل النهار فهل على في ذلك شيء فقال يجب أن تبيني فلما انصرفت قال أحمد لابنه اذهب فانظر أين تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد عجبك أن تكون هذه بيت السائلة من غير بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال له أهله نرفع ماءك إلى الطبيب قال

وقف وقال السلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يتحرك فقال يا أخى تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك فقال له ما اتفق ولم يزد على ذلك شيئا هذا والعسكر واقف بكاله فاندمل العطار وأيض بالوقت فلما

نصرف عند الدولة التفت العطار إلى الحاج وقال له يا أخى متى أودعنى هذا العقد وفى أى شيء هو ملفوف فذكرنى أنه فى أنفك
فكان من صفته كذا وكذا فقام (١٤٤) وقتش تم ففتح جزأه وأخرج منه العقد وقال الله أعلم انى كنت ناسيا ولو لم

تذكرنى ما تذكرت
فأخذ الحاج العقد ومضى
إلى عند الدولة فاعلمه
فعلقه فى عنق العطار
وصبه على باب دكانه
ونودى عليه هذا جزاء
من استودع ثم جحد
ثم أخذ الحاج العقد
ومضى إلى بلاده (ومثله
ما نقل عن ذكاء اياس
الذى سارت به الركبان)
قيل ان رجلا استودع
أمين اياس مالا وخرج
المودع إلى الخجاز فلما
رجع طلبه فوجد فأتى
اياسا فأخبره فقال له
اياس أعلته إنك أتيتنى
قال لا قال أفتازعته عند
غيرى قال لا قال فانصرف
واكتم سر ك ثم عد إلى
بعد يومين فغضى الرجل
ودعا اياس أمينه فقال
قيد حضر عندنا مال
كثير أريد أن أسلمه
إليك الخمين من لك قال
نعم قال فاعد موضعا
للمال وقوما يحملون نه وعاد
الرجل إلى اياس فقال
انطلق إلى صاحبك فان
أعطاك المال فذاك وان
جحد فقل له انى اخبر
الفاضى بالقصة فأتى
الرجل صاحبه فقال
نعطينى الوديعة أو أشكوك

أنا بعين الطبيب يفعل فى ما يريد فألحوا عليه فقال لا ختة ادفعى إليهم الماء فدفعته إليهم فى قارورة وكان
بالقرب منهم طبيب نصرانى فدفعوا إليه القارورة حركوا الماء فحركه فقال ضعه وضعه فقالوا
له ما بهذا وصفت لنا فاك وماذا وصفت لكم قالوا وصفت بأنك أحذق أهل زمانك فى الطب قال هو كما
وصفت لكم ان هذا الماء ان كان ماء نصرانى فهو ماء راهب قد قتت الخوف كبده وإن كان ماء مسلم فاه
بشر الحافى لأن ما فى زمانه أخوف منه قالوا هو ماء بشر فقال أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله فلما رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا له ومن أعليك بهذا قال لما خرجت من عندى
نوديت يا بشر ببركة ما لك أسلم الطبيب توفى سنة سبع وعشرين ومائتين (ومنهم) سیدی أبو یزید
طيفور بن عيسى البسامى من أجل المشايخ كبير الشأن ومن كلامه ما زلت أسوق إلى الله تعالى نفسى
وهى تبيكى إلى أن سقمتها وهى تضحك وسئل بأى شيء وجدت هذه المعروفة فقال بيطان جائع وبدن
عار وقيل له أشد ما لقيت فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون ما لقيته نفسك منك
فقال أما هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني فنتعتها سنة وقال الناس كلامهم هرير من
الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبني فقيل له لم فقال له لعله يقول فيما بين ذلك
يا عبدى فأقول لبيك فقله لى يا عبدى أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل فى ما يشاء وقال
له رجل دلنى على عمل أتقرب به إلى ربى فقال أحب أولياء الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر إلى قلوب
أوليائه فلعله ينظر إلى اسمك فى قلب ولئى يغفر لك وسئل عن الحجة فقال استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك توفى سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى (ومنهم) شيخ الطائفة
سیدی أبو القاسم الجنيد بن محمد القواربرى شيخ وقته وفريد عصره أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه
ببغداد صحب جماعة من المشايخ وصحب خاله السرى والحرب المحامى ودرس الفقه على أبى ثور وكان
يفتى فى مجلسه بحضورته وهو ابن عشرين سنة ومن كلامه رضى الله عنه علامة اعراض الله تعالى
عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه وقال الأدب أدبان أدب السرو أدب العلانية فأدب السر طهارة القلوب
وأدب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب ورؤى فى يده يوم ما سبحة فقيل له أنت مع تمسكك وشرفك
تاخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا به إلى ما وصلنا لا نتركه أبدا وقال حسن بن محمد السراج
سمعت الجنيد يقول رأيت إبليس فى منامى وكأنه عريان فقلت له ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء
عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كالتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس عندى
ثلاث نفر فقلت ومن هم قال فى مسجد الشونيزى قد اضنوا قلبى وانحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا
إلى الله عز وجل فأكد ان انا حرق قال الجنيد فانتم من نوى وابست ثيابى وجئت إلى مسجد الشونيزى
بليل فلما دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل قيل ان الثلاثة الذين
كانوا فى مسجد الشونيزى أبو حمزة وأبو الحسن الثورى وأبو بكر الدقاق رضى الله عنهم وقال محمد
ابن قاسم الفارسى بات الجنيد ليلة العيد فى الموضع الذى كان يعتاده فى البرية فاذا هو وقت السحر بشاب
ملتبس فى عباءة وهو يبكي ويقول

بجرمة غزبتى كم ذا الصدود ألا تحنوا على ألا تجودوا سرور العيد قد عم النواحي
وحزنى فى أزياد لا يبيد فان كنت اقترقت خلال سوء قمذرى فى الهوى أن لا أعود
توفى الجنيد رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين ببغداد وصلى عليه نحو ستين ألفا رضى الله عنهم

إلى القاضى وأخبره بالخال فدفع إليه المال فرجع الرجل وأخبر اياسا وقال أعطانى الوديعة وجاء الأمين إلى اياس لياخذ المال أجمعين
الموعد به فزجره وقال له لا تقربنى بعد هذا يا خائن (ومثله) انه ولى القضاء بواسطه مشهور بالدين والذكاء المنه ط فجاءه رجل استودع

بعض الشهود كيمما محتوما ذكر ان فيه ألف دينار قلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المردع ظن أنه قد مات فهم بانفاق المال وخشى من مجيء صاحبه ففتق الكيس من أسفله (١٤٥) وأخسذ الدنانير وجعل مكانها دراهم

وأعاد الخياطة كما كانت
فقد ران الرجل حضر
إلى واسط وطالب
الشاهد بوديعته فأعطاه
الكيس بمختمه فلما حصل
في منزله فض ختمه فاذا
في الكيس دراهم فرجع
إلى الشاهد وقال له أردد
على مالي فاني أودعك
دنانير والدي وجدت
دراهم فأنكر فاستدعى
عليه إلى القاضي المتقدم
ذكره فلما حضرا بين يديه
قال الحباكم للمستودع
منذكم أودعك الكيس
قال منذ خمس عشرة سنة
فقال القاضي لصاحب
الكيس احضر لي الدراهم
فأحضرها فقال القاضي
للشهود اعتبروا نواريح
الدراهم فقرأوا سككها
فاذا منها مائة سنتين
وثلاث سنين ونحو ذلك
فأمره أن يدفع له الدنانير
فدفعها وعزله القاضي
وأطاف به البلد وأسقطه
(ومثله بل أغرب منه)
أن رجلا استودع رجلا
مالا ثم طلبه فجده
لخاصمه إلى إياس وقال
المدعى اني أطا طبعه بمال
وادعته اياه وقدره كذا
وكذا فقال له إياس له
ومن حضرك قال كان

أجمعين ومن صحبته بصحبته وفاضت الخيرات على ببركته سيدي الشيخ الإمام العالم العامل
أبو المعالي وأبو الصدق أبو بكر بن عمر الطريفي المالكي قدس الله مره وروحه ونور ضريحه كان
أوحد زمانه في الزهر والورع قامعا لأهل الضلال والبدع وله أسرار ظاهرة وبركات موازنة قد أطاع
أمره الخلائق عجميا وعربيا وانتشر ذكره في البلاد شرقا وغربا وأنت إلى بابه واختاروا أن يكونوا
من جملة أصحابه ما أناء مكروب لإفراج الله كربته ولا طالب حاجة لإفصاء الله حاجته كان عافيا على
النوافل ملازما للفرض وكان أكثرأ كاه من المباح من نبات الأرض لم يتمتع نفسه في الدنيا بالمال كل
والمشارب اللذيذة بل قيل إنه غضب على نفسه مرة فنفعا شرب الماء شهورا عديدة وكان رضى الله
عنه كثير الشفقة والحنو على أصحابه نصحوا لجميع خلق الله من أعدائه وأحبابه يدخل عليه أعدى
عدوه فيقبل ببشره وبره عليه فيخرج من عنده وهو أحب الناس إليه كما قال بعضهم
وإني لألقى المرء أعلم أنه عدوى وفي أحشائه الضغن كما من
فأمنحه بشرى فيرجع قلبه سليما وقد مات لديه الضغائن

وكانت حلة أهل زمانه عليه واحوالهم في كل أمر راجعة إليه وكنت كثيرا ما أسمعه يتمثل بهذا البيت
وحملوني الضيم الا حماتى لاني محب والمحبة حول

وكان رضى الله عنه كثير المصافي عظيم الموافاة شأنه الحلم والستر لم يهتك مسلم ولا فضحه وما
استشاره أحد في أمر إلا أرشده إلى خير ونصحه بصحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة فسكنها
من طيبها كانت سنة ما قطع به يوما واحدا حتى كنت أظن أن ليس عنده أخف منى وكان ذلك
فعله مع جميع أصحابه قاطبة يبض الله وجهه في القيامة وبلغه من فضل ربه وكان رضى الله عنه
فقيها في مذهب الإمام مالك امام كبير لم يره في زمانه من شبيهه ولا نظيره وله في علم الحقيقة أقوال وكرامات
له من مكاشفات وأحوال ولو تتبععت مناقبه لاتسع الكلام ولكني أقول كان أو حده عصره السلام عاش
رضى الله عنه نيفا وستين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية وأحوال حسنة وكان رضى الله
عنه كثير الامراض والاسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة ثم تزايد مرضه
في العشر الأول من ذي الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادى عشر اشتد به الامر واحتضر ولم يزل
في النزاع إلى ثلث الليل الأول من الليلة المذكورة ثم توفي رحمه الله تعالى سعيدا حميدا في ليلة الجمعة حادى
عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولما أخبر الناس بوفاته عظم مصابة على المسلمين
ووقع النوح والبكاء والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف المخالفين للملة من النصارى وغيرهم
وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على فراغه وكيف لا وهو امام العصر علامة الدهر حق فيه
قول القائل حلف الزمان ليأنين بمثله حلت يمينك يا زمان فكفر

رضى الله عنه ورضى عنه به ونقمنا ببركته في الدين والدنيا والآخرة فشرعوا في تجهيزه وغسله فكنت
من حضر غسله ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة بقدره كيف لا وقد
كان لي والدنا شفوفا وبارا محسنا عشوقا فلما انتهى غسه رضى الله عنه الفضة والثراب والكشاف
والولاة وحملوه على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطبة بالحملة فضاق بهم الجامع على سمته وضاق
الشوارع والسكك والطرق من كثرة الناس فلم يرا أكثر جمعا ولا أغزر دمعاً من ذلك اليوم وهذا دليل
على أنه كان قطب أهل زمانه قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بيننا وبينهم الجنائز يريد بذلك

(م ١٩ - المستطرف اول) رب العزة حاضرا قال دفعته اليه في مكان قال في موضع كذا قال فأى شيء تعبد من ذلك
الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق إلى الموضع وانظر إلى الشجرة اهل الله يظهر لك علامة يتبين بها حقلك أو لعلك

دفنت ملك تحت الشجرة فليسيت فتذكره إذا رأيت الشجرة فحسى الرجل مسرعاً فقال إياس للرجل المدعى عليه أقعد حتى يرجع خصمك لجلس وإياس يقضى (١٤٦) بين الناس ونظر إليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ ووضع

الشجرة التي ذكرها قال لا فقال له والله يا عدو الله أنك لخائن فقال أفلنى قالك الله يا أمير المؤمنين فأمر من يحتفظ به حتى جله الرجل فقال إياس قد أقر بحقك فغذه (ومن لطائف المنقول من كتاب الأذكياء) أن يحيى بن أكرم القاضي ولي القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة فاستصغره أهل البصرة فقال أحدهم كم سن القاضي فعلم يحيى أنه استصغره فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة قال فعظم في أعين أهل البصرة وما يوه (ومن المنقول من كتاب الأذكياء) أن بعض اللصوص دخل بيته ومعه جماعة تحت أمره ونهيه في القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت وأوقفوه للقتل فتدخل

عليهم في إبقاء مهجته وأخذ ماني البيت بكاله فقال كبيرهم حلفوه بالاطلاق الثلاث وعلى المصحف أنه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يري اللصوص يبيعون متاعه فلا

(الباب الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم)

(أعلم) أن كرامات الأولياء لا تنكروا مناقبهم أكثر من أن تحصر نسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم فى زمرة نبيينا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا الله ونعم الوكيل (حكاية) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مراراً فلم نر للإجابة أثراً فخرجت أنا وعطارد السلى وثابت البناتى ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتان وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن أبى سنان وعتبة الغلام وصالح المزنى حتى إذا صرنا إلى المصلى بالبصرة خرج "هشبان من المكاتب ثم استسقيناه فلم نزل للإجابة أثراً حتى انتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناتى بالمصلى فلما أظلم الليل إذا أنا بعبد أسود مليح رقيق الساقين غايه جبة صوف قومت ماعليه بدرهمين فجاء بماء فتوضأ ثم جاء إلى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهى وسيدى ومولائى إلى كم ترد عبادك فيما لا ينفعك أنفذاً عندك أم نقص مائ خزانك أقسمت عليك بحبك لى الا ما أسقيتنا غيثك الساعة قال فاتم كلامه حتى نعيمت السماء وجاءت بطر كفاؤه القرب قال مالك فتعرضت له وقلت له يا أسود أمانت حتى بما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لى وما يدريك أنه يحبك قال تنح عني يا من اشتغل غنه بنفسه أفترأى بدانى بذلك إلا لمحبه إياى ثم قال محبته لى على قدره ومحبتى له على قدرى فقلت له برحمتك الله ارفق قليلاً فقال انى بملوك وعلى فرض من طاعة مالى الصغير قال فانصرف وجعلنا نقفوا أثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما أصبحنا أتينا النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام نديمه منا لخدمة قال نعم عندى مائة غلام للبيع فجعل يعرض علينا غلاماً بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاماً فلم ألق حبيبى فيهم فقال عودا لى فى غير هذا الوقت الوقت فلما أردنا الخروج من عنده دخلنا حجوة خربة خلف داره وإذا بالأسود قائم يصلى فقلت حبيبى ورب السكبة لجئت إلى النخاس فقلت له يعنى هذا الغلام فقال يا أبا يحيى هذا الغلام ليست له همة فى الليل إلا البكاء وفى النهار إلا الخلوة والوحدة فقلت له لا بد من أخذه منك ولك الثمن وما عليك منه فدعاه فجاء وهو يتنأعس فقال خذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه كماها فاشتريته منه بعشرين ديناراً وقلت ما اسمك قال ميمون فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت لى وقال يا مولائى الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لا أصالح لخدمة الخلقون فقلت له والله يا سيدى إنما اشتريتك لأخدمك بنفسى قال ولم ذلك فقلت ألسنت صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى وقد اعلمت على ذلك قلت نعم وأنا الذى عارضتك البارحة فى الكلام بالمصلى قال فجعل يمشى حتى أتى إلى مسجد فاستأذنى ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهى وسيدى ومولائى سرعان بينى

وبينك

عليهم فى إبقاء مهجته وأخذ ماني البيت

بكاله فقال كبيرهم حلفوه بالاطلاق الثلاث وعلى المصحف أنه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يري اللصوص يبيعون متاعه فلا

يقدر أن يتسكك لأجل الدين لجاه إلى أبي حنيفة وأعله بحاله فقال له احضر أكار حيك وأخبرت جيرانك وإمام جماعتك فلما
 حضروا قال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل متاعه (١٤٧) قالوا نعم فقال اجمعوا دأريكم

فادخلوهم الجامع ثم
 أخرجوهم واحدا واحدا
 وكلما خرج منهم واحد
 قولوا هذا الصك فإن كان
 ليس بلصه قال لا وان
 كان لصه فليصك
 فإذا سكك قاقبضوا عليه
 ففعلوا ذلك فرد الله عليه
 ما سرق له (ومنه) أن
 الربيع صاحب المنصور
 كان يعادى أبا حنيفة
 فحضر يوما عند أمير
 المؤمنين فقال الربيع يا أمير
 المؤمنين ان أبا حنيفة
 يخاف جدك ابن عباس
 وكان جدك يقول إذا
 حنف الرجل على شئ ثم
 استثنى بعد ذلك بيوم
 أو يومين كان ذلك جائزا
 وأبو حنيفة لا يجوز ذلك
 الا متصلا بالدين فقال
 أبو حنيفة يا أمير المؤمنين
 ان الربيع يزعم ان ليس
 لك في رقاب جدك
 عهد قال كيف ذلك قال
 يخلفون لك ثم يرجعون
 إلى منازلهم فيستثنون
 فنبطل أيمانهم فضحك
 المنصور وقال يا ربيع
 لا تعرض لأبي حنيفة
 (ومنه) أن الإمام أبا
 حنيفة رضى الله عنه قال
 دخلت البادية فاحتجت
 إلى الماء فجاءني اعرابي

وبينك اطلعت عليه غيرك فكيف يطيب الآن عيشي أقسمت عليك بك إلا ما قبضتني إليك الساعة
 ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه لجلت إليه وحركته فإذا هو قدمات رحمة الله تعالى عليه قال
 فددت يديه ورجليه فإذا هو ضاحك مستبشروا وغلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر
 وإذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعظم الله أجورنا وأجوركم في
 أخينا ميمون ها كم الكفن فنلوني ثوبين مارأيت مثلهما قط ففسلتاه وكفنتاه فيهما ودفناه قال مالك
 ابن دينار فقببره نستسقى إلى الآن ونطلب الخوانج من الله تعالى رحمة الله عليه (وحكى) عن
 حذيفة المرعشي رضى الله عنه وكان قد خدم إبراهيم الخواص رضى الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما أعجب
 مارأيت منه بقينا في طريق مكة أبا ما لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خرب
 فنظر إلى إبراهيم وقال يا حذيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال على بدواة وقرطاس
 فأحضرتهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى ثم قال :
 أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جانع أنا ضائع أنا عارى هي ستة وأنا الضمين لنصفها
 فمكن الضمين لنصفها يا بارى مدحى غيرك لرب نار خضتها فأجر عبيدك من لبيب النار
 قال حذيفة ثم دفع إلى الرقعة وقال أخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفعها إلى أول من
 يلقاك قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة فنالته الرقعة فأخذها فقراها وبكى وقال ما فعل
 بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد الفلاني فدفع إلى صرة فيها ستمائة درهم فأخذتها ومضيت
 فوجدت رجلا فسالته من هذا الراكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجلت لإبراهيم
 وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها يأتي الساعة فلما كان بعد للساعة أقبل النصراني
 راكبا على بغلته فترجل على باب المسجد ودخل فأكب على إبراهيم يقبل رأسه ويديه ويقول
 أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فبكى إبراهيم الخواص
 فرحا به وسرورا وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نبتغيه ففضل الصلاة والسلام
 (وحكى) أن بعضهم كان ملاحا ببجر النيل المبارك بمصر قال كنت أعشى من الجانب الغربي
 إلى الجانب الشرقي ومن الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي فبينما أنا ذات يوم في الزورق إذا
 بشيخ مشرق الوجه عليه مهابة فقال السلام عليكم فرددت عليه السلام فقال أنحمني إلى الجانب
 الغربي لله تعالى فقلت نعم فطلع إلى الزورق وعديت به الجانب الغربي وكان على ذلك الفقير
 مرقعة ويده ركوة وعصا فلما أراد الخروج من الزورق قال اني أريد ان أحملك أمانة قلت
 وما هي قال إذا كان غدا وقت الظهر تجدني عند تلك الشجرة ميتا وسفسي فإذا ألهمت فأنى وغسلني
 وكفني في الكفن الذي تجده عند رأسي وصل على وادفني تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة
 يا نيك من يطلبها منك فادفنها إليه ولا تحقره قال الملاح ثم ذهب وتركني فتعجبت من قوله وبنت تلك
 الليلة فلما أصبحت انتظرت الوقت الذي قال لي فلما جاء وقت الظهر نسيت فما تذكرت الا قريب
 العصر فميرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه نفوح منه رائحة المسك
 ففسلته وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عندي جماعة عظيمة لم أعرف منهم أحدا فصليت عليه ودفنته
 تحت الشجرة كما عهد إلى ثم عدت إلى الجانب الشرقي وقد دخل الليل ففنت فلما طلع الفجر وبانت

ومعه قربة ملائة فأبى ان يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعها له ثم أخذت القربة فقلت مارأيك يا اعرابي في السوق
 فقال هات فأعطيته سسويقا ملتونا بزيت لجلل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال على بشربة فقلت بخمسة دراهم

قدح من ماء فاستردت الخسنة وبقى الماء (ومنه) أنه استبرع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطلبه فوجدته وجعل يحلف له فانطلق الرجل إلى أبي حنيفة (١٤٨) فخلا به وأخبره بذلك فقال له الإمام لانكم أحدا بمجوده وكان

الوجود إذا أنا شاب قد قبل على لحقت النظر في وجهه فإذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فأقبل وعليه ثياب رفاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت إبطه فلم على فرددت عليه السلام فقال يا ملاح أنت فلان ابن فلان قلت نعم قال هات الودعة التي عندك قلت ومن أين لك هذا قال لا تسأل فقلت لا بد أن تخبرني فقال لا أدري إلا أن البارية كنت في عرس فلان التاجر قسمنا نرقص ونغني إلى أن ذكر الله الذاكرون على المآذن فذمت لأستريح وإذا برجل قد أيقظني وقال إن الله تعالى قد قبض فلانا الولي وأقامك مقامه فسر إلى فلان بن فلان صاحب الزورق فإن الشيخ أودع لك عنده كيت وكيت قال قد فتمت له فخلع أنوابه الرقاق ورمى بها في الزورق وقال تصدق بها على ماشئت وأخذ الركوة والعصا ولبس المرقمة وسار وتركني أتحرق وأبكي لما حرمت من ذلك وأقمت يومى ذلك أبكي إلى الليل ثم نمت فرأيت رب العزة جل جلاله في النوم فقال يا عبدي أنقل عليك أن مننت على عبد عاص الرجوع إلى إنما ذلك فضلى أرتيه من أشاء من عبادى وأنا ذو الفضل العظيم (وحكى) أبو إسحق الصعلوكي قال خرجت سنة إلى الحج فبينما أنا في البادية تائه وقد جر الليل وكانت ليلة مقمرة إذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا إسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فإذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف على الموت وحوله رباحين كثيرة منها ما عرف ومنها ما لا أعرف فقلت له من أنت ومن أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عزة ورفعة فطأ أبنى نفسى بالغبية والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على الموت فدعوت الله تعالى أن يقيض لى وليا من أوليائه وأرجو أن تكون أنت هو فقلت ألك حاجة قال نعم لى والدة وإخوة وأخوات فقلت هل اشتقت إليهم قط قال لا إلا اليوم أشفت أن أسم ربحهم فهممت أريدهم فاحتوشق السباع والحوام وبكين معى وحلوا إلى هذه الرباحين متى تراها قال أبو إسحق فبينما أنا معه يرق له قلبي وإذا بحية عظيمة في فها باقية نرجس كبيرة فقالت دع لى الله تعالى فإن الله تعالى يغار على أوليائه فغشى عليه وغشى على فأفقت الا وهو قد خرجت روحه رحمه الله قال قد دخلت مدينة شمشاط بعدما حججت فاستقبلتنى امرأة بيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتى نادى يا إسحق ما شأن الشاب الغريب الذى مات غريبا فأتى منتظرتك منذ كذا فذكرت لها القصة إلى أن قلت أسم ربحهم فصاحت أواه أواه قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرج إليها بنات أتراب عليهن مرقعات ومروط فكفن أمرها وتولين دفنها ومن مصبرات رضوان الله على الجميع (شعر)

يا نساجيب من وادى قبا خبرينى كيف حال الغربا
كم سألت الدهر أن يجمعنا مثل ما كنا عليه فأبى

(حكى) أن رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ ففرى بعض الأيام بمقبرة فأخذ منها عظا فتفتت في يده ففكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كأنى بك وقد صار عظمك فكذا رفانا والجسم ترا با فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال إلهى وسيدى القيمت اليك مقاليد أمرى فأقبلتنى وارحمى ثم قبل نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماه ما يصنع بالعبد الأبق إذا أخذه سيده قالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يديه وقدميه فقال أريد جبة من صوف وأفراسا من شعير وغلين وافعل لى كما يفعل بالعبد الأبق لعل مولاي يرى ذلى فيرحمنى ففعلت به ما أراد فكان إذا جن عليه الليل أخذ في البكاء والويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك قوة على النار كيف تعرضت لفضب الجبار ولا يزال كذلك إلى الصباح فقالت له أمه يا بنى أرفق بنفسك

الرجل يجالس أبا حنيفة فقال وقد خلاهم المكان أن هؤلاء بعثوا يستشيروننى في رجل يصلح للقضاء وقد اخترتك فانصرف من عند الإمام فجاء صاحب الودعة فقال له الإمام ارجع إلى صاحبك وذكره لاحتمال أن يكون ناسيا فذهب إليه وسأله فلم يحتاج معه إلى علامة بل دفع إليه متاعه ووجهه بعد ذلك إلى أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة انى نظرت فى أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أنفس من هذا (ومنه) أنه كان بجوار أبى حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الأيام يا إمام أريد الزواج إلى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب منى من المهر فوق وسعى وطاقنى فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى وأعطيهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء إلى أبى حنيفة فقال انى سألتهم أن يأخذوا منى البعض ويدعوا البعض عند الدخول فأبوا فأنزى قال احتل واقرض حتى تدخل بأهلك فإن الأمر يكون أسهل عليك من تعقيدهم ففعل ذلك فلما زفت إليه ودخل بها قال أبو حنيفة ما عليك أن تطهر الخروج بأهلك عن هذا البلد إلى موضع بعيدا كترى الرجل جملين وأحضرا ل السفر وما يحتاج إليه وأظهر أنه بريء

فقال تدخل بأهلك فإن الأمر يكون أسهل عليك من تعقيدهم ففعل ذلك فلما زفت إليه ودخل بها قال أبو حنيفة ما عليك أن تطهر الخروج بأهلك عن هذا البلد إلى موضع بعيدا كترى الرجل جملين وأحضرا ل السفر وما يحتاج إليه وأظهر أنه بريء

الخروج من البلد في طلب المعاش وأن يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجازا إلى أبي حنيفة يمشيرونه قال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها إلى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك فقال أرضوه بأن تردوا عليه (١٤٩) ما خذتم منه فأجابوه إلى ذلك

فقال أبو حنيفة للفق لا بد القوم قد سمعوا وأجابوا إلى أن يردوا عليك ما أخذوا منك من المهر ويبروك فقال الفق لا بد من زيارة أخذها منهم فقال أبو حنيفة أيا أحب إليك أن ترضى بما بذلوا لك وإلا أقرت المرأة لرجل بدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضى ما عليها من الدين قال فقال الفتى الله الله يا إمام لا يسمع أحد منهم بذلك ثم أجاب وأخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) أن رجلا جاء إلى أبي حنيفة وقال يا إمام دفنت ما لا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الإمام ليس في هذا فقه فأحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فانك ستذكره إن شاء الله تعالى ففعل فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه لجام إلى أبي حنيفة فأخبره فقال قد علمت أن الشيطان لا يدرك نصلي الليل كله فهلا تعممت ليلتك كلها شكر الله تعالى (ومنه) أن بعضهم كانت له

فقال دعيني أتعب قليلا لملي أستريح طويلا يا أماء ان لي غدا موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أيومري إلى ظل ظليل أو إلى شرمقيل قالت يا بني خذ لنفسك راحة قال است للراحة أطلب كانك يا أماء غدا بالخلاق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار مع أهلها فتركته وما هو عليه فأخذني البكاء والعبادة وقراءة القرآن فقرا في بعض الليالي فورد بك لنساء منهم أجمعين عما كانوا يعملون ففكر فيهما وجعل يبكي حتى غشي عليه لحام أمه إليه فنادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبى وقرة عيني أين الملتقى فقال بصوت ضعيف يا أماء ان لم تجدني في عرصات القيامة فاسألني مالك خازن النار عني ثم شفق شفقة فوات رحمه الله تعالى ففسلته أمه ووجهته تهاوى أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار لجاء الناس من كل جانب فلم ير أكثر جمعا ولا أغزر دمه في ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض أصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فورد بك لنساء منهم أجمعين عما كانوا يعملون ويقول عزته وجلاله سأأني ورحمتي وغفرتي وتجاوز عني ألا أخبروا عني والذي بذلك (وحكى) عن الحسن البصري قال نزل سائل بمسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تعالى لملك الموت اقبر روحه فإنه جائع فقبر روحه فلما جاء المؤذن رآه ميتا فأخبر الناس بذلك فقاموا ونوا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد وجد السكفن في المحراب مكتوبا عليه هذا السكفن مردود عليكم بئس القوم أنتم استطعمكم فقير فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من أحبائنا لا نملكه إلى غيرنا (وحكى) أبو علي المصري قال كان لي جار شيخ يفسل الموتى فقلت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أنفسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمش عنيها فقالت أنت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في ابنته وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم اجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أنار بعد فلما أردت جثته أنت الجارية وهي أخته فقبضته وقالت أما اني سألحق بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه أنت فارعدت من كلامها وعلبت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليهم القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقفت بالباب فاستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي وإذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت ففصلتها وزوجتي وانزلتها على أخيها رحمة الله عليهما (شعر)

أحبا بنا بتم عن الدار فاشتكت لبعيدكم آصالها وضحاها وفارقم النار الانيسة فاستوت رسوم مبانيتها وفاح كلاها كانكم يوم الفراق رحلت بنوى فعميت لا نصيب كراها وكنت شحيحا من دموى بقطرة فقد صرت سمحا بدمكم بدمها براني بساما خليل يظن بي سرورا وأحشاي السقام ملاها وكم ضحك في القلب منها حرا رة يشب لظاها لو كشفت غطاها رعى الله أيا ما يطيب حديثكم تقضت وحياها الجيا وسقاها فما قلت أيها بعدها لمسافر من الناس إلا قال قلبي رأما (وحكى) سري السقطي رحمه الله تعالى قال أرت ليلة ولم أقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت فلما

زوجة جميلة وكان يحبها حبا شديدا وتبغضه بغضا شديدا ولم تزل المنافرة بينهما البتة واضجره ذلك وطالت مدة تجربتها عليه في الكلام فقال لها يوما انت طائفة ثلاثا بتانا أن خاطبتني بشيء ولم أخاطبك بشيء مثله فقالت له في الحال انت طائفة ثلاثا بتانا قاطبني

الرجل ولم يدر ما يحيب وخاف في جوابها من وقوع الطلاق وأرشد إلى أبي حمفر الطبري فأخبره بما جرى فقال له إذا طالتك
بالجواب فقل لها أنت اطلاني (١٥٠) بتاتا إن أنا طمتك فتكون قد خاطبتها ووفيت بينمينك (ومنه) ما قيل إن ذا النون

المصري كان يعرف الاسم
الاعظام قال يوسف بن
الحسن لما تحققت منه
لك قصديت مصر وخدمته
سنة ثم قلت له يرحمك الله
اني قد خدمتك ووجب
حقى عليك واشتوى ان
تعلمنى اسم الله الاعظم فلا
تجد له موضعا مثلى قال
فسمكت ولم يجبى سنة
أشهر وأوما إلى أنه
يعلمنى ثم أخرج من بيته
طبقا ومكبة وقد شدا
بمنديل وكان ذو النون
يسكن الجيزة فقال تعرف
فلا ناصديقتنا من الفسطاط
قلت نعم قال فأحب أن
تؤدى هذا إليه قال
فأخفت الطبق وهو
مشدود وجعلت أمشى
طول الطريق وأقول
مثل ذى النون بوجه
إلى فلان نهديت ترى
أى شيء هو فلم أصبر
أن بلفت الجسر خللت
المنديل ورفعت المكبة
فاذا فارة نفرت من الطبق
وفرت فاغتمت غيظا
شديدا وقلت ذو النون
المصري يستخرى
ويوجه مع مثل فارة
فرجعت على ذلك الفيل
فلما رأى علم ما فى
وجهى فقال يا أحمق

أصبحت دخلت المارستان فإذا أنا بجارية مقيدة مغلوله وهى تقول .

نفل يدي إلى عنقى . وما خانت وما سرت . وبين جوانحى كبد . أحس بها قد احترقت
قال فقلت للقيم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها لحبست لعلها تصلح فلما سمعت كلامه
تبسمت وقالت .

معشر الناس ما جنات ولكن أنا سكرانة وقلبي صاحى لم غلتم يدي ولم آت ذنبا
غير هتكى في حبه واقتصاحى أنا مفتونة بحب حبيب لست أبغى عن بابه من يراح
ما على من أحب مولى الموالى وارضاء لنفسه من جناح

قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا فقالت ياسرى هذا بكائك من الصفة فكيف لو عرفته حق
المعرفة قال فيبينها هى تكلمنى إذ جاسيدها فلما رأتى عظمى فقلت والله هى أحق منى بالتعظيم فلم فعلت
بها هذا وقال لتقصيرها فى الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها وأنيبها كأنها تكلى لاتنام ولا تدعنا ننام
وقد اشتريتها بعشرين ألف درهم لصناعتها فإنها مطربة قلت فما كان بدء أمرها قال كان العود فى حجرها
يوما فجعلت تقول .

وحقك لا نقضت الدهر عبدا ولا كدرت بعد الصفودا ملأت جوانحى والقلب وجدا

فكيف أقر ياسكى واحدا فيامن ليس لى مولى سواه تراك رضىتنى بالباب عبدا

فقلت لسيدها اطلقها وعلى ثمنها فصاح وأفقره من أين لك عشرون ألفا ياسرى فقلت لا تعجل على
فقال تكون فى المارستان حتى توفيقى ثمنها فقلت نعم قال سرى فأنصرفت وعينى تدمع وقلبي يمشع وأبا
والله ما عندي درهم من ثمنها فبت طول ليلتى أتضرع إلى الله تعالى فإذا بطارق الباب ففتحت
ودخل على رجل ومعه ستة من الخدم ومنهم خمس بدر فقال أنعرفنى ياسرى قلت لا قال أنا أحمد بن
المثنى كنت نائما فتهتف بى عاتف وقال لى يا أحمد هل لك فى معاملتنا فقلت ومن أولى منى بذلك
فقال أحل إلى سرى السقطى خمس بدر من أجل الجارية الغلائية فان لنا بها عناية قال سرى
فوجدت لله شكرا وجلست أنوقع طلوع الفجر فلما طلع صلينا وذكرنا وانصرفنا فخرجنا فسمعناها تقول
قد تصبرت إلى أن . عيل من حبك صبرى . ضاق من غلى وقدى . وامتهانى منك صدرى

ليس يخفى عليك أمرى . يا منى قلبى وذخرى . أنت قد تعبت رقى . ونفك اليوم أسرى

قال سرى فيبينها أنا اسمها وإذا عوا الأها قد جاء وهو يبكى فقلت لا بأس عليك قد جئت بك برأس مالك
وربع عشرة آلاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت زبيدك قال والله لو أعطيتنى ما بين الحافقين
ما فعلت وهى حرة لوجه الله تعالى قال فتعجبت من ذلك وقالت ما كان هذا كلامك بالأمس فقال
حبيبى لا توبختى فالذى وقع لى من التوبيع كفانى وأشهدك أنى قد خرجت من جميع مالى صدقة
فى سهيل الله تعالى وانى هارب إلى الله تعالى فبالله لا تردنى عن صحبتك فقلت نعم ثم التفت
فرايت صاحب المال يبكى فقلت ما يبكيك قال يا أستاذى ما قبلنى مولاي لما ندبني إليه ورد على
ما بذلت أبشدهك انى قد خرجت من جميع ما أملكه لله تعالى فى سبيل الله وكل عبد أملكه وجارية
احرار الوجه الله تعالى قال سرى فقلت ما أعظم بركتك يا جارية قال فنزعنا الفل من عنقها والقيد
من رجلها وأخرجناها من المارستان فنزعت ما كان عليها من ناعم الثياب وابست خمارا من صوف

انتمتلك على فارة لختنى فكيف أأتمك على اسم الله الأعظم فسرعنى فلا أراك بعدها (ومن ذلك ما هو

مقول عن الافراط فى ذكاء اليرب) قيل سار مضر وريبة وإياد وإيمان أولاد زوار بن معد إلى أرض نجران فبينما هم

يسرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة ومرو أزور وقال اياد وهو أبتز وقال إنمار
هو شرود فلم يسيرا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل على راحلة فسالهم عن البعير (١٥١) فقال مضر أهو أعور قال نعم

قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتز
قال نعم قال إنمار أهو شرود قال نعم والله هذه
صفات بعيري دلوني عليه فلفوا أنهم مارأوه فزعمهم
وقال فكيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري
بصفته فساروا حتى قربوا
نجران فنزلوا بالأقي
الجرمي فنأدى صاحب
البعير هؤلاء القوم وصفوا
لي بعيري بصفته ثم
أنكروه فقال الجرمي
كيف وصفتموه ولم تروه
فقال مضر رأيته يرعى
جانبا ويترك جانبا فقلت
أنه أعور وقال ربيعة
رأيت إحدى يديه ثابتة
الأثر والأخرى فاسدة
الأثر فقلت أنه أفسدها
بشدة وطئه لازوراره
وقال اياد عرفت بقره
باجتماع بعيره ولو كان
زبالا لافرق وقال إنمار
انما عرفت أنه شرود
لأنه كان يرعى في
المكان الملتف نبتة ثم
يجوزه إلى مكان أرق
منه وأخبرت فقال الأكبي
ليسوا بأصحاب بعيرك
فاطلبه ثم أسألهم من هم
فأخبروه فرحب بهم
وأضافهم وبالغ في

ومدرعة من شعر وولت قال سرى فتوجهت أنا ومولاها وصاحب المال إلى مكة فبينما نحن نطوف
إذ سمعنا صوتنا فتبعناه فإذا هي امرأة كالخيال فلما رأني قالت السلام عليك ياسرى فقلت لها وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته من أنت فقالت لا إله إلا الله وقع الشك بعد المعرفة فتأملت لها فإذا هي
الجارية فقلت لها ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت انسى به ووحشتي من غيره ثم
توجهت إلى البيت وقالت إلهي كم تخلفني في دار لا أرى فيها أنيساً قد طال شوقي إليك فعجل قدومي
عليك ثم شرفت شهقة وخرت ميتة رحمة الله تعالى عليها فلما نظر إليها مولاها بكى وجعل يدعو
ويضعف كلامه إلى أن خر إلى جانبها ميتاً رحمة الله عليه فدفنهما في قبر واحد (شعر) .

بحرمة ما قد كان بيني وبينكم من الود لا ما رجعتكم إلى وصل ولا تحرموني نظرة من جمالكم
فلن تجدوا عبداً ذليلاً لكم مثلي فوالله ما بهوى فؤادي سواكم ولو رشقوه بالأسنة والنبل
(وحكى) أنه كان في زمن بني إسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر الله له سحابة
تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور في بعض الأيام فأزال عنه سحابته وحجب اجابته فكثير لذلك حزنه
وشجوته وطال كده وأنيته وما زال يشتاق إلى زمن الكرامة ويبكى ويتأسف ويتحسر ويتلف
فقام ليلة من الليالي فصلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله تعالى ونام فقيل له في المنام إذا أردت أن
يرد الله تعالى عليك سحابتك فانت الملك الفلاني في بلد كذا واسأله أن يدعو الله لك أن يرد عليك
سحابتك قال فسار الرجل يقطع الأرض حتى وصل إلى تلك البلد التي ذكرت له في المنام فدخلها وسأل
من يرشده إلى قصر الملك فجاء إلى القصر وإذا عند بابه غلام جالس على كرسي عظيم من الذهب
الأحمر مرصع بالدر والجوهر والناس بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل
الصالح بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدي
الاجتماع بالملك فقال له الغلام لا سبيل لك إليه اليوم فسل حاجتك اقضها لك ان استطعت فقال ان حاجتي
لا يقضيها إلا الملك فقال له الغلام ان الملك ليس له إلا يوم واحد في الجمعة يجتمع إليه الناس فيه فاذهب
حتى يأتي ذلك اليوم فانصرف الرجل إلى مسجده وأقام يعبد الله تعالى فيه وأنكر على الملك لاحتجابه
عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذي يجلس فيه الملك جاء إلى القصر فوجد خلقاً كثيراً عند الباب
ينتظرون الاذن فوقف مع حملة الناس فلما خرج الوزير أذن للاس في الدخول فدخل أرباب الحوائج
ودخل صاحب السحابة معهم وإذا بالملك جالس وبين يديه أرباب دولته على قدر مراتبهم لجعل رأس
النوبة يقدم الناس واحداً بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة فلما نظر إليه الملك قال
مرحبا بصاحب السحابة اجلس حتى أخرج من حوائج الناس وانظر في أمرك قال فتحير صاحب
السحابة في أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب السحابة وأدخله
معه إلى قصره ثم مشى به في دهب القصر فلم يجد في طريقه إلا ملوكاً واحداً فسار حتى انتهى إلى باب
من جريد وإذا به بناء مهديم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش وليس هناك ما يساوي عشرة
دراهم الاسجادة خلفه وقدح للوضوء وحصير رثة وشيء من الخوص فأنزع الملك من ثياب الملك
ولبس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قلنسوة من شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة ونادى
يا فلانة قالت إبيك قال أندرين من هو الليلة ضيفنا قالت نعم هو صاحب السحابة فدعاها للحاجة
فخرجت فإذا هي امرأة كالشئ البالي عليها مسح من شعر خشن وهي شابة صغيرة قال الرجل فالتفت

أكرامهم (ومنه) ان عقبة الأزدي كان مشهوراً بمخالطة الجن وصدق العزائم فاتوه بجارية قد جنت في ليلة عرسها فعزم عليها
فإذا هي قد سقطت فقال لأهلها اخلوني بها فأجابوه فلما خلاها قال اصدقوني عن نفسك وعلمي خلاصك فقالت انه كان لي

صديق وأنا في بيت أهل وإنهم أرادوا أن يدخلوني على زوجي ولست بغير غضت الفضيحة فهل عندك حيلة في أمري وقال نعم ثم خرج إلى أهلها فقال إن الجنى (١٥٢) أجابني إلى الخروج منها فاختاروا من أي عضو وأعلموا أن العضو

إلى الملك وقال يا أخي نطلبك على حالنا أو نقضى حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلني حالنا عما جئت بسببه فقال الملك الله يعلم أنه كان لي في الأمر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة كآباء عن كبر فلما توفوا إلى رحمة الله تعالى ووصل الأمر إلى بغض الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أسبغ في الأرض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم تخفت عليهم دخول الفتنة وتضييع الدين والشرايع وتبديل شمل الدين فبايعوني وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت عليه وجعلت السباط على عادته والحراس على حالها والماليك على دأبها ولم أغير شيئا وأقعدت الماليك على الأبواب بالسلاح أرها بالآهل الشرور وردغا عن أهل الخيرات ونزعت القهر مني على حاله وفتحت له بابا وهو الذي رأيته يوصلني إلى هذه الخربة فادخل فيها وأنزع ثياب الملك وألبس هذا وأضفر الخوص وأبيعه وأتقوت من ثمنه أنا وزوجتي هذه التي رأيتموها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا كرهدي واجتهدت حتى صارت كالشن البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم أتت لي نائبا ينوب عني طول الجمعة وعلمت أني مشغول فجعلت لي يوماني الجمعة أبرز للناس فيه وأكشف عن مظالمهم كآراءت وأنا على هذه الحالة مدة فأقم عندنا يرحمك الله حتى نبيع خويصاتنا ونبتاع من ثمنها طعاما ونفطر معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك إن شاء الله تعالى فإكان آخر النهار دخل علينا غلام خماسي العمر فأخذ ما عمله من خوص وسار به إلى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزا وفولا واشترى يباقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب أفطروا وأفطرت معهم وأبوت عندهما دال فقاماني نصف الليل يصليان ويبيكان فلما كان هذا السحر قال الملك اللهم أن عبدك هذا يطلب منك رد سحابتة وأنت قد دللته علينا اللهم ارددنا عليه أنك على كل شيء قدير والمرأة تؤمن على دعائه وإذا بالسحابة قد طلعت من قبل السماء فقال له لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل إجابتك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت فأنا بعده ذلك لا أسأل الله تعالى بسرهما شيئا إلا أعطاني إياه رحمة الله تعالى عليهما

(شعر)

استعمل الصبر تحفى بعده السلا ولازم الباب حتى تبلغ الأمل و مرخ الخندق أعتابه سحرا واحل لمرضاته في الحث كل بلا فايغوز بوصل يا أخي حوى صب لنقل الهوى والوجد قد حلا هذا الحبيب ينادي في الدجى سحرا فأنض وكن رجلا بالسعى قد وصلا

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت إلى مكة حاجا فبينما أنا سائر إذا رأيت شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تنضره المعاصي هبل ما لا يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأيته بذى الخليفة رقد لبس حرامه والناس يلبون وهو لا يبلي فقلت هذا جاهل قد نوت منه فقلت له يا فتى قال ليبيك قلت لم لا تأتي فقال يا شيخ وما تنفى التلبية وقد بارزته بذنوب ما لفات وجرائم منسكوبات والله أني لأخشى أن أقول ليبيك فيقول لا ليبيك ولا سمعديك لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك فقلت له لا تنقل ذلك فانه حلیم إذا غضب رضى وإذا رضى لم يغضب وإذا وعد وفى ومتى نوءد عفا فقال يا شيخ أتشير على باستلبية قلت نعم فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع خده على التراب واخذ حجر فوضعه على خده الآخر وأسبل دموعه وقال ليبيك اللهم ليبيك قد خضعت لك وهذا مصرعى بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضى فأرأته لا يبق وهو يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك وليس لي شيء أنقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم

الذى يخرج منه الجنى لا بد أن يهلك ويفسد فإن خرج من عينها عمت وأن خرج من أذنها صمت وأن خرج من يدها شنت وأن خرج من رجلها زمت وأن خرج من فرجها ذهبت بكارتها فقال أهلها أنا لم نجد شيئا أهون من ذهاب عذرتها فأخرج الكيطان منه فأرهمهم انه فعل ذلك وأدخلت المرأة على زوجها (ومن ذلك) أن الإمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلا على عمل فبلغه عنه أنه قال

استقى شربة ألد عليها واستقى بالله مثلها ابن هشام قال فاشخصه وعلم الرجل الحال فضم إليه بيتا آخر فلما قدم على الإمام قال

السنه القائل استقى شربة ألد عليها واستقى بالله مثلها ابن هشام قال نعم يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت ثانيا وهو عسلا باردا بماء سحاب اتقى لأحسب شرب المدام فقال الإمام الله الله ارجع إلى عملك (ومن لطائف هزليات الأذكياء) أن الرشيد خرج متزها فأنفرد عن المسكر ومعه

الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ ركب حمارا

ضحيفا وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ فقال حائطا لي قال هل أدلك على شيء تدأوى

به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما أحوجني إلى ذلك فخذ عيدان الهراء وغبار الماء وورق الكثة فصير الجميع في شتر حمرة واكتحل من القشر فانه يذهب رطوبة عينيك فانكا الشيخ على ظهر حمارة (١٥٣) وضرب ضرباً طويلاً ثم قال خذ هذه

الضربة أجرة وصفك فان نعمتنا زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته (ومن الجد المفحم) أن رجل من اليهود قال للإمام على رضي الله عنه مادفنتم نبيكم حتى قال الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال الإمام أتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قاتم يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة (ومنه) أن المتوكل قال يوماً لجلسائه نعم السلون على عثمان أشياء منها أن الإمام أبا بكر رضي الله عنه لما تسلم المنبر هبط عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرفأه ثم قام عمر دون مقام أبي بكر وصعد عثمان ذروة المنبر فقال عباد الله ما أحد أعظم منه عليكم من عثمان يا أمير المؤمنين قال وكيف وملك قال لأنه صعد ذروة المنبر ولو أنه كذا أقام خليفة نزل مرفأه ونزل عثمان كن تقدمه كنت أنت تخيطنا من بئر فضحك المتوكل ومن حوله (ومن المنقول عن أذكيا الأطباء) أن جارية من جوارى الرشيد تمطت فلما أرادت أن تمد يدها لم تطق وحصل فيها الورم فصاحت وآلها

شوق شفقة وخر ميتاً رحمه الله تعالى عليه (وحكى) أنه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبي عبد الله الأندلسي وكان شيخاً لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ وكان يقرأ القرآن بجميع الروايات فخرج في بعض السنين إلى السياحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجنيد والشبل وغيرهما من مشايخ العراق قال الشبل فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن وصلنا إلى قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء نتوضأ به فلم نجد فجعلنا ندور بئلك القرية وإذا نحن بكنايس وبها شامسة وقساسة ورهبان وهم يعبدون الأصنام والصلبان فتمعجنا منهم ومن قلة عقلم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوار يستقين الماء على البئر وبينهم جارية حسنة الوجه مافيهن أحسن ولا أجمل منها وفي عنقها قلادة الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يدلها أبوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها رجل أكرمه وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحداً غير أنه لا يؤدي الفريضة والمشايخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل فتقدمت إليه وقلت له ياسيدي أن أصحابك ومريدك يتعجبون من سكوتك ثلاثة أيام وأنت ساكت لم تكلم أحداً قال فأقبل علينا وقال يا قوم أعلو أن الجارية التي رأيتها بالأمس قد شغفت بها حبا واشتغل بها قلبي وما بقيت أفدر أفرق هذه الأرض قال الشبل فقلت له ياسيدي أنت شيخ أهل العراق ومعرّوف بالزهد في سائر الآفاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفاً فلا تفضحننا وإياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت عني عرى الولاية وطويت عني أعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديداً وقال يا قوم انصرفوا فلقد نفذ القضاء والقدر فتمعجنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى أروى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في حملة الناس فلم يروه فسألوا عنه فصرناهم بما جرى فأت من مريديه جماعة كثيرة حزنا عليه وأسفاً وجعل الناس يبكون ويتضرعون إلى الله تعالى أن يرده عليهم وغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم فأقنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي نكشف خبره فأتينا القرية فسلمنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأنى أن يزوجه إلا بمن هو على دينه ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبل فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذا به قائم قدام الخنازير فلما رأنا نكسر رأسه وإذا عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكئ على العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام إلى المحراب فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا كان وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني وأحبائي ليس لي من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعدني عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبائه فالخذر الخذر يا أهل وداده من صده وابعاده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القطيعة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي ونادى يا شبلي انعط بفرك فنادى الشبل بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث وعليك السكّان اكشف عنا هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاهم وضجيجهم

(م — ٢٠ — المستطرف أول) فشق على الرشيد وعجز الأطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق يا أمير المؤمنين لا دواء لها إلا أن يدخل إليها رجل أجني غريب فيخلوها ويمرّحها بدهن نعرفه فأجابته الخليفة إلى ذلك رغبة في غايتها فاحضر الطبيب الرجل

والدهن وقال أريد أن أمير المؤمنين يأمر بتعريتها حتى يبرخ أعضائها بهذا الدهن ففقد ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضر في نفسه قتل الرجل وقال (١٥٤) للخدام خذ وأدخله عليها بعد أن تمرها فمررت الجارية راقية فدخل

أقبلت اليهم وجعلت تمرخ وجهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال قال الشبل فظننت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبل فقلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيت كمله إلا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فإله من مكرم الله بفعله ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه قال الشبل فتركبناه وانصرفنا ونحن متمجبون من أمره فسرنا ثلاثة أيام وإذا نحن به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويحدد إسلامه فلما رأيناه لم نملك أن نفسنا من الفرح والسرور فنظر إلينا وقال يا قوم أعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثوبا فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصنف لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما وليتم من عندي سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفا عني بجموده وستره غطاني فقلنا له بالله نسألك هل كان لمحتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد فندويت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الإيمان قال الشبل ففرحنا به فرحاشديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وفتحت الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع عليه أربعون الفاواقم على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد فقال قل لشيخكم أن الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قال قد خذت فعرفت الشيخ فاصفروا له وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان بحبك ومن أوصالك إلى هنا قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا جاءني من أخبرني بك فبكت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول إن أحبيت أن تكوني من المؤمنات فاتركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال اغضي عينيك واعطيني يدك ففعلت فشئ قليلا ثم قال اقتحي عينيك ففتحهما فإذا أنا يشاطيء الدجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية وافرقي الشيخ مني السلام وقولي له إن أخاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدني ههنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتقهر لونها فرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكى فقال لها لا تبكي فإن اجتماعنا غدا في الأيامة في دار الكرام فم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها لا أياما قلائل حتى مات رحمه الله تعالى عليه قال الشبل فرأيت في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء وأول ما تزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من

عليها وقرب منها وسعى إليها أو ما يده إلى فرجها ليسه غطت الجارية فرجها بيدها التي قد كانت عطلت حركتها ولشدة ما دخلها من الحياء والجزع حتى جدها بالتأثر الحرارة الغريزية فأعانها على ما أراد من تغطية فرجها واستعمال يدها في فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية فأخذه الخدام وجاء به إلى الرشيد وأعلمه بالحال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف تعمل في رجل نظر إلى حرما فد الطبيب يده إلى الحية الرجل فانتزعهما فإذا هي ملتصقة وإذا الكخمر جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لأبدل حرمك الرجل ولكن خشية أن أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لأنني أردت أن أدخل على قلبها فزعاشديدا ليحمي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في سائر أعضائها بهذه الوسيلة فسر عن الرشيد ما كان وقر في صدره من الرجل

وأجزل عطيته (ومن المنقول عن أذكيا المتطفلين) قال أبو عمر وجه مضى كان لي جار طفيل وكان من أحسن الناس منظرا وأهذبهم منطلقا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى ولعة يتبعني فيكرمه الناس من آجلى ويظنون

صحيح له فانفق ان جعفر بن القاسم الهاشمي امير البصرة اراد ان يحن اولاده فقلت في نفسي كاتي برسول الامير قد جاءني وكاتي بالطفيل قد تبني والله لن فعل لأفضحه فانا على ذلك (١٥٥) اد جاءني رسول الامير يدعوني فازدت

الذين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار)

وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة)

عن النواس بن سميان رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الخلق يتهارجون تهارج الحير وعليهم تقوم الساعة وقال مالك ابن دينار رحمه الله تعالى كفى بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويقع في الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال الشر طمى. الشر فان كان صادقا فليرد قد نارين ثم ينظر هل تطفىء احدهما الاخرى وانما يطفىء الماء النار ووصف بعضهم رجلا من أهل الشر فقال فلان عري من حلة التقوى وعي عنه طابع الهدى لا تشبه يد المراقبة ولا تكفه خيفة المحاسبة وهه لدعائم دينه مضيع ولد واعى شيطانه مطيع (شعر)

كانه التيس قد أودى به هرم فلا لحم ولا صوف ولا عمر

وقيل من فعل ما شاء لقي ماساء وقيل زنى رجل بجمارية فأحبها فقالوا يا عدو الله هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت قال قد بلغتني ان العزل مكروه قالوا فابغضك أن الزنا حرام وقيل لأعربي كان يعشق قينة ما يضرك واشتريتها ببعض ما تنفق عليهم قال فن لي إذ ذاك بلدة الخاسرة واقاء المسافرة وانتظار الموعد وقال ابو الميناء رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لمولاهافسألتها عن ذلك فقالت يا سيدي أنه يوافيني من قيام ويصلى من قعود ويشتغنى بأعراب ويلحن في القرآن وبصوم الخميس والاثنين ويفطر رمضان ويصلى الضحى ويترك القرض فقلت لا أكثرك الله المسلمين مثله . وكان ظلة القوادة وهي صغيرة في المكتتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم فلما شبت زنت فلما كبرت قادت وقال صاحب المسالك والممالك أن عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قارقال الزمخشري رحمه الله أقت بقمار سنين فلم أر ملكا غير منه وكان يعاقب على الزنا وشرب الخمر باقتل وقار يقب إليها العود القمارى كما ينسب إلى مندل قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود القمارى انه يحرق أن نحت عليه روائحه

وقال ابن عباس رضى الله عنهما عهدت الناس وهو اهم تبع لاديانهم وأن الناس اليوم اديانهم تبع لأهوائهم وقال رسول الله ﷺ حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم
ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر الغوغاء) قال رسول الله ﷺ ان ما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت . وفي ذلك قيل

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستح مخلوقا شئت فاصنع

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب ولا أحق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال وجوزهم وأيديهم حديد أى وقاح بخلاء ووصف رجل وقعا فقال لودق الحجارة بوجهه لوضهوا لو خلا يستار الكعبة اسرقها قال الشاعر

لو أن لي من جلد وجهه رقعة لجمعت منها جافرا للاشهب

وقال آخر إذا رزق الفتى وجهها وقاحا نقلب في الامور كما يشاء

على أن ليست ثيابي
وخرجت فاذا أنا بالطفيل
واقف على باب داره
وقد سبقني نالتأهب
فتقدمت وتبعني فلما
حضرت الموائد كان معي
على المائدة فلما مد يده
ليأكل قلت حدثني درسة
ابن زياد عن أبان بن طارق
عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل دار
غيره بغير اذنه فأكلى
طعامهم دخل سارفا وخرج
مغبرا فلما سمع الطفيل
ذلك قال انفتحت والله
يا أبا عمر ومن هذا الكلام
على مائدة سيد من أطعم
الطعام فانه مامن أحد من
الجماعة الا هو يظن أنك
تعرض به دون صاحبه
وقد بخلت بطعام غيرك
على من سواك ثم ما استحييت
حقى حدثت عن درسة
ابن زياد وهو ضعيف
وعين أبان بن طارق وهو
متروك الحديث والمسلمون
على خلاف ما ذكرت فان
حكم السارق القطع وحكم
المغير أن يعزر على ما يراه
الامام وأين أنت من
حديث حدثناه أبو عاصم
عن ابن جريج عن الزبير
عن جابر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو إسناد صحيح ومن صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد الحمقى ولم يحضرني جواب فلما خرجنا فارقني من جانب

الطريق إلى الجانب الآخر بعد ان كان يمشى ورائي وسمعته يقول ومن ظن من يلاق الحروب ه بان لا يصاب فقد ظن عجزا
(ومن المنقول عن اذكياء المتلصصين) (١٥٦) أن بعض التجار قال احتال على رجل بحواله فكان يأتي كل يوم ويأخذ قدر

وقالو أنو شروا أربعة قبائح وهي في أربعة أقباح البخل في الملوك والكذب في القضاة والحسد في العلماء
والوقاحة في النساء ويقال من جسر أسير ومن هاب خاب قال الشاعر
لا تكونن في الأمور هيوبا فيألي خيبة يصير الهيوب

وقال علي رضي الله عنه إذا هبت أسرا فقع فيه فان شرتو فيه أعظم ماتخاف منه وقال رضي الله عنه الغوغاء
إذا اجتمعوا ضروا وإذا افرقوا انفعوا فليل قد علمنا مضرة اجتماعهم فامنعناهم فافترافهم قال يرجع أهل
المن إلى منهم فينتفع الناس بهم كرجوح البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه
وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفثون الحريق ويخرجون الغريق وقال الاحنف ما قل
سفهاء قوم إلا ذلوا وقال حكيم لا يخرجن أحد من بيته إلا وقد أخذ في حجره قيراطين من جمل
فان الجهل لا يدفعه إلا الجمل أراد السفه قال الشاعر

ألا لا يحلمن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له أي من لا سفيه له يدفع عنه وقيل ينسأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه جالس إذا جاء أعرابي فاطمه فقام إليه واقدن عمرو لجلد به الأرض فقال عمر ليس بعزير من
ليس في قومه سقيه وقال الشاعر

ولا يلبس الجاهل أن يتمضموا
وقال صالح بن جراح إذا كنت بين الجهل والحلم فاعدا
ولكن إذا انصفت من ليس منصفنا
وقال الاحنف بن قيس وذو ضغن أبيك القول عنه
(وقال آخر) ومن يحلم وليس له سفينه
فان كنت محتاجا الى الحلم اني

ولي فرس للخير بالخير ملجم
فن رام تقوي فاني مقوم
(وقال آخر) فان قيل حلم قلت للحلم موضع
والهم انا نعوذ بك أن نجعل أو يجعل علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق
واصطناع المعروف وذكر الاجاد وأحاديث الاجواد)

(اعلم) ان الجود بذل المال وأنفعه ماصرف في وجه استحقاقه وقد نذب الله تعالى اليه في قوله تعالى
ان تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون قيل ان الجود والسخاء والايثار بمعنى واحد وقيل من أعطى
البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر
وبقى هو في مقاساة الضرر فهو صاحب ايثار وأصل السخاء هو السباحة وقد يكون المعطى بخيلا اذا
صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطاء (فن الايثار ما حكي) عن حذيفة
المدني أنه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في مقتلى ومعى شيء من المال وأنا أقول ان كان
به رمق سقيته فاذا أنا به بين القتلى فقلت أسبقك فأشار الى أن أنعم فاذا برجل يقول آم فأشار الى ابن

نفقته الى ان نفدت وصار
بيننا معرفة وألف
الجلوس عندي وكان
يراني أخرج من صندوق
لي فأعطيه فقال لي يوما
ان قل الرجل صاحبه
في سفره وأمينه في ضره
وخليفته على حفظ ماله
وان لم يكن وثيقا نظرت
الحيل اليه وأرى قفلك
هذا وثيقا وقل لي من
ابتغته لا يتابع مثله لنفسه
فقلت من فلان الا فقال لي
قال فاشعرت يوما وقد
جئت الى دكاني وتقدمت
الى الصندوق لأخرج منه
شيئا من الدراهم ففتحته
فاذا ليس فيه شيء فقلت
لغلامي وهو عند أمين
غير منهم هل أنكرت
شيئا من أحوال الدكان
قال لا قلت ففتش هل
ترى نقبا أم في السقف
جيلة قال لا قلت فاعلم ان
الذي كان في الصندوق
قد ذهب ففارق الغلام
فامسكته وقت مفكرا
وتأخر الرجل عني
فخبطت له وذكرت سؤاله
عن القفل وقلت للغلام
أخبرني كيف تفتح دكاني
وتفعله فقال أحمل
الدرايب دفعتين وثلاثة
حتى أضعها في محلها
وهكذا أصنع في غلقها

قلت فن تدع عند الدكان اذا نقلت الدراير بن قال انك خاليا قلت

فن منها ذهبت فضيت الى الصانع ابتعت منه القفل فقلت جهامك انسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من

صفته كذا وكذا واعطاني صفة صاحبي فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل إلى الصباح فلما فتح الغلام (١٥٧) وحمل الدرايب ايضا في علمها خرج

وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعي قفلي ومفتاحي فقلت أبتدي بواسط فلما صعدت طلبت خانا أنزله فلما دخلت وجدت قفلا مثل قفلي باب بيت فقلت اقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم أمس من البصرة فقلت ما صفته فوصف لي صاحبي فاشككت أنه هو وأن الدراهم في بيته فاكترت بيتا إلى جانبه ورصدته حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسا بعينه فأخذه وخرجت ووضعت قفله على بابه ونزلت على الفور في السفينة وانحدرت إلى البصرة ولم أقم بواسط غير ساعة من نهار فرجعت إلى منزلي بمال كله (ومن المنقول عن أذكيا الصديان) أنه وقف إياس بن معاوية وهو صبي على قاضي دمشق ونفعه شيخ فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلني وأكل مالي فقال القاضي وارق بالشيخ ولا تستقله بمثل هذا الكلام فقال إياس أن الحق

عني أن اطلق اليه واسقه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار إلى أن نعم فسمع آخر يقول آه فأشار إلى أن اطلق اليه فجمته فاذا هو قدماء فرجعت إلى هشام فاذا هو قدماء فرجعت إلى ابن عبي فافا هو قدماء (ومن عجائب ما ذكر في حكاية الايثار) بو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات وكسب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثر عليهم فن وقع عليه رقعة فعمل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت أبالي لولا أمي وكان يجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي أم فخذ أنت رقعتي واعطى رقعتك فعمل فقتل ذلك الفتى وتخلص من هذا الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له انه نزل بنا ضيفان فجاء بناقة فنحراها وقال شأ نسكم فلما كان من المد جاء بأخرى فنحراها وقال شأ نسكم فقلنا ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل فقال اني لا اطعم ضيفاني البائت فبقينا عنده أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة اهتدري لنا اليه ومضيئا فلما ارتفع النهار وإذا رجل يصيح خلفنا فقوا أيها الركب اللثام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والا طعنتمكم برحى هذا فأخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما يملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله ﷺ تجاوزا عن ذنب السخى فان الله أخذ بيده كلما عثر وفتح له كما افتقر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وعنه ﷺ أنه قال السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو تخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يمدون القرص معروفا وقال اكسم بن صبي صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجدله متكئا وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لاسرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ووجد مكتوبا على حجر انتهز الفرص عند ما كانها ولا تحمل نفسك هم ما لم يأتك واعلم أن تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك جامع لبعل حليته وقال على رضي الله تعالى ما جمعت من المال فوق قرنتك فانما أنت فيه خازن لذيتك قال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من أفضل الناس عيشا وأنعمهم بالا وأكرمهم طبعا في النفوس قدرا فسكت القوم فقام فتى فقال أبيت اللعن أفضل الناس من عاش للناس في فصله فقال صدقت وكان اسماء بن خارجة يقول ما أحب أن أرد أحدا عن حاجة لأنه ان كان كرميا أصون غرضه أو شيئا أصون عنه غرضي وكان موزق العجلى يتلطف في ادخاخ السرور والرافق على أخوانه فيضع عند أحدهم البكرة ويقول امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل يقول له أنت منها في حل وقال الحسن رضي الله عنه باع طلحة بن عثمان رضي الله تعالى عنه لرضا بسبعمائة الف درهم فما جاءه المال قال أن رجلا يبيت هذا عنده لا يدرى ما يطرقه لعرب بالله تعالى ثم أقسمه في المسلمين ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها يا أم المؤمنين اصابني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد

أكبر مني ومذك قال اسكت قال وان سكت فمن يقوم بحجتي قال فتكلم فواقة لاتكلم بخير فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فبلغ ذلك الخليفة فمزل القاضي وولى إياسا (ومن المنقول عن أذكيا النساء)

حكى المدائني قال خرج ابن زياد في قوارص ولقوا رجلا معه جارية لم ير مثله في الحسن فصاحوا به خل عنها وكان معه فوس فرقى
أحدهم فهاجرا الاقدام عليه ففاد (١٥٨) ليرى فانقطع الوتر فجهموا عليه وأخذوا الجارية فهرب واشتغلوا عنه بالجارية

ومد بعضهم يده إلى أذنهما وفيها قرط وفي القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة فقالت وما قدر هذه الدرة انكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدر لاستحقرتم هذه فتركوها وانبعثوا وقالوا له ألق ما في قلنسوتك وكان فيها وتر قد أعده فنسيه من الدهش فلما ذكره ركب في الفوس ورجع إلى القوم فولى القوم هاربين وخلوا الجارية (وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء) نبذة عن الحيوان الذي كان يذكاه يشبه ذكاء الادميين * فن ذلك أن بعض السكاك مرمقة فاذا قبر عليه قبة مكتوب عليها هذا قبر الملك فمن أجب أن يعلم خبره فليعض إلى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدأوه عليها فقصد ما فقيل له ما يعلم ذلك إلا شيخ هنا قد جاوز المائة فسأله فقال كان هنا ملك عظيم الشأن وكان يحب التنزه والصيد وكان له كلب قد ربا لا يفارقه فخرج يوما إلى بفض منزله فمات له بعض غلامه قل للطباخ يصلح بالطبخ فخرجت من بعض

فأرسلت بها إليه في أثره فأخذها ودخل بها السوق فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد فكانوا عباد المدينة وهم محمد وأبو بكر وعمر بنو المنكدر وأكرم العرب في الإسلام طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه جاء إليه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا حانطي بمكان كذا وكذا وقد أعطيت فيه مائة ألف درهم براح إلى بالمال العشيبة فان شئت فالمال وإن شئت فالحانط وقال زياد بن جريز رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس وأنه ليخيط أزاره بيده (وذكر) الامام أبو علي القالي في كتاب الامالي أن رجلا جاء إلى معاوية رضى الله تعالى عنه فقال له سألتك بالرحم التي بيني وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معاوية أمن قريش أنت قال لا قال فأمر رحم بيني وبينك قال رحم آدم عليه السلام قال رحم مجفوة والله لا كون أول من وصلها ثم قضى حاجته (وروى) أن الاشعب بن قيس أرسل إلى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لآبيه حاتم فلما مالا وبعث بها إليه وقال أنا لا نعيرها فارغة وكان الأستاذ أبو سهل الصعلوكي من الاجواد لم يناول أحدا شيئا وانما كان يطره في الأرض فيتناوله الأخذ من الأرض وكان يقول الدنيا أقل خطرا من أن ترى من أجلاها يدفوق يد أخرى وقد قال النبي ﷺ اليد العليا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرفقة بالسائل مع البذل وقدم رجل من قريش من سفر فر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال له يا هذا أعنا على الدهر فقال له لامله ما بقي معك من النفقة فادفعه إليه فصب في حجره أربعة آلاف درهم فهم ليقوم فلما قدر من الضعف فمكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلك استقلت ما دفعناه إليك فقال لا والله ولكن ذكرت ما نأكل كل الأرض من كرمك فأبكاني وقال بعضهم قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب فخرج إليه وهما له عن حاجته فقال على دين كذا وكذا فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه ثم دخل الدار باكيا فقالت زوجته هلا فعلت حيث شئت عليك الإجابة فقال إنما أبكي لأنني لم أتمكن حاله حتى احتاج إلى أن سألتني ويروى أن عبد الله بن أبي بكر وكان من أجود الاجواد عطش يوما في طريقه فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت له كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنحون عن الباب وليأخذ بعض غلامكم فاني امرأة عذبة ماتت زوجي منذ أيام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام احمل إليها عشرة آلاف درهم فقال سبحانه الله انسخر في فقال يا غلام احمل إليها عشرين ألفا فقالت أسأل الله العافية فقال يا غلام احمل إليها ثلاثين ألفا فأما أمست حتى كثر خطاياها وكان رضى الله تعالى عنه ينفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه وأربعين عن يساره وأربعين أمامه وأربعين خلفه وبعث إليهم بالاضاحي والكسوة في الأعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضى الله تعالى عنه ولما مرض قيس ابن سعد بن عباد استبطأ اخوانه في العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون بما لك عليهم من الدين فقال أخزى الله ما لا يمنع عني الاخوان من الزيادة ثم أمر مناديا ينادي من كان لقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة بابها بالعتى لكثرة العواد وكان عبد الله ابن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أخبار يكاد سامعها ينسكها لبعدها عن المهود وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم في كل سنة فيمفرقها في الناس ولا يرى إلا وعلية دينه وسمن رجل بهيمة ثم خرج بها وليبيعها فربع عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال يا صاحب البهيمة أتبيعها قال ولكنها هي لك هبة ثم تركها له وانصرف إلى بيته فلم يلبث إلا يسيرا وإذا بالحالين على بابه عشرين

لنا ثريدة بلبن لجأوا بال... إلى الطباخ ونسي أن يعطيه بشيء واشتغل
بالطبخ فخرجت من بعض الشفون أفعى فكرع في ذلك اللبن ورجته في الثريدة والكلب راها رى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها

إلى الأفعى وكان هناك جارية زمته خرساء قد رأت ما صنعت الأفعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادركوني بالتريدة فلما وضعت بين يديه أومات الخرساء فلم يفهم (١٥٩) ما تقول ونبيج الكلب وصاح فلم يفتت اليه

ولج في الصباح فلم يعلم مراده فقال للغلمان نحوه عني ومد يده إلى اللبن بعد ما رى إلى الكلب ما ان يرى فلم يلتفت الكلب إلى شيء من ذلك ولم يلتفت إلى غير الملك فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن في فيه وثب إلى وسط المائدة وأدخل فيه وكرع في اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا من الكلب وفعله فأومات الخرساء اليهم فمرفوا مرادها وما صنع الكلب فقال الملك لحاشيته هذا الكلب فداني بنفسه وقد وجب أن أكانفه وما يحمله وبدفته غيرى فدفته وبني عليه القبة التي رأيتها (قلت) قد أوردنا نبذة لطيفة من كتاب الأذكى لابن الجوزي مختلفة الأنواع وقد تعين أن نورد له هنا نبذة لطيفة من كتاب الحقي والمغفلين لأنه قال في ذلك الآن النفس قد تمل من ملازمة الجهد وتحتاج إلى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المنظلة ساعة وساعة وعن علي رضي

نفر ائمة منهم يحملون حنطة وخمسة لحا وكوة وأربعة يحملون فاكهة وتقل واحد يحمل مالا فأعطاه جميع ذلك واعتذر إليه رضى الله تعالى عنه . ولما مات معاوية رضى الله تعالى عنه وقد عبد الله ابن جعفر على يزيد ابنه فقال كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك فقال كان رضى الله بغيري ألف ألف فقال يزيد قد زدناك انرحمك عليه ألف ألف فقال بأني رأيت أنت فقال ولهذه ألف ألف فقال أما إنى لا قولها لأحد بعدك فقبل يزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد فقال الله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر مليفتل فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين . وخرج رضى الله تعالى عنه هو والحسن وأبو دحية الأنصارى رضى الله تعالى عنهم من مكة إلى المدينة فأصابتهم السماء غمظ فلقوا إلى خباء أعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم الأعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الأعرابي بعد سنين فقالت له امرأته لو أنيت المدينة فلقيت أولئك الغتيمان فقال قد نبيت أسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فأنى المدينة فلقى سعيدنا الحسن رضى الله تعالى عنه فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعائها ثم أتى الحسين رضى الله تعالى عنه فقال كفيانا أبو محمد مؤو . الابل فأمر له بألف شاة ثم أتى عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال كفيانى لإخوانى الابل والشاة فأمر له بمائة ألف درهم ثم أتى أبا دحية رضى الله تعالى عنه فقال والله ما عندى مثل ما أعطوك ولكن اتنى بابلك فأوفرها لك عمرا فلم يزل اليسار في عقب الأعرابي من ذلك اليوم . وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أنك قد أسرفت في بدل المال فقال بأني أنما أن الله عز وجل عودنى أن يتفضل على وعودته أن أنفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فقطع على المادة وامتدحه نصيب فأمر له بخيل وأساس ودنانير ودرهم فقال له رجل مثل هذا الأسود تعطى له هذا المال فقال ان كان أسود فأن ثمانية أبيض ولقد استحق مما قال أكثر مما نال وهل أعطيناه إلا ثيابا تبلى وما لا يفنى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى وخرج عبد الله رضى الله عنه يوما إلى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام أسود يقوم عليه فأنى بقوته ثلاثة أفراس فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى اليه بقرص فأكله ثم رمى بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كم يوم قال مارأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال أرضنا ما به بأرض كلاب وأنه جاء من مسافة بعيدة جائعا فسكرت أن أردده قال فأنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأم على السخاء وإن هذا الأسخى منى فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام ثم أعته ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات فقال الغلام أن كان ذلك لى فهو فى سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه فقال يهود هذا وأبخل أنا لا كان لك أبدا وكان عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما من الأجواد أنه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس انلى عندك يدا وقد احتجت إليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك رأيتك واقفا بفناء زمزم وغلامك بمنح لك من ماها والشمس قد صهرتك فظلمت بك بفضل كسانى حتى شربت فقال أجعل انى لأذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم فقال ادفعها اليه وما أراد نبي بحق يده . وقدم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما على معاوية مرة فأهدى اليه من هدايا النوروز حللا كثيرة

الله عنه أنه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الأبدان (وكان) رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا أكثروا وثقل عليه الحديث قال ان الذى يجاجة وإن القلوب حصة هانوا من أشغالكم

أَوْحَدِيكُمْ (وَقَالَ) أَبُو الذَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنِّي لَأَسْتَجِمُ نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ كَرَاهَةً أَنْ أَحْمِلَهَا مِنَ الْحَقِّ مَا يَعْلَمُ (وَعَنْ)
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ (١٦٠) يَحْدُثُ أَصْحَابَهُ سَاعَةً ثُمَّ يَقُولُ حَضُونَا فَيَأْخُذُ فِي أَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ

وَمِثْلَهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَمَالِكِ
 ابْنِ دِينَارٍ (وَكَانَ) شُعْبَةً
 يَحْدُثُ فَإِذَا رَأَى أَبَا زَيْدٍ
 قَالَ لَهُ أَنَّهُ أَبَا زَيْدٍ
 اسْتَمِعْتُمْ دَارَ نَعِيمٍ
 وَمَا تَكَلَّمْنَا
 وَالِدَارَ كَلَمْتَنَا ذَاتَ
 أَخْبَارٍ
 (وَوَصَفَ) رَجُلًا عِنْدَ
 ابْنِ عَائِشَةَ فَقِيلَ هُوَ جَدُّ
 كُلِّهِ فَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ لَقَدْ
 أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَقَصَرَ
 لَهَا طَوْلَ الْمَدَى وَلَوْ فَكَّهَا
 بِالْإِنْتِقَالِ مِنْ حَالٍ إِلَى
 حَالٍ نَفْسُهَا ضَيْقُ
 الْعَقْدِ وَرَجَعَ إِلَى الْجِلْدِ
 بِنَشَاطٍ (وَقَالَ) الرَّشِيدُ
 النَّوَادِرُ تَتَسَحَّدُ الْأَذْهَانُ
 وَتَتَفَقُّ الْأَذَانُ (وَقَالَ
 آخِرُ) لَا يَجِبُ الْمَلْحُ إِلَّا
 ذِكْرَانِ الرَّجَالُ وَلَا
 يَكْرَهُمَا إِلَّا مَوْثُومٌ
 وَقَالَ الشَّاهِرُ

أَرْوَحُ الْقَلْبَ بِيَعْمَضِ
 الْهَزْلُ
 تَجَاهِلًا مَنِي بَغِيرِ جَعَلِ
 أَمْزَحَ فِيهِ مَزْجُ أَهْلِ
 الْفَضْلِ
 وَالْمَزْجُ أَحْيَا نَاجِلًا الْعَقْلُ
 (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي
 كِتَابِ الْخَفِيِّ) أَنَّ
 الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ قَالَ
 إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ طَوِيلَ
 الْقَامَةِ عَظِيمَ اللَّحْيَةِ
 فَاحْكُمُوا عَلَيْهِ بِالْحَقِّ
 وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِرَجُلٍ كِي

وَمَسْكًا وَآتِيَةً مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَوَجْهًا لِإِلَهِهِ مَعَ حَاجِبِهِ فَلَمَّا وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ إِلَى الْحَاجِبِ وَهُوَ
 يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهُ هَلْ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنْ فِي نَفْسِي مِنْهَا مَا كَانَ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ مِنْ
 يُوسُفَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ خَذْهَا فَمَهِيَ لَكَ قَالَ جَعَلْتُ قَدَامَكَ أَخَافُ أَنْ
 يَبْلُغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَيَحْضُدُ عَلَيَّ قَالَ فَاخْتَمَمَا بِخَتَمِكَ وَسَلِّمَا إِلَى الْخَاوِنِ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ خُرُوجِنَا
 حَمَلْنَاهَا إِلَيْكَ لِإِلَافٍ فَقَالَ الْحَاجِبُ وَاللَّهِ هَذِهِ الْحِيلَةُ فِي السَّكْرَمِ أَكْثَرُ مِنَ الْكِرْمِ وَحَبْسُ مَعَاوِيَةَ عَنِ الْحَسَنِ
 ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا صَلَاتُهُ فَقِيلَ لَوْ وَجَّهْتَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَإِنَّهُ قَدِمَ بِنَحْوِ أَلْفِ
 أَلْفٍ فَقَالَ الْحَسَنِ وَأَبِي تَقَعَ أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجُودُ مِنَ الرِّيحِ إِذَا عَصَفَتْ وَأَسْخَى
 مِنَ الْبَحْرِ إِذَا زَخَرَ ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ مَعَ رَسُولِهِ بِكِتَابٍ يَذْكُرُ فِيهِ حَبْسَ مَعَاوِيَةَ صَلَاتُهُ عَنْهُ وَضَيْقُ
 حَالِهِ وَأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابَهُ انْهَمَلَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ وَيْلَكَ يَا مَعَاوِيَةُ
 أَصَبَحْتَ لَيْنَ الْمَهَادِرِ قَبِيْعِ الْعِمَادِ وَالْحَسَنِ يَشْكُو ضَيْقَ الْحَالِ وَكَثْرَةَ الْعِيَالِ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَيْلَهُ أَحْمَلُ
 إِلَى الْحَسَنِ نِصْفَ مَا أَمْلَكُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَدَوَابٍّ وَأَخْبَرَهُ إِنِّي شَاطِرْتُهُ فَإِنْ كَفَاهُ وَإِلَّا
 أَحْمَلُ إِلَيْهِ النِّصْفَ الثَّانِيَ فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ثَقُلَتْ وَاللَّهِ عَلَى ابْنِ عَمِّي
 وَمَا حَسِبْتُ أَنَّهُ يَسْمَحُ لَنَا بِهَذَا كُلِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَقَالَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ وَلَدِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَوْلُودٌ
 وَإِنِّي سَمَيْتُهُ بِاسْمِكَ تَبْرَكَ بِكَ وَأَنْ أُمُّهُ مَاتَتْ فَقَالَ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي الْهَبَةِ وَآجَرَكَ عَلَى الْمَصِيبَةِ
 ثُمَّ دَعَا بَوَكِيلَهُ وَقَالَ لَهُ انْطَلِقِ السَّاعَةَ فَاشْتَرِي لِلْمَوْلُودِ جَارِيَةً تَحْضُنُهُ وَادْفَعِي لَهَا مِائَةَ دِينَارٍ لِيَنْفِقَهَا
 عَلَى تَرْبِيَتِهِ ثُمَّ قَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ عَدَّ الْيَنَاءَ بَعْدَ أَيَّامٍ فَإِنَّكَ جِئْتَنَا وَفِي الْعَيْشِ يَبْلِسُ وَفِي الْمَالِ قِلَّةٌ فَقَالَ
 الْأَنْصَارِيُّ جَعَلْتُ قَدَامَكَ لَوْ سَبَقَتْ حَاتِمًا يَوْمَ مَا ذَكَرْتَهُ الْعَرَبُ وَقَالَ أَبُو جَهْمٍ بْنُ حَذِيفَةَ يَوْمًا
 لِمَعَاوِيَةَ عِنْدَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ ابْنُ كَلَالٍ

بَقِينَا مَا نَخَافُ وَإِنْ ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا أَرَانَاهُ يَقِينًا نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا
 إِذَا مَلْنَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا نَقْلِبُهُ لِنَخْبِرَ حَالَتِهِ فَنَخْبِرُ مِنْهُمْ كَرَمًا وَلَيْنَا
 فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَشَدَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
 بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرِ غَيْرَ خِتَالٍ وَقَالَ وَلَمْ أَرِ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَفَعًا
 وَأَمَضَى مِنْ مَعَادَاتِ الرِّجَالِ وَذَقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طَرَا بِمَا شَاءَ أَمْرٌ مِنَ السُّؤَالِ
 فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ يَوْمًا وَهُوَ مُصْطَضِعٌ عَلَى سَرِيرِهِ فَسَمِعَ عَلَيْهِ وَأَقْعَدَهُ عِنْدَ
 رَجُلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ لِلْخُلَافَةِ أَهْلًا وَلَا
 لَهَا مَرَضُهَا فَقَالَ الْحَسَنُ أَوْ عَجَبًا مَا قَالَتْ قَالَ كُلُّ الْعَجَبِ قَالَ الْحَسَنُ وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ جُلُوسِي
 عِنْدَ رَجُلَيْكَ فَاسْتَحْيَا مَعَاوِيَةَ وَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ أَقْسَمَتْ عَلَيْكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي كَمْ عَلَيْكَ
 دِينَارٌ قَالَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ يَاعْلَامُ اعْطِ أَبَا مُحَمَّدٍ ثَلَاثَةَ أَلْفِ دُرْهَمٍ مِائَةَ أَلْفِ يَفْقِضُ بِهَا دِينَهُ وَمِائَةَ
 أَلْفٍ يَفْرِقُهَا عَلَى مَوَالِيهِ وَمِائَةَ أَلْفٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى نَرَاتِهِ وَسَوْغَهَا إِلَيْهِ السَّاعَةَ وَكَانَ مَعْنَى بَنِ زَائِدَةَ
 مِنَ الْأَجْوَادِ وَكَانَ عَامِلًا عَلَى الْعِرَاقِ بِالْبَصْرَةِ قِيلَ أَنَّهُ أَتَى إِلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَأَقَامَ بِيَابَهُ يَرِيدُ
 الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَيْمَأْ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْخُدَمِ إِذَا دَخَلَ الْأَمِيرُ الْبَيْتَانَ فَعَرِّفْنِي عَلِمًا دَخَلَ
 أَعْلَهُ بِذَلِكَ فَكَتَبَ الشَّاعِرُ بَيْتًا وَنَقَشَهُ عَلَى خَشَبَةٍ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الَّذِي يَدْخُلُ الْبَيْتَانَ وَكَانَ مَعْنَى

جَالِسًا
 أَنْ تَنْهَدَ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ مَائِرَاهُ مِنْ طَوْلِ لَحْيَتِكَ وَوَقَالَ آخِرُ وَتَلَطَّفَ مَا شَاءَ مِنْ طَالَاتِ لَحْيَتِهِ تَكْوِجُ
 قَلْبِهِ وَوَقَالَ أَصْحَابُ الْفَرَسَةِ مِنْ طَالَاتِ قَامَتِهِ وَطَالَاتِ لَحْيَتِهِ وَجَبَتْ تَعْرِيتُهُ فِي عَقْلِهِ وَقَالُوا إِذَا كَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا طَوِيلَ

اللحية وأضيف إلى ذلك أن يكون صغير الرأس فاحكم عليه بالحق (وقال زياد) ما زادت لحية الرجل على قبضة الاك ان ذلك نقصانا من عقله وقال الشاعر
إذا عرضت للفق لحية (١٦١) وطالت وصارت إلى سرته
فقد ضاق عقل الفق عندنا

بمقدار ما زاد من لحيته
(وقال ابن الرومي)
ان تطل لحيته عليك
وتعرض
فالحال مغلوقة للحمير
علق الله في عذاريك
مخلا
ولكنها بغير شعير

(وقال بعضهم) صارم
الاحق فليس له خير من
المجران وقيل مكتوب
في التوراة من اصطنع
إلى أحق معروفا فمى
تخطيطه مكتوب عليه
وقال سفیان الثور
يجزان الاحق قربة إلى
الله تعالى (فن ضرب
المثل بحمقه وتفغله)
هنبقة واسمه يزيد وكان
قد جعل في عنقه قلادة
من عظام وودع وقال
أخشى أن أضيع من نفسي
ففعلت ذلك لأعرفها
لحولت أمه الفلادة إلى
عنق أخيه فلما أصبح
ورآها قال يا أخى أنا
أنت وأنت أنا وصل له
بعمين ليعلم يقول من وجهه
قهر له فقيل له فلم تشبهه
قال قال خلوة
الظفر (واختصمت)
بنو طفاوة وبنو راسب

جالسا على القنطرة فلما رأى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها بيت مفرد
أيا جود ممن تاج معنا بحاجتي فليس إلى ممن سواك شفيع
فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وانصرف ووضع ممن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت الساط ونظر
فيها وقال على الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال له كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر
فأخذها وانصرف ووضع ممن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثالث أخرجها ونظر فيها
وقال على الرجل صاحب هذه فأتى به إليه كيف له قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وتفكر في نفسه وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما معه فلما كان في اليوم الرابع طلب
الرجل فلم يجده فقال ممن لقد ساء والله ظنه ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالى درهم
ولا دينار وفيه يقول القائل

يقولون ممن لا ركة لماله وكيف يزكى المال من هو باذله إذا حال حل لم تحب في دياره
من المال الا ذكره وجمائله تراه إذا ما جمته متمالك كأنك تعطيه الذى أنت قائله
تعود بسط الكف حتى لو أنه أراد انقياضا لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
(ومن قول ممن)

دعيني أنهب الاموال حتى أعف الاكرمين عن اللثام
وكان يزيد بن المهلب من اجواد الاسخياء وله أخبار في الجود عجيبة من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتته فقلت أيها
الامير إن رأيت أن لي فأصبحك قال قدمت واسط فأتتنا ان شاء الله تعالى فمافر وأقت
فقال لي بعض اخواني اذهب إليه فقلت كان جوابه فيه ضعيف قالوا أتريد من يزيد جوابا أكثر مما
قال قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا
الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجاررى فأما الاعرابون فلن يقولوا
قال انك لم تبق هزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدره
عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فكشمت عشر ليالى وأنا على هذه الحالة فلما رأيت
ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الامير قد والله أغنييت وأنييت فان رأيت أن تأذن لي
في الرجوع فأكبت عدوى وأمر صديقي فقال انما أخيرك بين خلتين اما أن تقيم فنوليك أو ترحل
فنتغنيك فقلت أولم أيها الامير قال انما هذا تغنى أناك المنزل ومصلحة القدم فأتاني من فضله ما لا أفسر
على وصفه (وحدث) أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فحلق رأسه فجاءه بحلاق
لحافى رأسه فأمر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودهش وقال آخذ الخمسة الآلاف وأمضى
إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان
حلمت رأس أحد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت
له وهو في السجن لجماء الفرزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن

(م - ٢١ - المستطرف أول) في رجل ادعى كل من الفريقين انه منهم فقال هنبقة حكمه أن يلقي في الماء فان طفا فهو
من طفاوة وان راسب فهو راسب فقال ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنها أبو غيثان) رجل

من خزاعة كان يلى سدة البيت فاجتمع مع قصى بن كلاب باطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قمى ولاية سدة البيت برك من خمر واخذ منه مفااتيحه (١٦٣) وسار بها الى مكة وقال يا قريش هذه مفااتيح ابيكم ابراهيم ردها

الدخول عليه فيه فقال الفرزدق لما أنيت متوجعا لما هو فيه ولم أت بمدحاً فاذن له فلما أبصرة قال أبا خالد ضقت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيد فاقطرت بالمشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود وما السرور بعد عزك بهجة وما لجواد بعد جودك جود فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة الف درهم التي جمعت لنا ودع الحاجاج ولحي يفعل فيه ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق هذا الذي خفت معه لما منعتك من دخولك عليه ثم دفعها اليه فأخذها وانصرف مر يزيد المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بمجوز أعرابية فذبح له عنزا فقال لابنه مامعك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه برضيها اليسير وهى لانعرفك قال إن كان يرضيها اليسير فأنا لأرضى إلا بالكثير وإن كانت لانعرفنى فأنا أعرف نفسى وقال مروان بن أبي الحبوب الشاعر أمر لي المتوكل بمائة وعشرين ألفاً وخمسين ثوباً وواحد كثيرة فقلت أبياتاً في شكره فلما بلغت قولى

فأمسك ندى كضيق عني ولا تزد • فقد خفت أن أطفئ وأن أنجب

فقال والله لأمسك حتى أغرقك بجودي وأمر له بضياح تقول بألف ألف وقال أبو العيلاء تذاكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى ابراهيم في الدولة لعباسية ثم انفقوا على أن أحد ابن أن داود أسخى منهم جميعاً وأفضل وسئل اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما محمد فيعمل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل

سألت الندى هل أنت حر فقال لا • ولكن عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل ورائة • توارثني من والد بعد والد

(وفي الفضل يقول القائل)

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة • رأيت بها غيث السباحة ينبت

فليس بسعال إذا سيل حاجة • ولا بمكب في ترى الأرض ينكت

وفي محمد يقول القائل :

سألت الندى والجود ما لي أراك • تبدلتما عزا بذل مؤبد

وما بال ركن الجند أمسى مهتما فقال أصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متا بعد موته

وقد كسنا عبديه في كل مشهد فقال أقناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم تلوه في غد

وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه من كانت له إل حاجة فيرفمها إلى في كتاب

لاصون وجهه عن المسألة وجاءه رضى الله تعالى عنه أعراب فقال يا أمير المؤمنين إن ليك حاجة الحياء

بمعنى أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب إني فقير فقال يا قنبراً كسه حتى فقال الأعراي

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكونك من حسن الثنا حلالاً أن نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة

وليس تبغى بما قدمته بدلاً أن الثنا ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجليل

لانزه الدهر في عرف بدأت به • كل امرئ سوف يحزى بالذى فعلا

فقال قنبر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقتهما في المسلمين لأصلحت بهما من شأنهم فقال رضى الله

تعالى عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اشكروا لمن أنى عليكم وإذا أناكم كريم قوم

فأكرموه ولعبد الله بن جعدان

إني وإن لم ينل عالى مداخلى • وهاب ماملكت كنى من المال

الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو عيشان فقدم غاية التدم فقبل أحق من أبي عيشان وقال شاعرهم

باعث خزاعة بيت الله

حق خمر فيأست صمعة البادية

باعث سدانها بالخير

والفرض

عن المقام وظل البيت والنادى

(ومنهم ربيعة البكاء) سعى

البكاء لانه دخل على أمه

وهى تحت زوجها فبكى

وصاح أتقتل أمى فقال

أهون مقتول من تحت زوج

فذهبت مثلاً (ومنهم حمزة

ابن بيض) قال يوماً

لغلامه أى يوم صلينا

الجمعة بالرصافة فافتكر

العلام ساعة ثم قال يوم

اشلانا (ومنهم حنظل)

قال بعضهم كل من اذكيا

الناس وإنما كان بينه وبين

قوم عداوة فوضعوا عليه

حكايات سارت بها الركبان

وقيل كان من كبار الخلق

والغفلين (قيل) أنه

دخل الحمام وخرج منه

فضربته ريح باردة فس

خصيته فاذا إحداها قد

نقلت فرجع إلى الحمام

وجعل يفتش الناس فقالوا

له مالك فقال مرق

بعضى ثم أنه دخل الحمام وحى فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكر الله وقال كل

شيء لا تسرقه اليد لا يفقد (واشترى) يوماً دقيقاً وحمله على حمال فلما دخل الحمام في الزحام هرب فرآه حصى بعد أيام فاستتر منه لثلاً

يطلبه بالأجرة (وكان لهم جارية تسمى غميرة فضربتها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فاجتمع الثامن على الباب فخرج إليهم فقال مالك عافكم الله انما هي تجلد غميرة (ومنهم ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد (١٦٣) التباله خيفه من الوزير ابن الفرات (فن

المنقول من محقه) انه كان يومامع الوزير في مركب ومعه بطيخة فأراد أن يعطيها للوزير ويصق في البحر فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في البحر هذا هو المنقول عما ظهر عنه من التباله وإلا فقد روى عنه أنه قال لما ولي ابن الفرات الوزارة قصدني قصدا قبيحا وأتقتد العمال إلى ضياعي وبسط لسانه بشائي ونقصني في مجلسه فدخلت يوما داره فسمعت حاجبه وقد وليت يقول هذا بيت مال يمشي على وجه الأرض ليس له من يأخذه فقلت هذا من كلام صاحبه وقد كان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عينا جوى الجواهرى والذخائر وغير ذلك فسهرت في ليلتي أنفكر في أمرى معه فوقع في نفسي في تلك الاخير من الليل ان ركبت إلى داره على الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال البواب من هذا قلت ابن الجصاص فقال ليس هذا وقت وصرل الوزير قائم فقلت عرف الحجاب اني حضرت في مهم فمرفهم فخرج إلى أحدهم وقال إنه في هذا الوقت لا ينسب

لا احبس المال إلا حيث أنفقه ولا يغيرني حاله إلى حال وقال بعض العرب لولده يا بني لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا إليه وطالب مطلوبا مألديه وكن كما قال القائل

وعد من الرحمن فضلا ونعمة ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا (وقال بعضهم) أبيت خميص البطن عريان طاويا وأمنحه فرثي وافرش النرى خذرا أحاديث المحافل في غد عليه إذا ما جاء للخير طالب فانك لا تدرى متى أنت راغب وأوثر بالزاد الرفيق على نفسي وأجعل ستر الليل من دونه لبس إذا ضمني يوما إلى صدره رمسى

وقال يحيى البرمكي أعط من الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئا واعط منها وهى مدبرة فان منعت لا يبقى عليها منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتمجب من ذلك ويقول الله ديه ما أطيعه على الكرم وأعله بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمه فقال

لا تبخلني بدنيا وهى مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف فان تولت فأحرى أن تجود بها وقال يحيى لولده جعفر يا بني مادام فلك يرعد فامطره معروفا وقال بعضهم

لأنك تترى في الجود لا تمنى وإذا بخلت فاكثرى لومى كنى فلست بجمال أبدا ماعشت غد إلى يوم

وقال رضى الله عنه تعالى عنه وكرم وجهه لا نستح من عطاء القليل فالحرمان أقل منه * وسئل إسحق الموصلى عن الخلع فقال كان أمره كله عجبا كان لا يبالي أين يقدم مع جلسائه وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر كان عنده سليمان بن أبى جعفر يوما فأراد الرجوع إلى أهله فقال له سفر البر أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أوقروا له زورقة ذهبيا وأمر له بألف ألف درهم * وشكا سعيد بن عمرو بن عثمان بن عثمان موسى شهورات إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجانى يا أمير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لأم لك أتجوز سعيدا قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت جارية مدنية وأنيت سعيدا فقلت انى أحب هذه الجارية وإن مولاتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أنيتك فقال لى بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأنيت أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له بحالى فقال يا جارية هاتى مطرقة ما تهى مطرف خز فصر لى فى كل زاوية مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد * أخ العرف لأعنى ابن بنت سعيد * ولكننى أعنى ابن عائشة الذى أبو أبويه خالد بن أسيد * عقيد الندى باعاش برضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد ذوره ذوره انكم قد رقدتمرا وما مو عن احسانكم برقود فقال سليمان قل ماشئت * وكسب كلثوم بن عمر إلى بعض الكرماء رقعة فيها

إذا تكلم كرهت أن تعطى القليل ولم تقد على سبعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ماسد فقرا فهو محمود فضاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفردة نعله * رباع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بشانين

فقلت الأمر أم من ذلك فأيقظه وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وأدخلنى فارتاع لدخولى وظن أنى جئته برسالة من الخليفة أو حدثت حادثة وهو موقع لما أوردته عليه فظفر إلى

وقال ما الذي جاء بك في هذا الوقت خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت إلا في أمر يخصني وبخص
الوزير ولم تصلح مفاوضته إلا على خلوة (١٦٤) فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا ففوضوا فقال هات فقلت أيتها

الوزير إنك قصدتني بأفجع
قصد وشرعت في هلاك
وازالة نعمتي وفي ازالتها
خروج نفسي وليس عن
النفس عوض وقد جعلت
هذا الكلام غدرا بيني
وبينك فإن نزلت تحت
حكى في الصلح وإلا
قصدت الخليفة في هذه
الساعة وحوالت إليه ألف
ألف دينار وأنت تعلم
قدرتي عليها وأقول له
خذ هذا المال وسلم إلى
ابن الفرات وأسلمك لمن
أختاره للوزارة ويقع في
نفسى أنه يجيب إلى تقيده
بمن له وجه لقبول ولسان
عذب وخط حسن ولا
أعتمد إلا على بعض كتابك
فإنه لا يفرق بينك وبينه
إذا رأى المال حاضرا
فيسلك في الحال إليه
ويفرغ عليك العذاب
بمحضورى ويأخذ منك
أمال المعين وأنت تعلم
أن حالك تقي بها ولكنك
تفتقر بعدها ويرجع المال
إلى وأكون أهلك
صدوى وشفيت غيظي
وزاد على بتقليدي وزيرا
فلما سمع هذا الكلام
سقط في يده وقال يا عدو
الله أو تستحل ذلك
فقلت بل عدو الله من
استحل مني هذا فقال وما

الغنا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل أجمعه ذخرا لي وأجمل الله ذخرا لولدي
وقسمه بين ذوى الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الجواد قيل أنه نهب الناس ماله بمكاذ
ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال
يا خال ذرني ومالي ما فعلت به وخذ نصيبك منه إنى مودى فلن أطيعك إلا أن تغلبنى
فأنظر يكيدك هل تستطيع تغليدي الحمد لا يشتري إلا بكرمة ولن أعيش بمال غير محمود
وقال المهلب عجبت لمن يشتري المالك بما له كيف لا يشتري الأحرار بفعاله ونزل بأبي البحتر
وهب بن وهب القرشي ضيفا فسارع عبيده إلى انزاله وخدموه أحسن خدمة وفعلوا به كل جميل
فلما هم بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه فأنكر ذلك عليهم فقالوا نحن إنما نعين النازل على
الاقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت فيه
إذا ورد الحجاج أرضا مريضة تتبع دائها أنفسي فشفاهما
شفاهما من الداء العضال الذى بها علام إذا هر القناة سقامها
فقال لا تقولى غلام ولكن قولى همام يا غلام أعطها خمسمائة فقال أيتها الأمير اجعلها نهما لجعلها
إبلا أنا وأنت فقال أبو الفياض الطبرى
والعز ضيف لا يراه بربعة من لا يرى بدل التلاد نلادا
والجود أعلى كعب كعب قبلنا فضى جوادا يوم مات جوادا
وقال آخر أيقنت أن من السباح شجاعة وعلبت أن من السباحة جودا
وقال أحمد بن حمدون النديم عملت أم المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الاجناس
وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم يوافيت وجواهر انفتت عليه مائة ألف ألف دينار وثلاثين
ألف دينار وسألته أن يقف عليه وينظر إليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال أحمد بن حمدون
فقال لي ولأترجة الهاشمي اذهبا فانظرا إليه وكان معنا الحاجب فضينا ورأينا والله ما رأينا في الدنيا
شيئا أحسن منه ولا شيئا حسنا الا وقد عمل فيه فددت أنا يدي إلى غزال من ذهب عيناها يا قوتتان
فوضعه في كفى ثم جثناه فوصفنا له حسن ما رأينا فقال أترجة يا أمير المؤمنين أنه قد سرق
منه شيئا وغمره على كفى فأرسته الغزال فقال بحياتي عليكما أرجعا نخذا ما أحببنا فضينا فلانا أكما منا
وأقبيتنا وأقمنا نمشي كالحيالى فلما رأنا ضحك فقال بقية الجساء ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين
فقال قوموا لنخذا ما شئتم ثم قام فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد
المهلبى سطلا من ذهب مملوءا مسكا فأخذه بيده وخرج فقال له المستعين إلى أين فقال إلى الحمام
يا أمير المؤمنين فضحك من قوله وأمر الفراشين والخدم أن ينهبوا الباقي فنهبوه فوجهت إليه أمه
تقول سر الله أمير المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه فأننى انفتت عليه مائة ألف ألف
وثلاثين ألف دينار فقال يحمل اليه مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفه
بالاول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما موافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة
من الإبل ففعل قال ضم اليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة قال هي لك فقال
يا طلح أنت أخو الندى وعقيدته أن الندى مامات طلحة ماتا
أن الندى لقي اليك رحاله فبجيت بت من المنازل بانا

تريد فقلت قبلت الساعة بما استخلفك من الإيمان المغاظة أن تكون معي لا على صغير. أمرى وكبيره ولا
تقص لي رسما ولا تضع منى بل تباليغ في رفعتى ولا تبطن على فقال وتحلف أنت بأضالى يمثل هذا العبد على جميل النية وحسن الطاعة

هذه أقول فقال لعنك الله والله لقد سخرتني واستدعي بدواة قلمنا نسخة يمين وخلف كل منا عليها فلما أردت القيام قال لي يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي والله ما كان المقتدر يفرق بيني (١٦٥) وبين أحسن كتابي إذا رأيي

المال فليكن ما جرى
بيننا مطويا فقلت سبحان
الله فقال إذا كان غدا
فسر إلى المجلس فترى
ما أعاملك به ففقت فأمر
الغلمان أن يسوروا في
خدمتي بأجمعهم إلى داري
ولما أصبحت جثته فبالغ
في الأكرام والتعظيم
وأمر بإنشاء الكتب إلى
التواحي بأعزازي
وكلأى وحماية أملاك
فشكرته وقت فأمر
الغلمان أيضا بالمشي بين
يدي والحجاب والناس
يتعجبون من ذلك ولم
يعلم أحد ما السبب وما
حدث بهذا الحديث إلا
بعد القبض عليه (وذكر
ابن الجوزي في الباب
السابع من كتاب الحقي
والمغفلين) أن جماعة
من العقلاء صدر عنهم
أفعال الحقي وأصروا
على ذلك مستصوبين لها
فصاروا بذلك الإصرار
حقي ومغفلين (فأول
القول إبليس لعنه الله
تعالى) فانه صوب نفسه
وخطأ حكمة الله تعالى
ورى عن قوس الاعتراض
في عدم السجود لآدم
عليه السلام ثم قال
انظرني إلى يوم يبعثون
فصارت لذته في إيقاع

وقسم زياد الإجم على عبد الله بن الحشر بنيسابور فأكرمه وأنعم عليه وبعث إليه بألف دينار
أن السباحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشر
فقال زدني فقال كل شيء ونمته ووفد أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له
فأنزله وأحسن إليه وقال ما عندك يا أبا عطاء فقال وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غير أني
قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود أما كنت تطلبه فاطلب على باب نصر بن سيار

الواهب الخيل تغدو في أعنتها مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف وكساء كسوة جميلة قسم ذلك بين رفيقه ولم يأخذ منه شيئا فبلغ
ذلك نصر أ فقال ياله قائله الله سيدما أضخم قدره ثم أمر له بمثله وقال العتيبي أشرف عمرو بن
هيرة يوما من قصره فاذا هو أعرابي قل قلو صه فقال عمرو أردت الأمير فدخل به إليه فلما مثل بين
يديه قال له ما حاجتك فأشد الأعرابي يقول

أصلحك الله قل ما بيدي ولا أطيق العيال إذ كثروا

أناخ دهرى على كاسكله فأرسلوني إليك وانتظروا

فأخذت عمرا الأريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال أرسلوك إلى وانتظروا إذن والله لا تجلس حتى ترجع إليهم
ثم أمر له بألف دينار وقيل أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بمخمين ألف درهم يجري القلم بمخمماته
ألف فراجعه الخازن في ذلك فقال انفضه فابقي لإلناذه وان خروج المال أحب إلى من الاعتذار فاستشرفه
الخازن فقال إذا أراد الله بعدد خير أصراف القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته وأنا أردت شيئا وأراد
الجواد الكريم أن يعطيني عبده عشرة أضعافه فكانت إرادة الله الغالبة وأمره النافذة ووقف أعرابي على ابن
عامر فقال يا أبا بصرة شمس الحجاز وبابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة رحبت بي الحاجة وأكملت
بي الآمال إلا بفنائك فامنحني بقدر الطاقة لا بقدر الجود والشرف والهمة فأمر له بمائتي ألف درهم وسمع
المأمون قوله عمار بن عميل أترك إن قلت دراهم خالد زيارته اني إذا للشم

فقال أو قلت دراهم خالد احلوا إليه مائة ألف درهم فبعثها خالد بن يحيى إلى عمار بن عقيل وقال هذه
قطرة من سحابة ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكائي جزعاً من
العز ولا أسفاً على الولاية ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلى أمرها من لا يعرف لها حقاً وأراد
الرشد أن يخرج إلى بعض المتفرجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على ثقافته ما عند
وكلأنا من الأموال قال سبعمائة ألف درهم قال فاقبضها إليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل عليه رجاء
فقبل يده وعنده منصور بن زياد فلما خرج رجاء قل يحيى منصور قد ظننت أن رجاء يوم أنافد وجهنا
المال له وإنما أمرناه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في وجهنا هذا فقال منصور أنا
استخسر لك هذا فقال يحيى انن يقول لك قل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئاً فقد تركته له
وقيل ان الرشد وصل في يوم واحد بألف ألف وثلثمائة ألف وخمسين ألفاً ووصل المنصور في يوم
واحد لبني هاشم ووجوه قواده بعشرة آلاف ألف دينار على ما ذكره وعن الأخفش الصغير قال
كان أسيد بن عطاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدراً وأكثرهم أدباً وأفصحهم لساناً وأنبههم

العاصي في الذنب كأنه يفيط ونسى عقابه الدائم فلاحني كحمقه ولا غفلة كعقلته والله ير القائل في إبليس عجب من إبليس في غفلة
وغيث ما أظهر من خيته تاه على آدم في سجدة وصار قواداً لذريته (الثاني فرعون) في دعواه الربوبية

واقتراره بقوله أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي فأفخر بساقية لاهو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهاها
رني أمثالها عا ليس تحت قدرته وليس (١٦٦) في الحق أعظم من ادعائه الإلهية وقد ضرب الحكاء ذلك مثلا فقالوا

جنانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية ينتقل لاهله فرباه عميلة الفزاري فلم عليه وقال ما أشارك
باعم إلى ما أرى فقال نجل مثلك بماله وصون وجهي عن مسئلة الناس فقال واقه لت بقيت إلى غد
لاغيرن ما أرى من -الك فرجع بن عتقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد غرك كلام
غلام في جنح ليل قال فكانما ألفت فاه حجر اوبات متملا بين رجاء وبأس فلما كان وقت السحر
سمع رغاء الإبل وصهيل الخيل تحت الأموال فقال ما هذا قالوا عميلة قد قسم ماله لشرطين وبعث اليك
بشطره فأنشأ يقول :

رآني على ما بي عميلة فاشتكي إلى ماله حال فواسى وما هجر ولما رآني المجد استعيرت ثيابه
تردى رداء سابغ الذبل واتزر غلام حباه الله بالحسن يافعا له سيمياء لانشق على البصر
كان الثريا علقت في جبينه وفي أنفه الشعرى في جفده القمر

وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي من الأجواد قيل انه كان لرجل جارية يهاها فاحتاج إلى
بعضها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيئا لك المال الذي قبضته ولم يبق في كفي غير التجرس
أبوه يحزن من فراقك موحج أناجي به صدر أطويل التفكير
فأجابها بقوله : ولولا نفود الدهر عنك لم يكن يفرقنا شي سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة يبقنا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت وهبتك الجارية وثمنها فخذها وانصرف * ووجد أبو الشمقمق إلى
مدينة سابور يريد عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله فوجده في دار الخراج بطالب فدخل
عليه يتوجه له فلما رآه محمد قال واقف قدمت على رجال طالما قدم الرجال عليهم فتمولوا
أخني الزمان عليهم فكانما كانوا بأرض أفقرت فتحولوا
فقال أبو الشمقمق الجود أفسهم وأذهب ما لهم فاليوم ان رايوا السباحة يبخلوا

ظلم محمد ثوبه وخاتمه وفهمها اليه وكتب ذلك مستوفى الخراج إلى الخليفة فوقع إلى عامله باسقاط
الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وأمر له بمائة ألف درهم معونة
له على مروته * وقال أبو العيناء حصلت لي ضيقة شديدة فسكتمتها عن أصدقائي فدخلت بهم و ما على
يحيى ابن أكرم القاضي فقال ان أمير المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في
الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجاسه وأجلسني ثم قل يا أبا العيناء
بالألفة والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشده :

لقد رجوتك دون الناس كلهم والرجاء حقوق وكلها تهيب
ان لم يكن لي أسباب أعيش بها ففي الملالك أخلاق هي السبب

فقال يا سلامة انظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال ادفع له منها
مائة ألف درهم وابتعت له بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه
أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع
البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيان لو بكيت الدماء عليهم عيناى حتى يؤذنا بذهاب

دخل إبليس على فرعون فقال له من أنت قال إبليس قال ما جاء بك قال جئت متمجبا من جنونك قال كيف قال أنا عادت عخلو قما مثل فامتعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى أنك إله هذا والله هو الحق والجنون البارد (ومن عجيب الحق والتعقل) اتخاذا الأصنام باليد والاقبال على عبادتها والإله ينبغي أن يفعل ولا يفعل (وكذلك) نمرود في بنائه الصرح ثم رميه بنشابة يريد أن يقتل إله السموات والأرض (وكذلك) بنو إسرائيل حين جاوزوا البحر وقد أنجاهم الله تعالى من تلك الأموال واستنقذهم من فرعون قالوا اجعل لنا إلهة كالهم إلهة (وكذلك) قول النصارى أن عيسى إله وابن إله ثم يقرون أن اليهود صلبوه وهذا غاية البله والغفلة (وكذلك) الرافضة يعملون اقرار على بيعة أبي بكر وعمر واستيلاده الخفية من سبي أن بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعةهما

ثم في الرافضة من يسبهما وفيهم من بكفرهما وكل ذلك يطالبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبههم وراه ظهورهم (وقد روى) لم عن الامام أحمد بن حنبل انه قال لو جاءني رجل فقال اني حلفت بالطلاق ان لا أكرم في هذا اليوم من هو أحق وكلم رافضيا أو نصرانيا

قلت له حئت فقال له ابن الديناري أعزك الله ولم صار أحمقين قال لأنهما خالفا الصادقين (أما الصادق الأول) فمبسى عليه السلام قال للنصاري اني عبد الله وقال أن عبدوا الله فقالوا لاوعبدوه جهلا وحقا (١٦٧) (والصادق الثاني) الإمام علي رضي الله

عنه فانه قال عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة والرافضة يسبونهما (ومن المنقول عن حمى النساء) أن الامين لما حوصر قال لجاريتته غنى ففنت أبكي فرافهم عيني فأرقها ان التفرق للأحباء نكباء

فقال لعنك الله أما تعرفين غير هذا ففنت ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في تلك الا لينتقل السلطان من ملك

غيب تحت الثرى إلى ملك فقال لها قومي فقامت فغرت بقدر لورد فسكرته فقال قاتل قضي الامر الذي فيه تستفتيان ولما قتله المأمون دخل على زبيده ليهزئها به فقالت ان اردت ان تسليق فتقد عندي فتغدي عندها فأخرجت له من جوارى الامم من تخبه ففنت

ثم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرأته فوثب المأمون مغضبا

لم يلنا الممشار من حقيما فقد الشباب وفرقة الاحباب وكان أحمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه في الشهر ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر أروسة ونسوى ما يطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوما أيها الأمير اني أطوف القبائل وأتق الأبواب لصدقاتك وان اليد تمتد إلى وفيها الحناء وربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب أفأعطين أم أردة قال فأطرق طوليا ثم قال كل يد امتدت إليك فلا تردها • وقال سلة بن عباس في جعفر بن سليمان

وما شم أننى ربح كف شمتها من الناس إلا ربح كفك أطيب فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر • وكان عبد العزيز بن عبد الله جوادا مضيافا فتغدى عنده اعرابي يوما فلما كان من الغد مر على بابه فرأى الناس في الدخول على هيئتهم الامس فقال أو كل يوم يطعم الأمير الناس قالوا نعم فأشأ يقول

كل يوم كأنه عيد أضحي عند عبد العزيز أو عيد فطر وله ألف جفنة مترعات كل قدر يمدحها ألف قدر

ونعش الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي من الشام فاعدا فقال له سعيد ألك حاجة وأطفا الشمعة كراهة أن ينجعل الفتى قد كان أباه مات وخلف ديناً وعيالا وسأله ان يكتب له كتابا إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض اصلاح حاله فدفع اليه عشرة آلاف دينار وقال له لا أدعك تقاسى الذل على أبوانهم • ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم الا ما أجرتني من خصمي فقال ومن خصمك حتى أجوزك منه فقال الفقر فاطرق الوزير ساعة وقل قد أمرت لك بمائة ألف درهم فأخذها وانصرف فبينما هو في الطريق إذا أمر الوزير برده إليه فلما رجع قال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم متى أتاك خصمك معنفا فارجع إلينا متظلماً وقال الأعمش كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنها فكان خيشمة بن عبد الرحمن يعونها بالغداة والعشي ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها وكان تحتى ليدا أجلس عليه فكان إذا خرج يقول خذ مات تحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثلثائة دينار من بره حتى تمنيت ان الشاة لم تبرا (وحكى) أبو قدامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد قطلبه فأق به إليه فقال ما حنك علي هذا الصباح قال فقدت دابتي ونفقت نفقتى وسمعت قول الشاعر

إذا قيل من الجود والجود والندى فتأدى بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به وبمائة دينار وخمسة سنينة فأخذها وانصرف (وحكى) أن قوما من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياتهم برودونه فباتوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك أن تيمنى بعمر بن حنبل وكان الميسر قد خلف نجيها وكان للرائى بعمر سبعين فقال نعم وبأه في النوم بعمره بن حنبل فلما وقع بينهما عقد البيع حمد صاحب القبر إلى البعير فخره في النوم فأتبه الرائي من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بعيره فقام وأتم نحره وقطع لحمه وطبخه وأكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب فتقدم منهم شاب فتأدى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان

فقال له زبيدة أحرمنى الله أجره إن كنت دسته إليها أولفتها فصدتها وانصرف (ومن ذلك) أن المعتصم لما فرغ من بناء قصره أدخل الناس عليه فاستأنى بن اسحق بن إبراهيم في الإنشاء فأذن له فأفند

يأدار غيرك الليل ومحاك يا ليت شعري ما الذي أباك فطير المعصم وجميع من حضر المجلس وتعجبوا كيف يصدر من مثل اسحق هذا التغفل المفروط ولم (١٣٨) يجتمع بعد ذلك بالدار اثنان (ومن لطائف المنقول عن الحق والمغفلين) أن عيسى بن

صالح نول قنشرين والعواصم للرشيدي وكان من الحق على جانب عظيم قال بعضهم أتاني رسول الله بالليل فأمرني بالحضور فتوجهت أن كتابا جاءه من أمير المؤمنين في مهم احتاج فيه إلى حضور مثلي فركبت إلى داره فلما دخلت سألت الحجاب هل ورد كتابا من الخليفة أرحد أم فقالوا لا فامضيت إلى الخدم فسألهم فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرحت إلى الموضع الذي هو فيه فقال لي ادخل ليس عندي أحد فدخلت فوجدته على فراشه فقال اعلم أني سهرت الليلة مفكرا في أمر إلى ساعة هذه فقلت وما هو الأمر أصلح الله الأمير قال اشتبهت أن يصيرني الله حورية في الجنة ويحمل زوجي يوسف الصديق فقال لذلك فكركي فقلت له هلا اشتبهت محمدا صلى الله عليه وسلم أن يكون زوجك فإنه سيد الأنبياء عليهم السلام فقال لا تنظري في لم أفكر في هذا قد فكرت فيه ولكنني كرهت أن أغيب عائشة رضي الله عنها

فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيري بنجبية في النوم فقال هذا نجبية فخذها وأناولده وقد رأيته في النوم وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجبي إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف كرم أضيافه بعد موته (وروي) عن الهيثم بن عدي أنه قال تمارى ثلاثة نفر في الاجواد فقال رجل أسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر فقال الآخر أسخى الناس قيس بن سعد بن عباد فقال الآخر أسخى الناس اليوم هراة الأوسي فتنازعوا بفناء الكعبة فقال لهم رجل لقد أفرطتم في الكلام فليعض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى ينظر بما يعود فتحكم على العيار فقام صاحب ابن جعفر فوافاه وقد وضع رجله في ركان راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عم رسول الله ﷺ ابن سبيل ومنقطع به قال فأخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خزا وأربعة دينار ومضى صاحب قيس فوجده نائما فقالت له جارية لقيس ما حاجتك فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت الجارية حاجتك أهون من ابقاؤه هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس اليوم غيرها وامض إلى معاطن الابل فخذ رحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشأنك قيل ان قيسا لما انتبه أخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها ولولم تعلم ان ذلك يرضيه ما جسرت أن تفعله فخلق خدام الرجل مقتبس من خلفه قال بعض الشعراء

وإذا ما اختبرت ود صديق فاخبر وده من الغلسان

ومضى صاحب عراة فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة فقال يا عراة ابن سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق بيده اليمنى على اليسرى وقال أواه أواه والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عراة شيء ولا تركت له الحقوق مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك غبيدك فقال ان أخذتها أولا فهم أحران لوجه الله تعالى فان شئت فخذ وإن شئت فاعتق وأخذ الرجل العبدين ومضى ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد لحكوا لعراة لأنه أعطى على جهده

قيل أن الشاعر قصد خالد بن يزيد فأشده شعرا يقول فيه

سألت الندى والجود حران أنتما فقالا يقينا اتنا لعمري

فقلت ومن مولا كما فتطاولا إلى وقال خالد ويزيد

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فأشده يقول

كريم كريم الامهات مهذب تدفق يمناه الندى وشمائله

هو البحر من أي الجهات أنته فلقته المعروف والجود ساحله

جود بسيط الكف حتى لونه دعاها لقبض لم تحه أنامله

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فأشده يقول

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني واعطيتني حتى حسبتك تلعب

وأنت ريشا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب

فانت الندى وابن الندى واخو الندى حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فقال حسب الأمير ما سمع وحسب ما أخذت وانصرف (وأما الذين ينتهي اليهم الجود في الجاهلية) فهم حاتم بن عبد الله الطائي وهرم ابن مهران وخالد بن عبد الله وكعب بن مامة الياضي وضرب المثل بحاتم أشهرهما فلما

كعب

(ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الأعراب) قيل صلى أعرابي خلف بعض

الأئمة في الصف الأول وكان اسم الأعرابي مجرما فقرأ الإمام والمرسلات عرفا فلما بلغ إلى قوله تعالى ألم نهلك الأولين

ناخر الأعرابي إلى الصف الأخير فقال تتبعهم الآخرين فرجع إلى الصف الأوسط فقال كذلك نفعل بالمجرمين فوالى هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومثله) صلى
(١٦٩) أعرابي خلف امام الصبح فقرأ الامام

فامر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبره سيف الدولة ببكائه ففرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فله خاب أمني بكيت فقال سيف الدولة ويملك فن يكون له مثل هذا النسل يكون له في ذلك النظام وكنت أملت قال خمسائة درهم فأمره بأف درهم فأخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق قال بعضهم دخلت مسجد جد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست اليهم وهم يتقصون من علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقمتم من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جميلا يصلي فظننت به الخير جلست اليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون على أبي طالب ويصنفون وهو زوج فاطمة الزهراء وابن هم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله لو نجا أحدهم الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج

كعب فجاء بنفسه وآثر رفيقه بالماء في المغازاة ومات عطشا وليس له خبر معروف ، وأما خالد بن عبيد الله فإنه جاء اليه بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشده يقول :
يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك آخره ما كان في الدنيا فقير فقال يا غلام أعطه عشرين ألف ديناراً فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخبره بكثرة وآثاره في اليهود شهيرة ويكنى أباسفانة وأباعدى وكان يسير في قومه بالمرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان ولده عدى يعمادى النبي ﷺ فبعث النبي ﷺ عليا إلى طيء فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالشام وخلف أخته سفانة فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها إلى النبي ﷺ قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فان رأيته أن تظلي عنها ولا تشمتي بأحياء العرب فان أبي كان سيد قومه بفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الزمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما آتاه أحد في حاجة فردته خائبا أنا بنت حاتم الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلم لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزاً ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال فأطلقها ومن عليها فاستأذنته في الدعاء فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا فقالت أصاب الله ببرك موافقة ولا جعل لك إلى شيء حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا في ردها عليه فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها فأتت أخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخي انت هذا الرجل قبل أن تملكك حباؤه فاني قد رأيت هديا ورأيت سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني رأيت يحب الفقير وبفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير ما رأيت أجود ولا أكرم منه ﷺ واني أرى أن تلحق به فان يك نبيا فلا سابق فضله وان يك ملكا فان يزل عن عز الين فقدم عدى إلى النبي ﷺ فالتقى له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي ﷺ على الأرض فأسلم عدى بن حاتم وأسلمت اخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها يمطيها الضريبة من ابله فتمبها وتعطيها للناس فقال لها أبوها يا بنية الكريمين إذا اجتمعا في المال أنلفاه فاما ان أعطى وتمسكي وأما أن أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء فقالت له منك تعلمت مكارم الاخلاق قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا بشبه جودا شعره ويصدق قوله فعله وكان حينما نزل عرف منزله وكان مظفرا إذا قاتل غلب وإذا سئل وهب وإذا سابق سبق وإذا أسرا أطلق وكان إذا أهل رحب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم هشا من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج مارية بنت عفيف وكانت تلومه على أنلاف المال فلا يلتفت لقرنها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لنزوجه ما لا يلتفتنه وان لم يجد ليتكلف ولئن مات ليركن أولاده عالة على قومك فقالت مارية صدقت انه كذلك وكانت النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أن يكن في بيوت من شعر فان كان باب البيت من جهة المشرق حولته إلى المغرب وأن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق وأن كان من قبل الين حولته إلى الشام وإن كان من قبل الشام حولته إلى الين فاذا رأى الرجل ذلك علم انها طلقته فلم يأتها ثم قال لها ابن عمها طلق حاتما وأنا أنزوجك وأناخير لك منه وأكثر ما لا وأنا أمسك

مات الخليفة ابها الثقلان فقالوا هذا شعر الناس فانه نعي

(٢٢ - المستطرف أول)

الخليفة الى الانس والجن في نصف بيت ومدت الناس أبصارهم وأسماعهم اليه فقال : فكأنني افطرت في رمضان قال فيصحك

الناس وصار شهرة في الحق (ومثله) أن سيف الدولة بن حمدان أنصرف من حرب وقد نصر على هدوه فدخل عليه الشمران فأنشده فدخل معهم رجل شامي (١٧٠) فأنشده وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط وكنت كسبور عليهم تسقفا

فأمر بأخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببيكانه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أمل بكيت فقال سيف الدولة وبلك فمن يكون له مثل هذا الذل يكون له ذلك النظم وكنت أملت قال خمسمائة درهم بأمره بألف درهم فأخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق) قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست إليهم وهم ينقصون من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقامت من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جليلا يصلي فظننت به الخير فجلست إليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب وينقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن هم سيدنا محمد ﷺ فقال لي يا عبد الله لو نجا أحد من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج ابن يوسف وجعل يبكي فقامت من

عليك ولدك فلم يزل بها حتى طلقت فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده يا عدى ما ترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطن واد فزل فيه فجاءه قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكانت عندهم خمسين فارسا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتهما اذهبي إلى ابن عمي مالك وقولي له أن أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل إلينا بشيء نقرهم وابن نسقيم وقالت لها انظري إلى جبينه وفيه فان شافك بالمعروف فاقبلي منه وإن ضرب بلحيته على زوره ولطم رأسه فاقبلي ودعيه فلما أتته وجدته متوسدا وطبا من ابن فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم رأسه بيده وضرب بلحيته وقال اقرنيها السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتما لأجله وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت وبما قال لها فقالت لها اذهبي إلى حاتم وقولي له أن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فارسل إلينا بناقة نقرهم وابن نسقيم فأتت الجارية حاتما فصاحت به فقال ليك قريبا دعوت فأخبرته بما جاء بسببه فقال لها حبا وكرامة ثم قام إلى الإبل فاطلق اثنتين من عقالمها وصاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب عراقيهما فطفت مائة تصيح هذا الذي طاعتك بسببه ترك أولادنا وليس لهم شيء فقال ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق متسكفل بأرزاقهم وكان إذا اشتد البرد وغلب الشتاء وأمر غلامه بنار فيوقدونها في بقاع الأرض لينظر إليهم من ضل عن الطريق ليلا فيقصددها ولم يكن حاتم بمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه في سنة مجدبة (حتى) أن ملكا ابن أخي حاتم قال قلت لها يا عمه حدثيني ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم أخلاقه فقالت يا ابن أخي أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخلف والظلف وقد أخذني وإياه الجوع وأسهرنا فأخذت سفانا وأخذعديا وجعلنا نملأهما حتى نأنا فأقبل على يحدثنني ويملأني بالحديث حتى أنام فرفعت به لما به من الجوع فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي أنمت فلم أجبه فسكت ونظر في فناء الخباء فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال يا أبا عدى أنتك من عند صديقة يتعاونون كالسكلاب أو كالذئاب جو عاقال لها احضري صديانك فوالله لاشبعنهم فقامت سريعة لأولادها فرفعت رأسي وقلت له يا حاتم بماذا تشبع أطفالها فوالله ما نام صديانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لاشبعنك وأشبعن صديانك وصديانها فلما جاءت المرأة نهض قائما وأخذ المديبة بيده وعد إلى فرسه فذبجه ثم أجمع نارا ودفع إليها شفرة وقال قطمي واشوي وكلي واطعمي صديانك فأكلت المرأة وأطعمت صديانها فأيقظت أولادى وأكلت واطعمتهم فقال والله إن هذا هو الزوم نأكلون وأهل الحى مثل حالكم ثم أتى الحى بيتا بيتا يقول لهم انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا وهلى وجه الأرض منها قليل ولا كثر إلا العظم والجافر ولا والله ما ذاقها حاتم وأنه لاشهدهم جرها وأخباره كشدة مشهور فقام من شعره

أماوى أن المسال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والدكر

وقد علم الأنوام لو أن حاتما أراد ثراء المسال كان له وفر

وأغار قوم على طيء فركب حاتم فرسه وأخذ رحمه ونادى في جيشه وأهل عشيرته واتى القوم فجزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي ربحك فرمى به إليه فقبل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي ولما مات عظم على طيء موته فادعى

أخبره

عنده وحلفت لا أقيم بها (ومن ذلك) أن

رجلا سأل بعضهم وكان من الحق على جانب عظيم فقال إنما أفضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيك سائلا أجمل منك

ولا سمعت من قاتل كاتب الوحي إلى نبي الزماني (ومن ذلك) أن لصا تسور روزنة وكان الصم مغفلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهي تقول له يارجل من أين اكتسبت هذا المال العظيم (١٧٨) فقال لها كنت لصا وكنت إذا تسورت

روزنة بيت صبرت إلى أن يطلع القمر فاذا طلع اعتنقت الضوء الذي في

الروزنة وتدلتي بلاجل وقلت شولم شولم ونزلت فاخذت جميع ما في البيت ولا تبق ذخيرة من ذخائر البيت الا ظهرت لي ثم

أقول شولم شولم واصعد في الضوء ولا يتبته أحد من أهل البيت واذهب

بلا تعجب ولا كلفة فسمع اللص ذلك فصر إلى أن طلع القمر ونام أهل البيت فتملتي في ضوء

الروزنة فوقع وتكسرت أضلاءه فقام إليه صاحب البيت وقبض عليه وأسله إلى صاحب

الشرطة (ومنهم) من كان يسوق عشرة حمير فركب واحدا منها وعدما فاذا

هي تسعة حمير فنزل وعدما فاذا هي عشرة فقال أمشي وأرجح حمار أخير من أن اركب واخسر حماراً

فشي حتى كاد يتلف إلى أن بلغ قريته (ومنهم) مات بعض أقرابه فقيل له

لم لا تبع جنازته فقال هذا الكلام ما يقوله عاذل أكون منسيا فاذا ذكر

بنفسى (ومن ذلك) أن بعض المغفلين سمع رجلا يشد

أخوه أنه يخفقه فقالت له أمه هيهات شتان والله ما بين خلقتي كما صنعته فبقى والله سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت إحدى ثديي طفلا من الجيران وكنت أنت ترضع ثديي ويدك على الآخر فأني لك ذلك قال الشاعر

يعيش الندى ما عاش حاتم طي وإن مات قامت للسقاء ما أتم وكانت العرب تسمى الكلب داعي الضمير ومتمم النعم وشيد الذكر لما يجلب من الاضياف بنجاحه والضمير الغريب وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حول الحى وربطوها إلى العمدة لتستوحش فتنبج فتهدى الضلال وتأنى الاضياف على نباحها والحكايات في

ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء وأهل المعروف وما كابوا عليه من السخاء والكرم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر في مثل هذه المناقب فليتناقش المتناقسون ولما لها فليعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانالم نجد شيئا

يبقى على من تدهر الا للذكر حسنا كان أو قبحا وقد قال الشاعر ولا شيء يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدينا حديث

فاتهرز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر نفسك في القيامة كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخلاء وأخبارهم وما جاء عنهم) قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهما الله من فضله الآية وقال رسول الله ﷺ إياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وعنه ﷺ أنه قال البخل جامع لمساوى القلوب وهو ذمام يقاد به إلى كل سوء وفالمت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى

عنهما ان البخل لو كان قيما ما لبسته أو كان طريقا ما لبسته وقيل لبخله العرب أربعة الخطيئة وحيد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان فاما الخطيئة فربه انسان وهو على باب داره ويده عصا فقال أنا ضيف فأشار إلى العصار قال لكما ب الضيفان أعددتا وأما حيد الارقط فكان هجاء للضيفان خاشا عليهم نزل به مرة اضياف فأطعمهم تمرأ وهجاء وذكر أنهم أكلوه بشواهه

وأما أبو الاسود فتصدق على سائل بتمره فقال له جعله الله نصيبك من الجنة مثلما وكان يقول لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالا منهم وأما خالد بن صفوان فكان يقول الدرهم إذا دخل عليه بأعياركم تعيروكم تطوف وتطير لأطيلن حبسك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه وقيل له لم لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر أعرض منه وأنشد بعضهم

وهنى جمعت المال ثم خزنته وحانت وفاتي هل آزاد به عهرا إذا خزن المال البخيل فانه سيورته غما ويعقبه وزرا

واستأذن حنظلة على صديق له بخيل فقيل هو محوم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وكتب سهل بن هرون كتابا في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه وقال ابن أبي فتن

ذري واتلافى المال فاني أحب من الاخلاق ما هو أجل

وكان بنوعى يقولون مرحبا فلما رأوني معدما مات مرحب فقال كذب الشاعر مرحب قتله على بن أبي طالب ولم يحس إلا قتيلا ومنهم من باع داراً وكان يؤذنه بباب مسجد بالقرب منها أنسى وأنه باعها فبلى وجهه

وكان بنوعى يقولون مرحبا فلما رأوني معدما مات مرحب فقال كذب الشاعر مرحب قتله على بن أبي طالب ولم يحس إلا قتيلا ومنهم من باع داراً وكان يؤذنه بباب مسجد بالقرب منها أنسى وأنه باعها فبلى وجهه

اليها ودخل من الباب فصاحت النسوة وقلن له يا رجل اتقى الله فينا فقال اجندوني قاتى ولدت في هذا الدار ولم أذكر البيع (ومنهم)
من رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال (١٧٢) لها يا جارية ما حملك على هذا فقالت له يا مولاي حلفت بحياة راسك وأنت

تعلم صدق محبتي لك فسمكت
(ومنهم) من سمع أن صوم
يوم عرفة يعدل صوم
سنة فصام إلى الظهر وقال
يكفي في ستة أشهر (ومنهم)
من جاء إلى الجب ونظر
فيه فرى خيال وجهه
فذهب إلى أمه وقال يا أمي
إن الجب أص لجات
الأم فتطلعت فيه فראت
خيال وجهها فقالت
صدقت ومعه فجة
(ومنهم) من دعا فقال
اللهم اغفر لي ولأمتي
ولأختي ولأمرأتي فقيل
له لم تركت ذكر أبيك
قال لأنه مات وأنا حي
لم أدركه (وقال) رجل
لرجل كم يوم في هذا
الشهر فنظر وقال والله
ليست من أهل هذه المدينة
(ومن ذلك) أن هشام
ابن عبد الملك عرض
الجند فقدم رجل حمصي
بفرس كلما قدمه يتأخر
قال له هشام ما هذا قال
يا سيدي قاره ولكنه
شبهك ببيطار كان يماحه
فنفّر (ومنهم) من قيل
له عندك مال جزيل وليس
لك إلا والدة عجوز وإن
ميت وورثتك فأفسدت
مالك فقال إنها لا ترثني
قيل وكيف قال لأن أبي
طلقها قبل أن يموت

وان أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل
وكان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا أصابه القولنج في بطنه فحنقه الطبيب بدهن كثير فأنحل ما في
بطنه في الطست فقال لغلامه اجمع الدهن الذي نزل من الحفنة وأسرج به وكان المنصور شديد
البخل جدا مر به السلم الحادي في طريقه إلى الحج فذاله يوما بقول الشاعر
أغربين الحاجبين نوره يزينه حياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تغدى رفعت مشوره
فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم يا أمير
المؤمنين والله لقد حدثت لهشام فأمرني بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين
ألف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فازلت أمشي بينهما وأرضه حتى
شرط مسلم على نفسه أن يحدوله في ذهابه وإيابه بغير مؤنة وكان أبو العتاهية ومروان بن أبي حفصة
بخيلين يضرب بيخيلهما المثل قال مروان ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبالي
المهدي فوزتها فرجحت درهما فاشتريت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه في القدر دعاه صديقه
فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادي على اللحم يقول هذا لحم مروان
واجتاز يوما بأعرابية فأضافته فقال ان وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت درهما فوهبه
سبعين ألف درهم فوهبها أربعة ذواق ومن الموصفين بالبخل أهل مروان قال ان من عاداتهم
إذا تراقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر
ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل لحمه ونقاسوا المرق
وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع أضرار الناس على طعامه ولم تشق مرارته وقيل
لبعضهم أما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت ملؤه إبر اوجاه يعقوب ومعه الانبياء شفعاء
والملائكة ضمنا يستعير منه أبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما عاره اباها فكيف
يكسوني وقد نظم ذلك من قال

لو أن دارك أنبت لك واحشيت إبراً يضيق بها فناء المنزل
وأذاك يوسف يستعيرك أبرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال له كم أملت منا على مدحك قال عشرة دنانير قال له
والله لو نذفت فطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقا وقال دعبل كنا عند
سهل بن هرون فلن نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتنا غداءنا فأني بقصة فيها
دبك مطبوخ تحته ثريد قليل فتأمل الديك فرآه بغير رأس فقال لغلامه وأن الرأس فقال رميته
فقال والله إنني لاكره من يرى رجله فكيف برأسه وبجك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء
وفنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقة الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال
شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم تر عظما أحش نحت الانسان من عظم رأسه وهبك
ظننت أنني لا آكله أما قلت عنده من يأكله أنظر في أي مكان رميته فأنتى به فقال والله لا أدري
أين رميته فقال لكنني أنا أعرف أين رميته في بطنك الله حسبك وقيل من الناس من يبخل بالطعام
ويجود بالمال وبالعكس قال بعضهم في أبي دلف

أبو دلف يضيغ ألف ألف ويضرب بالحسام على الرغيف

(ومنهم) من جاء إليه جماعة يسألونه في كيف لجار له مات فقال ما عندي الآن شيء ولكن عاودوني في وقت
آخر قالوا أفسلخه إلى أن نقيس عنك شيء (ومنهم) من تقدم يصلي المغرب بجماعة فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد

مسجدك السهو ولم يكن سها قليل نحن أنكرنا عليك طول القراءة فالجواب عن مسجدك السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت
أن صليت بكم على غير وضوء فسجدت للسهو (ومن ذلك) أن عبدا (١٧٣) كان بين اثنين في الشراكة لجمل

أبر دلف لمطبخه قنار • ولكن دونه سل السيوف

واستكى رجل مروزي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستقل النفقة ورأى الصبر على
الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يماطل والأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه
فوصف له ماء النخالة وقال إنه يجلو الصدر فأمر بالبخلة فطبخت له وشرب من مائها لجلا صدره
ورجده يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لامرأته اطبخي هذه النخالة بين دواء
وغداء فالحمد لله على هذه النعمة • وعن خافان بن صبح قال دخلت على رجل من أهل خراسان
ليلا فأنا بمرسجة فيما قتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود
مرربطا قال قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد الا عودا عطشاننا
ونخشى أن يشرب الدهن فبينما أنا أنعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو
فقطر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد قررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما علمت أن الريح
والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشفان هذا العود لم لا اتخذت مكان هذا العود إبرة من
حديد فان الحديد أملس وهو منع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن القتيلة
فينقصها فقال له الرجل الخراساني أرشدك ونفع بك فقد كنت في ذلك من المسرفين • وقال
الهيثم بن عدي نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من النيام فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه
قراء في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه

يا أيها الخارج من بيته • وهاربا من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاده • فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل إليها فونف يبابه سائل فقال له ما أكثر السؤال في
هذا المسكن قالت يا أبت مادمت مستمسكا لهم بهذه الكلمة فأنبأ كثيروا أم قلوا • والام للثام
وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكلة هذا
البيت من قصيدة له

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت • وبين أخرى نليها فيدا ظفور

(وقال فيه أيضا) تجهز كفافه ويخدر حلقه • إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل
وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطبا فأكثر ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه
الأعرابي إليها فسقط منه في التراب فأخذها أبو الأسود ل لأداء الشيطان يأكلها فقال الأعرابي
والله ولا الجربيل وميكائيل لو نزل من السماء ما تركها وقال أعرابي انزى نزل به نزل بواد غير
مظور ورجل بك غير مسرور فأقم بعدم أوارحل بندم وللحمه دوى

رأيت أبا زرارة قال يوما لحاجبه وفي يده الحسام لن وضع الجراد ولاح شخص
لاحتظن رأسك والسلام فقال سوى أبوك فذاك شيخ بغيض ليس برده السلام
فقام وقال من حلق إليه بيت لم يرد فيه القيام أبي وأبناء أبي والكلب عندي
منزلة إذا حضر الطعام وقال له ابن لي يا ابن كلب على خبري أصاهر أو أضام
فاذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا ذمام

أحدهما يضربه فلامه
شريكه فقال إنما ضربت
حصى (ومنه) من
قيل كيف صنعت في
رمضان فقال اجتمعنا
ثلاثين فأفقدناه في يوم
واحد واسترحنا منه (قال
الاصمعي) خرج جماعة
من بني عفار ومهم رجل
مغفل فأصابتهم ريح في
البحر أسوا معها من
الحياة فأعق كل واحد
منهم مملوكا أو مملوكة
فقال ذلك الرجل اللهم
إنك تعلم أني ليس لي
مملوك ولا مملوكة ولكن
امراؤ طالق طلبة واحدة
لوجهك الكريم (وقال ابن
الجوزي في آخر كتاب
الحق والمغفلين) ان المعلمين
للصبيان صناعتهم تكاد
أن تكون اكيرا لقلة
العقل وبرز للحجافه
(وقال) عدل عقل امرأة
سبعين حائكا وعدل
عقل حائك سبعين معلما
وسبب قلة عقل المعلم أنه
مع الصبيان بالنهار ومع
النساء بالليل (وكان)
يحيى بن أكرم لا يقبل
شهادة المعلم (وقيل)
لصبي ما لنا نراك كثير
الحق فقال لولم أكن كذلك
لكنت ولد زنا (وقيل)
المعلم مالك تضرب هذا

الصبي ولم يذنب قال إنما ضربته قبل ان يذنب اثلا يذنب وقال الجاحظ مررت بمعلم وهو بفرى صبييا واذا قال لقان لابنه وهو
معظمه يابني لانه صص وزيالك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فقلت له وبك قد ادخلت سورة في سورة فقال نعم ها فاك الله

إذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر فأننا أيضا أدخل سورة في سورة ولا آخذ شيئا ولا ابنه يتلم شيئا انتهى ما تخبرته من كتاب
الاذكياء والحقى والمفطين (وما تخبرته (١٧٤) من سلوان المطاح لابن ظفر) أن الوليد بن يزيد لما باله أن ابن عمه يزيد

ابن الوليد ابن عبد الملك
قد شرد عنه القلوب
واستجاش عليه أهل اليمن
ونازعه في ملكه احتجب
عن سماره ودعا في بعض
الليالي خادما فقال له انطلق
متسكرا حتى تقف ببعض
الطرق وتأمل من يمر بك
من الناس فاذا رأيت كهلا
رث الهيئة يمشي مشيا
محرينا وهو مطرق فسلم
عليه وقل له في أذنه
أمير المؤمنين يدعوك فان
أسرع في الإجابة فأتني
به وإن استراب فدعه
واطلب غيره حتى تجد
رجلا على الشرط الذي
ذكرت لك فانطلق الخادم
فأباه برجل على الشرط
فلما دخل الرجل على
الوليد حياه بتحية الخلافة
فأمر الوليد بالجلوس
والدنو منه وصبر إلى
أن ذهب روعه وسكن
جأشه ثم أقبل عليه فقال
له أتحسن المسامرة
للخلفاء فقال نعم يا أمير
المؤمنين فقال الوليد أن
كنت تحسنها فأخبرنا
ما هي فقال يا أمير المؤمنين
المسامرة أخبار المفصت
وانصات للخبر ومفاوضة
فيما يعجب ويليق فقال

فا في الأرض أقبح من خوان
فأين هذانم بخيل يرى في الجود عارا وإنما
إذ المرء أترى ثم لم يرج نفعه
(وقال آخر) وآمرة بالبخل قلت لها انصري
أرى الناس اخوانا الكريم وأما أرى
وقالوا إذا سألت لثيما شيئا فما جله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربي الهندان
جمعت صنوف المال من كل وجه ومن فلتها الا يكف كريم
واني لأرجو أن أموت وتنقضي حياتي وما عندي يد للتم
(وأشد الجاحظ لاني الشقيق)
من تغلبت هذا أن لا نهجد بشيء أما مررت بعبد لعبد حام طي
(وما قالته الشعراء في البخلاء وطعامهم) فن أمجي ما قيل فيهم بيت جرير ربي بني تغلب
والتغلب إذا تمتحن للقرى حكم أسته . ثمنا الأمثالا
(وله أيضا فيهم) قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوفروا من رواج الباب والدار
قوم إذا استنبح الضيفان كلمهم قالوا لا مهم بولي على النار فتمنع البول شما أن تجود به
وما تبول لهم إلا بمقدار والخبز كالغبر الهندي عندهم والقمح خمسون أردبا بدنيار
(فأن هؤلاء من الذي قال فيه الشاعر)
أبلغ بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت مسوره
(قال بعضهم في بخيل)
أنا بخيل بخير له كمثل الدرهم في رفته
إذا ما تنفس حول الخزان تطاير في البيت من خفته
(وقال آخر) تراهم خشية الاضياف خرسا يقيمون الصلاة بلا أذان
(وقال آخر) وقد بات عند بخيل
فبتنا كأننا بينهم أهل ماتم على ميت مستودع بظن منجد
يحدث بعضنا بعضا بمصابه وبأمر بعضنا بعضنا بالتجلد
(وقال آخر) وخيرة لا ترى في الناس مثلهم إذا يكون لهم عيداً واقطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم وليس يبلغنا ما تطبخ النار
(وقال آخر وأجاد)
فصدق إيمانه أن قال مجتهدا لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فاعبت بخبرته فان موقفها من لحم ودمه
قد كان يصحني لو أن خيرته على جرادقه كانت على وحرمة
(وقال آخر) ذهب الكرام فلا كرام وبقي والمضارب والقتام
من لا يقبل ولا ينبغي ولا يشم له طعام
(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أخا كما على دهره ان الكريم معين
ولا تبخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجي نداء حزين

له الوليد أحسنت لأز يدك امتحانا قل اسمع لقولك فقال السكمل نعم يا أمير المؤمنين واسكن المسامرة صفان لائلك لها إذا
أحدما الاخبار مما يوافق خبر مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرضنا من أغراض صاحب المجلس واني لم اسمع بحضرة أمير المؤمنين

طريقة. فأنحو نحوها وأزم أسلوبها فقال الوليد صدقت وهاتحن تقترح لك ما تقتضيه قد بلغنا أن رجلا من وعيتنا سعى في ضرر
ملكنا فأثر سميه وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك فقال الكمل نعم (١٧٥) يا أمير المؤمنين فقال له الوليد قل الآن

على حسب ما سمعت
وعلى ما ترى من التدبير
فقال يا أمير المؤمنين بلغني
من أمير المؤمنين عبد
الملك ابن مروان ألهما
نذب الناس لقتال ابن
الزبير وخرج بهم متوجها
إلى مكة جرسها الله
تعالى استصحب عمرو
ابن سعيد ابن العاص
وكان عمرو قد انطوى
على فساد نية وخبث
طوية وطاغية في نيل
الخلافة وكان أمير

المؤمنين عبد الملك بن
مروان قد فطن لذلك
الا أنه كان يحترمه ولما
أبعد أمير المؤمنين عن
دمشق تمارض عمرو
ابن سعيد فاستأذن أمير
المؤمنين في العود إلى
دمشق فأذن له فلما دخل
عمرو دمشق صعد المنبر
خطب الناس خطبة
قال فيها من الخليفة
واستولى على دمشق
ودعا الناس إلى خلع
عبد الملك فأجابوه إلى
ذلك وبايعوه وحسن
بعد ذلك سور دمشق
وحمل حوزتها فبلغ ذلك
عبد الملك وهو متوجه إلى
ابن الزبير وبلغه مع ذلك
أن والي حمص قد نزع يده

فلم تلقه إلا أنت كين
يسل السيف فيه من القراب
وأما سيفه فعلى السكاب
عروسا غدا بطن الكتاب لها صدرا
فلما ذكرت المهر طلقها عشرا
في ليلة مظلمة بارده
ما سقطت من كفه واحدة
من غير معنى لا ولا فائدة
فاقرأ عليهم سورة المائدة
وخبرك كالنار في البعاد
لحرمت الرقاد إلى المعاد
فالكوكب النحاس يبق الأرض أحيانا

فقلت وكيف لي بفتى كريم
وحسبك بالبحر من علم
ولا أحد يجود على عديم

إذا جشته في حاجة سد باب
(وقال آخر) له يوم ندى ويوم
فاما جوده فعلى الجاب
(وقال آخر) زفت إلى نهان من صفو فكرتي
فقبلها عشرا وهام بحبا
(وقال آخر) لو عبر البحر بأواجه
وكفه بملاوة خردلا
(وقال آخر) يا قائما في داره قاعدا
قد مات أضيافك من جوعهم
(وقال آخر) توالك دونه شوك الفتاد
فلو أبصرت صبفا في منام
(وقال آخر) لا تعجبن لحبز زل من يده
(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا قد مدحت فتى كريما
بلوت ومر بي خمسون حولا
فلا أحد بعد ليوم خير

(ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من
الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء تواطوا على ذبي واستسلموا لمتهمي حتى يقتل
ذلك في الآفاق فلا يمتد إلى أمل أمل ولا يبسط نحوى رجاء راج وقال له أصحابه يوما انا نحن ان
نقعد عندك فوق مقدار شهرتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استئناك لجا لستنا فقال علامة ذلك
أن أقول يا غلام هات الغداه وقال عمر بن ميمون مروت بيعت عرق الكوفة فإذا أنا برجل يخاض جاره
له فقلت ما بالك يا أبا عبد الله فقال أحدهما أن صديقاً لي زارني فاشترى رأساً فاشترى به وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها
على باب داري أنجعل بها لحماً هذا ما أخذها ووضعها على باب داره يوم الناس أنه هو الذي اشترى الرأس
قال رجل من البخل لأولاده اشتروا لي لحماً فاشتروه فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في
إلا عظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال
ولده الأكبر أمشمتها يا أبت وأمصها حتى لا أضع البذر فيها مقيلاً قال لست بصاحبها فقال الأوسط
أوكها يا أبت وألحسها حتى لا يدرى أحد إمام هي أم إمامين قال لست بصاحبها فقال الأصغر
يا أبت أمصها أدقها وأسفها سفا قال أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزماً . ووقف
أعرابي على أبي الأسود وهو يتغنّى فلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يزم عليه فقال له
الأعرابي أما أني قد مروت بأهلك قال كذلك كان طريقك قال وأمر أنك حبل قال كذلك أن عهدي
بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت أمها قال مات أحدهما قال

من الطاعة وأن أهل الثغور قد تشوفوا للخلاف فأحضر وزراءه فأطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا قد استولى عليها عمر بن
سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير أمير حمص وزفر بن الحرث

أمير فلحظين قد خرجا عن الطاعة وبايما الناس لابن الزبير وهذه الضربة بسوقها نطالبنا بقتل المرج فلما سمع وزراؤه مقالته ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك (١٧٦) ما لكم لا تنطقون هذا وقت الحاجة إليكم فقال أفضلهم وددت أن أكون طيرا على عود

من أعراد تنامة حتى تنقضي هذه الفتن فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه قام وأمرهم بلزوم موضع وركب منفردا وأمر جماعة شجعانه أن يتبعوه متباعدين ففعلوا وسار عبد الملك حتى انتهى إلى شيخ ضيف البدن سمي الخال وهو يجمع سما فاقسم عليه عبد الملك وأتته بحديثه ثم قال له أيها الشيخ ألك علم بنزول هذا العسكر فقال الشيخ وما سؤالك عنه فقال عبد الملك اني أردت الانتظام في سلكه فقال له اني أرى عليك سمة الرياسة فينبغي لك أن تصرف نفسك عن هذا الرأي فان الأمير الذي أنت قاصده قد انحلت عرا مكة والسلطان في اضطراب أموره كالبحر إذا هاج فقال عبد الملك أيها الشيخ قد قوى على جذب نفسي إلى صحبة هذا الأمير فهل لك أن ترشدني إلى رأي اتفق به عنده فاعله يكون سبب قربى منه فقال الشيخ ان هذه النازلة التي نزلت بهذا الأمير من التوازل التي لا تنفذ فيها العقول واني لا كره ان ارد مسئلتك

ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال ثم مات الآخر قال ما كان ليبقى بعد موت أخيه قال وماتت الأم قال حزنا على ولديها قال ما أطيب طعامك قل لأجل ذلك أكلته وحدي ووالله لأذقته يا أعرابي وقيل خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بهامدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من حيه فقدم إليه الطعام وكان إذ ذاك جائعا فسأله عن أهله وقال ما حال ابني عمير قال على ما تحب قد ملأ الأرض والحق رجالا ونساء قل فافعلت أم عمير قال صالحة أيضا فاحال الدارقال عامرة بأهلها قال وكابنا لإيقاع قال قد ملأ الحى نبحا قل فاحال حملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت إلى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الا اعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما ذكرت قال سل عما بدالك قال فما حال كلي لإيقاع قال مات قال وما الذي أماته قال اختنق بعضمة من عظام جمالك زريق فأت قال أو مات جملي زريق قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير قال أو ماتت أم عمير قال نعم قال وما الذي أماتها قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عميرة ل نعم قال وما الذي أماته قال سقطت عليه الدارقال أو سقطت الدارقال على عمير قال فقام له بالمصاضار بافولى من بين يديه هاربا (وحكى) بعضهم قال كنت في سفر فضلت عن الطريق فرأيت بيتا في الفلاة فأنيتة فاذا به اعرابية فلما رأني قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا أهلا ولا مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتى وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتا في الفلاة فقصدته فاذا فيه اعرابية فلما رأني قالت من تكون قلت ضيف قالت لا أهلا ولا مرحبا بالضيف ما لنا وللضيف فبينما هي تكلم في إذ أقبل صاحب البيت فلما رأني قال من هذا قالت ضيف قال مرحبا وأهلا بالضيف ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء فشربت فتذكرت مامري بالأمس فتبسمت فقال مم تبسمك فتقصص عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلمها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رأيتها هي أختي وأن بعلمها أخو امرأتى هذه فطلب على كل طبع أهله وحكايات هؤلاء وأمثالهم كثيرة وأخبارهم ونواديرهم شهيذة وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية أنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف)

وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير ذلك

(أما اباحة الطيب من المطاعم) فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم إياه تعبدون وقال تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ محرم الحلال كحرم الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده في ما كله ومثربه وكان الحسن رضى الله تعالى عنه يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وسئل الفضل عن يترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال مال الزهد وأكل الخبيص ليلتك تأكل وتنتق الله ان الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم وكيف

نصر بن سفيان على منبره واستيلائه على بيوت أمواله وسرير خلافته فإذا قصدت هذا الأمير وانتظمت في سلكه أنظر في أمره فإن رأيت قد أصر على قصده ابن الزبير فأعلم أنه مخذول فاجتنبه (١٧٧) وأن رأيت قد رجع من حيث جاء وترك قصده الأول فأرج له

النصر والسلامة فقال عبد الملك ياشيخ وهل رجوعه إلى دمشق إلا كسيره إلى ابن الزبير فقال الشيخ أن الذي أشكل عليك لواقعها أنا ذيل عنك اللبس وهو أن عبد الملك إذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لأن ابن الزبير لم يطعه طاعة قط ولا وثب له على مملكته فإذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لأنه نكث بيمينه وخان أمانته ووثب على دار ملك لم تمكن له ولا لآبيه من قبله بل كانت لعبد الملك ولآبيه من قبله وعمرو عليهم منتهى الامثال سمين الغضب مهزول وولي الغدر معزول وسأضرب لك مثلاً يشفي النفس ويزيل اللبس زعموا أن نعلباً كان يسمى ظالمًا وكان له حجر يأوي إليه وكان مقتبلاً به فخرج يوماً يتغنى ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم إنها استوطنته وذلك أن الحية لا تتخذ حجراً بل إذا أعجبها حجراً

عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيظ وكيف عفوك عن أظلمك وكيف إحسانك إلى من أساء إليك وكيف صبرك واحتمالك للأذى أنت إلى أحكام هذا أخرج من ترك الخبيص (وأما نعمات الأظلمة وما جاء فيها) فقد نقل عن الرشيد أنه سأل أبا الحرث عن الفالوذج واللوذنج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أنسى على غائب فأحضرهما إليه ليجعل يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أقضي لأحدهما أتى الآخر بحجته واختلاف الرشيد وأم جعفر في الفالوذج واللوذنج أيهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى على غائب فأحضرهما فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد أحكم قال قد اصطاح الخصمان يا أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمر له بألف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت له بألف دينار إلا ديناراً وسمع الحسن البصري رجلاً يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السم ما أظن عاقلاً يعيبه وقال الأصمعي أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جعدان وأتى أعرابي بالفالوذج فأكل منه لقمة فقبل له هل ترف هذا فقال هذا وحياتك الصراط المستقيم وكان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ اللحم وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان ﷺ يقول هو سيد الطعام في الدنيا والآخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت وبي أن يطعمني كل يوم لفعل وكان ﷺ يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرًا فأكثروا فيها الدباء فإنها تشد القلب الحزين وهي شجرة أخى يونس وعنه ﷺ أنه قال عليكم بالقرع فإنه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم بالمدس فإنه يرق القلب وينزله الدمة وعن أبي رافع قال كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول أكل التمر أنان من القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والربيب يشد العصب وينهض بالنهص والوصب والمكرس يقوى المعدة ويطيّب النكهة وأطيب اللحم الكتف وكان يديم أكل الهريسة وكان يأكل على سباط معاوية ويصلي خلف على ويحلس وحده فسهل عن ذلك فقال طعام معاوية أدم والصلاة خلف على أفضل وهو أعلم والجلوس وحدي لي أسلم وسميت المتوكلية بالمتوكل والمأمونية بالمأمون وقال الحسن بن سهل يوماً على مائدة المأمون الأرض يزيد في العمر فسأله المأمون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين أن طب الهند صحيح وهم يقولون أن الأرض يرى منامات حسنة ومن رأى مناماً حسناً كان في نهارين فاستحسن قوله ووصله وقال أبو صفوان الأرض الأبيض بالسمن والسكر ليس من طعام أهل الدنيا وقين لأن الحرث ما تقول في الفالوذة قال وددت لو أنها وملك الموت اعتلجا في صدري والله لو أن موسى لقي فرعون بالفالوذة لآمن ولكن لقيه بمصا وكان العرب لا تعرف الألوان إنما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية رضي الله تعالى عنه فانتخذ الألوان ويقال للبرقة المسخنة بنت نارين وكان بعض المترفين يقول جنبوا مائدتي بنت نارين وقالوا كل طعام أعبد عليه التسخين مرتين فهو فاسد وقيل إذا ألقى اللحم في النار ثم أخرج بعد شهر طرياً فإنه لا يتغير ويقال للسكباج سيد المرق وشيخ الأظلمة وزين الموائد ويقال إذا طبخت اللحم بالخل فقد القيض عن معدتك ثلث المؤنة ويقال للخبز ابن حبة قال بعضهم

في حبة القلب منى زرعت حب ابن حبة

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه أكرموا الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به

(٢٣ - المستطرف أول) اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان أظلم من حية فهذا ظلمها ولما رأى ظالم أن الحية قد استوطنت حجره ولم يمكنه السكنى معها ذهب يطلب لنفسه مأوى فانتهى به المسير إلى جحر حنين الظاهر حصين

بقى أرض منيعة ذات أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الحجر يملكه ثعلب اسمه مقرض وأنه ورثه عن أبيه
فناداه ظالم فخرج إليه ورحب (١٧٨) به وأدخله إلى جحره وسأله عن حاله فقص عليه خبره مع الحية

ففرق له مفوض وقال له الموت في طلب التاريخ من الحياة في العار والرأى عندي أن تنطلق معي إلى مأواك الذي أخذ منك غصبا حتى أنظر إليه فلعل أهتدى إلى مكيدة تخلص بها مأواك فانطلقا معا إلى ذلك الجحر فتأمل مفوض وقال لظالم اذهب معي فبقت الليلة عندي لا أنظر إليك هذه فيما يسبح من الرأى والمكيدة ففعل ذلك وبات مفوض مفكرا أو جمل ظالم يتأمل فيمكن مفوض فرأى من سعته وطيب هوائه وحصانته ما اشتد به بحرصه عليه وطفق يدبر في حيلة اغتصابه ونفى مفوض عنه فلما أصبحا قال مفوض لظالم اني رأيت ذلك الجحر بعيد من الشجر والماء فاصرف نفسك عنه وهلم أعينك على احتقار جحر في هذا المكان المشتبه فقال هذا غير ممكن لان لي نفسا تهلك لبعد الوطن حينئذ فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه قال له اني أرى أن نذهب يومنا هذا فنحتطب

الادام إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤثروا بغيره وفي الحديث من دأوم على اللحم أربعين يوما قسا قلبه ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة التي أنزلت على نبي إسرائيل كان عليها كل البقول إلا الكراث وسمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحب رمان ودخل ابن قزعة يوما على عز الدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني إلى الفوز يا كحل الموز فقال صفه حتى أطعمك منه فقال ما الذي اصف من حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبداء وعسلا اطيّب من التمر الشحم سهل المقشر ألين المكسر عذب المطعم بين الطعوم سلس في الخلقوم ثم مديده وأكل وسمع رجلا يذم الزيد فقال له ما الذي ذممت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في الباذنجان قال أذئاب المحاجم وبطون العقارب وبزور الزقوم قيل له أنه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال لو حشى بالتقوى والمغفرة ما أفلح وصنع الحجام وليلة احتفل فيها ثم قال توازان هل عمل كسرى مثلها فاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عبد عند كسرى فأقام على رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابراق من ذهب فقال الحجاج أف والله ما تركت فارس لمن بعدها من الملوك شرفا وأهدى رجل إلى آخر فالودجة زخمة وكتب اليه اني اخترت لعملي السكر السوسى والعسل المارداني والزعفران الاصهاني فأجاب والله العظيم ما عملت الا قبل أن توجد أصبهان وقبل أن تفتح السوس وقبل أن يوحى ربك إلى النحل وقيل أن أباجهم بن عطية كان عينا لابي مسلم الحولاني على المنصور فأحس المنصور بذلك فطاولة الحديث يوما حتى عطش فاستسقى فدعاه به قدح من سويق اللوز فيه السم فتأوله إياه فشرب منه فما بلغ داره حتى مات فقيل في ذلك

تجنب سويق اللوز لا تقر به فشرب اللوز أردى أباجهم

وقال أبو طالب المأموني *

فا حملت امرئ متطعا الذ وأشهى من أصابع زينب

وأصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة ودخل السائب على علي رضي الله تعالى عنه في يوم شاة فتأوله قدحا فيه عسل وسمن ولبن فأباه فقال أما لك لو شربته لم تزل دقما شيعة سائر يومك وعن نافع بن أبي نعيم قال كان أبو طالب يعطى عليا قدحا من اللبن يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويبول على اللات (وأما الزهد في المآكل) فقد زهد فيه كثيرة من الاختيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عائشة رضي الله تعالى عنها والذي بعث محمدا ﷺ بالحق ما كان لنا منخل ولا أكل رسول الله ﷺ خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبض قيل فكيف كنتم تأكلون الشعير قالت كنا نقول أف أف وعن جابر رضي الله تعالى عنه رفعه نعم الادم للخل وكفى بالمرء شرفا يتسخط ما قرب اليه وقال عمر رضي الله تعالى عنه ما اجتمع عنه رسول الله ﷺ ادمان الا أكل أحدهما وتصدق بالآخر وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان يجتمع لوانان في لقمة في فم رسول الله ﷺ أن كان لحام يكن خبزا وأن كان خبزا لم يكن لحما وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي أبدا بالملح واختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء وروى أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام شك إلى الله الضعف فأمره أن يطبخ اللحم بالبن فإن القوة فيهما وسنذكر فضل الزهد في المآكل والمشارب في باب

مدح

حلطبيا وزربط منه حزميتين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فأخذنا قيس نار

واحتملنا الحطب والنفس إلى مسكنك فنحمل الحزمتين في باب ونضرم النار فان خرجت إليه احترقت وان لومت

الجحر قتلها الدخان فقال له ظالم هذا نعم الرأي فذهبوا واحطبا حرمين ولما جاء الليل انطلق مفوض إلى ظاهر ثلاث الخيام فاخذ قبسا فعمد ظالم إلى إحدى الحرمتين فأزالها إلى (١٧٩) موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الأخرى

إلى باب مسكن مفوض فسددها سداعكما وقدر في نفسه أو مفوضا إذا أنى الجحر لم يفكته الدخول إليه لخصاته فإذا يش منه ذهب فنظر لنفسه مارق وكان ظالم قد رأى في منزله مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على أنه يقتات به إن حاصره مفوض وهو من داخل وأذله الشره والحرص عن فساد هذا الرأي ثم إن مفوضا جاء بأقبس فلم يجد ظالما ولا وجدا لخطب فظن أن ظالما قد حمل الحرمتين تخفيفا عنه وأنه سبقه إلى مسكنه الذي فيه الحية اشفافا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأي أن يبادر إليه ويأخذه ليحمله معه لخطب فوضع القيس بالقرب من الخطب ولم يشعر أن الباب مسدودا له لشدة الظلمة فإ بعد عن الباب إلا وضوء النار وسدة الدخان قد لحقاه فغاد وتأمل الباب فرأى الخطب قد صار نارا فظلم مكيدة ظالم ورآه قد احترق من داخل الجحر وحق به مكره فقال هذا

مدح الفقراء إن شاء الله تعالى (وأما ما جاء في آداب الأكل) فقد قال رسول الله ﷺ من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الأرض والسماء لم يضره ما أكل وما شرب وكان ﷺ إذا وضع بين يديه الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وقال ﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وقال ﷺ الأكل في السوق دناءة وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما قل فسا لنأكل عن الأكل قائما فقال هو شر من الشرب وأوصى رجل من خدم الملوك ابنه فقال إذا أكلت فضم شفتيك ولا تلتفتن يميناً ولا شمالاً ولا تلتقم بسكين ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة ولا تبصق في الأماكن النظيفة ومن هذا ما رواه الزهري أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الطعام والشراب وقال علي رضي الله تعالى عنه نهى رسول الله ﷺ أن يؤكل الطعام حاراً وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله ولا تركه وقال عمرو بن هريرة عليكم بما كرهت طيب النكهة وتعين على المروءة قبل وما إغاثته على المروءة قال أن لا تتوق نفسك إلى طعام غيرك وعن النبي ﷺ قال من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وولد ولده من الحق وعبه ﷺ من لقط شيئاً من الطعام فأكله حرم الله جلده على النار وكان الحرث بن كعدة يقول إذا تغدى أحدكم فليتم على غدائه وإذا نهى فليخط أربعين خطوة وقيل خير العداء بواكر وخير العشاء سوافوه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن يتبع الرجل بصره لقمة أخيه وقال الحجاج لأعرابي يوماً على سباطه ارفق بنفسك فقال وأنت يا حجاج اغضض من بصرك وقال معاوية لرجل على مائدة خذ الشعرة من لقمته فقال وأنتك تراعي مراعاة من يرى الشعرة في لقمته لا أكلت لك طعاماً أبداً ووضع معاوية بين يدا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دجاجة ففكها فقال معاوية هل بينك وبين أمها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين أمها قرابة أراد معاوية أن الحسن يوقر مجلسه وكانوا في مجلس الملوك والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة رضي الله تعالى عنهما وحضر أعرابي مائدة بعض الخلفاء فقدم جدى مشوى فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أراك تأكله بمجرد كان أمه تطحنك فقال أراك تشفق عليه كان أمه أرضعتك (وأما ما جاء في كثرة الأكل) فقد روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تملأوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلوب كالزروع إذا كثر عليه الماء مات وقال ﷺ ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه وقال عمرو ابن عبيد ما رأيت الحسن ضاحكاً إلا مرة واحدة قال رجل من جلسائه ما أذا بي طعام قط فقال آخر أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنها وقال علي كرم الله وجهه البطنة تذهب الفطنة تذهب الطنة وقال

الباحث على حقيقته بطلفه ثم أن مفوضاً صبر حتى انطأ النار فدخل جحره فأخرج جثة ظالم فالتقاها واستوطن جحره أما هذا المثل ضربته لك لأنه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في بغيه ومخادعته عبد الملك وحيلته في أخذ دار سلسك وتحصينها منه وهذا

كفل ظالم مع مقوض والله أعلم فلما أجمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عنى خيرا واني أريد (١٨٠) أن تجعل بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك لآلئك له بعد يومى هذا فقال

ابن المقفع كانت ملوك الاعاجم إذا رأت الرجل نهما شرها أخرجوا من طبقة الجلد إلى باب الهزل ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار ويقول العرب أقبل طعاما تحمدنما وكانت العرب تغير بعضها بكثرة الأكل وأنشدوا

لست بأكال كل العبد ولا بنوام كنوم الفهد
وأنشد الأصمعي لرجل من بني فهد

إذا لم أزر إلا لآكل أكلة فلا رفعت كفى إلى طعامي

فا أكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتهما بفرام

وقالت عائشة رضى الله عنها أراد رسول الله ﷺ أن يشتري غلاما فألقى بين يديه تمرا فأكل فاكثر فقال ﷺ ان كثرة الأكل شؤم وقالوا الواحدة خير من الجليس السوء والجلس السوء خير من الأكل السوء وشكا أبو العيناء إلى صديق له سوء الحال فقال اشكر فان الله قد رزق الاسلام والمأفية قال أجل ولكن بينهما جوع يقلل الكبد ودعت أبا الحرث حبيبة له فجاءته ساعة فجاء فطلب الأكل فقالت له أما في وجهي ما يشغلك عن الأكل قال جعلت فداي لو أن جيلا وبثينة بعد ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما في وجه صاحبه واقترافا

(وأما أخبار الأكلة) فقد قيل ان وهب بن جرير سأل ميمرة البراش عن أعجب ما أكل فقال أكلت مائة رغيف بمكوك بلج * ومريسة المذكور يوما يقوم زهوا كبحارا فدعوه للضيافة فذبحوا له حمزه وطبخوه وقدموه له فأكله كله فلما أصبح طلب حمزه ليركه فقبل له هو في بطنك * وقال المتعمرين سليمان قلت للال المازني ما أكلة بلعنتي عنك قال جمعت مرة ومضى بهير لي ففجرت وشويته وأكلته ولم أبق منه شيئا يسير احملته على ظهري فلما كان الليل أردت أن أجامع أمة لي فلم أقدر أصل اليها فقالت كيف أصل إلى وبيننا جبل فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة فقال أربعة أيام وقال الأصمعي أن سليمان بن عبد الملك كان شراهما وكان من شره أنه إذا أتى بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوي لا يصبر إلى أن يبرد ولا أن يؤتى بمندبل فيأخذ بكفه فيأكل واحدة واحدة حتى يأتي عليها فقال الرشيد ويحك يا أصمعي ما عليك بأخبار الناس أنى عرضت على جبال سليمان فرأيت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم أمر لي بحجة منها فكنت إذا ليستمها أقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك * وقال الشمردل وكييل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز إلى وقال يا شمردل ما عندك من ما تطعمني قلت عند جدى كأعظم ما يكون سمنا قال عجل به فأتيته به كأنه عسك سمنا لجعل يأكل منه ولا يدهو عمر حتى إذا لم يبق منه الاخذ دل يا أبا جعفر فقال إني صائم فأكله ثم قال يا شمردل ويحك أما عندك شيء قلت ست ذجاجات كأنهن الخاذ نعم فأتيته بهن فأتى عليهن ثم قال يا شمردل أما عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فأتيته به فعبه حتى أتى عليه ثم قال يا غلام أفرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال نيف وثلاثون قدرا قال انثني بقدر بدرقائه بها وبهه أرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقدم وأكل مع الناس وكان هلال بن الأسمر يضع القمع على فيه ويعب اللبن أو النبيذ وكان غليظا غتلا * وقال اعرابي لرجل رآه سمينا أرى عليك قطيفة من

الخبث وما تريد بذلك فقال له عبد الملك اني أريد مكافأة لك على ما كان منك فقال له الشيخ اني أعطيت الله عهدا أن لا أقبل منه لبخيل فقال عبد الملك ومن أين علمت أني بخيل فقال لانك أخرت صلي مع القدرة فما عليك لو وصلتني ببعض ما عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم نزع سيفه ونال له أقيل منى هذا واحرص عليه فقيمته عشرون ألف درهم فقال الشيخ اني لا أقبل صلة ذاعل قد عفى وربي الذي لا يذل ولا يبخل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم في عينه وهلم بفضلته في دينة فقال له انا عبد الملك فأرفع حواجلك إلى فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلم ترفع حوائجنا إلى من أنا وانت له عبدان فانطلق وعبد الملك وعمل برأى الشيخ فأنجح الله قصده وانتصر على أعدائه فلما سمع الوليد ما أخبره به السكمل استرجع عقله واستظرف أدبه واستحسن محاضراته وسأله عن نفسه فتسمى له وتشتب فلم يعرف الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك في رعيته ضاع فقال له السكمل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامن تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد صدقت ثم أمر له بصدقة مفجلة وعهد اليه في ملازمته فكان يتصنع

بأدبه وحكته الذي كان من أمر الوليد ما هو مدهور والله أعلم (وما تخبرنه من عجائب سلوان المطاع) قيل لما عزم ساجور ابن هرمز على الدخول إلى بلاد متكر أنها انصحاؤه وعقلاء وزرانه وحذروه (١٨١) من ذلك فقام وكان يقال أوزر الناس وزراء الأحداث

من الملوك وعشاق الفتيان من المشايخ فان ساجور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزيرا كان له ولايته من قبله وكان من أدهى الناس في الحزم وسداد الرأي واختلاف الأديان ولغاتها وكان من المتبحرين في العلوم والمبشرين بالمكابد فلم إليه ساجور جميع ما يحتاج إليه في سفره وأمر أن لا يتجاوز في السير ولا يبعد عنه بحيث يراعى جميع أحواله في ليله ونهاره فتوجه نحو الشام ولبس ذلك الوزير زي الرهبان وتكلم بلسانهم وتحرف بصناعة الطب الجراحى وكان معه الدهن الصفي الذي إذا دهنت به الجراحات ختمت بسرعة واندمت فكان ذلك الوزير في مسير نحو بلاد الروم يداوى الجراحات بأدوية يضيف إليها سيرا من ذلك الدهن فتعده بسرعة وإذا عثر بأحد من ذوي الأقدار داواه بذلك الدهن صرفا فيبرأ ذلك الفورولا يأخذ على ذلك أجرة فانتشر ذكره

نسج أضراسك ه وقال أبو المحسر الاعرابي كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كفا صلفه في ذراع كفا نه جارة فلا تقع عينها على لقمة نفيسة الا خستني بها فكبرت وزوجتها وصرت أجلس على المائدة مع ابن لي فيبرز كفا كفا كرنافة فوالله ان تسبق عيني إلى لقمة طيبة الاسبقته يده إليها وقال مسلم بن قتيبة عدت للحجاج أربعة وثمانين رغياف مع كل رغياف سمكة ويقال فلان بما كى حوت يونس في جودة الالتقام وعصا موسى في سرعة الالتهام ه وقيل لأبي مرة أى الطعام أحب إليك قال لحم سمين وخبز سميد أضرب فيه ضرب ولئى السوء في مال اليتيم ه وقال صدقة بن عبيد المازني أولم لي أبى لما تزوجت فعمل عشر حقان تريد من جزور فكان أول من جاء فاهلال الملازني فقدمنا له جفنة مترعة فأكلها ثم أخرج فأكلها حتى أتى على الجميع ثم أتى بقربة مملوءة من النبيذ فوضع طرفها في شدقه وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستأنفنا عمل الطعام وكان عبيد الله بن زياديا كل في كل يوم خميس أكلات فخرج يوما يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيان الفداء أصلح الله الأمير فنزل فذبح له عشرين طائرا من الاوز فأكلها ثم قدم الطعام فأكل ثم أتى بزنبيلين في إحداهما تين وفي الآخر بيض فجعل يأكل من هذا تينة ومن هذا بيضة حتى أتى على ذلك جميعه ثم رجع وهو جائع وكان ميسرة البراش يأكل الكباش العظيم ومائة رغياف فذكر ذلك للنهدى فقال دعوت يوما بالليل وأمرت فألقى إليه رغياف رغياف فأكل تسعة وتسعين وألقى اليه تمام المائدة فلم يأكله ه وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام يقول ان معاوية بن أبي سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع ه ونزل رجل بصومعة راهب فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر اليه العدس لحمله وجاء فوجده قدأكل الخبز فذهب فأتى بخبز فوجده قدأكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال الى الأردن قال لماذا قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدني فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي إليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدتي فلا تجعل رجوعك على (وأما المهازلة على الطعام) فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه قال قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عندى رسول الله ﷺ وسودة فصنعت حريرة لجئت به فقلت لسودة كلى فقالت لا أحبه فقلت والله لتأكلين أولا اطخن وجهك فقالت ما أنا بذانفتة فأخذت من الصفحة شيئا فطأخت به وجهها ورسول الله ﷺ جالس بيني وبينها فتناولات من الصفحة شيئا فطأخت به وجهي وجعل رسول الله ﷺ يضحك ه واشترى غندر يوما سمكا وقال لأهله اصلحوه ونام فأكل عياله السمك واطخوا يده فلما اتبه قال قدموا الى السمك قالوا قد أكلت قال لا قالوا شربك ففعل فقال صدقتم ولكن ماشعتم ه ودخل الحدوني على رجل وعنده أقرام بين أيديهم أطباق الحلوى ولا يملكون أيديهم فقال لقد ذكرتوني ضيف إبراهيم وقول الله تعالى قلنا رأى أيديهم لانصل اليه نكرمهم وأوجس منهم خفية ثم كلوا ورحمكم الله فضكوا وأكلوا والحكات في ذلك كثيرة

(وأما الضيافة وأطعام الطعام) فقد قال الله تعالى هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين وقال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليسكرم ضيفه ولا يؤذ جاره وقال صلى الله

في بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر وأقبل عليه الناس وكان مع انفراده مع ساجور يراعى جميع أحواله فلم يزال كذلك حتى طاف جميع الشام وقصد القسطنطينية فقدمها فذهب الوزير الى البطرك وقصير هذا الاسم أبو الآباء

فاستأذن عليه فأذنت له وسأله عن قصده فأخبره أنه هاجر إليه ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه ثم أهدى إليه هدية نفيسة حسن موقفا من البطرك فخره (١٨٩) وأكرمه وأحسن نزله وألحقه ببطاركة واختبره فوجدته عالما بدينهم بل مبرزاً فاعجب

به غاية الإعجاب وجعل
الوزير يتأمل أحوال
البطرك ليصحبه بما يلائمه
وينفق عنده فوجدته مائلاً
إلى الفكاهات ممتعاً
بنوادر الأخلاق وكان
الوزير في ذلك غاية
فاخذ يتحفه بكل نادرة
غريبة وملحة عجيبة
فصار البطرك لم يوافق عن
الوزير صبراً لأنه حلاله
وحل بقلبه وجعل
الوزير مع ذلك يعالج
الجرافات ولا يأخذ على
ذلك عوضاً فعظم قدره
في الناس هذا وهو
يتعامل أحوال سابور
في كل وقت إلى أن
صنع قيصر وليمة وحضر
الناس إليها على طبقاتهم
فأراد سابور حضورها
ليطلع على أحوال
قيصر وعلى رتبة في
قصره وعظم وليمة
فنهاه وزيره عن ذلك
فصاه وتزاي يزي ظن
أنه يشتر به ودخل دار
قيصر مع حضر الولاية
وكان قيصر من شدة
احتراسه من سابور
وخيفته من أن يطرق
بلاده وتحسن له مئة
العالية وحدة الشيبة

عليه وسلم من أكل وذل عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له وقال الحسن كنا
نسمع أن أحدي مواجب الرحمة أطامم الأخ المـلم الجائع وقيل لأبراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام بم اتخذك الله خليلاً قال ثلاث ماخبرت بين شيئين إلا اخترت الذي لله على غيره ولا
اهممت بما تكفل لي به ولا تغديت ولا تعيشت إلا مع ضيف ويقولون ما خلا مضيف الخليل
عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف وكان الزهرى إذا لم يأكل أحد من أصحاب
من طعامه حلف لا يحدته عشرة أيام وقالوا المائدة مرزوقة أي من كان مضيفاً فوسع الله عليه وقالوا أول
من سن القرى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأول من ثرد الثريد هشمه هاشم وأول من أظفر
جيرانه على طعامه في الإسلام عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أول من وضع موائده
على الطريق وكان إذا خرج من بيته لا يعود منه شيء فإن لم يجد من يأكله تركه على الطريق
وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الأخلاق والتأديب مع الاضياف فقال كانت الاسفار
تخرجني إلى أن أفد على الناس فأستحسنته من اخلافهم اتبعه وما استقبحت اجتنبت

(وأما آداب المضيف) فهو أن يخدم أضيافه ويظهر لهم الفنى وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه
خير من القرى قالوا فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوي رحمه الله هذا
الكلاب بابيات فقال إذا المرء وافى منزلاً منك قاصد قراك وأرتمه لديك المسالك
فسكن باسماء في وجهه متللاً وقل مرحباً أهلاً ويطوماً مبارك وقدم له ما تستطيع من القرى
بجولاً ولا تبخل بما هو مالك فقد قيل بيت سالف متقدم نداوله زيد وعمر ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المذاكرة وقال حاتم الطائي
سلى الطارق المتمر يا أم مالك إذا ما أناني بين ناري ويجزرى
أبسط وجهي أنه أول القرى وأبذل معروفي له دون منكري

(وقال آخر في عبد الله بن جعفر) انك يا ابن جعفر خير فتي وخيرهم لطارق إذا أتى
(ولله در القائل) الله يعلم أنه ماسرني شيء كطارقة الضيوف النزل

مازلت بالترحيب حتى خلعتني ضيفاً له والمضيف رب المنزل
أخذه من قول الشاعر) يا ضيفنا للوزر تالوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل
(وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حيدان

منزلنا رجب لمن زاره نحن سواء فيه والطارق وكل ما فيه حلال له إلا الذي جرمه الخالق
(وقال الأصمعي) سألت عبيدة بن وهب للدارمي عن مكارم الأخلاق فقلل لو ما سمعت
قول هاشم بن وائل

وأنا للقرى الضيف قبل ونسجه بالبشر من وجه ضاحك
(وقال بعض الكرام) أضاحك ضيفي قبل أنزل رحله وبخصب عندي والحل جديد
وما الخصب للاضياف أن تكثر القرى ولكننا وجه الكريم خصب
(وقال آخر) عودت نفسي إذا ما الضيف نهني عفر المثار على عسر وإيسار
(ومن آداب المضيف) أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل إكرام الضيف قال الشاعر

وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم قلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه فرأى عليه حامل
الرياسة ولما زاد في تأمله وصل إليه دور الكأس فتأمل الصورة (١٨٣) التي على الكأس وراجع النظر في سابور

فاشك أن الصورة التي
على الكأس وضعت
على مثاله وغلب على
ظنه أنه سابور فأمسك
الكأس في يده مساكاً
طويلاً ثم قال رافعا
صوته إن هذه الصورة
التي على هذا الكأس
تخبرني إخباراً عجيباً
فقليل له وما الذي تخبرك
فقال تخبرني أن الذي هي
مثال له معنا في مجلسنا
هذا ثم نظر إلى سابور
وقد تغير لونه حين سمع
مقالته فحقق ظنه فبلغ
ذلك فيصير فأدناه وقربه
وسأله فأخبره أن سابور
معه في مجلسه وأشار إليه
فأمر فيصير بالقبض عليه
وقرب من فيصير فسأله عن
نفسه فتعجل بهروب ومن
العالي لم تقبل فقال ذلك
المتفرس أيها الملك لا تقبل
قوله فإنه سابور لا محالة
مهدده فيصير بالقتل
فاعترف أنه سابور وخبسه
فيصير مكرماً وأمر أن
أن يعمل له من جلود البقر
صورة بقرة تطبق عليها
الجلود سبع طبقات
ويتخذ لها باب وتجعل
لها كوة لأجل المبال
ويستقر سابور بها
وتجمع يداه إلى عنقه

مطية الضيف عندي تلو صاحبها . لن بأمن الضيف حتى تكرم الفرسا
وقال علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا
إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وأمله أما سمعت قول الله عز وجل وأمرأته قائمة .
ومن آداب المضيف أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم ولا ينام قباهم ولا يشكو الزمان
بمحضورهم ويبش هند قدمهم ويتألم عند وداعهم وأن لا يحدث بما يروعه به كما حكى بعضهم
قال استدعاني إسحق بن إبراهيم الظاهري إلى أكل هريسة في بكرة نهار فدخلت فأحضرت
لنا الهريسة فأكلنا فإذا شعرة قد جاءت على لقمة قد غفل عنها طبابخه فاستدعى خادمه فأسر إليه
شيألم فعلمه فعاد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف عن الصينية فإذا يد الطباخ مقطوعة تحتاج
فتسكدر علينا عيشنا وقتنا من عنده ونحن لا نعقل فيجب على المضيف أن يراعى خواطر أضيافه
كيفما أمكن ولا يغضب على أحد بمحضورهم ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه ولا يعبس بوجهه ولا يظهر
نكدًا ولا ينهر أحداً ولا يشتبه بمحضرته بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن كما حكى عن
بعض الكرام أنه دعا جماعة من أصحابه إلى بستانه وعمل لهم سناطاً وكان له ولد جميل الطلح فكان الولد
في أول النهار يخدم القوم ويأسون به ففي آخر النهار صعد إلى السطح فسقط ففات لوقته خلف أبوه على
أمه بالاطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تنبكي إلى أن تصبح فلما كان الليل سأله أضيافه عن ولده فقال هو
نائم فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم إن رأيتم أن تصلوا على ولدي فإنه بالألمس سقط من على
السطح فأت لساعته فقالوا له لم لا أخبرتنا حين سألناك فقال ما ينبغي لعاقل أن ينغص على أضيافه
في التذائم ولا يكدر عليهم في عيشهم فتعجبوا من صبره وتجلده ومكارم أخلاقه ثم صلوا على الغلام
وحضروا دفنه وبكوا وانصرفوا وعلى المضيف أن يأمر غلامه بحفظ نعال أضيافه وتفقده
غلامهم بما يكفيهم ويسل حجابهم وقت الطعام ولا يمنع وإرداه . وقيل لبعض الأمراء الكرام لا بأس
بالحجاب لئلا يدخل من يعرفه الأمير ويحترز عن العدو فقال إن عدوا يأكل طعامنا ولا ينخدع
بمكنه الله منا والأليق بالكريم الرئيس أن يمنع حاجبه من الوقوف بيا به عند حضور الطعام فإن
ذلك أول الشناعة عليه أن يسهر مع أضيافه ويؤانسهم بلذيت المحادثة وغريب الحكايات وأن
يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب الطرف إن كان من أهل ذلك وأن يرى أضيافه مكان الخلاء
فقد قيل عن ملك الهند أنه قال إذا ضافك أحد فأره الكنيف فإني ابتليت به مرة فوضعتني في
قلنسوتي وقالوا لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه يستطعم للصدقة الوكيدة وفصد النبي ﷺ
والشيخان منزل الهيثم بن التيهان وأبي أيرب الأنصاري وكذلك كانت عادة السلف رضي الله تعالى
عنهم وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة وستون صديقاً فكان يطور عليهم في السنة ولا بأس أن
يدخل الرجل بيت صديقه فيأكل وهو غائب فقد دخل رسول الله ﷺ دار برة رضي الله
عنها فأكل طعامها وهي غائبة وكان الحسن رضي الله عنه يوماً عند يقال لجمل يأخذ من هذه الجونة
نينة ومن هذه فستق فيأكلها فقال له هشام ما بالك يا أبا سعيد في الورع فقال له يا أبا سعيد انزل على آية
الآكل قتلًا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أو صديقكم فقال الصديق من استروحت
إليه النفس واطمأن إليه القلب وعلى المضيف الكريم أن لا يتأخر عن أضيافه ولا يمنعهم عن ذلك قلة
ما في يده بل يحضره اليهم ما وجد فقد جاء عن أنس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا

بجماعة من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها تناول ما يعمل له من طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك
الصورة جمع فيصير جنوده واستعد لغزو بلاد فارس ووكل بسابور وهو داخل البقرة مائة رجل من اليأس والشدّة

محملها وصرفت أمره إلى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فإذا نزل المسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط المسكر وضربت (١٨٤) عليها قبة وتضرب للمطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصر

يقدمون الكسرة اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندرى أيهما أعظم وزرا الذي يحترق ما قدم إليه أو الذي يحترق ما عنده أن يقدمه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من ألقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة المواقف (وحكى) عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه كان نازلا عند الزعفرانى بهفداد فكان الزعفرانى يكتب في كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية فأخذها الشافعى منها يوما وألقى فيها لونا آخر فعرف الزعفرانى ذلك فأعتق الجارية سرورا بذلك وكانت سنة السلف رضى الله عنهم أن يقدموا جملة الألوان دفعة ليا كل كل شخص ما يشتهى ومن السنة أن يشبع المضيف إلى باب الدار وعلى المضيف إذا قدم الطعام إلى ضيفائه أن لا ينتظر من يحضر من عشرته فقد قيل ثلاثة تضى سراج لا يضى ورسول بطى ومائدة ينتظر لها من يحى ونزل الامام الشافعى رضى الله عنه بالإمام مالك رضى الله عنه فصب بنفسه الماء على يديه وقال لا يرك مارأيت منى لخدمة الضيف على المضيف قرض

اعرض طعامك وابذل لمن أكله وأحلف على من أبى واشكر لمن فعلا ولا تكن سابرى الغرض محتشما من القليل فليست الدهر محتفلا

ومن البخله من يعزم على الضيف فيمتدله فيمسك عنه بمجرد الاعتذار كأنه تخلص من ورطة وقيل لبعض البخله ما الفرج بعد الشدة قال أن يمتد الزيف بالصوم ومن البخله من يعجبه طعامه ويصرف زباده ويشتهى أن تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فإذا رآه ضيفوه أمر بأن يرفع منها أطيبها وأشهاها إلى النفوس ويمتد أن في أصحابه من يحضر بالعداء عنده (وحكى) عن بعض البخله أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل نحل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل الضيف من قبل أن يرفعه فظن الخيل أن ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى أن تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلقى العسل لعقة بعد لعقة فقال له البخل مهلا يا أخى والله أنه يحرق القلب قال نعم صدقت ولكنك قلبك (وحكى) عن بعضهم أنه قال غلب على الجوع مرة فقلت امضى إلى دار فلان لا تغدى عنده فجلست إلى باب بيته فوجدت غلامه فقلت أين سيدك فقال والله لا قلت لك عليه إلا أن أعطينى كسرة قال فرجعت هاربا ومن البخله تقديم الشيء اليسير وتفخيمة وحكى عن بعض البخله أنه حلف يوما على صديقه وأحضر له خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فإن الرطل منه بثلاثة دراهم فقال له ضيفه أنا أجمله ب درهم ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة بمجن واقعة بلا جبن فإين هؤلاء من الذى يقول :

قالت أما ترحل تبغى الفقى قلت فن الطارق المغم قالت فهل عندك شيء له قلت نعم جهد الفقى المغم فكم وحق الله من إملة قد أطعم الضيف ولم أطعم أن الفقى بالنفس يا هذه ليس الفقى بالمسأل والدرهم (وقال بعض البخله)

مسرى نھونا ببغى القرى طاروى الحنى لقد عملت فيه الظنون الكواكب فأت له منا إلى الصبح شام بعدد تطفيل الضيوف وضارب

فستان ما بين القائلين

(وأما آداب الضيف) فهو أن يبار إلى موافقة المضيف في أمور منها أكل الطعام ولا يمتد بشبع بل يأكل كيف أمكن فقد حكى أنه ورد على بعض الأعراب ضيف فدخل به إلى بيته

محتشلا بمجنوده وعساكره وقد عزم على خراب فارس ولما وجد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الأب إنما استعدت بمخدمتك الرغبة في مصالح الأعمال ولا عمل أصح من تنفيس كربة عن مجهود وجهر منفعة إلى مضطر وقد علمت اجتهدى في مداراة الجرحى وإن نفسى تنازعنى إلى صحبة الملك قيصر في سفره هذا لاغير فاعلم الله تعالى يستفدى نفسا سالحة أو يسوقنى إلى مداراة جريح من العسكر ليتقدم قلبى بهذه المشروبات فكركه البطرك ذلك وقال له قد علمت إني لا أستطيع فراقك فكيف تطالبنى بالسكر البعيد قال فلم يزل وزير سابور يتضرع إلى البطرك إلى أن استجى منه وسمح بذلك وزوده وكتب معه إلى المطران يخبره برتبته عنده وأنه يحله في أعلى المراتب ويستضيه برأيه إذا أشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وأزله في قبته وجعل زمام أمره ونهيه بيده وصار الوزير يستميله بما يميل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرق الأخبار رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعلمه به ويبطنه من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وقدم بما يميل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرق الأخبار رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعلمه به ويبطنه من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وكان الوزير قد أعد لخلاص سابور أنواعا من المكابد رتبها عند ما قدم على المطران منها أنه امتنع من مواكبة المطران وأخبره أنه لا يخلط بطعام البطاركة غيره لأجل بركته فكان إذا حضر طعام المطران (١٨٥) أخرج هو ذلك الزاد الذي معه وانفرد بالاكل وحده

فلم يزل قيصر سائرا
مجنوده حتى بلغ أرض
فارس فأكثر فيها القتل
والسبي وتغريب المياه
وقطع الأشجار وخراب
القري والحصون وهو
مع ذلك يواصل السير
ليستولى على دار ملك
سابور قبل أن يشمروا
فيملكوا عليهم رجلا
منهم ولم يكن للفارس هم
الا القوار من بين يديه
والاعتصام بالمعقل
والحصون فلم يزل قيصر
على تلك الحال حتى بلغ
مدينة سابور وقرار
ملكه فأحاط بها ونصب
عليها آلات الحصار ولم
يكن عندهما قوة ولا منعة
في دفعه أكثر من ضبط
الاسود والقتال عليها .
وكل ذلك فهمه سابور
من كنايات الوزير في
محاضراته للمطران
ولكن لم يسمع له كلمة
من حين سجنه قيصر في
تلك الصور فلما علم
سابور أن قيصر قد
تقلت وطأته وأشرف
على فتح البلد عيل صبره
وساء ظنه ويئس من
الحياة فلما جاءه الموكل
بطعامه قال له ان هذه
الجماعة قد نالت مني
منالا ضعفت قوتي عن

وقدم له الطعام فقال الضيف لست بجائع وانما احتاج إلى مكان أبيت فيه فقال الاعرابي إذا كان هذا
عزلك فكن ضيف غيري فاني لا أرى أن تمد مني في البلاد وتهجوني فيما بيني وبينك (وحكى) عن
بعض التجار قال استدعاني أبو حفص محمد بن القاسم الكرخي لأعرض عليه قاشا من تجارتي فبينما
أنا بين يديه وإذا بأطباق الفاكهة قد حضرت فقممت من مجلسه فقال يا فلان ما هذا الخلق العاى اجلس
جلست وتحققت كرمه وجعلت أكل الكثرة في لقمة والتفاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت
جائما فأكلت أكل جيداً ثم انصرفت فلم أشعر في اليوم الثاني إلى وقد جاءني غلامه بيفلته فاستدعاني
إليه فقال لي يا فلان أنى قليل الاكل بطني المضم واقد طابت لي مؤاكلتك بالامس فأريد أن لا تنقطع
بعدها عنى قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلبى لحصل لي بقربى منه مال كثير وجاء عريض
ومن آداب الضيف أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القيلة وموضع قضاء
الحاجة وأن لا يطلع إلى ناحية الحريم وأن لا يتخالفه إذا أجلسه في مكان وأكرمه به وأن لا يمتنع
من غسل يديه وإذا رأى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها فقد نقل في بعض الجاميع
أن بعض الكرماء كان عريداً على أضيافه من الخلق بهم فبلغ ذلك بعض الأذكياء فقال الذى يظهر
لي من هذا الرجل أنه كريم الأخلاق وما أظن سوء أخلاقه الا لسوء أدب الاضياف ولا يد أن
أنظفل عليه لأرى حقيقة أمره قال فقصدته وطلعت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفي قلت نعم
فسار بين يدي إلى أن جاء بياب متاوره فأذن لي فدخلت فأجلسني في صدر مجلسه فجلست حيث
أجلسني وأعطاني مسنداً فاستندت إليه فأخرج لي شطرنجا وقبل أن تتقن شيئاً قلت نعم فليعبت معه فلما
حضر الطعام جعل يقدم لي ما استطابه وأنا أكل فلما فرغنا قدم طستاً وأبريقاً وأراد أن يسكب
الماء على فلم أمنعه من ذلك وأراد الخروج من بين يدي بعد أن قدم نعلي فلم أرده عن ذلك فلما أراد
الرجوع قلت يا سيدى أنشدك الله الا فرجت عنى كربة قال وهى فأخبرته الخبر فقال والله ما يحوجنى
لذلك إلا سوء أدبهم يصل الضيف إلى دارى فأجلسه في الصدر فيأبى ذلك ثم أقدم إليه الطعام فلا
أتحفه بشيء مستطرف إلا رده على ثم أريد أن أصب الماء على يديه عند الغسل فيحلف بالطلاق
الثلاث ما تفعل ثم أريد أن أشيعه فلا يمكننى من ذلك فأقول في تقسى لا يحكم الانسان على نفسه
حق في بيته فعند ذلك اشتمه وألغنه بل وأضربه وفي معنى ذلك يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف أن يتعرض أن كان ذا حزم وطبع لطيف

فالامر للانسان في بيته ان شاء الله أن ينصف أو أن يحيف

(وما) يعاب على الضيف أمور منها كثيرة الاكل المفرط الا ان يكون يدويا فانها عادته ومنها ان يتبع
طريق الشرهين كن يتخذ معه خريطة مشمعة يقلب فيها الزبادى والامراق والحلوى وغير ذلك
ومنها ان يأخذ معه ولده الصغير ويعلبه ان يبكى وقت الانصراف من الطعام ليعطى هلى اسم ولده
الصغير ومنها قبح المؤاكلة وقد عد فيها عيوب كثيرة منها المتشاوف والعداد والمجراف والرشاف
والنفاض والقراص والبهات واللثات والعوام والقسام والمخلل والمزبد والمرنخ والمدرش
والفتش والمنشف والملاب والصباغ والنفاخ والحامى والمنجى والشطرنجى والمهندس والمتنى
والفضولى . فأما المتشاوف فهو الذى يستحكم جوعه قبل فراغ الطعام فلا نراه الا متطلعا
لناحية الباب يظن أن كل ما دخل هو الطعام وأما العداد فهو الذى يستغرق في عند الزبادى

(٢٤ - المستطرف أول) احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسى فنفسوا عنى منها واجعلوا بينها وبين يدي وعنق
خرفا من الحرير لجاء بالموكل بالطعام إلى المطران وأعلمه بالذى قال سابور فسمعه الوزير وعلم ان سابور قد جرح وساء ظنه ولفظ

لما أراد سايور فلما جن الليل وجلس اسامره المطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته مذ كذا وكذا وددت اني كنت حدثت به البطرك قبل سفرى فقال (١٨٦) له المطران انى ارجب إليك أن تحدثني الليلة أيها الراهب الحكيم فقال الوزير

وبعد على أصابعه ويشير إليها وينسى نفسه والجراف هو الذى يحمل اللقم في جانب الزبيدة ويجرف بها إلى الجانب الآخر والرشاف هو الذى يحمل اللقمة في فيه ويرتشفها فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذى يحمل اللقمة في فيه وينفض أصابعه في الزبيدة والقراض هو الذى يقرض اللقمة باطراف أسنانه حتى تهذبها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهاث هو الذى يبهت في وجوه الآكلين حتى يبهتهم ويأخذ اللحم من بين أيديهم والثلاث هو الذى يلت اللقمة باطراف اللقمة قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذى يميل ذراعيه يمنة ويسرة لأخذ الزبادى والقسام الذى يأكل نصف اللقمة ويعيد باقيها في الطعام من فيه والمخل هو الذى يخل أسنانه بأظفاره والمذبذبه هو الذى يحمل معه الطعام والمرنخ هو الذى يرنخ اللقمة في الامراق فلا يبلغ الأولى حتى تلين الثانية والمرشش هو الذى يفسخ الدجاج بغير خبرة فيرش على مؤاكله والمفتش هو الذى يفتش اللحم بأصابعه والمنشف هو الذى ينشف يديه من الدهن بالتم ثم يأكلها والملبس هو الذى يملأ الطعام لبا بالوضباغ هو الذى ينقل الطعام من زبيدة إلى زبيدة ليبرده والنفاخ هو الذى ينفخ في الطعام والحامى هو الذى يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مؤاكله والمجنح هو الذى يراحم مؤاكله بجناحيه حتى يفسح له في المجلس فلا يشق عليه الاكل والشطرنجى هو الذى يرفع زبيدة ويضع زبيدة أخرى مكانها والمهندس هو الذى يقول لمن يضع الزبادى ضع هذه هنا وهذه هنا حتى باتى قدماه ما يحب والمتمنى هو الذى يقول لمتنى لم يكن معى من يأكل والفضولى هو الذى يقول لصاحب المنزل عند فراخ الطعام ان كان قد بقى عندك في القدور شيء فاطعم الناس فان فيهم من لم يأكل . ومن الاضياف من لا يلذ له حديث إلا وقت غسل يديه فيبقى الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوسخ والذفر تسوك بهما ومنهم من يدخل الدار فيبتدىء بالهندسة أولا فيقول كان ينبغي أن يكون باب المجلس من هنا والايوان كان ينبغي أن يكون هنا وينتقل من الهندسة إلى ترتيب المجلس فينتقل الفاكهة من موضعها إلى موضع آخر وإن كان قد استحكم جوعه استمع من الطعام وذهل عن بقية الاضياف وشدة جوعهم . ومنهم من يخرج فيطوف على أصدقاء صاحب الدعوة فيأتم من اقطاعهم ويستوحش من غيبتهم ويسلطهم على عرض صاحبهم . واقدحكى عن مفع غير مجيد أنه لم يبطل ولا ليلة واحدة وماذا كان إلا انه كان إذا سئل أين كنت قال كنت عند الناس وإذا قيل له أين أكلت قال أكلت في بقى وإذا قيل له أين شربت قال شربت في فى ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة أنه يقول لغلامه اشتر كذا فيقول والله العظيم أو الطلاق الثلاث يلزمه ما يشتري شيئا فأذوقه فيعجز صاحب المنزل ويحمله إذا لم يكن في بيته شيء . موجود وليت شعزى إذا كان لا يأكل فلاى شيء حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد أسر إلى صدقه شيئا فيقول ما الذى قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد أن يعله ومنهم من يستعمل صاحب المنزل بالأكل ويشكو الجوع ويظن أن ذلك بسط ومكادم أخلاق وانما ذلك في بيته لافى بيوت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يغنى لنا فيقول فلان فيقول له غلظت لم لأدعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب البيت كيف قوتك في النكاح فيقول له أنا رجل كبير قد ضعف قوتى وشهو قى أويقول مالى قوة طائلة في ذلك فيقول أنا والله كلما مر على عام تزايدت شهوى وكثر لهذا الفن تشوقى ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكر حاله مع أهل

حبا وكرامة ثم اندفع بجدته رافعا صوته ليعلم سايور ويفهم الغرض يستأنس فقال اعلم أيها المطران أنه كان ببلادنا فتي وقتاة ليس في زمانها أحسن منهما اسم الفتى عجين أهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين مؤلفين لا ينبغي أن أحدهما بالآخر بدلا ثم أن عين أهله جلس يوما مع أصحابه فتذاكروا النساء إلى أن ذكر أحدهم امرأة أعذب في وصفها وبالع وذكر أن اسمها سيدة الذهب فوقع في قلب عجين أهله حبها فسأل الوأصف عن منزلها فذكر أنها ببلد بالقرب من بلد ففسكر عين أهله في أمرها وخامره حبها فانتقل إلى البلد التى هى ساكنة بها وسأل عن منزلها ففرقه ولم يزل يتردد إلى بابها حتى رآها فرأى منظرا حسنا ولكن لم تكن بأحسن من أمراته بل ضرورات النفس حب التنقل في الأحوال ولازم عين أهله المداودة إلى منزل سيدة الذهب حتى فطن له يعلمها وكان جافيا غليظ الطبع شديد البطش يسمى

بيته

المذنب فرصد عين أهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بجماسته

عليه فاحتلوه إلى داخل دار الذنب ورجلوه إلى سارية في الدار ووكل به عجزا مقطوعة اليد جدهاء عوراء شوهاء فلما جن

عليه الليل أوفدت تلك المعجوز النار بالقرب منه وجعلت تصلى فذكر عين الله ما كان فيه من السلامة والمافية والرفاهية والعز
فبكي بكاء شديدا فأقبلت عليه المعجوز وقالت له ماذنبك الذي أوجب (١٨٧) هذا فقال عين أهله ما علمت

لي ذنبا فقالت المعجوز
هكذا قال الفرس للخزير
وكذب فقال عين أهله
للمعجوز وما الذي كذب
فيه الفرس عند الخزير
فقلت له المعجوز ذكروا
أن فرسان كان لأحد
الشجعان فكان يبالغ في
إكرامه ويحسن إليه ويعده
أهماء ولا يصبر عنه ساعة
وكان يخرج به في صحبته
كل يوم فيزِيل لجأه
وسرجه ويطيْل رسته
فيتمرغ ويرعى في كل
مرج مخضب حتى يرتفع
النهار فيرده وهو على
يده ثم انه خرج يوما إلى
المرج راكبا ونزل عنه
فلما استقرت قدماء على
الأرض نفر الفرس
وجح ومر يعدو بسرجه
ولجأه فطلبه الفارس
يومه كله فأعجزه وغاب
عن عينه عند غروب
الشمس فرجع الفارس
إلى أهله وقد ينس
من الفرس ولما انقطع
الطلب عن الفرس
وأظلم عليه الليل
جاء وطلب أن يرعى
فمنعه اللجام ورام أن
يتمرغ فمنعه السرج
ورام أن يضجع فمنعه
الركاب فبات بشر فلما
أصبح ذهب يبتنى

بيته ويذكر نفقته عليهن وكسوتهن لهن وكثرة إنعامه وإحسانه اليهن وما عليه زوجته من سوء
الآخلاق وكبر النفس لتستقل زوجة صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا
لفراقها منه ومنهم من تعجبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته وإذاسع الغناء تواجدوا ظهر
الطرب وحرك رأسه ويقوم قائما يتمايل حتى يرى أهل الرجل أنه لطيف الشكل بديع الحركات
ويظن في نفسه أنه يمشق وأن رسول صاحبة البيت لا يبطئ عنه ومنهم من يقال له اللعب الشطرنج
فيأباه ويستغل بالدندنة فيقع في الفضول ومنهم من يتأمر على غلمان صاحب البيت ويهين أولاده
ويظن أنه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت كل فيقول ما آكل إلا أنا ورفيق ومنهم من
يسمع السائل على الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير إذنه أو يقول للسائل فتح الله
عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب الولية بغير إذنه ويقوله بذلك المن وأكسر الناس واقع في
ذلك نسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا وأن يعيننا من شرور أنفسنا بمنه وكرمه إنه جواد كريم رؤوف
رحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ

والاعتذار وقبول المذرة والعتاب وما أشبه ذلك)

قد نذب الله عز وجل نبيه ﷺ إلى الصفح والعفو بقوله تعالى فاصفح الجميل قيل هو الرضا
بلاعتب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عين الجاهلين وقال تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى ولما ن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وعن
أنس بن مالك رضي الله تعالى قال قال رسول الله ﷺ رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل
لن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو فلو لا علمي بالله لظننت أنه
يوصيني بترك الحدود وقال الحسن بن أبي الحسن إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر
فليقيم فلا يقوم إلا العافون عن الناس وتلا قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال علي كرم الله
وجهه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وكان المؤمنون رحمهم الله تعالى يحب العفو ويؤثرونه ويقول
لقد حبيب العفو حتى إن أخاف أن لا أتاب عليه وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذقي في العفو
لا تركبوا وقال لو علم الناس حبي للعفو لما تفرّبوا إلى إلا بالجنايات وقال علي كرم الله وجهه إذا قدرت
على هدوك فاجعل العفو عنه شكرا للتدرة عليه وقال رضي الله تعالى عنه أيقولوا ذوى المروءات عشراتهم
فأيعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه وقال رضي الله عنه إن أول عرض الحليم عن حله أن الناس
أنصار له لي الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حمد العاقبة وإنه التثني يلحقها ذم الندم وقال ابن
العتز لا تشن وجه العفو بالتقريع به وقيل ما عفا عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه إياك
أعنى فقال له وعنك أعرض وكان الأحنف رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما لذاني
أحد إلا أخذت في أمره يا حنفي ثلاث إن كان فوق عرفه فله فصله وإن كان مثل تفضلت عليه وإن
كان دوني أكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت
الاحتمال أنصرني من الرجال وقيل له عن تعلمت الحلم فقال من قيس بن قيس بن عاصم كسناختلف إليه في
الحلم كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد أتوه بأخ له قد قتل ابنه فجأوا به

فرجما هو فاعترضه نهر فدخله ليقطعه إلى جهته الأخرى فاذا هو بعيدا القعر فسيح فيه وكان حزامه ولولبيته من جلدهما أنقن في دبه فلما خرج
أصابت الشمس الحزام واللب فبدا يشتد عليه فورم موضع اللب والحزم واشتبه الضرر وقرى به الجوع ومضت عليه أيام فتزايه

صنعه وعجز عن اثني قر به خنزير فهم بقتله فراءه ضحيقا جدا فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه أضرار اللجام واللب والحرام
وسأله أن يصنع منه معروفا (١٨٨) ويخلصه مما هو فيه فسأله الخنزير عن الذنب الذي أوقعه في تلك العقوبة

فزع الفرس أن لا ذنب له فقال له الخنزير كذبت ولو صدقت خلصتك مما أنت فيه ومن جهل ذنوبه وأصر عليها لم يرج فلاحه فحدثني يافرس عن ابتداء أمره فيما رل بك وعن حاله قبل ذلك فصدقته الفرس وأخبره بجميع أمره وكيف كان عند فارسه مكرما وكيف فارقته وما ألقى في طريقه إلى حين إجماعه بالخنزير فقال الخنزير قاتلك الله لقد كفرت النعم وأكثرت الذنوب منها خلافتك لفارسك الذي بالغ في الإحسان إليك وأعدك لمهمات ومنها كفرك إحسانه ومنها تمديك على ما ليس لك وهو السرج واللجام ومنها إساءة لك لنفسك بتعاطيك التوحش الذي لست من أهله ولا لك عليه القدرة ومنها أسرارك على ذنبك وكنت قادرا على العود إلى فارسك قبل أن يوهنك اللحم والجوع والحرام واللب بالأم قال الفرس للخنزير قد عرفت ذنبي فانطلق عني ودعني فاني

مكتوفا فقال ذعرتني أخى أطلقوه واحملوا إل أم ولدى ديتة فانها ليست من قوامنا ثم أنفأ يقول أقول للنفس تصبرا وتمزية إحدى يدي أصابقتي ولم ترد كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى وقيل من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب والانتقام وقيل من انتقم فقد شنى غيظه وأخذ حقه فلم يحب شكره ولم يحمد في العالمين ذكره والعرب تقول لاسودد مع الانتقام والذي يحب العاقل إذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل العقوبة شيمة وإن كان ولا بد من الانتقام فيليرق في انتقامه إلا أن يكون جدا من حدود الله تعالى وقال المنصور لجان عجز عن العذر ما هذا الوجود وعهدى بك خطيبا لسانا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا موقف سيامة ولكن موقف توبة والتوبة بالاستكانة والخضوع فرق له وعفا عنه وسعى إلى المنصور برجل من ولد الاشتر النخعي ذكر له عنه أنه يميل إلى بني علي والتعصب لهم فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنبي أعظم من تقمكت وعفوك أعظم من ذنبي ثم قال فمبني مسيئا كالذي قلت ظالما فففوا جميلا كي يكون ذلك الفضل فان لم أكن للعفو منك لسوء ما أتيت به أهلا فأنت له أهل ففعا عنه وأمر له بصلة وأحضر إلى المأمون رجل قد أذنب ذنبا فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا أمير المؤمنين أنا ذاك الذي أسرف على نفسه وانكل على عفوك ففعا عنه وخلي سبيله . وأحضر إلى الهادي رجل من أصحاب عبد الله بن مالك فوبخه على ذنب فقال يا أمير المؤمنين ان اقراري بلزمني ذنبا لم أقمله ويلحق بي جرما لم أقف عليه وانكاري رد عليك ومعارضة لك ولكني أقول فان كنت تبغى بالعقاب تشفيا فلا تزهدن عند التجاوز في الأجر فقال لله دوك من معتذر بحق أو باطل ما مضى لسانك وأثبت جنانك وعفا عنه وخلي سبيله وركب يوما عمرو بن عاص رضي الله عنه له بغلة شهية ومر على قوم فقال بعضهم من يقوم للأمير فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف فقال واحد منهم أنا فقام وأخذ بعنان بغلته وقال أصلح الله الأمير أنت أكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة اشهاب ووجهها فقال اني لأملئ دابتي حتى تملئ ولا أمل رفيقي حتى يملئ فقال أصلح الله الأمير أما العاص فقد عرفناه وعلينا شرفه فنال على الخير سقطت أي التابعة بنت حرملة بن عزة سبتها رماح العرب فأثى بها سوق عكاظ فبيعت فاشتراها عبد الله بن جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وانجبت فان كان قد جعل لك جملا فارجع وخذه وأرسل عنان الدابة وقيل ان أمة كانت بغيا عند عبد الله ابن جدعان فوطئها في ظهر واحد أبو لوب أمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمر فادعاه كلهم لحكمتها فيه أمه فقالت هو للعاص لأن العاص هو الذي كان ينفق عليها وقال كان أشبه بأبي سفيان . وكان انواثق ينشبه بالمأمون في أخلاقه وحله وكان له المأمون الصغير نقل عنه أنه دخلت عليه ابنة مروان بن محمد فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لست به فقال السلام عليك أيها الأمير فقال لها وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليس معنا عدلكم فقال إذا لا يبقى على وجه الأرض منكم أحد لانكم حاتم على بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ومنعتم حقه وسميتم الحسن رضي الله عنه ووقعتم شرطه وقتلتم الحسين رضي الله عنه وسبيتم أهله ولعنتم على بن أبي طالب رضي الله عنه على منابركم

استحق أضعاف ما أنافيه فقال الخنزير بمد أن عرفت وعدت على نفسك باللوم واخترت لها العقوبة على جهلها تعين الشروع وضربتم في خلاصك ثم إن الخنزير قطع عن لجامه فسقط وقطع الحرام فنفس عن الفرس قال فلما سمع عين أهله ما عاطبته به العجوز قال له صدقت فيما نطقتم

قد أدبني فتأديت ثم أعلمها بخبره ثم رغبها في أن تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس فقالت المجوز الذي سألني لا يمكنني فله الآن ولعل أجد لك فرجا ومخرجا عن قريب فعليك (١٨٩) بالهتبر وأمسكت المجوز عن مخاطبته

قال فما انتهى الوزير في حديثه إلى هذه الغاية أقبل على المطران وقال اني أحسن في أعضائي فتورا وفي رأسي صادعا ولم افندر الليلة على إتمام الحديث ولعل أكون الليلة القابلة نشيطا إلى ذلك فنهض إلى مضجعه فجعل سابور يتأمل حديث الوزير ويتأمل الأمثال التي ضربها له ودسها في المسامرة ففهم أن الوزير كنى عن سابور بعين أهله وكنى عن ملكته بسيدة الناس وكنى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكنى عن قيصر بالذئب الذي ذكر أنه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس سابور إلى ملكة الروم بطموح نفس عين أهله إلى رؤية سيدة الذهب وكنى عن أخذ قيصر له بقبض الذئب على عين أهله وكنى عن نفسه وحاله وعجزه بالمجوز القطعاء وعرفه أنه لا يمكنه تخليصه في هذا الوقت كما قررت المجوز لعين أهله وأنه شاع في خلاصه فاستروح سابور ريح الفرج فسكنت نفسه ووثق بوزيره

وضربتم على بن عبد الله طلبا بسياطمكم فعدلنا لا يبقى منكم أحد فقالت فليس منا عفوكم قال أما هذا فنعم وأمر برد أموالها عليها وبالغ في الإحسان إليها وكان معاوية رضى الله عنه يعرف بالحلم وله فيه أخبار مشهورة وآثار مذكورة وكان يقول اني لأنف أن يكون في الأرض جمل لا يسمعه حلى وذنب لا يسمعه عفو وحاجة لا يسمعها جودى وهذه مروءة عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما أشبه استك باست أمك فقال ذاك الذي أعجب أباسفيان منها وكتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه يعتذر إليه من شيء حوى بينهما يقول من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب أما بعد يا بني عبد المطلب فأتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فأين أخلافكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله أساء أمير المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لثله إلى أن يغيب في الثرى فكتب إليه عقيل يقول :

صدقت وقلت حقا غير أني • أرى أن لا أراك ولا ترائي
ولست أقول سوا في صديقي • ولكن أصد إذا جفائي

فركب إليه معاوية رضى الله عنه وناشده في الصفح عنه واستعطفه حتى رجع (وحكى) عنه رضى الله عنه أنه لما ولي الخلافة وانتظمت إليه الأمور وامتلأت منه الصدور وأذعن لأمراء الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور استحضرت ليلة خواص أصحابه وذو أكرام وقائع أيام صفين ومن كان يتولى كبر الكربة من المعروفين فلنهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم إلى من كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض فقال امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدى كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة يا أصحاب علي اسمهم كلاما كالصوامم مستحثة لم يقول لوسمه الجبان لقائل والمدير لا قابل والمسلم لحارب والفار لسكر والمترزل لاستقر فقال لهم معاوية رضى الله عنه أيكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فانشيرون على فيها قالوا نشير بقتلها فانها أهل لذلك فقال لهم معاوية رضى الله عنه بثما أشرتم به وقبحا لما قلتم أيحس أن يشترعني أني بعد ما طفرت وقدرت قتلت امرأة قد وقت لها حيا اني إذا لثيم لا وافته لا فعلت ذلك أبدا ثم دعا بكاتبه فكتب كتابا إلى واليه بالكوفة أن أنفذ إلى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطأ لينا ومركبا ذا أولافيا ورد عليه الكتاب ركب إليها وقرأه عليها فقالت بعد قراءة الكتاب ما أنا بزانعة عن الطاعة لعملي في هودج وجعل غشاء مخرا مبطننا ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا وأهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت سيرك قالت خير مسيرك فقال هل تعلمين لم بعث إليك قالت لا أعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى قال ألسنت راكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حالك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذئب والدمر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمير يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت قالت لا وافته قال لله أبوك فلقد سمعتك تقرين أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان السكواكب لا تضيء مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد ألا من استرشدنا أرشدنا ومن سألنا أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصبها يا معشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التأم شمل الشسات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه

فلما كانت الليلة القابلة وتشى المطران وأخذ مقدمة للمسامرة قال الوزير أيها الحكيم الراهب أخبرني عن ما كان من أمر عين أهله وهل خلصت المجوز من وناق الذئب أم لا فقال الوزير سما وطاعة فشرع في حديثه وقال ان عين أهله أقام على حاله عدة أيام وكل يوم فدخل

عليه الذئب ويهدده بالقتل ويؤيده قيادته ان المعجوز جاءته في بعض الليالي وأضرمت لها بالقرب منه نارا وجلست تطل على ثم أقبلت على عين أهله وقالت له ساعدني (١٩٠) على خلاصك بالصبر فقال لها عن أمه ما ن على الطليق مالتى الاسير فقالك

المعجوز حادثة سنك
قصرت فهمك عن ادراك
الحقائق أفتسمع حديثا
لك فيه سؤلة قال نعم فقالت
المعجوز ذكروا أن بعض
التجار كان له ولد وكان
ممنوفا به فاتممه بعض
معارفه بخشف غزال
فعلق قلب الصبي بذلك
الخشف الصغير فكان
لا يفارقه وجعلوا في جيده
حليا نفيسا وربطوا له
شاة ترضعه حتى اشتد
ونجم قرناه فأعجبه بريقها
وسوادها وقال لأهله
ما هذا الذى ظهر فى رأس
الخشف قالوا قرناه وقالوا
له انهما سيكبران ويطلوان
فقال الغلام لأبيه انى أحب
أن أرى غزالا كبيرا له
قرنان كاملان فأمر أبوه
بعض الصيادين أن يصيد
له غزالا كبيرا فأحضر له
غزالا قد استكمل قوة
ونموا فأعجب الغلام وحلى
جيده أيضا فتأنس
الغزال الكبير بالخشف
الصغير للمجاناة الطبيعية
فقال الخشف للغزال
ما كنت أظن لى فى
الأرض شكلا قبل أن
أراك فقال له الغزال إن
أشكالك كثيرة فقال
الخشف وأين هى فأخبره

لا يستوى المحق والمبطل أفنى كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستوون فالزال النزال والصبر الصبر
ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الأمور عاقبة اتوا الحرب غير
نا كصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقاء أليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت
عليها فى كل دم سفكك فقالت أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك مثلك من يبشر بخير
ويسر جلسه فقال معاوية أوقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرنى قولك وأنى بتصديقه فقال لها
معاوية والله لو فاكوكم له بعد موته أعجب إلى من حيك له فى حياته فاذا كرى حوائجك تنقض فقالت
يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسى أن لا أسأل أحدا بعد على حاجة فقال قد أشار على بعض من عرفك
بقتلك فقالت لئوم من المشير ولو أطلعت لشاركتك قال كلابل نفعو عنك ونحسن إليك ونزعاك فقالت
يا أمير المؤمنين كرم منك ومثلك من قدر فعفا وتجاوز عن أساء واعطى من غير مسألة قال عطاها
كسوة ودرهم وأقطعها ضيعة تغل لها فى كل سنة عشرة آلاف درهم وأعادها إلى وطنها سالمة وكتب
إلى والى الكوفة بالصوية بها وبشيرتها وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنها أرض وكان له
فيها عبيد يعملون فيها وإلى جانبها أرض لمعاوية وفيها أيضا عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية فى
أرض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا إلى معاوية يقول له فيه أما بعد يا معاوية ان عبيدك
قد دخلوا فى الأرض فانهم عن ذلك وإلا كان لى ولك شأن والسلام فلما وقفا معاوية على كتابه
وقراه دفعه إلى ولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية يا بنى ما ترى قال أرى أن تبعث إليه جيشا يكون أوله
عنده وآخر عندك بأنوك برأسه فقال بل غير ذلك خير منه يا بنى ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب
كتاب الله بن عبد الله بن الزبير يقول فيه رقت على كتاب ولد حواري رسول الله ﷺ وساء فى
ماساء والدنيا بأسرها هيئة عندي فى جنب رضاه نزلت عن أرضى لك فأضفها إلى أرضك بما فيها
من العبيد والأموال والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما على كتاب معاوية رضى الله
عنه كتب إليه قد وقف على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الراى الذى أحله من
قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقراه رمى به إلى ابنه يزيد
فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر فقال له أبوه يا بنى من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال إليه القلوب
فاذا ابتليت بشئ من هذه الأدواء فدواء بمثل هذا الدواء ولما دخل الفيل من دمشق واجتمع
الناس لرؤيته صعد معاوية فى مكان مرتفع ينظر إليه فبينما هو كذلك إذ نظر فى بعض الحجر
من قصره رجلا مع حرمه فأتى الحجرة ودق الباب فلم يكن من فتحه يد فوضعت عينه على الرجل
فقال له يا هذا فى قصرى وتحت جناحى تهتك حرمتى وأنت فى قبضتى ماحلك على هذا قال فبهت
رجل وقال حلك أوقعتى فقال له معاوية فان عفوت عنك تسترها على قال نعم فعفا عنه وخل سبيله
هذا من الحلم الواسع أن يطلب السر من الجاني وهو عرض قول الشاعر

إذا مرضتم أتيناكم نعودكم وتذنبون فتأتينكم ونعتذر

وحكى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال مارأيت رجلا أربط جاشا وأثبت جنانا من
رجل سعى به إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبنى أمية فأمرنى بأحضاره فأحضرت له فقال له
المنصور قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال التى عندك لبنى أمية فاخرج لنا منها وأحضرها ولا
تكتم منها شيئا فقال يا أمير المؤمنين أنت وراث بنى أمية قال لا قال فوصى لهم فى أموالهم ورباعهم

قال

الغزال بتوحشها وانفراجهانى فلوات الأرض وتناسلها فارتاح الخشف

لذلك وتمنى أن يراها فقال له الغزال هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت فى رفاهية من العيش ولو تحصلت على ما تمنيت اندفعت

فقال الخشف للغزال لا بد من اللحاق بأشكالي فلما رأى الغزال أن الخشف غير راجع لم يجد بدا من قضاء أربه لحزمة الألفه
فرصدا وقتا قابلا وخرجا معه حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها الخشف فرح (١٩١) ومرح ومر يعدو ولا يلتفت

إلى ما وراءه فسقط في
أخود ضيق قد قطعه
السيل فانتظر أن يأتيه
الغزال فتخلصه فلم يأت
وأما ولد التاجر فانه
تأكد لفقد الخشف
والغزال وأشفق أبوه
عليه فاستدعى كل من
يعانى الصيد فعرهم
القصة وكلفهم طلب
الخشف والغزال ووعدهم
بالمكافأة على ذلك
وركب التاجر معهم
وفرق أتباعه على أبواب
المدينة ينتظرون من
يأتى من الصيادين
وانطلق هو وعبيده حتى
دخلوا الصحراء فرأوا
على بعد رجلا منكبا
على شيء بين يديه
فأسرعوا نحوه فرأوا
صيادا قد أرتق غزالا
كبيرا وقد عزم على
ذبحه فتأمل التاجر فاذا
هو الغزال الكبير الذى
لولم يخلصه من الصيد
وأمر عبيده فقتلوه
فوجدوا معه الحلى الذى
كان على الغزال فسأله
كيف ظفربه وأين وجده
فقال أتى بت في هذه
الصحراء ونصبت شركا
ومكثت قريبا منه فلما
أصبحت مر على الغزال
ومعه خشف يعدو
ويمرح في جهة غير

قال لا قال فما مسئلتك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور وتفكر ساعة ثم رفع رأسه وقال
أن بنى أمية ظلوا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم وأريد أن أخذ ما ظلوا المسلمين
فيه فأجعل في بيت أموالهم فقال يا أمير المؤمنين فتحتاج إلى إقامة بينة عادلة أن ما في يدي
لبنى أمية بما خانوه وظلوه فان بنى أمية قد كانت لهم أموال غير أموال المسلمين قال فأطرق
المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ربيع ما أرى الشيخ إلا قد صدق وما يجب عليه شيء وما يسئنا
إلا أن نغفو عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا أمير المؤمنين أن تجمع بيني وبين
من سمى في اليك فوالله الذى لا إله إلا هو ما في يدي لبنى أمية مال ولا ودعة ولم يكن لما مثلت بين
يديك وسألتني عما سألتني عنه فقلت بين هذا القول الذى ذكرته الآن وبين ذلك القول الذى ذكرته
أولا فرأيت ذلك أقرب إلى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سمى به لجمعت
بينهما فلما رآه قال هذا غلامى اختلس لى ثلاثة آلاف دينار من مالى وأبق منى وخاف من طلي له
فسمى بى عند أمير المؤمنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وأنه أخذ المال
الذى ذكره وسمى به كذبا عليه وخوفه أن يقع في يده فقال له المنصور سألتك أيها الشيخ أن تغفو
عنه فقال قد عفوت عنه وأعفتته ووهبته الثلاثة آلاف التى أخذها وثلاثة آلاف أخرى أدفعتها
إليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزبد قال بلى يا أمير المؤمنين ان هذا كله لقليل في مقابلة
كلامك لى وعفوك عنى ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رأيت
مثل هذا الشيخ يا ربيع ه و غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعاه بالنطع والسيوف فبكى فقال له
ما يبكيك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أفرع من الموت لانه لا بد منه وإنما بكيت أسفا على خروجي
من الدنيا وأمر المؤمنين ساخط على فضحك وعنى عنه وقال ان الكريم إذا غادته اتخذ ه
وأمر زياد بضرب عنق رجل فقال أيها الأمير ان لى بك حرمة قال وماهى قال ان أبى جارك
بالبصرة قال ومن أبوك قال يا ولأى انى نسيت اسم نفسى فكيف لأنسى اسم أبى فرد زياد
كبه على فقه وضحك وعفا عنه ه وأمر الحجاج بقتل رجل فقال أسألك بالذى أنت غدا بين
يديه أذل موقفا منى بين يديك إلا عفوت عنى فعمفا عنه ولما ضرب الحجاج رقاب أصحاب ابن
الأسعث أتى رجل من بنى تميم فقال والله يا حجاج لئن كنا أسأنا فى الذنب ما أحسنتم فى العفو
فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن الكلام مثل هذا وعفا عنه وخلق سبيله ه
وكان إبراهيم بن المهدي يقول والله ما عفا عنى المأمون تقربا إلى الله تعالى ولا صلة للرحم ولكن
له سوق فى العفو بكره أن تكسد بقتلى ه وسئل الفضل عن الفتوة فقال الصفح عن عثرات
الإخوان فى بعض الكتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة فى العمر وأصله قوله تعالى وأما ما ينفع
الناس فيمكنك فى الأرض وقل يزيد بن مزبد أرسل الرشيد ليلا يدعرنى فأوجبت منه خيفة
فقال له أنت القاتل أنا ركن الدولة والنائر لها والضارب أعناق بغاتها لأم لك أى ركن وأى
نائر أنت قلت يا أمير المؤمنين ما قلت هذا إنما قلت أنا عبد الدولة والنائر لها فأطرق وجعل ينحل
غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت أحسن من هذا قولى

خلافة الله فى هرون ثابتة ه وفى بنيه إلى أن ينفخ الصور

فقال يا فضل أعطه مائه الف درهم قبل أن يصبح ه وأمر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال ما أقبح

جهة الشرك وجاء هذا الغزال يمتنى حتى حصل على فيه فقتلته وقصدت به فقايلت هذا الموضوع ظهر لى أنى غطى فى إدخال هذا الظبي إلى
المدينة حيا لعلنى أنه إذا روى حيا طوبت بما كان عليه من الحلى فرأيت أن أذبحه وأدخل به لحافا أخرى فقال له التاجر لقد جنى عليك

طعمك الخيبة فإذا عليك لو أطلقت وخلصت ما كان عليه من الحلى ثم ان التاجر أرسل الغزال إلى والده مع أحد عبيده وقال للصيد ارجع معي فأرني الجهة (١٩٣) التي رأيت الخشف سمى نحو ما فرجع به إلى تلك الجهة فسمع من قريب صوته

فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فإذا هو في ذلك الأخدود ملقى فأخذه ووهب التاجر للصيد ماضى به فصرفه ورجع التاجر بالخشف إلى ولده فكملت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألوه فتفتحت السرة للغلام لذلك وجهده أهله بكل حيلة أن يحمدا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كناسة إذ دخل عليه الغزال فابقظه وعاتبه على نفاره منه فقال الخشف أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي إلى معاودتك فقال له والله ما أخرجني عن ذلك إلا وقوه في شرك الصيد وفضي عليه القصة فقبل عذره وعاد إلى الألفة كما كانا فلما سمع عين أهله خطاب العجوز فهم كنايةها عن عجزها في تخليصه أمسك عن خطابها قيل فلما انتهى وزير سا بور من حديثه إلى هذا الحديث سكنت فقال له المطران

في أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بطلوقك وأقول أى رب سل مصعبا لم تقتلنى فقال أطلقوه فلما أطلقوه قال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم فقال

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو وتغيظ عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لن أمكننى الله منه لأفعلن به كذا وكذا فلما صار بين يديه قال رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فأصنع ما أحب الله ففعا عنه وأمر له بصلة وقال الحسن ان أفضل رداء تردى به الإنسان الحلم وهو والله عليك أحسن من برد الخبر وفيه قال أبو تمام

رفيق حواشي الحلم لو أن حله بهيكل ما ماريت في أنه برد ويقال الحليم سليم والسفيه كليم وقال محمد بن عجلان ماثى أشد على الشيطان من عالم معه حلم أن تكلم تكلم بعلم وإن سكنت سكنت بحلم بقول الشيطان سكوتك على أشد من كلامه (شعر) إذا كنت تبغى شيمة غير شيمة طبعتم عليها لم تطعمك الضرائب

وعن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب . وفي التوراة اذ كرنى إذا غضت أذكرك إذا غضبت فلا أعفك فيما أعقق وإذا ظلمت فاصبر وأرض بنصرتي فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك . وكان ابن عون إذا غضب على إنسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فغضبها الغلام فأنذر عيناها فقالوا ان غضب ابن عون فإنه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله ﷺ أى شيء أشد قال غضب الله قال فما يباعدني من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب أضاع الأرب قال أبو المتاهية . ولم أرفى الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

وقال أبو هريرة رضى الله عنه ليس الشديد بالشديد بالصبر إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود رضى الله عنه كفى بالمرء أثما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى عامل من عماله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه فإذا سكن غضبك فاخرجه تعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز خمسة عشر موطا . وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة قال ترك الغضب . وقال المعتز بن سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب ويشد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا اشتد غضبي فقم إلى هذه الصحيفة فناولنيها وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى أقصر فأتت وهذا الغضب إنك لست باله إنما أنت بشري وشك أن يأكل بعرضك بعضها في الثانية أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة أحمل عباد الله على كتاب الله فإنه لا يصح لهم إلا ذاك روى أنه أنوشروان وكان الشعبي أوقع شيء بهذا البيت

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب

وعن معاذ بن جبل عن أنس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخبره في أى الحور شاء وروى ملاه الله أمنا

أيها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فقال الوزير قد عاودنى ذلك الفتور الذى أجده فى إعطائى فقال المطران وإيمانا لا تفعل فإن ذلك يفتق فقال على الوزير نعم افعل ذلك طلبا لمرضاةك ثم اندفع يحدنه قال وباب عين أهله تلك الليلة فى أضيق

الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فقال منه وهدد بالقتل وخرج من عنده فجعل يطل نفسه بئس نهاره وبئسها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظر أن تجلس اليه المعجوز وتحادثه (١٩٣) فلم تفعل فأيقن بقتله في تلك الليلة فأقبل على البكاء حتى

ولما نأه وقال ابن السماك أذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت خفية حتى إذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى أحدا يشقى غيظه . وقال أبوذر لغلामه لم أرسلت الناه على علف الفرس قال أردت أن أغيبك قال لا جمن أجرا أنت حر لوجه الله تعالى واستأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فأذن لهم فقالوا السام عليك يا محمد فمالت عائشة رضى الله تعالى عنها بل السام عليكم واللعنة فقال يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله فقالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم . ورفع إلى عبد الملك بن مروان أعرابي يقال له حمزة سرق وقامت عليه البيعة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حمزة من السجن يقول (شعر)

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها بعفوك أن تلقى مقاما يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة إذا ما شمال فارقتها يمينها

قال فأتى عبد الملك الأقطعة فدخلت عليه أم حمزة وقالت يا أمير المؤمنين بنى وكلمني وواحدى فقال لها عبد الملك بئس الكاسب لك هذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين فاجعله أجد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها وخلي سبيله (شعر)

إذا ما طاش خلك عن عدو وهان عليك هجران الصديق فلست إذا أبا عفوا وصفح ولا لاخ على عهد وثيق إذا ذل الرفيق وأنت عن بلا رفيق بقيت بلا رفيق إذا أنت اتخذت أبا جديدا لما أنكرت من خلق عتيق فا تدرى لملك مستجير من الرمضاء قر إلى الجريق فكم من سالك لطريق أمن أتاه ما يجاذبه في الطريق وشم رجل رجلا فقال له هذا لا تفرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فأتى أبيت مشائمة الرجال صغيرا فلان أجيئها كبيرا وإنى لا أكاىء من عصا الله في بأكثر من أن أطيع الله فيه (وحكى) عن جعفر الصادق رضى الله عنه أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الأبريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر إليه نظر مغضب فقال يا مولاي والمكاذمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والمافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال واهه يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى وقيل لما قدم نصر بن منيع بين يدى الخليفة وكان قد أمر بضرب عنقه قال يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمات أقولها قال قل فأنشأ يقول

زعموا بأن الصقر صادف مرة عصفور برساقه التقدير فتكلم المصفور تحت جناحه
ولاعقر منقض عليه يطير إلى لملك لأنهم لقمة ولئن شويت فأتى لحقير
فتماون الصقر المدلل بصيده كرما وأقلت ذلك المصفور

قال فعفا عنه وخلي سبيله (قال الشاعر)

أقر بذنبك ثم أطلب تجاوزم عنه فان جحد الذنب ذنبان

(وقال بعضهم)

يستوجب العفو النفي إذا اعترف وناب عما قد جناه واقرز

لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال آخر)

إذا ذكرت أيا ديك التي سلفت مع قبيح فعلى وزلاى ويجزى

مضى جانب من الليل ثم قال للمعجوز لم أحظ في هذه الليلة بمؤانستك فقالت قد جرحت قلبي لقولك لي هان على الطليق مالى الأسير ولو اعتبرت باطن حالى لعلت أن أسرى أشد من أسرك فاستمع لحدثك . وأعلم أيها الفتى أنى كنت زوجة لبعض الفرسان وكان لي حبا فكنت معه وأرغد عيش وولدت له أولادا كثيرة فغضب الملك على زوجي لأمر كان منه فقتله وقتل أولادى الذكور وباعى أنا وبناتى فاشترانى هذا الفارس الذى عدا عليك واحتلمنى إلى هذه البلدة وأساء إلى وكلمنى من العمل ما لا أطيق ولى معه على هذه الحالة سبع سنين ثم فررت منه فظفر بي فقطع يدي وعأود عني ومهقرنى وقد عزم على تخليصك الليلة وما أشك أنه بقالى وجل قصدى ذلك لأجل الراحة بما أنا فيه ولأجل ذلك أنا أكثر الدخول والخروج اليك وأنا فى غاية الحيرة من الفرع

(٣٥ - المستطرف أول) والجزع ثم إنها فتحت قيود عين أهله وقطعت وثاقه وتناولت سكيناً لقتل نفسها فقال لها عين أهله ان تركتك تهتلين نفسك فقد شاركك في دمك واترجع السكين من يدها وقال لها قومي إلهي معى لكنى نهرامعا

أونعظب معا فقلت ان كبر سنن وضعف بهري يمنعاى من اتباعك فقلت لها عين أهله ان الليل مشتع والموضع الذى أنا فيه قريب ولى قوة على حملك فقلت له (١٩٤) المعجوز اذا عزمت على هذا فاني لأحوجك إلى حملى وخرجا معا فلم

ينقض الليل حتى بلغنا حيث أمنا فجزاها عين أهله خيرا على ما صنعت واتخذها أما فهذا ما بلغنى من ذلك فقال المطران ما أعجب أحاديثك أيها الحكم ولقد وددت انى لأفارقك أبدا ونهض كل واحد منهما إلى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتأمل أشله ففهم أن الخشف مثل لسابور وأن الغزال الكبير مثل الوزير وأن خروج الخشف مع الغزال إلى الصحراء وحصول الخشف في الاخدود مثل لصحة سابور ووزيره حتى حصل سابور في حبس قيصر وان تغار الخشف عن الغزال لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن استنقاذه وتحقق أن الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به إلى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منها وأنه يحمله ان يحجز عن المشى فأيقن سابور بالفرج ولما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى دخل الخيمة التى يطبخ بها الطعام للمطران وبها الموكلون ببقية سابور

أكاد أقتل نفسي ثم يدركنى على بانك مجبول على الكرم

وروى أن عمر رضى الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشمته السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شمتك تركته قال انما تركته لانه أغضبني فلو عزوته لكنت قد اتصرت لنفسي فلا أحب أن أضرب مسلما لحية نفسي وغضب المنصور على رجل من الكتاب فأمر بضرب عنقه فأنشأ يقول

وانا الكاتبونا وان أسأنا نهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنه وخلي سبيله وأكرمه وقال الرشيد لاعرابي بم بلغ فيسكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحمله عن سفيها وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لامنان اذا وهب ولا حقوق اذا غضب رحيب الجنان سمح البنان ماضى اللسان قال فأوما الرشيد إلى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السوداء وقيل لمن بن زائدة المؤخذ بالذنب من السوداء قال لا ولكن أحسن ما يكون الصفح عن عظم جرمه وقل شفعاءه ولم يجد ناصرا وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب

وان عظمت منه على الجرائم

فما الناس الا واحد من ثلاثة

شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذى فوقى فأعرف قدره

وأتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذى دونى فأن قال صنت عن

اجابته نفسي وان لام لائم

وأما مثلى فان زل أو هفا

تفضلت أن الحربا الفضل حاكم

وقال الاحنف بن قيس لابنه يابني اذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه فان أنصفك والا فاحذره (قال الشاعر)

فمن قبل ان تلقاه بالود أغضبه

والا فقد جربته فتجنبه

إذا كنت مختصا لنفسك صاحبا

فان كان حال القطيعة منصفا

ومن أمثال العرب احلم تسد (قال الشاعر)

حتى يذل وان عزوا لاقوام

لاصفح ذل ولكن صفح اكرام

لن يبلغ الحمد أقوام وان شرفوا

ويشتبوا فترى الالوان مسفرة

ولو أننا شتينا رددناه بالجهل

(وقال آخر) وجهل رددناه بفضل حلومنا

وقال الاحنف أياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفح والعفو عارضا

وقال رجل لابي بكر الصديق رضى الله عنه لأسبئك سببا يدخل مملك قبرك فقال معك والله يدخل لامنى وقيل ان الاحنف سبه رجل وهو يماشيه في الطرق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال له يا هذا ان كان قد بقى معك شيء فهات وقله ههنا فاني أخاف أن يسمعك فتبان الحى فيؤذوك او نحن لانحب الانتصار لانفسنا وقال لقمان لابنه يابني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن الشعر بيت قيل في الحلم قول كعب بن زهير

إذا اذنت لم تعرض عن الجهل والختا أصبت حلما أو أصابك جاهل

نائمون ينتظرون الطعام فتحميل إلى أن التى في الطعام مرقدا قوى الفعل

ولما حضر طعام المطران انفرد الوزير بأكل زاده على ماجرت به العادة فلم تكن الا ساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير

لأن فتح باب البقرة واستخرج سيده أزال والجامعة عن عنقه ويديه وتلف حتى أخرجه من عسكر فيصر وقصد به المدينة فاتتها معا إلى سورها فصرح بهم الموكلون فتقدم الوزير إليهم (١٩٥) وأمرهم بخفض أصواتهم وأعلمهم بسلامة

الملك ثم عرفهم نفسه
فابتدروا لها وأدخلوها
المدينة فقويت نفوس
أهلها وأمرهم ساجور
بالاجتماع وفرق فيهم
السلاح وأمرهم أن
يأخذوا أبنهم فإذا
ضربت نواقيس
النصارى الضرب الأول
يخرجون من المدينة
وبغترقون على عسكر
الروم فإذا ضربت
النواقيس الضرب الثاني
يجمعون باجمعهم فامثلوا
أمرهم أن ساجور انتخب
ككتيبة عظيمة فيها
شجيمان اساورنة وونف
معهم مائلي الجهة التي فيها
أخبية فيصر فلما ضربت
النواقيس وضرب الثاني
حماؤهم كل وجهة وقصد
ساجور أخبية فيصر ولم
يكن الروم متاهين
لعلهم بضرب الفرس
عن مقارعتهم وسعد
أبوابهم فاشعروا حتى
دهورهم وأخذ ساجور
فيصر أميراً وغنم جميع
مافي عسكره واحتوى
على جميع خزائنه ولم ينج
من جنوده إلا اليسير ثم
عاد ساجور إلى مدينته
ودار بملكته فقسم تلك
القناتم بين أهل عسكره
وأحسن إلى حطة ملكه

(وقال آخر) وإذا بغى عليك بجهله فاقته بالمعروف لا بالمنكر
(وقال آخر) قل ما بدالك من صدق ومن كذب حلى أصم وأذن غير صماء
ويروى في بعض الاخبار أن ملكا من الملوك أمر أن يصنع له طعام وأحضروا من خاصته فلما د
السماء أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الهيبة فعثر فرقع من مرق
الصحن شيء يسير على طرف نوب الملك فأمر بضرب عنقه فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن
فصعب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له وبجك ما هذا فقال أيها الملك انما صنعت هذا شحا على
عرضك وغيرة جليلك لئلا يقول الناس إذا سمعوا ذنبى الذى به تقتلنى قتله في ذنب خفيف لم
يضره وأخطأ فيه العبد ولم يقصده فنسب إلى العلم والجور فصنعت هذا الذنب لتعذر في
قتلى وترفع عنك الملامة قال فأطرق الملك مايا ثم رفع اليه وقال يا قبيح الفعل يا حسن الاعتذار
قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك أذهب فانت حر لوجه الله تعالى
(وحكى) عن أمير المؤمنين المأمون هو المشهود له بالانفاق على عله والمشهود في الآفاق بعفوه وحله
أنه لما خرج عمه إبراهيم بن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد وخلصوا المأمون وكان
المأمون إذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى إبراهيم بن المهدي وعاد العباسيون
وغيرهم إلى طاعة المأمون ولم يزل المأمون متطلبا لإبراهيم حتى أخذه وهو متعقب مع نسوة لحبس
ثم أحضر حتى وقف بين يدي المأمون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال
المأمون لاسلم الله عليك ولا قرب دارك استغفوك الشيطان حتى حدثك بما تنقطع دونه
الأوهام فقال له إبراهيم مهلا يا أمير المؤمنين فإن ولى النار حكم القصاص والعفو أقرب للتقوى ولك
من رسول الله ﷺ شرف العزابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كاجمل كل ذى
ذنب دونك فان أخذت فبحقك وأن عفوت فبفضلك والفضل أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال هذه
الآيات

ذنبى اليك عظيم وأنت أعظم منه فخذ بحقك أولا
فأصح بعفوك عنه أن لم أكن في فعالى من الكرام فكنته

فلما سمع المأمون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا إبراهيم الندم توبة وعفو الله تعالى
اعظم مما تحاول وأكثر مما تأمل وقد حجب إلى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه لا تريب عليك اليوم
ثم أمر بفك قيوده وأدخله الحام وإزالة شعته وخلع ورد أمواله جميعا اليه فقال فيه مخاطبا
رددت مالى ولم تبخل على به وقبل ردك مالى حققت دى
فان جحدتك ما أرايت من كرم أنى لبالروم أولى منك بالكرم
وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره أن يبعث اليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال له
عباد أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلنى فوالله انى لأعول أربعا وعشرين امرأة مالهن كاسب غيرى فرق
لمن واستحضرهن وإذا واحدة منهن كاليدى فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت أنا بئته فاسمع يا حجاج
منى ما أقول ثم قالت

أحجاج إما أن تمن بركة علينا وأما أن تقتلنا معا
أحجاج لا تنفع به ان قتلتنا نمانا وعشرا اثنتين وأربعا

وفوض جميع اموره إلى الوزير ثم انه احضر فيصر فلاحقه واكرمه وقال له انى مبق عليك كما ابقيت على وغير مجاز لك على النصيقي ولكن
أخذك باصلاح ما افسدت من جميع ملكى فبني ما هدمت ونفوس جميع ما قلمت ونطق كل ما عندك من أسارى الفرس نصن

له جميع ذلك ووفى به لما أتم سابور ما أراد من ذلك كله أحسن إلى قيصر وأطهره وجهوه إلى دار ملكه واستمر يمصر على مهاده والاعتقاد إلى طاعته انتهى (١٩٦) (ومن لطائف المنقول قصة أرينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام)

أحجاج لا تترك عليه بناته وخالاته يندبهن الدهر أجمعا

فبكي الحجاج ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلة ٥ ولما قدم عيينة بن حصن على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من الغفر الذين يدينهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كمو لا كانوا أو شبا نأفقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي الك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه فاستأذن له عمر فلما دخل قال ديه يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحرير يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل إن هذا من الجاهل إن فوالله ما جاوزها عمر رضى الله عنه وحين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله تعالى (وحكى أن رجلا زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطبق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عاليا لم يشك أنها خط الفضل فشرح في أن يزن له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظرت في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والحجل فأطرق الفضل بوجهه ثم قال للوكيل أندرى لم أتيتك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنصحتك حتى تعجل لهذا الرجل إعطاء المبلغ الذي في هذا الورقة فأشرح عند ذلك الوكيل في وزن المال وناوله الرجل فقبحه وصار متحيرا في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له طوب نفسا وامض إلى سيملك أمانا على نفسك فقبل الرجل يده وقال له سترتنى سترك الله في الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى فيجب على الإنسان أن يتأسى بهذه الاخلاق الجميلة والجليلة ويقتنى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فقد كان أكثر الناس حليا وأحسنهم وأكرمهم خلقا وأكثرهم تجاوزا وصفحا وأبرم للعمر عليه نجحا صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وأما ما جاء في العتاب فقد قيل العتاب خير من الحمد ولا يكون العتاب إلا على زلة وقد مدحه قوله فقالوا والعتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة وقد قال أبو الحسن بن منقذ (شعرا)

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من
يدى غاهما غيظا إلى عنق
وأستعير له من سطوتي وأين ذل الهوى من عزة الحق

وذمه بعضهم قال إياس بن معاوية خرجت في سفر ومعى رجل من الاعراب فلما كان في بعض المناهل لقيه ابن عم له فتمانقا وتمانبا إلى جانبهما شيخ من الحى فقال لها انما عيشا ان المعانة تبعث التجنى والتجنى يبعث الخصامة والخصامة تبعث العداوة ولا خير في شيء تمرته العداوة وقال الشاعر

فدع ذكر العتاب فرب شر طويلا هاج أول العتاب

وقيل العتاب من حركات الشوق واتما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر

علامة ما بين المحبين في الهوى عتابهم في كل حق وباطل

وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغيب حاله يقول

عرضنا انفسنا عزت علينا عليكم فاستخف بها الهوان

ولو انا رفعتنا لعزت لكن كل معروض مهين

(وقال آخر يعاتب صديقه)

وكتب إذا ما جئت أدتيت مجلسي ووجهك من البشاشة يقطر

كان عبد الله بن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت أرينب بنت اسحق زوجة له وهى من أجل ساء عصرها وأحسنين أدبا وأكثر من مالا وكان يزيد بن معاوية قد هام بحماها وأدبها على السماع بما بلغه عنها من حسن الخلق والخلق وقتن بها فلما عيل صبره خص بصره خصيصا بمعاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث معاوية إلى يزيد فاستفسره عن أمره فبث له شأنه فقال معاوية مهلا يا يزيد قال علام فأمرنى بالمهل وقد انقطع منها الأمل فقال معاوية وأين حباك ومروءتك فقال له يزيد قد عيل الحصى وتقذا الصبر قال له يا بنى ساعدنى على أمرى بالسكتان والله بالغ أمره وكانت أرينب بنت اسحق قد ساريد كرجها لها الركبان وضربت بها الأمثال فأخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه ومناه فكتب إلى عبد الله بن سلام يستعجه على الحضور لمصلحة عينها له

وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أعدته معاربه منزلا حسنا ونقله إليه وبالف في إكرامه ثم قال لأنى هريرة وأنى الدرداء أن بنى قد بلغت وأريد انفكاها وقد رخصت

عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري ولكن أرجو أن لا تخرج من رأيي إن شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية (١٩٧) ثم دخل معاوية على لبته فقال

فن لي بالعين التي كنت مرة إلى بها في سالف الدهر تنظر
(وقال أبو الحسن بن منفذ)

أخلاقك الفرس السجايا ما لها ملئت قذى الراشين وهي سلاف
ومرأة رأيك في عبيدك ما لها صدئت وأنت الجوهرة الشفاف

وقال آخر بعانب صديقه على كتاب أرسله إليه وفيه خط عليه
اقرأ كتابك واعتبره قريبا فكنت بنفسك لي عليك حسيبا
أكذا يكون خطاب أخوان الصفا أن أرسلوا جعلوا الخطاب خطويا
ما كان عذري أن أجبت بمثله أو كنت بالعتب العنيف مجيبا
لكنني خفت انتقاص مودتي فيعد احساني إليك ذنوبا
(وقال آخر) أراك إذا ما قلت قولاً قبلته وليس لأقوالى لديك قبولى

وما ذاك إلا أن ظنك سيء بأهل الوفا والظن فيك جيل فكنت قائلا قول الحماسي نائها
بنفسك عجا وهو منك قليل ونسكر أن شتينا على الناس قو لهم ولا ينكرون القول حين يقول
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فتناوله إضافة ثم ولي عملا فأنرى قصده عمده مسلما فرأى منه
تغيرا فكاتب إليه

لئن كانت الدنيا أنا لثك ثروة فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الأثراء منك خلافتا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
(وقال آخر في المعنى) دعوت الله أن تسمو وتعلو علو النجم في أفق السماء
فلما أن سموت بعدت عني فكان إذا على نفسي دعائي

وكان ابن عوادة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان وكان له مكرما وابن عرادة يتجنى عليه ففارقه
وصاحب غيره ثم ندم ورجع إليه وقال

عنت على سلم فلما فقدته وصاحبت أقواما بكيت على سلم
رجعت إليه بعد تهريب غيره فكان كبره بعد طول من السقم
(وقال مسلم بن الوليد) وبرجعت إليك إذا نأت في ديارى عنك تجربة الرجال
(وقال أبو الحسن القابسي)

إذا أنا عانت الملم فأنما أخط بأقلامى على الماء أحرفا
وهبه أرى بعد العتاب ألم تكن مودته طبعاً فصارت تكلفا
وقال أبو الدرداء رضى الله عنه معاتبه الصديق أهون من فقهه وما أحسن ما قيل في العتاب
وفي العتاب حياة بين أقوام وهو الهلك لدى لبس وإها
فانتم شيء أحسن من معاتبه الأحباب ولا ألد من غطاطية ذوى الألباب والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الهمم)

أرجع دليل يتمسك به الإنسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداة ومن استدل به أرشده
هداه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتقدس اسمه الذين يوفون بعهد

كراهية ذلك وقال ما استحسن طلاق زوجته ولا أحببته فأنصرفا في عافية وغودا وكتب إلى ابنه يزيد يعله بما كان من طلاق عبد الله
ابن سلام لأريته بنت أسحق وعاد بعد ذلك أبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول

لم يكن لي إن أكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها قد خلا عليها وأعلها بطلاق عبد الله بن سلام امرأته ليسرهما بذلك
وذكرت فضلة وشرفه وكرمه (١٩٨) ومروءته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله وإن

سأله عنه حتى اعرف
دخية خبره ولا قوة
إلا بالله فان بك صدر هذا
اليوم ولي فان غدا لناظره
قريب ثم تزايد حديث
الناس بطلاق أربنب
وخطبة ابنة معاوية
واستحث عبد الله أبا
الدرداء وأبا هريرة
فانيما فقال لها اصنعي
ما أنت صانعة واستخيري
الله فقالت أرجو والحمد
لله ان يكون الله قد
اختار لي فانه لا يكل
إلى غيره وقد سيرت
أمره وسألت عنه فوجدته
غير فلائم ولا موافق
لما أريد لنفسى مع اختلاف
من استشرته فيه فنهى
الناس عنه والأمر به
فلا يلقه كلامها علم أنها
حيلة وأنه مخدوع
وقال متعزياً ليس لأمر
الله راد ولعل ماسرورا
به لا يدوم لهم سروره
قال وذاع أمره وقتنا
في الناس وقالوا خدعه
معاوية حتى طلق امرأته
انرض ابنه بفسر ما صنع
ثم أتت معاوية بعد
انقضاء أيامها العلومة
وجه أبا الدرداء إلى
العراق خاطباً لها على
أنه يزيد فخرج حتى
قدمها يومئذ الحسين
ان علي بن أبي طالب

الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
وقال تعالى وأوفوا بالعهدان المهدكان مسؤولاً والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون * وروى في صحيح البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا
وعد أخلف وإذا ائتمن خان فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلال الحميدة
يعظم صاحبها في العميون وتصديق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد يوجه والانجاز محاسنه
والوعد سحابة والانجاز مطره وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل شيء رأس ورأس
المعروف تعجيله وأنشدوا

أقلت في شيء نعم فأنعمه فان نعم دين على الحرب واجب
والأقل لا نترح وترج بها ثلثا يقول الناس انك كاذب
(وقال) آخر لا كاف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجرد يد إلا بما تجدد
فلا تعد عدة إلا وفيت بها واحذر خلاف مقال الذي تعد

وقال أعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقال أعرابي أيضاً العذر
الجميل خير من المطل الطويل * ومدح بشار خالده ابن برمك فأمر له بعشرين ألفاً فابطأت عليه
فقال لقائمه أفتنى حيث يمر فأقامه فرفأخذ بلجام بغلته وأنشأ يقول

أظلمت علينا منك يوماً سحابة أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها بجلى فيباس طامع ولا غيشها يأتي قبروى عطاشها
فقال لا تبرج حتى تؤتى بها وقال صالح اللخمي

لئن جمع الاقارب فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولاخير في عهد إذا كان كاذباً ولاخير في قول إذا لم يكن فعل

وقيل مانت للهنلى أم ولد فامر المنصور الربيع أن يعزبه ويقول له ان أمير المؤمنين موجه اليك
جارية نقيصة لها أدب وظرف يسليك بها وأمر لك معها بفرس وكسوة وصلة فلم يزل الهذلى
يتوقع وعد أمير المؤمنين ونسيه المنصور فخرج المنصور ومعه الهذلى فقال المنصور وهو بالمدينة
انى أحب أن أطوف الليلة المدينة فاطلب لى من يطوف في فقال لهذلى أنا لها يا أمير المؤمنين
فطلق به حتى وصل بيت عائكة فقال يا أمير المؤمنين وهذا بيت عائكة الذى يقول فيه الاخوص
يا بيت عائكة الذى اتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل
انى لأمنحك الصدود واتى قمما اليك مع الصدود لأميل
فكر المنصور ذكر بيت عائكة من هو لى يسأله عنه فلما رجع للمنصور أمر القصة على قلبه
فلما فيها

وأراك تفعل ما تقول وبمضمم مذق اللسان يقول مالا يفعل
فذكر المنصور الوعد الذى كان وعده الهذلى فأنجزه واعتمر اليه وقال الشاعر :
تعجيل وعد المرء اكرومة تنشر عنه أطيب الذكر
الحر لا يحطل معرفه ولا يليق المطر بالحر

وقال
رضى الله عنهما فقال أبو الدرداء إذا قدم العراق ما ينبغي لذى عقل أن يبدأ بشيء قبل
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعاً هو فيه قصد الحسين رضى الله عنه فلما رآه قام اليه وصالحه أجلاً

لصحبته لجدده ^{عليه السلام} وقال آتى بك يا أبا الدرداء قال وجهي معاوية خاطبا على ابنة يزيد أرينب بنت اسحق فأريت على حفا أن لا أبدا بشئ قبل تسليم عليك فشكره الحسين على (١٩٩) ذلك وأتى عليه وقال لقد ذكرت

نكاحها وأردت الأرسال إليها إذا انقضت عنها وقد آتى الله بك فاخطب على بركة الله على وعليه وهي أمانة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنة ففعلنا أفعل ان شاء الله فلا دخل قال أيتها المرأة ان الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته وجعل لكل امرئ قدره وول كل قدر سببا فليس لأحد عن قدر الله مخلص فكيف ما سبق لك وقد ركبك من فراق عبد الله ابن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يعيرك وجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد ابن معاوية والحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من أقرأ به من أمته وسيد شباب أهل الجنة فاخترى أيتها شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو جأني هذا الأمر والله غائب لا شخصت فيه الرسل إليك وانبت فيه رأيك فأما إذا كنت أنت المرسل فيه فقد فوضت

وقال آخر : ولقد وعدت وأنت أكرم واعد أنعم على بما وعدت نكرما وقال آخر : لعبدك وعد قد تقدم ذكره وقد جمعت فيك المكارم كلها وقال آخر : وميعاد الكريم عليه دين يذكره سلامك ما عليه وقال آخر : شكاك لساني ثم أمسكت نصفه فان لم تنجز ما وعدت تركتني وقال آخر : بأت لو عدك عيني غير راقدة هذا وقد بت من وعد هل ثقة وقال آخر : نذكر بالرفاع إذا نسينا

(وما الوفاء بالعهود رعاية الذمم) فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السامع ويشنف السامع كقصية الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها أن النعمان كان قد جعل له يومين يوم يؤس من صادفه فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن اليه وأغناه وكان هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفتره فأخرجته القافة من محل استقراره ليرتاد شيئا لصبيته وصغارها فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم يؤسه فلما رآه الطائي علم انه مقتول وان دمه مطلوب فقال حيا الله الملك ان لي ضبية صغار وأهلا جياعا وقد ارتقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم وقد أقدمتني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والأهل وهم على شفا تلف من الطوى وأن يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن يأذن لي في أروصل اليهم هذا القوت وأوصى بهم أهل المروءة من الحى لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود إلى الملك وأسلم نفسي لنفاذ أمره فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه على ضياع وأطفاله رق له وورق لحاله غير انه قال لا أذن لك حتى يضمنك رجل معنا فان لم يرجع قتلناه وكان شريك بن عدى بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي إلى شريك وقال له

يا شريك بن عدى ما من الموت انهما من لاطفال ضعاف عدموا طعم الطعام بين جوع وانتظار واقفا وسقام يا أخا كل كريم أنت من قرم كرام يا أخا النعمان جدلي بضمن والتزام ولك الله بآنى راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدى أصرح الله الملك على صمانه فر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأتى المساء فلما قرب المساء قال النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وأرجوا أن يكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك بمثل قال فيبيناهم كذلك وإذا بالطائي قد اشتد هدوه في سهره مسرعا حتى وصل فقال خشيت أن ينقضى النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال أيتها الملك مريأمرك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكما أنت يا طائي فأتركت لأحد في الوفاء مقاما يقوم فيه ولا ذكر ا يفتخر به وأما أنت يا شريك فأتركت الكريم سماحه يذكر بها في

أمرى فيه بعد الله إليك وجعلته في يدك فاختر ارضاها لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدك عن ذلك اتباع الهوى فليس أمرها عليك خفيا فقال ابو الدرداء أيتها المرأة انما على اعلامك ولك الاختيار لتفصك فقالت عفا الله

هناك إنما أنا بنت أخيك ولا يمنك أحد من قول الحق فيما طوبقتك به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بداً من القول فقال يابنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم واضماً شفيعه على شفيق الحسين فضعى شفيقك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها مهرًا عظيمًا يبلغ معاوية مافله أبو الدرداء فعضم عليه وقال من يرسل ذابله وعصى ركب خلاف ما يهوى وكان عهد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها ذهبًا وكان معاوية قد أطرحه وقطع عنه جميع روادفه لقوله أنه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يحفره حتى قل ما يبده فرجع إلى العراق فلما قدمها لتي الحسين نسلم عليه ثم قال لقد علت ما كان من خبري وخبر أويئب وكنت قبل فراقى إياها استودعتها مالا وكان الذي كان ولم أقبضه وواقه أن ظني بها جميل فذاكرها في أمرى فان الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف إلى أهله قال لها قدم عبيد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني

الكرماء فلا أكون أنا الأم الثلاثة إلا واني قد رفعت يوم يؤسى عن الناس ونقضت عادي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعيتي للخلاف عشرين • فعددت قولهم من الاضلال

اني امرؤ منى الوفاء سجية • وفعال كل مهذب مفضل

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه اتلاف نفسك فقال ديني فن لا وفاء فيه لادين له فأحسن إليه النعمان ووصله بما أعناه وأعادته مكرما إلى أهله وأتاله ماتمناه (ومن ذلك) ما حكى أن الخليفة المأمون لما ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه دخل على المأمون بعض اخوانه يوما فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وهو مع العلويين وكذلك كان أبوه قبله فحصل عند المأمون شيء من كلام أخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا وجعله في زى الزهاد والنسك الغزاة ودسه إلى عبد الله بن طاهر وقال له امض إلى مصر وخالط أهلها وداخل كبارها واستلمهم إلى القاسم بن محمد العلوى واذكر مناقبه ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع يعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه إلى القاسم بن محمد العلوى واكشف باطنه وابحث عن دفين نيته واتقن بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون وتوجه إلى مصر ودعا جماعة من أهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها إلى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب إليه وأدخله على عبد الله بن طاهر وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فهات ما عندك فقال ولي الأمان قال نعم فأظهر له ما أراده ودعا إلى القاسم بن محمد فقال له عبد الله أو تنصفي فيما أقوله لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة قال نعم قال فيجب على وأنا في هذه الحالة التي تراها من الحكم والنعمة والولاية ولي خاتم في المشرق وخاتم في المغرب وأمرى فيما بينهما مضاع وقولى مقبول ثم اتى التفت يمينًا وشمالًا فأرى نعمة هذا الرجل غامرة وإحسانه فاقضا على أقتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة ويقول اغدر وجانب الوفاء والله لودعرتني إلى الجنة عيانا لما غدرت ولما نكثت بيعته وترك الوفاء له فسكت الرجل فقال له عبد الله ما أخاف إلا على نفسك فأرحل من هذا البلد فلما ينس الرجل منه وكشف بطنه وسمع كلامه رجع إلى المأمون فأخبره بصورة الحال فسر ذلك وزاد في إحسانه إليه وضاعف أنعامه عليه (وما) يعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل السكرم وبحث على الوفاء بالعهود ورعاية الذمم مارواه حمزة بن الحسين الفقيه في تاريخه قال قال أبو الفتح المطيع كونا جلوسا عند كافور الاخشيدى وهو يومئذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمسكنة ونفوذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما اتقينا من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة إلى عقبة النجارين وسلوا عن شيخ منكم أعور كان يقعد هناك فان كان حيا فاحضروه وان كان قد توفى فدلوا عن أولاده واكشفوا أمرهم قال فضينا إلى هناك وسألنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احدهما متزوجة والآخرى عاتق فرجنا إلى كافور وأخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما دارا وأعطاها مالا جزيلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهما رزقا وأظهر أنهما من المتعلقين برعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك

وقال

ذلك وأعجبني وذكر أنه استودعك مالا فقالت صدق استودعني مالا

لأخبرني لمن هو وأنه لطيرج عليه عظامه وما هو ذا فادفعه إليه بطايعه فأنتى عليه الحسين خيرا وقال ألا أدخله عليك حتى

تبرئ منه ثم لقي عبد الله فقال ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا اليها واستوف مالك منها
بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا (٢٠١) عبد الله بن سلام قد جاء يطلب

وديعته فأخرجت اليه
البدر فوضعتها بين يديه
وقالت له هذا مالك
فشكر وأثنى فخرج
الحسين عنهما وفض
عبد الله خواتم دره
وحثي لها من ذلك
جانبا كبيرا وقال لها
والله هذا قليل مني
فاستعبرا حتى علت
أصواتهما بالبكاء على
ما ابتليا به فدخل الحسين
عليهما وقد رق لهما
ثم قال أشهد الله أنها
طالق ثلاثا اللهم أنت
تعلم أنني لم أستذكجها
رغبة في مالها ولا في
احلالها لزوجها فطلقها
ولم يأخذ شيئا مما ساق
لها في مهرها بعدما
عرضته عليه وقال
الذي أرجوه من الثواب
خير لي فلما انقضت
عندتها تزوجها عبد الله
ان سلام وعادا على
ما كانا عليه من حسن
الصحة إلى أن فرق
الموت بينهما هكذا نقله
ابن بدرون في تاريخه
والله أعلم

(ومن غرائب المفقول
وعجائبه) عن الأمير بدر
الدين أزال الحسن يوسف
المهمندار المعروف
بمهمندار العرب أنه قال
حكى الأمير شجاع الدين

وقال اتملن سبب هذا قلنا لا فقال اعلوا أني مررت يوما بوالدهما المنجم وأنا في ملك ابن
عباس الكاتب وأنا بحالة رثة فوقفت عليه فظفر إلى واستجلبنى وقال أنت تصير إلى رجل جليل
القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فأعطيته درهمين كانا معي ولم يكن
معي غيرهما فرما بهما إلى وقال أبشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قل وأزبدك أنت والله
تملك هذا البلد وأكثر منه فأذكرني إذا صرت إلى الذي وعدتك به ولا تنس فقلت له نعم فقال
عاهدني أنك تنبئ ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاودته ولم يأخذ مني الدرهمين ثم اني شغلت
عنده بما تجدد لي من الامور والاحوال وصرت إلى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما أكلنا اليوم ونمت
رأيت في المنام قد دخل علي وقال لي أين الوفاء بالامد الذي بيني وبينك واتمام وعدك لا تغدريه فدر
بك فاستيقظت وفعلت ما رأيتم ثم زاد في احسانه إلى بنات المنجم وفاء لوالدهما وعده والله أعلم
(ومما) أسفرت عنه وجوه الاوراق وأخبرت به الثقات في الآفاق وظهرت روايته بالاشام والعراق
وخرب به الامثال في الوفاء بالانفاق حديث السموول بن عادي وناخيص معناه أن امرئ القيس
السكرندي لما أراد المضي إلى قيصر ملك الروم أودع عند السموول دروعا وسلاحا وأمتعة تساوي من المال
جملة كثيرة فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموول
فقال السموول لا أدفعها إلا لمستحقة وأبى أن يدفع اليه منها شيئا فعاوده فأبى وقال أغدر بذمتي
ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب على فقصده ذلك الملك من كندة بفسكره فدخل السموول
في حصنه وامتنع به لحاصره ذلك وكان ولد السموول خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه
أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموول فأشرف عليه من أعلى الحصن فلما رآه قال له ان ولدك
قد أسرته وما هو معي فان سلط إلى الدروع والسلاح التي لامرئ القيس عندك رحلت عنك وسللت
اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر أيهما شئت فقال له السموول ما كنت
لأخفر ذمائي وأبطل وفائي فاصنع ماشئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا
واحتسب السموول ذبح ولده وصبر بحافظته على وفائه فلما جاء الموسم وحضر رثة امرئ القيس سلم
اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده وتقائه فصارت
الامثال في الوفاء تضرب بالسموول وإذا مدحوا أهل الوفاء في الانام ذكر السموول في الاول
وكم أعلى الوفاء رتبة من اعتلقه بيديه وأعلى قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الأقواء لفاعله بالثناء
عليه واستنطق الأيدي المقبوضة عنه بالاحسان اليه (ومما) وضع في بطون الدفاتر واستحسنه
عيون البصائر ونقلته الأصاغر عن الأكابر وتداولته الألسنة من الارائل والآخر رواه
خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خدمك
فلانا وفلانا وسماهما أحدهما علي بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقوله لك فانه قد
بلغني أن شيخا يحضر ليلا إلى دور البرامكة وباشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبيكي
عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلى ودينار حتى تروا هذه الخرابات فاستتر واخلف بعض
الجدرا فإذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد شيئا فأتوني به قال فأخذتهما ومضينا
حتى أتينا الخرابات وإذا نحن بغلام قد أتى ومعه ساط وكرسی حديد وإذا شيخ وسيم له
له جمال وعليه نهاية ووقار قد أقبل للجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول

(٢٦ - المستطرف أول) محمد الشيرازي متولي القاهرة في الايام الكاملية سنة ثلاث وسبعمائة قال قناعا عند رجل ببعض بلاد الصعيد فأكرمنا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ لحضره أرلاذ بيض الوجه حسن الاشكال نقله هؤلاء أولئك فقام نعم وكان بك وقد

أُنكرتم بياضهم وسوادى قفلنا له نعم قال هؤلاء أمهم أفرنجية أخذتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين وأنا شاب قفلنا وكيف أخذتها قال حديثي بها عجيب قلنا (٢٠٢) آنحنفا به قال زرعت كتبنا في هذه البلدة وقلمته ونفضته فانصرف علي

ولما رأيت السيف جندل جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى بكيت على الدنيا وزاد ناسي عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا مع آيات اطالها ورددها فلما فرغ قبضنا عليه وقفلنا له أجب أمير المؤمنين ففرغ عافز عا شديدا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لأوقع بعدها بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية ودفعها إلى غلامه ثم سارنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين زجره وقال له من أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرائب دورهم وما تقول فيه قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا أمير المؤمنين أن للبرامكة عندي إيادي خطيرة أفأذن لي أن أحدثك حديثي معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت إلى بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا علي بالخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق ومعني نيف وثلاثون امرأة وصديا وصديا وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتي دخلنا بغداد ووزلنا في بعض المساجد فدعوت بشويات لي كنت قد اعدتها لاستمنع بها الناس فلبستهم وأخرجت وتركتهم جميعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد أسائل عن دور البرامكة فاذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطعمت في القوم ولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأوخر والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا غلام أمرد عذاراه خداه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منطلقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر الساطي فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تسكلم وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالشارب بندق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كفي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايع وولده والغلام مائة واثناعشر رجلا فخرج الينا مائة واثناعشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها نصف دينار ووضعوها بين يدي كل رجل مناصينية قرأت القاضي والمشايع يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لأجسر لي أخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كفي وأخذت الصينية في يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن أمتع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتبني بذلك الرجل فرددت إليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال لي من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم اتبني بولد موسى فأني به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذ اليك واحفظه بنفسك وبمعمتك فقبض موسى على يدي وأدخلني إلى دار من دره فأكرمني غاية الأكرام وأقت عنده يومي وليالي في الد عيش وأنتم سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس أن الوزير قد أمرني بالعطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فأقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الأكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه أحمد ثم لم أزل في أيدي القوم

خمسمائة دينار ولم يبلغ الثمن إلى أكثر من ذلك فحملته إلى القاهرة فلم يصل إلى أكثر من ذلك فأشير علي بحمله إلى الشام فحملته فأزاد علي تلك القيمة شيئا فوصلت به إلى عسكا فبعت بعضه بالأجل والبعض تركته عندي واكثرت حانوتا أبيع فيه على مهل إلى حيث انقضاء المدة فبينما أأفأبيع اذمرت في امرأة أفرنجية ونساء الأمرنج يمشون في الاسواق بلا نقاب فأتت تشتري مني كتبنا فرايت من جمالها ما برني فبعتها وساعتها ثم انصرفت وعادت إلى بعد أيام فبعتها وساعتها أكثر من المرة الأولى فتكررت إلى وعلت اني أجبا فقلت للعجوز التي معها انني قد تلفت بحبها وأريد منك الحيلة فقالت لها ذلك فقالت تروح ابروا حنا الثلاثة انا وأنت وهو قفلت لها قد سمحت بروحي في حبها وانفق الحال علي أن ادفع خمسين دينار صردية فوزنتها وسلتها للعجوز فقالت نحن الليلة عندك فضيت وجهزت ما قدرت عليه من ما كور ومشروب

وشمع وحلاوة لجأت الأفرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي اما تستحي يتداولوني من الله وأنت غريب تعصى الله مع نصرانية اللهم اني اشهدك اني قد عفت عنها في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم تمت

فنامت إلى الصبح وقامت في السحر وهي غصبي ومضت ومضيت أنا إلى حانوتي فجلست فيه وإذا هي قد عبرت على هي والمعجوز
وهي مغضبة وكأنها القمر فهلكت فقلت في نفسي من هو أنت (٢٠٣) حتى ترك هذا البارة في حُسْنها

ثم لحقت المعجوز وقلت
ارجمي فقالت وحق
المسيح ما أرجع إليك إلا
بمائة دينار فقلت نعم
رضيت فوزنت مائة دينار
فلما حضرت الجارية
عندي لحقتني الفكرة
الاولى وعففت عنها
وتركتها حياء من الله
تعالى ثم مضت ومضيت
إلى موضعي ثم عبرت
بعد ذلك على وكانت
مستعربة فقالت وحق
المسيح ما بقت تفرح في
عندك الا بمائة دينار
أو تموت كذا فارتعدت
لذلك وعزمت اني
أصرف عليها ثمن الكتان
جميعه فبينما أنا كذلك
والنادي ينادي معاشر
المسلمين ان الهدنة التي
بيننا وبينكم قد انقضت
وقد أمهلنا من هنا من
المسلمين إلى الجمعة
فانقطع عني وأخذت
أناتي في تحصيل ثمن الكتان
الذي لي والمصالحة على
ما بيني وبينه وأخذت معي
بضاعة حسنة وخرجت
من عكا وفي قلبي من
الافرنجية ما فيه فوصلت
إلى دمشق وبعثت
البضاعة بأوني ثمن
بسبب فراغ الهدنة ومن
الله بكسب وفرو أخذت

يتداولوني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصيبياتي في الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه
سلبت الدنانير والصينية وأخرجني إلى عيالي على هذه الحالة أنا لله وإنا إليه راجعون فرفع الستر
الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال مهما كان لك من الخواص فارجعها
إلي فاني مأمور بقضاء جميع ما نأمرني به فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني
منها رائحة الند والعود وفتحات المسك وإذا بصيبياتي وعيالي يتقبلون في الجبرير والديباج وحمل إلى
ألف ألف درهم وعشر آلاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بها فيها
من الدنانير والبناقد وأقت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعظم الناس أمن
البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعوني فلما جاستهم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل
أجحفني عمرو بن مسعدة وأزمنى في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل على
الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خرابات القوم فأنذهم واذا كرك حسن صنيعهم إلى والشيخ كرم
على إحسانهم فقال المأمون على بعمر بن مسعدة فلما أتى به قال يا عمرو أتعرف هذا الرجل قال نعم
يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم ألومت في ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأدته
منه في مدته ووقع له بهما ليسكونا له وابعده من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكاؤه فلما رأى المأمون
كثرة بكائه قال له يا هذا قد أحسنا إليك فلم تنكبي قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة إذ
لوم آت خراباتهم فأبكيهم وأنذهم حتى أتصل خبري بأمير المؤمنين ففعل ما فعل فمن أين كنت أصل
إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حره وقال
لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وإياهم فاشكر ولهم فأوف وإحسانهم فاذكروه وقيل
إذ أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه وإلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه
وكثرة بكائه على ماضى من زمانه قال الشاعر

سقى الله أطلال الوفاء بكفه . فقد درست أعلامه ومنازله

(وقال آخر) أشدد يدك بمن بلوت وفاءه . ان الوفاء من الرجل غزير

وقال مالك بن عماره اللخمي كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان
وقيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي أشعار العرب
وأمثال الناس مرة فكنت لأجد عند أحدهما أجده عند عبد الملك بن مروان من الانساع في المعرفة
والتصرف في قنون العلم وحسن استماعه إذا حدث وحلاوة لفظه إذا حدث غلوت معه ليلة فقلت له
والله إنى لمسور ربك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك وإقبالك على جليلك فقال
إن تعش ظيلا فسترى الميرون طامحة إلى الأعناق ونحوى متطاولة فإذا صار الأمر إلى فلعلك إن
تنقل إلى ركابك فلأملأن يدك فلما أفضت إليه الخلافة فوجهت إليه قوافيته يوم الجمعة وهو
يخطب على المنبر فلما رآني أعرض عني فقلت لعله لم يعرفني أو هرقت وأظهر لي نكره فلما قضيت
الصلاة ودخل بيته لم ألبث أن أخرج الحاجب فقال أين مالك بن عماره فقممت فأخذ يمدني
وأدخلني عليه فمد إلى يده وقال إنك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه الاماربت فأما الآن فرجبا
وأهلا كيف وكنت بعدى فأخبرته فقال لي انذكر ما كنت قلت لك قلت نعم فقال والله ما هو بمرات
وعيناه ولا أثر رويناه ولكني أخبرك بخصال منى سميت بها نفسي إلى الموضع الذي ترى ما خنت

أنجر في الجوارى عسى أن يذهب ما قبلني من الافرنجية فضت ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة حطين وأخذه
جميع الملوك وفتح بلاد الساحل بأذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فأخذت جارية حسنة فاشتريتها له مني بمائة

دينار فأوصلوا إلى تسعين ديناراً وبقيت عشرة دنانير فلم يلتقوها في الخزنة ذلك اليوم لأنه انقلب جميع الأموال فشاو وروح على ذلك فقال امضوا به إلى الخزنة (٢٠٤) التي فيها السبي من نساء الافرنج فغروه في واحد منها يأخذها بالعشرة

داود قط ولا شئت بمصيبة عدو قط ولا أعرضت عن محدث حتى حديثه ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى متلذذا بها فكنت أو مل بهذه أن يرفع الله تعالى منزلي وقد فعل ثم عاد بغلام فقال له يا غلام بونه منزلاً في الدار فأخذ الغلام بيدي وأفرد لي منزلاً حسناً فكنت في الدحاح ونعم بال وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشاءه وغدائه فرفع منزلي وبقيل على وبجاذني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة فتغذبت يوماً هذه فما تفرق الناس نهضت قائماً فقال علي رسلك فمعدت فقال أي الامرين أحب اليك المقام عندنا مع النصفة في المعاشرة والرجوع إلى أهلك ولك الكرامة فقلت يا أمير المؤمنين فارقت أهلي وولدي على أني أزور أمير المؤمنين وأعود اليهم فان أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الاهل والولد فقال لا بل أرى لك الرجوع اليهم والخيار لك بعد زيارتنا وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسوناك وحنناك أتراني قد ملأت يدك فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعداً إذا شئت صحبتك السلامة ومن بولام جلالة أمير المؤمنين وأمضاء طاعته ما لبست لأحد بعد هشام نعمة فقال له المنصور الله يذكرك فلم يكن في قومك غيرك لكنك قد أبقيت لهم مجداً مخلداً وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبايين الشام فإذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها لحسكت شمساً عن متون غمامة متجبرين نظار إليها فقال لها يزيد المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا فنظرت اليها ثم انشأت تقول

فان تسألاني عن هواي فانه يحول بهذا القبر يا قتيان
واني لاستحيينه والتراب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك) ماروي عن نائلة بنت الفرافصة بن الاخوص السكبي زوج عثمان رضى الله عنهما أن عثمان لما قتل أصابتها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب الرجل مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت بها إلى معاوية فكان ذلك مما رغب قريشاً في نكاح نساء بني كلب ولما احس (ذلك) ماروي عن أبي بكر الاعمى وكان قد انقطع إلى آل برمك قال مسرور الكبير لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فرجعت عنده أبا بكر الاعمى يغنيه ويقول

فلا تحزن فكل فتي سياتي عليه الموت بطرق أو يغادي

فقلت في هذا والله قد أنيتك ثم أمسكت بيد جعفر وأقته وضربت عنقه فقال أبو بكر ناشدتك الله إلا ما لحقتني به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال أغناني عن الناس فقلت حتى استأمر الرشيد ثم أحضرت الرأس إلى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكر فقال هذا رجل فيه مصطنع أضمه اليك وأنظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه اليه وكان يحيى بن خلاد أكرمني بيته قال لا والذي حمل الوفاء هو ما برى قال أبو فراس بن حمدان الشاعر و

من بقي الانساب فيما يتويه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذناباً على أجسادهم نياث

وسأل المنصور بعض بطانة عشاء عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله تعالى يعمل كذا وكذا فقال المنصور عليك لعنة الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال ان نعمه عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاسل فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك لوفى حافظاً للخير ثم أمر له بمال فاخذه ثم قال والله

الدنانير التي له فأنبت الحيمة فعرفت غريمي الافرنجية فقلت اعطوني هاتيك فأخذتها ومضيت إلى خيمتي وخلوت بها وقلت لها أتعرفيني قالت لا فقلت أنا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ماجرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصرني الا بخمسة دنانير وقد أخذتك ملكاً بعشرة دنانير فقالت مديونك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأسلمت وحسن إسلامها فقلت والله وصلت اليها الا بأمر القاضي فرحت إلى ابن شداد وحكيته له ماجرى فعجب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني ثم رحل السكر وأينا دمشق وبعد مدة يسيرة أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فردوا من كان أسيراً من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي فسألوا عنها وانضح الخبر أنها هندی وطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني وأحضرتها معي بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر

والرسول حاضر فقال لها الملك الناصر بحضرة الرسول ترجمين إلى

بلادك أو إلى زوجك فقد فككنا امرك واسر غيرك فقالت يا مولاي السلطان انا قد أسلمت وجهي وهابطني كما نرويه

وما بقيت الأفرنج تنتفع بي فقال لها الرسول أيما أحب إليك هذا المسلم أو زوجك الأفرنجي فلان فأعادت عبارتها الأولى فقال الرسول لمن معه من الأفرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك (٢٠٥) فوافقت بها فطلبني ثانياً وقال

أن أمها أرسلت معي وديمة
وقالت أن ابنتي أسيرة
وأشتقي أن توصل لها
هذه الكسوة فقلت
الكسوة ومضيت إلى
الدار وفتحت القماش
فاذا هو قاشي بعينه قد
سيرته لها أمها ووجد
الصرتين الذهب الخسيتين
دينارا والمائة دينار
كما هو بربطي لم يتغيرا
وهؤلاء الأولاد منها وهي
التي صنعت لكم هذا
الطعام (ومن لطائف
المنقول عن المستجاد)
قال الوافدي كان إبراهيم
ابن المهدي قد ادعى
الخلافة لنفسه بالري وأقام
مالكم سنة وأحد عشر
شهر وأثنى عشر يوماً وله
أخبار كثيرة أحسنها
عندي ما حكاها لي قال لما
دخل المأمون الري في
طلب وجعل لما أتاه في مائة
الف درهم خفت على نفسي
وتحيزت في أمرى فخرجت
من داري وقت الظهر
وكان يوماً صافياً وما
أدرى أين أنوجه فوقف
في شارع غير نافذ وقلت
إنا لله وإنا إليه راجعون
أن عدت على أثرى يرتاب
في أمرى فرأيت في صدر
الشارع عبداً أسود قائماً
على باب دار فتقدمت إليه

مصعب بن الزبير بالقتل دفع إلى مولاه زياد فص ياقوت قيمته ألف ألف وقال له انج هذا فأخذه زياد
ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعدك ه ولما قدم هدية بن الخشرم للقتل محضرة مروان
ابن الحكم قالت زوجته إن لهدية عندي وديمة فأمهله حتى آتيك بها فقال اسرعي فإن الناس قد كثروا
وكان مروان قد جلس لهم بارزاً عن داره فضت إلى السوق وأنت إلى قصاب فقال
أعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وأنا أردما عليك بأخذنها وقربت من حائط وأرسلت
ملحفتهما على وجهها ثم جدعت أنفها من أصله وقطعت شفتيها وردت الشفرة إلى القصاب
ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني يا هدية متروجة بعدما نرى فقال الآن طابت نفسي
بالموت فجزاك الله من حليلة وفيه خيراً (ولنجمل) لهذا الباب من القضايا ختاماً هو أجزها
كلاماً وأحسنها نظاماً وأبناها حكماً وأحكمها وهي قضية جمعت الأمرين وفاء وعذراً وعرفاً ونكراً
وخيراً وشراً ونفعاً وضراً واشتلت على حال شخصين أحدهما وفي بعده ففاز ونجا وحاز من
مقترحات مناهما أمل ورجاء وغدر الآخر فلم يجد له من جزاء عذره إلى النجاة فرحاً ولم يلق له من
ضيق العذر مخرجاً وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعاً على أحوال أحمد بن طولون
عارفاً بأمواله عالماً بوروده وصدوره فقال ما معناه أن أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلاً
مطروحاً فالتقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاً وفطنة
وأحسنهم زياً وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة
أوصى ولده أبا الجيش بخارويه فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضر الأمير أبو الجيش إليه
وقال له أنت عندي بمكانة أركانك بها ولكن عادتي أني آخذ العهد على كل من أصرفه في شيء أنه
لا يخونني فعاذهه ثم حمكه في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد اليتيم مستحوذاً على المقام حاكماً
على جميع الحاشية الخاص والعام والأمير أبو الجيش بن طولون يرحم إليه فلما رأى خدمته متصفة
بالنصح ومساغيه متمسكة بالنجح ركن إليه واعتمد في أموريه عليه فقال له يوماً يا أحمد امض
إلى الحجرة الغلانية فمضى المجلس حيث أجلس سبعة جوهر فالتفتي بها ففضي أحمد فلما دخل الحجرة
وجد جارية من معنيات الأمير وحظاياها مع شباب من الفرائشين من هو من الأمير بمحل قريب فلما
رأياها خرج الفتى وجاءت الجارية إلى أحمد وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطره فقال لها
معاذ الله أن أخون الأمير وقد أحسن إلى وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبعة وانصرف إلى
الأمير وسلمها إليه وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبعة وخرج من الحجرة
لثلاثيذكر حالها للأمير فأقامت أياماً تجدد من الأمير ما غيره عليها ثم انفق أن الأمير اشترى
جارية وقدمها على حظاياها وغمرها بعطاياها واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل
من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غير هاولا يراها وكان أولاً مشغولاً بتلك الجارية الخاسرة الخائنة
الخائبة الغادرة العائبة العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما أعرض عنها اشتغلاً بالجارية الجديدة الممجة
السعيدة المسعدة الحامدة المحموددة الوصيفة الموصوفة الأليفة المألوفة العارفة المعروفة وصرف
لهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه من ملاعبة أترابها وشغلته بعذوبة رضاها عن ارتشاف ضرب
أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأثرة على تأميره لانتخاف من وليه ولا نصيره فكبر
عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد

هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال يتم وفتح الباب ودخلت إلى بيت نظيف فيه حصر وبسط ووسائد جلود إلا أنها
نظيفة ثم أغلق الباب على ومضى فتوهمته قد سمع الجمالة في وأنه خرج ليدل على قبض على مثل النار فبينما أنا كذلك إذ أقبل

جمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديدة وجرة فظيفة وميزان جديد لحظ عن الحال ثم التقط إلى وقال جعلني الله
فذلك أنا رجل حجام وأنا أعلم أنك (٢٠٦) تتقرب مني لما أتولاه من معيتي فشانك بما لم تقع عليه يد وكان

ارتدت من المكآبة بجلبات نكرها وأعلنت بالبكاء بين يديه لتمام كيدها ومكرها وقالت أن أحد
القيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط غيظا و غضبا وهم في الحال بقتله ثم عادوه
حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له إذا أرسلت اليك إنسانا معه طبق من
ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق
وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدنا لمجلس
قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه لم يخاطره شيء ولا هجس هاجس في قلبه فلما
مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التدبير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى
فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين املا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى
فاجتاز في طريقه بالمغنى وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض
في حاجة للأمير أسرى بأحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها
أنت وادخل على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق
وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املا هذا الطبق مسكا فضى ذلك
الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناوله
لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمله
وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده من المغنين وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس معهم
وما كان من انفاذ الطبق وإرساله مع الفراش ولأنه لا علم عنده غير ما ذكره قال أنعرف
لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي ثم عليه بما أرتكبه من
الحيانة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير بذلك وأخذ أحمد بحديثه بما شاهده وما جرى
له من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه لأحضار السبحة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك
الجارية واستقررها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه أياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة
أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف إحسانه اليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق به بيديه فأنظر
رحمك الله آثار الوفاء كيف نحمي من المعاطب وتنحى من قبضة التلف بعد امضاء القواضب
ويفضى بصاحبه إلى ارتقاء غوارب المراتب فهذا الغلام لما وفى لمولاه بعهده وهو بشر مثله وليس في
الحقيقة بعهده وأطلع الله عز وجل على صدق نيته فذفع عنه هذه القتل الشنيعة بلطف من
عنده فإذا كان العبد مع خالفه ورازقه وأيا في طاعته بعهده كيف لا يفيض عليه من أطفاف
مواهب بره ورفده ويفتح له من أنواع رحمته وأقسام نعمته ما لا يحسك له من بعده وقالوا ليس شيء
أوفى من القمريه إذ مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتخصينه وذم افشائه)

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية
فلما أفشى عليه السلام رؤياه بشهد امرأة يعقوب أخبرت أخوته لخل به ما حل به ومن شواهد
الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بضنين أى

في حاجة إلى الطعام فطبخت
لنفسى قدر ما أذكر إلى
أكلت مثلها فلما قضيت
أروني من الطعام قال هل
لك في شراب فإنه يسلى
الهم فقلت ما أكره ذلك
رغبة في مؤانسته فأتى
بقطر ميز جديد لم تمسه
يدوجاءني بدست شراب
مطينة وقال لي روي لنفسك
فروقت شرابا في غاية
الجودة وأحضر لي قدحا
جديدا وفاكهة وأبقالا
مختلفة في طسوت غار جديد
ثم قال بعهدة ذلك أناذن لي
جعلت فداك أن أقعد
ناحية وآتي بشراني فأشرب
سروراك فقلت له افعل
فشربت وشرب ثم دخل
إلى خزانة له فأخرج
عودا مصفحا ثم قال
يا سيدي ليس من قدرى
أن أسألك في الغناء ولكن
قد وجدت على مرودك
حرمتي فإن رأيت أن
تشرف عبدك فلك علو
الرأى فقلت ومن أين لك
إني أحسن الغناء فقال
يا سيدي إن الله مولانا أشهر
من ذلك أنت إبراهيم بن
المهدي خليفةتنا بالأمس
الذي جعل المأمون لمن
دله عليك مائة ألف
درهم فلما قال ذلك عظيم

في عيني وثبتت مرءوته عندي فتناولت العود وأصلحته وغنيت وقد مر بخاطري فراق أهل وولدي
وعيسى الذي أهدى ليوسف أهله وأعزه في السجن وهو أسير أن يستجيب لنا فيجمع شملنا والله رب العالمين قدبر

فاستولى عليه الطرب المفروض وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسرووه قال لي ياسيدي أأذن لي أن أغني ماسيح بخاطري وإن كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة في أدبك (٣٠٧) ومروءتك فأخذ العود وغنى

شكونا إلى أحببنا طول

ليتنا

فقالوا لنا ما أنصر الليل

عندنا

وذاك لأن النوم يغشى

عيونهم

سريعا ولا يغشى لنا النوم

أعينا

إذا مادنا الليل المضمر

بذي الهوى

جزعنا وهم يستبشرون

إذا دنا

فلو أنهم كانوا يلاقون

مثلي ما

نلاقى لكالوافى المضاجع

مثلنا

فوالله لقد أحسست

بالبيت قد سارني وذهب

عني كل ما كان في من

الهلل وسألته أن يغني فغنى

تغيرنا أنا قليل عديدنا

فقلت لها إن الكرام قليل

وماضنا أنا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكرمين

ذليل

وأنا لقوم لا نرى القتل

سنة

إذا مارأته عامر وسلوك

يقرب حب الموت آجالنا

لنا

وتكره أجالهم فنطاول

فداخلى من الطرب

مالا مزيد عليه إلى أن

عاجلنى السكر فلم

بمهم وفي الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود وقال على رضى الله عنه وكرم وجهه سر ك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الأسرار أقل وجودا من أمناء الأموال وحفظ الأموال أسير من كتمان الأسرار لأن إحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال وإحراز الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل الأسرار أقل من حمل الأموال فإن الرجل يستقل بالجل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وإن الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما يلحقه من حمل الأقال فإذا أذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكأنا ألقى عن نفسه حملا ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه القلوب أوعية والشفاه أفتالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل إنسان مفتاح سره * ومن عجائب الأمور أن الأمراة كلما كثرت خزانها كان أوثق لها وأما الأسرار فإنها كلما كثرت خزانها كان أضعف لها وكمن من إظهار سر أراق دم صاحبه ومنه من بلوغ مآربه ولو كتمته أمن من سطوته وقال أنوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصم لئان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعا وقيل انفراد بغيرك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن سعد الغنوى

ولست بمبد للرجان سرى * ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

وقال أبو مسلم صاحب الدولة :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان إذ جهدوا * مازلت أسمى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قدوة قدروا * حتى ضربتهم بالسيف فاتتهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

وأسر رجل إلى صديقه حديثا ثم قال له أفهمت قال بل جهلت ثم قال له أحفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أجدد الخبر وأحلف للمستخبر وقال الملمب أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر اليه ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر :

ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه

وقد أجازاه الشيخ شمس الدين البدوي فقال :

أني كتمت حديث ليلى لم أبح * يوما بظاهرة ولا بخفية * وحفظ عهد ودادها متمسكا في حبيها برشاده أو غيه * ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه وقيل كتمن الأسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في إنسان لا يمسك سره قال :

ومستودعي سرا كتمت مكانه * عن الحسن خوفا أن يتم به

وخفت عليه من موى النفس شهوة * فأودعته من حيث لا يبالغ الحسن

وقال قيس بن الحظيم :

أجود بمكنون التلاد وائتى * بسرى عن سنائي لظنين

وإن ضيع الاقوام سرى فائتى * كتوم الأسرار البشير أمين

استيقظ إلا بعد المغرب فعاودنى فكري في نفاسة هذا الحجام وحسن أدبه وظرفه ففمت وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت محبتي فيها دنائير لها قيمة فرميت بها اليه وقلت له استودعك الله فائتى ماض من عندك وأسألك أن تصرف ما في

هذه الخريطة في بعض مهماتك وإك عندى المزيد ان آمنت من خوفى فأعاده على منكدا وقال ياسيدى ان الصامليك من الأقدار لهم عندكم أخذ على ما وهبته الزمان من (٢٠٨) قربك وحلولك عندى ثمنا والله لئن راجعتنى فى ذلك لأقتلن نفسى

فاعدت الخريطة إلى كى وقد أنقلى حملها فلما انتهيت إلى باب داره قال لى ياسيدى ان هذا المسكان أخنى لك من غيره وليس فى مؤنتك على ثقل فأقم عندى إلى أن يفرج الله عنك فرجعت وسألته ان ينفق من تلك الخريطة ولم يفعل فاقت عنده أياما على تلك الحالة فى ألد عيش فتدتمت من الإقامة فى مؤنته واحششت من التثقل عليه فتركته وقد مضى بجددنا حالا وقت فتزيت بزى النساء بالخلف والنقاب وخرجت فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف امر شديد وجئت لأعبر الجسر فاذا أنا بموضع مرشوش بماء فبصرنى جندى من كان يخدمنى فمرقنى فقال هذه حاجة المأمون فتعاقبى فى حلالة الروح دفعتته هو وفرسه فرميتها فى ذلك الزلق قصار عبرة وتبادر الناس إليه فاجتهدت فى المشى حتى قطعت الجسر ودخلت صلاعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليز فقلت يا سيدة النساء أحقنى رى فانى رجل خائف

(وقال جعفر بن عثمان)

يا ذا الذى أودعنى سره لا ترج أن نسمعه منى
لم أجره قط على فكرتى كأنه لم يجر فى أذنى

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول عنه ما أفئيت سرى إلى أحد قط فأفشاء فلهته إذا كان صدرى به ضيق وقال الأحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به أحدا قال اكتمه على قال الشاعر
إذا المرء أفنى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق
وقال آخر إذا ما ضاق صدرك عن حديث وأفئته الرجال فن تلوم
وان عانت من أشفى حديثى وسرى عنده فانا الموم
وقال صالح بن عبد القدوس لا نودع سرى إلى طالبه فالطالب للسر مذيع ولا نودع مالك عند من يستدعيه فالطالب للوديعة خائن . وقيل لأعرابي ما بلغ من سفظك للسر قال افرقه تحت شفاف قلبى ثم أجمعه وأنساه كفى لم اسمعه وكان يقال أحزم الناس من لا يفشى سره إلى صديقه مخافة أن يقع بينها شر فيفشيها عليه وقال حكيم قلوب الأحرار قبور الأسرار وقيل الطمانينة إلى كل أحد قبل الاختبار حق وقال بعضهم

إذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب
إذا ما صاحب خان عهد
واين هذا من قول القائل
ولا نودع الأسرار أذنى فائما
أو للقاتل ولا أكنم الأسرار لكن اذيعها
وان قليل العقل من بات ليلة
وقال آخر وانك كلما استودعت سرا
وقال اسحق بن إبراهيم الموصلى
أناس أمنام فمذوا حديثنا
(والله در المتنبي حيث قال)

وللسر منى موضع لا يناله نديم ولا يفضى شراب

وقد اقتصرنا من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين
(باب التاسع والثلاثون فى الغدر والخيانة والسرة والعداوة والبغضاء والحمد وفيه فصول)
(الفصل الأول فى الغدر والخيانة قال رسول الله ﷺ أعجز الأشياء عقوبة البغى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المكر والخديعة والخيانة فى النار قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكر والمكر ل الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم وقال تعالى فمن نكث فأنما ينكث على نفسه وقال تعالى ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ولم أوقع الغدر فى المهالك من غادر وضاعت عليه موارد الهلكات فسيحات المصادر وطوقه غدره طوق خزى فهو هلى فك

غير

فكانت على الرحب وأطلعتنى إلى غرفة مفروشة وقدمت لى طعاما لو قالت ليهذا روعك فاعلم بك مخلوق وإذا بالباب يندق دقا عينا فخرجت وفتحت الباب راذا بصاحى الذى دفعتته على الجسر وهو مشدوخ

الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالمنى وانفك عني فاخبرها بالحال فاخرجي خرقا وعميته بها وفرشت له ونام عليلا وطلعت إلى وقالت أظنك (٢٠٩) صاحب الفقه فلت نعم قالت لا بأس

عليك ثم جدت لي الكرامة وأقت عندها ثلاثا ثم قالت اني خائفة عليك من هذا الرجل لثلايطلع عليك فينم بك فاج لنفسك فسألتها المهلة إلى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت إلى بيت مولاة كانت لنا فلما رأني بكت وتوجعت وحدث الله علي سلامي وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فاشعرت إلا بإبراهيم الموصلي نفسه في خيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني إليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذي أنافيه إلى المأمون فجلس مجلسا عاما وأدخلني إليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين أن ولي الأمر يحكم وفي القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عنو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فإن تأخذ بجهنك وإن تغف بفضلك ثم أنفدت ذنبي إليك عظيم من الكرام فكنته

غير قادر وأوقعه في خطة خسف وورطة خف فاله من قوة ولا ناصر وبشهد لصحة هذه الاسباب ما أحاطت به علوم ذوى الالباب من قصة ثعلبة بن حاطب الانصارى وتلخيص معانيها أن ثعلبة هذه كان من أنصار النبي ﷺ فجاء يوما وقال يا رسول الله دع الله يرزقني ما لا فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول الله ﷺ يا ثعلبة أملك في رسول الله أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال ممر ذهابا وفصة لسات ثم أتاه بعد ذلك مرة ثالثة فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني ما لا والذي بيديك بالحق بيما أن يرزقني الله ما لا لأعطين كل ذي حق حقه وما هداه الله تعالى على ذلك فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة ما قال فاتخذ ثعلبة غنما فمعت كما ينمو الدود فضانت عليه المدينة فتجنى عنها ونزل وأدبا من أوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان ثعلبة لكثرة ملازمته للمسجد يقال لها حامة المسجد فلما كثرت الغنم وتنجم صار يصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي بقية الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعدا أيضا أوضاع المدينة حتى صار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس ويسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قال يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة فأمر الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلين رجل من بني سليم ورجل من جهينة وكتب لهما أنصاب الصدقة كيف يأخذانها وقال لهما مر بثعلبة بن حاطب ورجل آخر من بني سليم فخذوا صدقتهما فخرجا حتى أتى ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا جزية أو ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى فانطلقا وسمع بهما السلى فنظر إلى خيار ابله فمز لها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآياه قال ما هذا قال خذاه فان نفسى به طيبة فقرأ على الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أرني كتابك فقرأه ثم قال ما هذه إلا جزية أو ما هذه إلا أخت الجزية اذهب حتى أرى رأيا قل قد ذهبا من عنده وأقبل على رسول الله ﷺ فلما رآه قال فقل أن يتكلم يا ويح ثعلبة فأمر الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله تخلفوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاق في قلوبهم إلى يوم يأتونه بما أخفوا الله مال عدوة وما كابوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فيسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل صدقته فقال أن الله تعالى منمنى أن أقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحشو التراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله ﷺ هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أتى رسول الله ﷺ أن يقبل صدقته رجع إلى منزله وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا ثم أتى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلي من رسول الله ﷺ وموضعى من الانصار فأقبل صدقتى فقال أبو بكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله ﷺ منك فلا أقبلها أنا فقبض أبو بكر رضي الله تعالى عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين أقبل صدقتى فلم يقبلها منه وقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر رضي الله عنه فألا أقبلها وقبض عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضي الله

(٢٧ - المستطرف أول) نخذ بحك أولاً .. ناصح بحك عنه ان لم احسن في فعالى فرفع إلى رأسه فيدرته وقالت

أثبت ذنباً عظيماً وانت للمعفو أهل فان عفوت فمن وان جازيت فعذر ر فرق المأمون واستروحت ورائع الرحمة
من سمائه ثم أقبل على ابنه العباس (٢١٠) وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر من خاصته فقال ماترون في أمره فكل أشار

عنه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فانا
لا أقبلها ثم ماتت ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه ه فانظر إلى سوء عاقبة غدره كيف أذاقه وبال
أمره ووسمه بحسمة عار قضت عليه بخسره وأعقبه نفاقاً يخزيه يوم فاقتته وقره فأى خذى أرجح
من ترك الوفاء بالميثاق وأى سوء أقبح من غدر يساق إلى النفاق وأى عار أفضح من نقض العهد
إذا عدت مساوى الاخلاق وكان يقال لم يغدر غادر قط إلا لصغر همة عن الوفاء وانضاع قدره
عن احتمال المكاره في جنب نيل للمكارم قال الشاعر

غدرت بأمر كنت أنت جديتنا اليه وبئس الشيعة الغدر بالعهد

ولما حلف محمد الأمين للمأمون في بيت الله الحرام وما وليا عهد طال به جعفر بن يحيى أن يقول خذني الله
ان خذته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قل لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه
من بيت الله يا أبا العباس أجد في نفسي أن أمرى لا يتم فقلت له ولم ذلك أعز الله الأمير قال لاني كنت
أحلف وانا انوى الغدر وكان كذلك لم يتم أمره (وورد) في أخبار العرب ان الضيزن بن معاوية
ابن قضاة كان ملكاً بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام
فأغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فأخذها وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقاً كثيراً ثم ان
سابور جمع جيوشاً وسار إلى الضيزن فأقام على الحصن أربع سنين لا يصل منه إلى شيء ثم ان النضيرة
بنت الضيزن عركت أى حاضت فخرجت من الربض وكانت أجمل اهل دهرها وكذلك كانوا
يفعلون بنسائهم إذا حضن وكان سابور من أجمل اهل زمانه فرآها ورأته فغشها وعشقتها وأرسلت
إليه تقول ما تجعل لي ان دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقبل أبى فقال أحكمك فقلت عليك
بحمامة مطرقة ورقاء فاكتب عليها بحمض جارية ثم أطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتنداعى
المدينة كلها وكان ذلك طلسماً لا يهدمها الا هو ففعل ذلك فقالت له وانا أسقي الحرس الخمر فاذا
صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وفتحها عنوة فقتل الضيزن واحتمل ابنته النضيرة
وأعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليلتها تتضرر وتتململ في فراشها وهر من حرير يحشو بريش
النعام فالتس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصق بمكنتها وأثرت فيها وفيل كان ينظر
إلى مخ عظمها من صفاء بشرتها ثم أن سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه أمر رجلاً فركب
فرساً جموحاً وضفر غداً أثرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعاً قطعها الله ما أغدره ه وتقول العرب
جزائى جزاء سنهار وهو أن أزدجر بن سانور لما خاف على ولده بهرام وكان قبله لا يعيش له
ولد سائل عن منزل صحيح مرى فدخل على ظهر الجزيرة فدفع ابنه بهرام إلى النعمان وهو عامله على
أرض العرب وأمره أن يبني له جرسقاً فامتلأ أمره وبني له جوسقاً كما أحسن ما يكون وكان الذى بنى
الجوسق رجلاً يقال له سنهار فرغ من بنائه فلما نجحوا من حسنه فقال لوعلى انكم توفونى اجرته لبنيته
بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني أحسن من هذا ولم يبنه ثم أمر به فطرح من أعلى
الجوسق فتقطع فكانت العرب تقول جزائى جزاء سنهار ه وعن غدر عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
غدر بهلى رضي الله عنه وقتله وعمر بن جرهموز غدر بالزبير بن العوام رضي الله عنه وقتله وأبو لؤة
غلام المغيرة بن شعبه لعنه الله غدر بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتله ه وجعل المنصور
العهد إلى عيسى بن موسى ثم غدر به وأخوه وقدم المهدي عليه فقال عيسى

بقتلى الا انهم اختلفوا
في الفتلة كيت تكون
فقال المأمون لأحد بن
أبي خالد ما تقول يا أحمد
فقال يا أمير المؤمنين أن
نقتله وجدنا مثلك قتل
مثله وإن عفوت عنه لم
نجد مثلك عفا من مثله
فنكس المأمون رأسه
وجعل ينكت في الأرض
وأشدد متمثلاً

قوى هم قتلوا أميم أخى
فاذا رميت يميني سهمي
فكشفت المقنعة عن
رأسي وكبرت تكبيرة
عظيمة وقلت عفا والله
عن أمير المؤمنين فقال
المأمون لا بأس عليك
يا عم فقلت ذنبى يا أمير
المؤمنين أعظم من أن
أنفوه معه بغدرو عفوك
أعظم من أن أنطق معه
بشكر ولكن أقول
ان الذى خلق المكارم

حازها
في صلب آدم للامام
السابع
ملئت قلوب الناس منك
مهابة

وتظل تكلوهم بقلب خاسع
ما ان عصيتك والفواة
تمدنى

أسبابها الابنية طائع
فعفوت عنى لم يكن عن
مثله

عفو ولم يشفع اليك بشافع ورحمت اطفالاً كما فراح القطا وحنين والدته بلب جازع فقال المأمون لا تثريب أئبسى
عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقلت رددت به إلى ولم تبخل على به وقيل ردك مالى قد حققت دمي

فلو بذلت دمي أبغى رساك والمال حق أسل النفل من قدسي ما كان ذلك سوى عارية وجعت
فان جعدتك ما أوليت من كرم إني إلى اللؤم أولى منك بالسكرم فقال المأمون (٢١١)

اليك لولم نعر ما كشفتم فلم
إن من الكلام دارا وهذه

منه وخلع عليه وقال يا عم
إن أيا أسحق والعباس
أشارا بقتلك نقلت أنهما
نصحاك يا أمير المؤمنين
ولكن أتيت بما أنت
أهله ودفعت ما خفت بما
رجوت فقال المأمون يا عم
أمنت جعدي بحياة عذرك
وقد عفوت عنك ولم
أجرعك مرارة امتنان
الشافعين ثم سجد المأمون
طويلا ورفع رأسه وقال
يا عم أتدري لم سجدت
قلت شكر الله تعالى الذي
أظفرك بعد ودولتك
فقال ما أردت هذا
ولكن شكر الله الذي
ألهمني العفو عنك فحدثني
الآن حديثك فشرحت له
صورة أمري وما جرى لي
مع الحجاج والجندي
والمرأة والمرأة التي تمت
على فأمر المأمون
بأحضارها وهي في دارها
تنتظر الجائزة فقال لها
ما حلك على ما فعلت مع
سيدك فقالت الرغبة في
المال فقال لها هل لك وله
أو زوج قالت لا فأمر
بضرها ما أتى سوطا وخلع
سجنها ثم قال احضروا
الجندي وامرأته والحجاج
فاحضروا فسأل الجندي
عن السبب الذي حمله
ما فعل فقال الرغبة في

أينسى بنو العباس ذني عنهم بسيفي ونار الحرب رادسعيها فتحت لهم شرق البلاد وغربها
فذل معاديبها وعز نصيرها أقطع أرحاما على عريزة وأبدي مكيدات لها وأثيرها
فلما وضعت الكمر في مستقره وأوسق أرساقا من الفدغيرها
ويخرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويسقيها
فبينما هو قائم ذات يوم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت لجاء ابن عمه يطلبه فوجده ملقى
فنبهها حتى قتلها وأنشد يقول
ومن يصنع المعروف مع غير أهله يلاقى كما لاقى مجيرا أم هانم أعد لها ما استجارته ببيتها
أحاليب ألبان اللقاح الدرائر وأستمنها حتى إذا ما تمكنت بقرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على غير شاكر
(وحكي) بعضهم قال دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب
فقال أتدري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا ورييناه فلما كبر
فعل بشاتي ما ترى وأنشدت

بقرت شويهي ولجعت قلبي وأنت لثاننا ابن ربيب غذيت بدها ونشأت معها
فن أنباك أن أباك ذئب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أدب
اللهم أنا نعوذ بك من البغي وأهله ومن الفادر وفعله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الفصل الثاني في السرقة والسارق) قيل مر عمر بن عبيد بجاعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقا فقال لا إله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وأمر الاسكندر بصلب
سارق فقال أيها الملك اني فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتصلب أيضا وأنت كاره وسرق مدني
قيصا فأعطاه لابنه يبيعه فسرق فجاء له فقال بكم بعته قال برأس المال وقال أكتل مسلي وكان
لصافانكا

واني لأستحي من الله أن أرى أجزر حبل ليس فيه بعير
وان أسأل المرأ المدني بعيره واجمال ربي في البلاد كثير
(قال الفرزدق) وان أبا السكر شاء ليس بسارق ولكن متى ما يسرق القوم يا كل
وكان لعمر بن دويرية البجلي أخ قد كلف ببنت عم له فتسور عليها الدار ذات ليلة فأخذه أخوتها
وأثروا به خالد بن عبد الله القسري وجعلوه سارقا فسأله خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية
فهم خالد بقطعه فقال عمر وأخوه

أخالد قد والله أوطئت عشرة وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بما لم يأت به المرء أنه رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق
قهما عنه خالد وزوجه الجارية

(الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء) قد ذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء في كتابه
العزيز فقال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم لقايمة وقال تعالى ان الشيطان للإنسان

المال فقال المأمون أنت يجب أن تكون حجاجا ووكل به ما يلزمه الجلوس في دكان الحجاج لعلم
الحجامة واكرم زوجته وأدخلها إلى القصر. وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجاج

لقد ظهر من مروه تلك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندی بما فيها وخلع عليه وانعم عليه برزقه وزيادة الف
دينار في كل سنة ولم يزل في
(٢١٢) تلك النعمة إلى أن مات (وما يضارع ذلك) أنه لما

عدوميين وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم فاتخذوهم وقال رسول الله ﷺ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال أبو بكر
الصدیق رضي الله عنه المداوة تتورث وقال زياد بن عبد الله
فلو أني بليت بهاشمي خولته بنو عبيد المدائن
صبرت على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني
وبث رجل في وجه أبي عبيدة مكروها فأنشأ يقول

فلو أن الخي إذا وهي لعبت به سياغ كرام أو ضباغ أو ذوب
لهون وحدى أولسلي مصيتي ولكما أردى بلحبي أكلب
وقيل لكسرى أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلا قال عدوى قيل وكيف ذلك قال لأنه إذا
كان عاقلا كنت منه في عافية وأمن وقيل كونوا من المرء الدغل أخوف من المكاشح المعلن فان
مداواة أهل العلل الظاهرة أهون من مداواة ماخني وبطن وقالوا إياك أن تعادى من إذا شاء
طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال أبو العتاهية

تنح عن القبيح ولا ترده ومن أولسلي حسنا فزده
ستلقى من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده
وكانت جميلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب فقتل أخوها وزوجها وهي حبلى بهجرس بن كلب
فلما كبر وشب قال

أصاب أبي خالد وما أنا بالذي أميل وأمرى بين خالي ووالدي
وأورث جساس بن مرة غصبة إذا ما اعترنتي حرما غير بارد
ثم قال بعد ذلك يا للرجال لقلب ماله جلد كيف العزاء ونارى عند جساس
ثم حل على خاله فقتله وقال

ألم ترني ثارت أبي كليباً وقد برجى المرشح للدخول
غسلت العار عن جسم أبي بكر بجساس بن مرة ذى البتول
(بيت) سن العداوة آباء لنا سلفوا فلن نبيد وللآباء أبناء

ويقال دار عدوك لأخذ امرين إما للصدافة تؤمنك أو لفرصة تممكنك وكتب سويد إلى مصعب
فبلغ مصعباً غنى رسول وهل تلقى النصيح بسكل واد
تصلم ان أكثر من تناجي وان ضحكوا إليك هم الاعادى

ويقال فلان كثير المزاق مر المزاق وقال الحجاج لخارجي والله إنى لأبغضك قال أدخل الله الجنة
أشدنا بغضا لصاحبه ولما أراد أنوشروان أن يقتل ابنه هرمز ولاية العهد استشار عظماء مملكته
فأنكروا عليه وقال بعضهم أن أمه تركية وقد علمت في أخلاقهم ما علمت قال أن الأبناء ينسبون
إلى الآباء لا إلى الأمهات وكانت أم قباز تركية أوقد رأيتم من حسن سيرته مارأيتم فقيل هو
فصير وذلك يذهب بيهاء الملك فقال أن قصره من رجله ولا يكاد يرى إلا جالسا أورا كبا فلا يستبين
ذلك فيه فقيل هو بغيض في الناس فقال أواه هلك أبني هرمز فقد قيل إذا كان في الإنسان خير
واحد ولم يكن في ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه وإذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب

أفضت الخلافة إلى بني
العباس اختفت رجال بني
أمية ومنهم إبراهيم بن
سليمان بن عبد الملك وكان
إبراهيم رجلا عالما عاملا
أديبا كاملا وهو في سن
الشبيبة فأخذاه أمانا
من السفاح فقال له يوما
حدثني عما مر بك في
اختفائك قال كنت يا أمير
المؤمنين محتفيا بالخيرة في
منزل بشارع على
الصحراء فبينما أنا على
ظهر البيت إذا نظرت إلى
أعلام سود وقد خرجت
من الكوفة تريد الخيرة
فتخيلت أنها تريدني
فخرجت من الدار
متمسكرا حتى أنبت
الكوفة ولا أعرف أحدا
أخفى عنده فبقيت في
حيرة فاذا أنا بباب كبير
ورحبته واسعة فدخلت
فيها فاذا رجل وسيم
حسن الهيئة على فرس قد
الرحبة ومعه جماعة من
قلمانه وأتباعه فقال من
أنت وما حاجتك فقلت
رجل غائف على دمه وقد
استجار بمنزلك فأدخلني
منزله ثم صيرني في حجرة
نلى حرمة وكنت عنده
في ذلك على ما أحبه من
مطعم ومشرب وملبس
لا يسألني عن شيء من

حالي إلا أنه يركب في كل يوم فقلت له يوما أراك

نعم من الركوب ففهم ذلك قال إبراهيم سليمان قتل أبي صبرا وقد بلغني أنه محتف فأننا أطلبه لأدرك منه نأري ففكر

وَأَنَا تَعَجَّبُ وَقُلْتُ الْقَدَرُ سَاقَى إِلَى حَتْفِي فِي مَنْزِلٍ مِنْ يَطْلُبُ دَمِي وَكَرِهْتُ الْحَيَاةَ فَمَا لَتِ الرَّجُلَ عَنْ أَسْمِهِ وَأَمَّ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ
أَنَّ الْخَبَرَ صَحِيحٌ وَأَنَا الَّذِي قَتَلْتُ أَبَاهُ فَعَلْتُ لَهُ يَاهَذَا قَدْ وَجِبَ عَلَى حَقِّكَ (١١٣) وَمَنْ حَقَّكَ أَنْ أَدْلِكَ عَلَى خَصْمِكَ

وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ الْخَطْوَةَ

قَالَ وَمَا ذَاكَ قُلْتَ إِنَّا

إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ

قَاتِلُ أَبِيكَ غَدًا بِثَارِكَ

فَقَالَ إِنِّي أَحْسَبُكَ رَجُلًا

قَدِمْتُهِ الْإِخْتِفَاءَ فَاحْبَبْتُ

الْمَوْتَ فَقُلْتَ لَا وَاللَّهِ

وَلَكِنْ أَقُولُ لَكَ الْحَقَّ

يَوْمَ كَذَا وَكَذَا بِسَبَبٍ

كَذَا وَكَذَا فَلَمَّا عَلِمَ

صَدَقِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ وَاحْتَرَتْ

عَيْنَاهُ وَاطْرُقَ مَلِيًّا ثُمَّ

قَالَ أَمَا أَنْتَ فَسَلِّقِي إِنِّي

عِنْدَ حَكَمٍ عَدْلٍ فَيَأْخُذُ

بَثَّارَهُ وَأَمَا أَنَا فَنُغَيِّرُ عَطَرَ

ذِمَّتِي فَأَخْرَجَ عَنِّي فَلَسْتُ

آمِنٌ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي

وَإِعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ

فَلَمْ أَخْذْهَا مِنْهُ وَاصْرَفْتُ

عَنْهُ فَمَهَذَا أَكْرَمَ رَجُلٍ

رَأَيْتُهُ بَعْدَ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ (وَمِنْ لَطَائِفِ

مَأْقَلَتِهِ مِنَ الْمُسْتَحَادِّ)

حَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ

صَالِحِ الْبَلْخِيِّ بِمِصْرَ

قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ عَمَلِ

شَيْوْخَانَا عَنْ شَيْبَةَ بْنِ

عَمْدٍ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ كَانَ

فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ هُبَيْرٍ

الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ خُرَيْجَةُ

ابْنُ بَشَرٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ

مَشْهُورٌ بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ

وَالْمُوَاسَاةِ وَكَانَتْ نَهْمَتُهُ

وَأَفْرَةً فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

تِلْكَ الْحَالَةِ حَتَّى احْتِاجَ

إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانُوا

الْبَغْضُ فِي النَّاسِ فَلَا عَيْبَ فِيهِ

وَلَسْتُ بِرَأٍ عَيْبَ ذِي الْوَدَّ كُلِّهِ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيًا

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِمَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السَّخَطِ تَبْدُو الْمَسَاوِيَةَ

وَفِي الْمَعْنَى قِيلَ وَعَيْنُ الْبَغْضِ تَبْرُدُ كُلَّ عَيْبٍ وَعَيْنُ الْحُبِّ لَا تَجِدُ الْعَيُوبَ

وَعَنْ أَبِي حَيَّانٍ قَالَ قَالَ لِقَمَّانُ قَلْبُ الْمَخْرُوحِ حَمَلَتِ الْحَدِيدَ فَلَمْ أَرَشِيثًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ وَأَكَلَتِ الطَّيْبَانَ

وَعَاقَبَتِ الْحَسَانَ فَلَمْ أَرَشِيثًا أَلْذَّ مِنَ الْعَافِيَةِ وَأَنَا أَقُولُ لَوْ نَزَحُوا الْبَحَارَ وَكُنَسُوا الْقَفَارَ لَوَجَدُوا أَهْوَنَ

مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ خُصُوصًا إِذَا كَانُوا مَسَاهِمِينَ فِي نَسَبٍ أَوْ جَوَارِينَ فِي بِلَدٍ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ تَتَابُعِ

الْأَثَمِ وَسُوءِ الْفَهْمِ وَشِمَاتَةِ ابْنِ الْعَمِّ وَقِيلَ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ شَيْءٌ كَانَ عَلَيْكَ فِي بِلَادِكَ أَشَدَّ قَالَ

شِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ وَانْشَدَ الْجَاهِظُ يَقُولُ الْعَاذِلَاتُ نَسْلَ عَنْهَا وَدَاوُ عِلِيلَ قَلْبِكَ بِالسَّلَا

وَكَيْفَ وَنَظَرَهُ مِنْهَا اخْتِلَاسًا أَلْذَّ مِنَ الشِّمَاتَةِ بِالْعَدُوِّ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَهْمٍ الْمُهَلِّ كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرَّ عَلَى الْفَتَى فَتَهْوَنُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

وَقَالَ الْجَاهِظُ مَا رَأَيْتُ سَنَانًا أَقْذَرَ مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَقِيلَ لِمَا بَعْضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ بِمَوْتِ نِسَاءٍ

مِنْ كِنْدَةَ وَحَضَّ مَوْتَ نَحْضِينَ أَيْدِيَهُمْ وَضَرَبَ بِالدُّفُوفِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُ أَنَّ الْبَغَايَا مِنْ بَنِي مُرَّامٍ أَظْهَرْنَ فِي مَوْتِ النَّبِيِّ شِمَاتَهُ

وَنَحْضِينَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْغَلَامِ فَأَقَطَعَ هَدِيَّةً كَفَّهِنَّ بِصَارِمٍ كَمَا لَبَّرْنَا أَوْمَضَ فِي مَتُونِ غَمَامٍ

فَكُتِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُهَاجِرِ عَامِلِهِ فَأَخَذَهُنَّ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُنَّ وَيُقَالُ فُلَانٌ

يَتَرَبَّصُ بِكَ الدُّوَارَ وَيَتَمَنَّى لَكَ الْغَوَائِلَ وَلَا يُؤْمِلُ صِلَاحًا إِلَّا فِي فُسَادِكَ وَلَا رَفْعًا إِلَّا فِي سَقُوطِ

حَالِكَ وَقَالَ حَكِيمٌ لَا تَأْمَنُ عَدُوَّكَ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا فَإِنَّ الْفِتَاةَ قَدْ تَقَتَّلَ وَإِنْ عَدِمْتَ السَّنَا قَالَ الشَّاعِرُ

فَلَا تَأْمَنُ عَدُوَّكَ لَوْ تَرَاهُ أَقْلٌ إِذَا نَظَرَتْ مِنَ الْفَرَادِ

فَإِنَّ الْخِرَابَ يَنْشَأُ مِنَ حَبَانٍ وَإِنَّ النَّارَ تَضْرُمُ مِنْ رَمَالٍ

(بَيْتٌ مَقْرَدٌ) فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَسِيئًا فَانْهَ يَشُدُّ عَلَى كَفِّ الْمَسِيءِ فَيَجْلِبُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ

كَفَايَةُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ تَوْقِينَا دَعَاةُ اللَّهِ فِي الْمَاضِينَ تَكْفِينَا كَادَ الْأَعَادَى فَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكُوا

قَوْلًا وَفَعَلًا وَتَلَقَيْنَا لِلتَّهْجِينَا وَلَمْ نَزِدْ نَحْنُ فِي سُرُوفٍ وَعَلَى مَقَالَتِنَا يَارَبَّنَا أَكْفِينَا

فَكَانَ ذَلِكَ وَرَدَ اللَّهُ حَاسِدَنَا بِغِيظِهِ لَمْ يَنْتَلِ تَقْرِيرَ فِينَا

(الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الْحَسَدِ) قَالَ تَعَالَى أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ فَإِنَّ ذِي كُلِّ نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ الْحَاسِدُ مَقْتَاطٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَقِيلَ الْحَسُودُ غَضَبًا عَلَى الْقَدَرِ وَيُقَالُ ثَلَاثَةٌ لَا يَهْنَأُ لِصَاحِبِهَا

عَيْشُ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَسُوءُ الْخُلُقِ وَقِيلَ بَشَسَ الشَّعَارُ الْحَسَدَ وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ مَا بَالَ فُلَانٌ

يَبْغِضُكَ قَالَ لِأَنَّهُ شَقِيقِي فِي النَّسَبِ وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَشَرِيكِي فِي الصَّنَاعَةِ فَذَكَرَ جَمِيعَ دَرَاهِمِ الْحَسَدِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَدِ دَاءٌ مَنْصَفٌ يَفْعَلُ فِي الْحَاسِدِ أَكْثَرَ مِنْ فَعْلِهِ فِي الْمَحْسُودِ وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنَ الْحَدِيثِ

قَاتِلِ اللَّهَ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ وَقَالَ الْفَقِيهَ أَبُو الْيَتِ السَّمُرْقَنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ نَحْنُ عَقُوبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ حَسَدُهُ إِلَى الْمَحْسُودِ أَوْ لَهَا غَمٌّ لَا يَنْظِعُ الثَّانِيَةَ

يُؤَاسِيهِمْ وَيَتَقَضَّاهُمْ عَلَيْهِمْ فَوَاسُوهُ حِينَئِذٍ ثُمَّ مَلَوْهُ فَلَمَّا لَاحَ لَهُ تَغْيِيرُهُمْ أَيْ أَمْرَاتِهِ وَكَانَتْ آيَةُ عَمِّهِ فَقَالَ لَهَا يَا بِنْتَ الْأَعْمِ قَدَرَأَيْتِ مِنْ إِخْوَانِي
فَعِنَا وَقَدْ عَزَمْتُ لِي لَزِيمٌ يَتِي إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ ثُمَّ اغْلِقْ بَابَهُ عَلَيْهِ وَأَقِمْ بِتَقْوَتِهَا عِنْدَهُ حَتَّى تَقْدُوقِي حَاضِرِي حَالَهُ فَكَانَ عَمُّكَ

الفياض واليا على الجزيرة فبينما هو في مجلسه وعنده جاعة من أهل البلد إذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا
صار في أسوأ الأحوال وقد أغلق بابه (٢١٤) ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سنى الفياض إلا الأفرط في

الكرم فما وجد خزيمة
ابن بشر مواسيا ولا
مكافئا فامسك عن ذلك
فلما كان الليل عمد إلى
أربعة آلاف دينار فجعلها
في كيس واحد ثم أمر
باسراج دابته وخرج
سرا من أهله فركب
ومعه غلام واحد يحمل
المال ثم سار حتى وقف
بباب خزيمة فأخذ
الكيس من الغلام ثم
أبعده عنه وتقدم إلى
الباب فطرقه بنفسه فخرج
خزيمة فقال له أصليح
بهذا شأنك فتساوله فراه
تقبلا فوضعه وقبض
على لجام الدابة وقال له
من أنت جعلت فداك
قال له ما جئت في هذا
الوقت وأنا أريد أن
تعرفني قال خزيمة فما
أقيله أو تخبرني من أنت
قال أنا جابر عثرات الكرام
قال زدني قال لا ثم مضى
ودخل خزيمة بالكيس
إلى امرأته فقال لها
أبشري فقد أتى والله
بالفرج فلو كان في هذا
فلوس كانت كثيرة قومي
فاسرجي فقالت لا سبيل
إلى السراج فبات يلس
الكيس فيجد تحت يده
خشونة الدنانير ورجع
عكرمة إلى منزله فوجد

مصيبه لا يؤجر عليها الثالثة مذمة لا يحمد عليها الرابعة سخط الرب الخامسة يغلط عنه باب
التوفيق (ومن ذلك) ما حكى أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله
نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده
وقال في نفسه ان لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقباب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار
يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما ما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي
منه قال له احذر أن تقترب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فانه يكره
رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخبا به وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عفاك
للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلكك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل
كمه على فقه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستتر فقه بكه قال ان
الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه
إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع إليه الكتاب وقال له امض به إلى
فلان وانتني بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده
فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان
فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يا بدوي
ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت السكير
وأنت الحاكم مهما رأيت من الرأي أفعل قال اعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير التي دينار
وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير
فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن أياما ما ظهر وان البدوي بالمدينة
مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له
مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت عفا للناس أتى أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين
اني أتحدث بما ليس لي به علم وإنما كان ذلك مكرامه وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه
الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على
البدوي واتخذ وزير وراح بحسده ان قال المغيرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الأكارم أباء وأجدادا

ان العرائن تلقاها محسدة * ولا ترى للثام الناس حسادا

وقال عمر رضى الله عنه يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء
مقبولة في كل شيء إلا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيموس وعن أنس رضى الله
تعالى عنه رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول * على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي مدسخط لفعلي غير راض بقسمتي التي قسمت لغيري
قال الشاعر

ألا يا حاسدا لي على نعمتي * أندري على ما أسأت الأدب

أسأت

امرأته قد اتقنته وسألت عنه فأخبرت بركو به منفردا فارتابت وشقت
جسمها ولطمت خدما فلما رآها على تلك الحالة قال لها مادهاك يا ابنة العم قالت سوء فعلك يا ابنة عمك أمير الجزيرة يخرج

بعد هداة من الليل منفردا عن غلبانه في سر من أهله إلا زوجة أوسرية فقال لقد علم الله ماخرجت لواحدة منهما قالت لا بد أن تعلمني قال فاكتميه إذا قالت أفعل فأخبرها بالقصة على وجهها (٢١٥) قال أعجبين أن أحلف لك

قالت لاقد سكن قلبي ثم أصبح خزيمة صالح غرماء وأصاح من حاله ثم تجهز يريد ساجان ابن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا لمروته وكان الخليفة به عارفا فأذن له فلما دخل عليه وسلم بالخلافة قال ياخزيمة ماأبطاك غنا فقال سوء الحال ياأمير المؤمنين قال فسا منعك من النهضة إلينا قال ضعفي قال فن أنهضك قال لم أشعر ياأمير المؤمنين بعد هداة من الليل إلا ورجل يطرق بابي وكان منه كيت وكيت وأخبره بقصته من أولها إلى آخرها فقال هل عرفته قال لا والله لأنه كان منسكرا وما سمعت منه إلا جابر عثرات السكرام قال قتلهم ساجان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لأهاناه على مروته ثم قال على بقناة فأني بها ففقد الحزيمة الولاية على الجزيرة وعلى عمل عكرمة الفياض وأجزل عطاياء وأمره بالتوجه إلى الجزيرة فخرج خزيمة متوجها

أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ماوهب فأخزأك ربى بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب وقال الأصمعي رأيت اعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ماأطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقبح وقال ابن مسعود رضي الله عنه ألا لاتعادوا نعم الله قيل ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل لعبد الله بن عروة لم لزمت البدير وترك قومك فقال وهل بقي الاحاسد على نعمة أو شامت على نكبة وقال الشاعر

ياطالب العيش في أمن وفي دعة رغدا بلا قترصفوا بلا رنق
خلص فؤادك من غل ومن حسد فاعل في القلب مثل الغل في العنق
(وقال آخر) اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
كالتار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله
وفي نوابغ الحكم الحسد حسك من تعلق به هلك ولبعضهم

اني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود
(وقال نصر بن سيار)

اني نشأت وحسادى ذووا عدد ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدوني على ما بي لما بهم فقل ما بي مما يجلب الحسدا

وكان عمر رضي الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة خاسد وقيل لارسطاطاليس ما بال الحسود أشد غما قال لأنه أخذ بنصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه اسرور الناس والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
في الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس

والتجربين على القتال وفيه فصلان

(الفصل الأول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس) قد أثنى الله تعالى على الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وندب إلى جهاد الأعداء ووعد عليه فضل الجزاء والرأى في الحرب أمام الشجاعة قال رسول الله ﷺ الحرب خدعة وقال ﷺ ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دم في سبيله أو قطرة دم في جوف ليل من خشية وسمع رجل عبد الله بن قيس رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقوله قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو وضرب به حتى قتل وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد اعلم ان هلك هيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فأحرص على الموت توهب لك السلامة ولا تنسل الشهداء من دماهم فان دم الشهيد يكون له نورايوم القيامة وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حين انتهينا إلى خيبر الله أكبر خربت خيبر انا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صالح المنذر وعنه رفعه لغدوة في سبيل الله أروحة خير من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود رفعه أن أرواح الشهداء في حواصل طيور

إليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعا إلى أن دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الامار قوامر أن يؤخذ عكرمة وإن يحاسب خو سب ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمة إلى المال فقال مالي

إلى شيء منه سبيل فأمر بحبسهم ثم بعث يطالبه فأرسل إليه أني لست ممن يصون ماله لعرضه فأصنع ما شئت فأمر به فكبّل
بالحديد وضيق عليه وأقام على ذلك شهرا (٢١٦) فأضناه ثقل الحديد وأضر به وباع ذلك ابنة عمه لجزعت عليه واغتمت

خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك الفتاديل وقيل
أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه لم يشهد بدرا فلم يزل متحسرا يقول أول مشهد شهده
رسول الله ﷺ غيبته عنه فلما كان يوم أحد قال واهالريح لجنة دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد
في بدنه بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت أخته الربيع بنت النضر فما عرفت أختي
إلا ببنايه وعن فضالة بن عبيد رفعه كل ميت يختم عمله إلا المرايط فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة
وبؤ من من فتنة القبر وعن سهل بن حنيف رفعه من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء
وإن مات على فراشه فسأل الله أن يرزقنا الشهادة ويجعلنا من الذين أحسنوا فلهم الحسن وزيادة
(الفصل الثاني في الشجاعة ونمرتها والحروب وتدبيرها) اعلم أن الشجاعة عماد الفضائل ومن
فقدما لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالاصبر وقوة النفس قال الحسكاه وأصل الخير كله في ثبات
القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه الوجه الأول إذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران وتكاثرت
الأحداق بالأحداق برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني
إذا نشب القوم واختلطوا ولم يدرك أحد منهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر
اللب لم يخاطبه الدهش ولا تأخذه الحيرة فيمتقلب قلب الملك لأموره القائم على نفسه والثالث إذا
انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم يقوى قلوب أصحابه
ويرجى الضعيف ويمدح بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن
الفارين كالمتعفر من وراء المستغفلين ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وحكى) سيدي أبو بكر
الطرطوشي رحمة الله تعالى عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون لنا في بلادنا
قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افرقوا فوجدوا في المعترك قطعة خودة قدر الثلث بما
حوته الرأس فقالوا أنه لم يرقط ضربة أقوى منها ولم يسمع بمثله في جاهلية ولا إسلام لحملتها الروم
وعلمتها في كنيسة لهم فكانوا إذا عينوا بانهمزاهم يقولون لقينا أقواما هذا ضربهم فيرحل أبطال الروم
إليها ليروها قالوا ومن الحزم أن لا يحتقر الرجل عدوه وإن كان ذليلا ولا يغفل عنه وإن كان حقيرا فكم
برغوث أسهر ليلا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رماك • وإن كان في ساعدية قصر

فإن السيوف تحز الرقاب • لاتعجز عما تنال الأبر

واعلموا أن الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً ورتبوا فيها ترتيباً ولنصف منها أشياء نداء أمنها ولا
بما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى وأعدوهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم فقله تعالى ما استطعتم مشتمل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة
وفسر النبي ﷺ القوة حين مر على أناس يرمون فقال ألان القوة الرمي ألان القوة الرمي ألان القوة
الرمي وأفضل العدة أن تقدم بين يدي اللقاء عملاً صالحاً من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء
مخلص وأمر بمعروف ونهى عن منكر وأمثال ذلك والشأن كل الشأن في استجادة القواد وانتخاب الأمراء
وأصحاب الألوية فقد قالت حكيم العجم أسديقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد فلا ينبغي أن
يقدم الجيش إلا الرجل والبسالة والنجدة والشجاعة والجرأة ثابت الجأش صاوم القلب صادم البأس

ثم دعت مولاة لها
ذات عقل وقالت
امضي الساعة إلى باب
هذا الأمير فقول عني
نصيحة ناذا طلبت منك
قولي لا أنولها إلا
للأمير خزينة فاذا
دخلت عليه عليه الخلة
ماذا فعل قولي له ما كان
هذا جزاء جابر عشرات
الكرام منك في مكافأتك
له بالضييق والحبس
والحديد قال ففعلت
ذلك فلما سمع خزينة
قولها قال واسوأتاه
جابر عشرات الكرام
غريمي قالت نعم فأمر
من وقته بدابة فأسرحت
وركب إلى وجوه أهل
البلد لجمعهم وسار بهم
إلى باب الحبس ففتح
ودخل فرأى عكرمة
الفياض في قاع الحبس
متفيرا قد أضناه الضر
فلما نظر عكرمة إلى
خزينة وإلى الناس
أحشمه ذلك فنكس
رأسه فاقبل خزينة
حتى انكب على رأسه
فقبله فرفع رأسه إليه
وقال ما أعقب هذا
منك قال كريم فمك
وسوء مكافأته قال يغفر
الله لنا ولك ثم أمر بك
فيوده وأن توضع في

رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله أن لا تفعل لي جرحاً
جميعاً إلى أن وصلنا إلى دار خزينة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تريد قال أغير من حالك وحياتي

من ابنة عمك أشد من حياتي منك ثم أمر بالحام فأخليت ودخلا جميعا ثم قام خزيمه فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا خالعا عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم سار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه فأذن له فاعتذر (٢١٧) اليها وتذمم من ذلك ثم سأله أن

يسير معه إلى أمير المؤمنين وهو يومئذ يقيم بالرها فأنعم له بذلك فساروا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فاخبره بقدم خزيمه بن بسر فراع ذلك وقال والى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به ما هذا إلا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل أن يسلم ما وراءك يا خزيمه قال خير يا أمير المؤمنين قال فما أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحسبت أن أسرك لما رأيت من شوقك إلى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة مفيض فأذن له في الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأذناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان خيرك له وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وامتخاذه فرفعة فكشبتها وقضيت على الفور ثم أمره بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف اليها من التحف والظرف ثم دعا بخاتمه وعقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمه اليك أن شئت أبقيته وإن

من قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقارن وقارع الابطال عارفا بمواضع الفرس خبير بمواضع القلب والميمنة والميسرة من الحروب فانه إذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعا كأنهم مثله فانه ان رأى تخراج الكتائب وجهها والارد الغنم إلى الزريبة • واعلم أن الحرب خدعة عند جميع العقلاء وكان عظماء الترك يقولون ينبغي للعاقل العظيم القيادة أن يكون فيه عدة أخلاق من البهائم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الاسد وحيلة الخنزير وروغان الثعلب وصبر السكب على الجراح وحراسة السكركي وغارة الذئب وسمن نغير وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والشقاء • وكان يقال أشد خلق الله تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل الماء والريح تنصرف السحاب والانسان يتقى الريح بمخاضة والسكر يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد الناس خلق ربك الهم اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن • ومن الحيل في الحرب أن يبيت جواسيسه في عسكر عدوه وليستعلم أخبارهم ويستميل قلوب رؤسائهم وذوى الشجاعة منهم فيهدس اليهم ويهدم وعدا جميلا ويقوى أطماعها في نيل ما عنده من المهابات الفخيمة والولايات السنية وان رأى وجهها عاجلهم بالهدايا وسامهم اما الغدر بصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء ويكتب على السهام أخبار مزورة ويرى بها في جيوشهم واعلم أن الحيلة لا ترد القضاء والقدر وأن الدول إذا زالت صارت حيلتها وبالا عليها وإذا أذن الله تعالى في حول البلاء كانت الآفة في الحيلة وقال الحكماء إذا نزل القضاء كان المطب في الحيلة ويغلب الضعيف بأقبال دولته كما يغلب القوى ببقاء مدته فن الحزم المألوف عند سواس الحروب أن تكون حماة الرجال وكما الابطال في القلب فانه إذا انكسر الجنان كانت العيون ناظرة إلى القلب فإذا كانت رايته تتحقق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين يأوى اليه كل منزهز وإذا انكسر القلب تمزق الجناحان ومثال ذلك أن الطائر إذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين وإذا انكسر الرأس ذهب الجناحان وقيل عسكر انكسر قلبه فأفطح أو تراجع اللهم الا أن تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخلى القلب قصدا وتعمدا حتى إذا توسط العدو واشتغل بنهبه انطبق الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال حبيب إلى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محبب حتى إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه • ولما أقبل كسرى بن هرمز إلى محاربة بهرام قال له صاحبه أما تستعد قال عدتي ثبات قلبي وإصابة رأبي ونصل سيفي ونصرة خالقي • وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه ادبر وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأشده مسله قول الخطيئة

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطلها

فقال يزيد انما ذلك اذا حاربنا أكفاءنا وأما مثل هذا ونظرائه فلا فقام اليه مسله فقبله بين عينيه وقيل لما مات ملك الفرس أراد أن يملكوا عليهم وجلائم آل ساسان فوقد عليهم بهرام حور يقال اعتمدوا إلى اسد بن جاثم فاطر حوا بينهما التاج فن أخذه فهو الملك ففعلوا فدانهم فافاهوا ياتحوه فأخذ برأس أحدهما فأذناه من رأس الآخر ثم نظحه به فقتلها جميعا شد على التاج فأخذه ووضعها على رأسه وملكته الفرس عليهم (وقيل) لم يكن في العجم أرمى من الملك بحمام خرج بتصيد يوما وهو مردف حظية له كان يعشقها فعرضت له غلبا فقال في أي موضع تريد أن أضع هذا

(٢٨ - المستطرف أول)

شدت عزله قال بل ارده إلى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا جميعا ولم يزا لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته (وبصرف ذلك من المستحافة أيضا) (ماروى عن أبي موسى)

محمد بن الفضل يعقوب كاتب عيسى بن جعفر قال حدثني أبي قال كنت أتردد إلى زينب بنت سليمان بن هاشم بن عبد الله بن عباس وأخدها فتوجهت إلى (٢١٨) خدمتها يوماً فقالت أقعد حتى أحديثك حديثاً كان بالأمس يسكتك

السهم فقالت أريد أن تشبه ذكرائها بالاناث واناثها بالذكرا ن فرمى ظلياً ذكرأ بنشابة ذات شعيتين فاقنعه فرميه ورمى ظلية بنشابتين أنشبتهما في موضع القرنين ثم سأله أن يجمع بين ظلي الظلي وأذنه بنشابة فرمى أصل الاذن ببندقية ثم أهوى الظلي برجله إلى أذنه ليحسك فرماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه . ويقال أن من أعظم المكايبة في الحرب الأكلين وذلك أن الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحمى الذمار حتى يلتفت فيرى وراءه بدأ منشوراً ويسمع صوت الطبل فينبشذ يكون همه خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان واختيار الابطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف أن أمر عني

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خيراً من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك ما ترى فيه العجب فن ذلك لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية بن روميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد الاندلس وكان العسكران كالمثكفئين كل واحد منهما يقارب عشرين ألف مقاتل خيل ورجل فحدث من حضر الوقعة من الاجناد قال لما دنا اللقاء قال الطاغية بن روميل لمن يثق بعقله ويمارسته للحروب من رجاله استعلم لي من في عسكر المسلمين من الشجعان الذين نعرفهم كما يعرفون ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فعد سبعة رجال فقال له انظر من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فعدهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكاً مسروراً وهو يقول ما أبيضك من يوم ثم ثارت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول أحدهم دبره ولا ترحزح عن مقامه حتى فنى أكثر العسكرين ولم يفر واحد منهم قال فلما كان وقت العصر ونظروا اليها ساعة ثم حملوا علينا جملة وداخلونا مداخله ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا بيننا وبين اصحابنا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم الحرب إلا ساعة ونحن في خسارة معهم فأشار مقدم العسكر على السلطان أن ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فيعتبر ذو الحزم والبصيرة من جمع يحتوى على اربعةين ألف مقاتل ولم يحضره من الشجعان المحدثين الى خمسة عشر ألفاً وليعتبر بضمان العلاج بالظفر واشتبشاره بالغميمة لما زاد في ابطاله رجل واحد (وحكى) سيدى أبو بكر الطوطوشى رحمة الله تعالى عليه قال سمعت أستاذاً للقاضى أبا وليد يحيى قال بينما المنصور بن أبى عامر في بعض غزواته اذ وقف على نشز من الارض مرتفع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قدماء السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المضجعى فقال له كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير قال أرى جمعا كثيراً وجيشاً واسعاً كثيراً فقال له المنصور ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والنجدة والبسالة فسكت ابن المضجعى فقال له المنصور ما سكتك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم قال فهل فيها خمسمائة مقاتل من الابطال المحدثين قال لا قال لا فالتفت المنصور ثم قال فيهم مائة رجل من الابطال قال لا قال أفيهم خمسون رجلاً من الابطال قال لا قال فسيه المنصور وأغلظ عليه وأمر به فأخرج على أسوأ حال فلما نوسلوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصادف الجمعان فبرز عاج من الروم بين الصفيين شاكى السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العاج ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لها ثم جعل العاج يموج بين الصفيين وينادى هل من مبارز اثنين لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العاج وجعل يسكر ويحمل وينادى ويقول هل مبارز ثلاثة لواحد

على الآفاق كنت امس عند الخيزرن ومن مادق أن اجلس باثماً وفي الصدر مجلس للمهدى مجلس فيه وهو يقعدنا في كل وقت فيجلس قليلاً ثم ينهض فبينما نحن كذلك إذ دخلت علينا جارية من حرارها فقالت أعز الله السيدة بالمأب امرأ ذات جمال وخلافة حسنة وليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غايه تستأنن عليك وقد سألتها عن اسمها فامتنعت من أن يخبرني فالتفت الى الخيزران وقالت ما تريدن فقلت أدخلها فإنه لا بد من فائدة أو نواب قد دخلت امرأة من أجل النساء لا تنواري بشيء فوقفت بحجب حضادة الباب ثم سلما متضائلة ثم قالت أنا مزنة بنت مروان بن محمد الأموى فقالت الخيزران لا حياك الله ولا قربك فالحمد لله الذى لزال نعمتك وهتك سترك وأذلك أنذكرين يا عدوة الله حين أنك عجانز أهل بيتى بيتى يسألنك أن تكلمى صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم بن محمد

قوتت عليهن واسمعتن مالا سمعن وأمرت فأخرجن على تلك الحالة

فصحت مزنة لما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت يا بنيت العم أى شئ أعجبك من حسن صنع الله في

على العفوق حتى أردت ان تأسى في فيه والله اني فعلت بنسائك ما فعلت فاسلني الله لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك مقداره
شكرك الله تعالى على ما أولاك في ثم قالت السلام عليكم ثم (٢١٩) ولت مسرعة فصاحت بها الخيزران

فرجعت قالت زينب
فنهضت اليها الخيزران
لتعاقبها فقالت ليس في
ذلك موضع مع الحال
التي انا عليهما فقالت
الخيزران لها فالحمام اذا
وأمرت جماعة من
جوارها بالدخول معها
إلى الحمام فدخلت وطلبت
ماشطة ترى ما على وجهها
من الشعر فلما خرجت من
الحمام وافتتحتها الخلع والطيب
فأخذت من الثياب ما
أرادت ثم نظيت ثم
خرجت اليها فمأقتها
الخيزران واجلستها في
الموضع الذي يجلس فيه
أمير المؤمنين المهدي ثم
قالت لها الخيزران هل
لك في الطعام فقالت
والله ما فيسكن أحوج مني
اليه فعبجوه فأتي بالمائدة
فجعلت تأكل غير محتشمة
إلى أن اكتفت ثم غسلنا
أيدينا فقالت لها الخيزران
من وراك بما تعتين به
قالت ما خارج هذه الدار
من بيني وبينه نسب
فقالت إذا كن الأمر
هكذا أفقوى حتى تخطار
لنفسك مقصورة من
مقاصيرنا وتحولى لها
جميع ما تحتاجين اليه ثم
لا تفرق إلى الموت فقامت

فبرز اليه رجل من المسلمين فقتله العاج فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت أن تكون كسرة فقيل
للمصور ما لها إلا ابن المضجعى فبعث اليه فحضر فقال له المنصور ألا ترى ما صنع هذا العاج السكك
منذ اليوم فقال لقد رأيت فاذ الذى تريد قال أن نكفي المسلمين شره قال الآن يسكني المسلمون شره إن
شاء الله تعالى ثم قصد إلى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من أهل الثغور على فرس فنهضت أوراكها
هزلا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن
المضجعى ألا ترى ما يصنع هذا العاج منذ اليوم قال قد رأيت فاذ الذى تريد أن تسكني المسلمين
شره قال حباو كرامة ثم انه وضع القربة بالأرض وبرز اليه غير مكترث به فتجاوزا ساعة فلم ير الناس
إلا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يدرون ما هناك وإذا برأس العاج يلعب بها في يده ثم ألقى الرأس
بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعى عن هؤلاء الرجال أخبرتك قال فرد ابن المضجعى إلى
منزلته وأكرمه ونهر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين (حكى) أنه كان للعرب
فارس يقال له ابن فتحون وكان أشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين يسكرمه
وبعضه ويحرق له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تنابه وتعين منه
الشجاعة وتخشى لقاءه فيحكي أن للرومى كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويلك لم لا تشرب
هل رأيت ابن فتحون في الماء فغده نظراؤه على كثرة العطاء إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
عند المستعين فابعده ومعه من عطائه ثم ان المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
والمشركون صفوفًا ثم برز عالج إلى وسط الميدان ونادى وقال هل من مبارز فبرز اليه فارس
من المسلمين فتجاوزا ساعة فقتله الرومى فصاح المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين
وجعل السكك الرومى يجول بين الصفين وينادى هل من لائمين لواحد فخرج اليه فارس من
المسلمين فقتله الرومى فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل السكك يجول بين
الصفين وينادى ويقول ثلاثة لواحد فلم يجترأ أحد من المسلمين أن يخرج اليه وبقي الناس في
حيرة فقيل للسلطان ما لها إلا أبو الريد بن فتحون فدعاه وتلف به وقال يا أبا الوليد أمارتى ما يصنع
هذا العاج فقال هاهو بعينى قال فما الحيلة فيه قال الساعة أكني المسلمين شره فلبس قميص كتان
واستوى على سرج فسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا وفي طرفه عتدة معقودة ثم برز اليه
فتعجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون
وإذا ابن فتحون متعلق برقبة للفرس ونزل إلى الأرض لا شيء منه في السرج ثم انقلب في سرجه
وحمل على العاج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فحذبه بيده من السرج فاقتلعه وجاء به يجرى حتى
ألقاه بين يدي المستعين فعلم المستعين أنه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعنذ اليه
وأكرمه وأحسن اليه وبالغ في الأنعام عليه وردة إلى أحسن أحواله ولكن من أعز الناس اليه وينبغى
لقائد الجيش أن يخفى العلامة التي هو مشهور بها فإن عدوه قد يستعلم حيلته وألوان خيلته ورايته ولا يلزم
خيمته ليلا ولا نهارا وليبدل زييه ويغير خيمته كي لا يلتصق عدوه غرة منه وإذا سكن الحرب فلا يمشى
في النفر اليسير من قومه خارج عسكره فإن غيرون عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون
جيوش أفريقيا عند فتحها وذلك أن الحرب سكنت وسط النهار فجعل مقدم العدو يمشى خارج عسكره
يتعيز عساكر المسلمين فجاء الخبر إلى عبد الله بن أبي السرح وهو قائم في قبة فخرج فيمن وثق به من

ودارت بها في المقاصير فاخترت أو سمعها وأزهرها ولم تبرح حتى حاولت اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكسوة قالت
زينب ثم تركناها وخرجنا عنها فقالت الخيزران هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقدمها الضرو ليس يغسل ما في قلبها إلا المال

فأخذوا اليها خمسمائة ألف درهم لحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسالنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها وما لقيتها به فوثب مغضبا وقال للخيزران هذا (٢٢٠) مقدار شكر الله على أنعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي

عليها فوالله لولا محلك يتغلب لحلفت أن لا أكلمك أبدا فقالت الخيزران بأمر المؤمنين قد اعتذرت اليها ضيمت وفعلت معها كذا وكذا فاعلم المهدي ذلك قال لخادم كان معه أهل اليها مائة بدرة أدخل اليها وأبلغها بنى السلام ونزل لها راتلة بأسررت في عمري كسروري اليوم قد وجب على أمير المؤمنين أكرامك ولولا احتشامك لحضر إليك مسلما عليك وقاضيا لحفك ففضي الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنعه وبألفت في الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عدد حرمة ثم قامت إلى منزلها فمقتها عند الخيزران هي تنصرف في المنازل الجوارى كتصرف الخيزران فأرخها عندك إنها من أحسن النواذر (وروى) عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال ساهم امرأته أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد

رجاله وحل على العدو فقتل الملك وكان الفتح وبمثل هذا قهر الب أرسلان ملك الروم وقعه وقتل رجاله وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقل أن يجمع لغيرهم مثلها وكان قد بلغ عددهم ستائة ألف مقاتل ككتاب متواصلة وعساكر مترادفة وكراديس يتلو بعضها لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسيح والجانيق والآلات المعدة للحروب وفتح الحصون بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكروا أن الدولة قد دارت لهم وأن نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتوانرت أخبارهم إلى بلاد المسلمين واضطربت لها بما لك أهل الاسلام فاحتشد للقائهم الملك الب أرسلان وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة أصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدائبان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين وقالوا لالب أرسلان غدا يترامى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم إلا الله الذي خلقهم وما المسلمون فيهم إلا أكلة جائع فبقى المسلمين وجلائن لادهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض فقال المسلمون ما رأوا من كثرة العدو فامر الب أرسلان أن يعد المسلمون قبلوا اثني عشر ألفا فكانوا كالشامة البيضاء في الثور الاسود لجمع ذوى الرأي من أهل الحرب والتدبير والشجاعة على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص أصوب الرأي فتشاوروا برهة ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوابع القوم وتحالوا وانصحووا الاسلام وأهله وتأهبوا أهبة اللقاء وقالوا لالب أرسلان بسم الله نحمل عليهم فقال الالب أرسلان يا معشر أهل الاسلام أمهلوا فإن هذا يوم الجمعة والمسلمين يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فإذا زالت الشمس وعلمنا المسلمين قد صلوا ودعوا الله أن ينصر دينه حملنا عليهم أدراك وكان لالب أرسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزيه وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف أحد منكم أو يفعل كفعلي ويتبع أثرى ويضرب بسيفه ويومئ سهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي بسهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمت الروم أن ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل بمزق وعمل السيف فيهم أياما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم وأتوا بالملك أسيرا بين يدي الب أرسلان والحبل في عنقه فقال له الب أرسلان ماذا كنت تصنع في لو أسرته قال وهل تشك أني كنت أقتلك فقال له الب أرسلان أنت أقل في عيني من أن أقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد والحبل في عنقه وينأى عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك مطوفون به على الجيام ومنازل المسلمين وينادوا عليه بالدرهم والفلوس فلم يدفع فيه أحدا شيئا حتى باعوه من إنسان بكلب فأخذه الذي ينادى عليه وأخذ الكلب وأتى بهما إلى الب أرسلان وقال قد طفت به جميع العسكر وناديت عليه فلم يبدل أحد فيه شيئا سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب فقال قد أنصفت أن الكلب خير منه ثم أمر الب أرسلان بعد ذلك باطلاقه وذهب إلى القسطنطينية فعزاه الروم وكحلوه بالنار فأنظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من الحيلة والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وأهلك الكفرة والمشركين وانصر المسلمين نصرا عزيزا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

عليها فوالله لولا محلك يتغلب لحلفت أن لا أكلمك أبدا فقالت الخيزران بأمر المؤمنين قد اعتذرت اليها ضيمت وفعلت معها كذا وكذا فاعلم المهدي ذلك قال لخادم كان معه أهل اليها مائة بدرة أدخل اليها وأبلغها بنى السلام ونزل لها راتلة بأسررت في عمري كسروري اليوم قد وجب على أمير المؤمنين أكرامك ولولا احتشامك لحضر إليك مسلما عليك وقاضيا لحفك ففضي الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنعه وبألفت في الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عدد حرمة ثم قامت إلى منزلها فمقتها عند الخيزران هي تنصرف في المنازل الجوارى كتصرف الخيزران فأرخها عندك إنها من أحسن النواذر (وروى) عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال ساهم امرأته أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد

رموا جازندقة لحملوا فرأهم أحد الطفيلية قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمع هؤلاء لا الولية قد دخل معهم ومضى بهم الموكلون إلى البحر وأطلعهم في زورق قد أهد لهم فقال الطفيلي لا شك أنها نرجسة ففسدهم

منهم في الزورق فلم يكن بأسرع من أن قيدوا وقيد الطفيلي منهم فلم أنه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر وساروا بهم إلى أن دخلوا بغداد وحلوا حتى دخلوا على المأمون فلما مثلوا بين يديه (٢٣١) أمر بضرب أعناقهم فاستدعهم بأسمائهم حتى لم يبق إلا الطفيلي وهو خارج عن العدة فقال لهم المأمون من هذا قالوا والله ما ندرى يا أمير المؤمنين غير أنا وجدناه مع القوم فخننا به فقال له المأمون ما قصتك قال يا أمير المؤمنين امرأتى طائفة ان كنت أعرف من أقوالهم شيئا ولا أعرف غير لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما رأيتم مجتمعين فظننت أنهم يدعون إلى وليمة فالتحفت بهم قال فضحك المأمون ثم قال بلغ من شؤم التطفل أن أحل صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب قال إبراهيم ابن المهدي هبه لي واجدك بحديث عن نفسي في التطفل عجيب قال المأمون قد وهبته لك هات حديثك قال يا أمير المؤمنين خرجت يوما متنكرا للنزاهة فأنتهى في المشي إلى موضع سمعت منه روائح طعام وأبازير قد فاحت فتأقت نفسي إليهما ووقفت يا أمير المؤمنين لا أندر على المضي فرفعت بصري وإذا بشباك

(الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الحشناء وأخبارهم وذم الجبن)

(الطبقة الأولى الذين أدركوا الجاهلية والإسلام) حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله ﷺ أسد الله وأسدرسوله ﷺ قتل في غزاة أحد رماه وحشى مول جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قريش غير مدافع وبطلها غير مانع وعظم قلبه على النبي ﷺ ونذر ان يقتل به سبعين رجلا من قريش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة هـ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه آية من آيات الله ومعجزة من معجزات رسول الله ﷺ ومؤيد بالأيدي الأملى كاشف الكروب وجليل ومثبت قواعد الإسلام ومرسيها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بلا مرية ولا خلاف روى عنه رضى الله عنه أنه قال والذي نفس ابن أبي طالب بيده لآلف ضربة بالسيف أمون على من موته على فراش وقال بعض العرب ما لفيننا كتيبة فيها علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلا أروى بعضنا على بعض وقال رضى الله عنه لما واية قد دعوت الناس إلى الحرب فدع الناس جانبنا وأخرج إلى يعلم أينما المران على قلبه والمعطى على بصره وأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شذخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عذرى وقيل له كرم الله وجهه إذا جالت الخيل فأين طلبك قال حيث تركتوني وقيل له كيف كنت تقتل الأبطال قال لاني كنت ألقى الرجل فأقدر أني أقتله ويقدر هو أني تقتله فأكون أنا ونفسي عوناً عليه وقال مصعب بن الزبير كان علي رضى الله عنه حذرا في الحروب شديد الروغان لا يكاد أحدي يتمكن منه وكانت درعه صدرا لا طهر لها قليل له أما تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك فقال إذا مكنت عدوى من ظهري بلا أبقي الله عليه أن أبقي عن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنة الله تعالى عليه غدده وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك أن عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله تروح بقطاع بيت علقمة وكانت خارجية فقالت له لا أقنع إلا بصداق اسميه وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد واما وان تقتل علي بن أبي طالب فقال لما لك ما سألت إلا علي بن أبي طالب وكيف لي به قالت تغتاله فان سلمت أرحمت الناس من شره وأفقت مع أهلك وان أصبت دخلت الجنة فقال

ثلاث آلاف وعبد وقينة وضر علي بالحسام المخنم فلا مهر أعلى من علي وان علا ولا فيك إلا دون قتلك بن ملجم

قيل انه طمأنه وهو داخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم سنة أربعين كهن رضى الله عنه في ثلاثه اثواب ودفن في الرحبة بما يلي باب كندة من أبواب المسجد قالوا ولما ضرب به ابن ملجم لعنة الله نار الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم فاحتضنوه وقام المنيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب فأخذه فأومأ على رضى الله عنه إلى المغيرة ان صلى بالناس فضلى بهم الفجر وأقبلت همدان فدخل على علي فقالوا يا أمير المؤمنين لا نقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا انما النفس بالنفس قال ثم ان الحسين رضى الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر فأراد الكلام فحقتة العبارة ثم نطق فقال الحمد لله على ما احببنا وكرمنا وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وانى احتسب عند الله عز وجل مصابي بأفضل الآباء رسول الله ﷺ القاتل ﷺ من أصيب بمصيبة فليست بمصيبة في فانها أعظم المصائب والله الذي لا إله

ومن خلفه كتف ومعهما ما رأيت أحسن منهما فوقفت حائراً ونسيت روائح الطعام بذلك السكتف والمصم واخذت في أعمال الحيلة فاذا خياط من ذلك الموضع فتقدمت إليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قلت

لرجل من التجار قلت ما اسمك قال فلان بن فلان فقلت هو من يشرب الخمر قال نعم وأحسب اليوم أن غنمه دعوة وأيسر
ينادم إلا للتجار فبينما نحن في الكلام (٢٢٢) إذا أقبل رجلان نيلان راكبان فأعلمني أنهما أخص الناس بصحبته

الأموال الذي أنزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون بعد رسول
الله ﷺ ولا يدركه الآخرون فعند الله نحتسب ما دخل علينا وعلى جميع أمة محمد ﷺ
فو الله لا أقول اليوم إلا حقا لقد دخلت مصيبة اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب
ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليهما السلام إلى السماء وقبض فيها موسى
ابن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام وأنزل فيها القرآن على محمد ﷺ ولقد كان رسول
الله ﷺ يبعثه في السرية ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله
عز وجل على يديه وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم أراد أن يبتاع بها خادما لأهله إلا أن
أمور الله تعالى تجرى على أحوالها فما أحسنها من الله وأسوأها من أنفسكم إلا أن قريشا أعطت أزمتها
شياطينها ففادتها بأعنتها إلى النار ففهم من قاتل رسول الله ﷺ حتى أظهره الله تعالى عليه ومنهم
من أسر الضغينة حتى وجد عن النفاق أعوانا رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضى في كتاب قد خلا
ثم أطرق الحسن فيكي الثامن بكاء شديدا ثم نزل فجرد سيفه ودعا بأبن ملجم فأقبل يحطروا ضاعشعره
على أذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن اني معاهدت الله تعالى على عهد قط إلا وفيت به معاهدت الله
تعالى على أن أقتل أباك وقد قتلتك فان تخلى أقتل معاوية فان قتلتك أضاع يدي على يدك وان أقتل فهو
الذي تريد فقال الحسن رضي الله عنه أما والله لا سبيل إلى بقائك ثم قام إليه فصر به بالسيف فاقناه ابن
ملجم بيد ثم أسرع بالسيف فيه فقتله * ومن الأبطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخدومي رضي الله عنه
سيف الله وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والإسلام قتل مالك بن
نويرة وقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق وأكثر
بلاد الشام وله وقائع عظيمة في الروم أيد الله بها الإسلام مات على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا
وكذا ازحفا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه أثر طعنة أو ضربة أو رمية وها أنا أموت على
فراشي لا نامت عين الجبان وكان يشهد ويرتجز ويقول :

لأنرعبونا بالسيف المبرقة أن السليم بالردى مفرقة
والخرب دينها العقال مطلقه وخالد من دينه على نقه

رضي الله عنه * الزبير بن العوام رضي الله عنه حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته بطل شجاع
لا يمارى وشهم لا يحاول قتله عمرو بن جرموز اغتاله وهو في الصلاة * عمرو بن معديكرب الزبيدي
فارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواطن مشهورة واسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام
وشهد حروب الترس وكان له فيها أفعال عظيمة وأحوال جسيمة وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إذا رآه قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرا روى عنه رضي الله عنه أنه سأله يوما فقال له يا عمرو
أي السلاح أفضل في الحرب قال فعلن أيها تسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطىء ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الدائر واهليه تدور الدوائر
قال فما تقول في السيف قال ذلك العدة عنه الشدة وقيل أنه نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه
انني عابر على هذا الجسر قال أسرعتم مقدار جزر الجزر وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي
وقد عرفني القوم وأنا قائم بينهم وأن بطأتهم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فجعل على القوم فقال
بعضهم لبعض يا بني زيد غلام تدعون صاحبكم والله ما نظن انكم تدركونه حيا فخلوه فأتته به إليه وقد

واعلمني باسميهما فحركت
دأبتي فلفيتهما وقلت جعلت
فداءكما قد استبطأكما
أبو فلان وسابرتهما حتى
أنيا الباب فدخلت
ودخلا فلما رأني صاحب
الذار معهما لم يشك اني
منهما فرحب بي
واجلسني في أفضل
المواضع ثم جرى بالمائدة
فقلت في نفسي هذه
الألوان قد من الله على
يلوغ الغرض منها بتي
الكف والمغصم ثم نقلنا
إلى مجلس المنادمة
فرايت مجلسا مخفوقا
باللطائف وجعل صاحب
المجلس يتلطف بي ويقبل
على في الحديث لظنه
انني ضيف لا ضيفاه
وهم على مثل ذلك حتى
شربنا قدحا اذ خرجت
علينا جارية كأنها غصن
بان في غاية الظرف
وحسن الهيئة فسامت
غير خجلة واتي بعود
فأخذته وجسته فاذا
هي حاذقة واندفعت تقول
أليس عجيبا أن بيتا يضمني
وأباك لا نخو لولا تنكلم
سوى أعين تبدي سرائر
أنفس
وتقطيع أنفاس على النار
نحرم
إشارة أفواه وعمر
حواجب

وتكسیر أجفان وكف يسلم فهينجت يا أمير المؤمنين بلابلي فطربت لحدقها
وحسن شعرها الذي غنت به لحسنتها وقلت قد بقي عليك يا جاريه شيء فرمت العود وقالت متى كنتم تحضرون البغضاء

صراع

لما مجالسكم قد تمت على ما كان منى ورأيت القوم قد أنكروا على ذلك فقويت في نفسي فأننى جملع ما ملكت قلقت ثم أعوذ
قالوا نعم فأحضروا عود فأصلحت ما أردت فيه ثم اندفعت فغنيت (٢٢٣) هذا حبك مطوى على كنده

صب مدا منه نجرى على
جسده

له يد نسأل الرحمن راحته
عابه ويد أخرى على
كبه

يامن رأى كلفنا مستبعدا
دنا

كانت منيته في عينه
ويده فوثبت الجارية

فأبكت على رجلي تغلبا
وفالت المذرة اليك

ياسيدى والله ما علمت
بمكانك ولا سمعت بمثل

هذه الصناعة ثم
أخذ القوم في إكرامى

وتبجلى بعد ما طربوا
غاية الطوب وسألنى كل

منهم الغناء فغنيت لهم
نوبات مطربة فغلب

القوم السكر وغابت
عقولهم خلوا إلى

منازلهم وبقي صاحب
المنزل فشرب معي أقداحا

ثم قال ياسيدى ذهب
ما مضى من عمرى مجانا

إذ لم أعرف مثلك قبالة
يا مولاي من أنت لا

أعرف نديمى الذى من
على به في هذه الليلة

فأخذت أدأرى وهو
يقسم على قاعلته

فوثب قائما وقال قتة
عجبت أن يكون هذا

الفضل إلا لمثلك وأقد
أسدى إلى الزمان بدا

لأقوم بشكرها ومتى
طمعت أن تزدنى الخلافة في متزنى وتنادى ليلتى وما هذا إلا فى المنام فاقصمت عليه أن يجلس لجلس واخذ يسألى عن

صرع على فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من المعجم فأمسكها والفارس يضرب فرسه يلم تقدر أن
تتحرك فلما رأنا أدركناه رمى الرجل نفسه وخلي فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدتم والله
تفقدوني فقالوا أين فرسك فقال رمى بشيابة فزار وشب فصرعنى وبرى أنه حمل يوم القادسية على
رستم وهو الذى كان قد مره يزجر ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان
رستم على فيل ففرض عمرو الفيل فطاع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خروج كان فيه
أربعون ألف دينار فقتل رستم وانزمت المعجم وقتل عمرو بنماوند فى وقعة الفرس بعد أن عمر حتى
ضعف وكان من الشعراء الممدودين وفيه يقول العباس بن مرداس

إذا مات عمرو قلت للهجيل أوطى زبيذا فقد أودى بنجدهما عمرو

ه طلحة الأسدى رضى الله عنه كان من أكبر الشجعان جاهلية وإسلاما ثم ارتد وتبأ وجميع جمعا
عظيما فعل خالد بن الوليد جمعه وكان يشكهن ثم عاد إلى الإسلام وشهد حرب القادسية وغيره فأم
الفتوح المقداد بن الأسود رضى الله عنه كان من أشجع الفرسان شديد البأس قوى الجنان رابط
الجأش وله فى الشجعان اسم مشهور ووصف مذكور يعجز الواصف عن وصف صفاته رضى الله
عنه وأرضاه سعد بن ابى وقاص الزهرى الانصارى رضى الله عنه كان فارسا بطاراميا وهو أول
من روى فى سبيل الله بسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه أعترل ولم يشهد الحرب بعده ومات
حتف انفته أبو دجانة الانصارى رضى الله عنه الذى خرج يتبخر بين الصفيين فقال عليه الصلاة
والسلام انها لمشية يبعثها الله تعالى إلا فى هذا الموضع المثنى بن حارثة الشيبانى رضى الله عنه
هو أول من فتح حرب الفرس أبو عبيد بن مسعود الثقفى رضى الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف
فى حرب القادسية عمار بن ياسر رضى الله عنه صاحب رسول الله ﷺ الذى قال فيه رسول الله ﷺ
الحق يدور مع عمار حيث دار وأخبر أنه قتلته الفئة الباغية فقتل بصفين مع على رضى الله عنه هاشم
ابن عتبة رضى الله عنه من أكابر الشجعان صاحب راية على رضى الله عنه بصفين مالك بن الحارث
النخعى الأشتر رضى الله عنه مات مسموما فى شربة من عسل فقال معاوية إن الله جنودا منها العسل
والقمعاف بن عمرو طاعن الفيل فى عشية القادسية رضى الله عنه

(الطبعة الثانية) عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنه قاتل جرجير ملك افريقية الذى كان
يرى أنه أشجع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبى مليكة صف لى عبد الله بن الزبير فقال
والله ما رأيت جلد قط ركب على اللحم ولا لحما على عصب ولا عصباً على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه
ولا رأيت نفساً بين جنينين مثل نفس ركب بين جنينيه ولقد قام يوماً إلى الصلاة فرح حجر من حجارة
المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع له بصره ولا قطع له قراءته ولا ركع دون الركوع الذى
كان يركع قتله الحجاج بعد أن حوصر بمكة وسلمه أصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج ألا إلى الله
تصير الأمور أبو هاشم محمد بن على بن أبى طالب بن الحنفية رضى الله عنه كان أبوه يلقبه فى الوقائع
ويبقى به العظام وهو شديد البأس ثابت الحنان قيل له يوماً ما بال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
يتجملك الحروب دون الحسن والحسين رضى الله عنهما فقال لأنهما كانا عيتيه وكنت أنا يديه
فكان يلقى عيتيه بيديه وقيل أن أباه على رضى الله عنه اشترى درعا فاستطالها فأراد أن يقطع منها
فقال له محمد يا أبت علم موضع القطع فلم على موضع منها فقبض محمد بيده اليمنى على ذبها وبالآخرى

طمعت أن تزدنى الخلافة فى متزنى وتنادى ليلتى وما هذا إلا فى المنام فاقصمت عليه أن يجلس لجلس واخذ يسألى عن
السبب فى حضورى عنده باللفظ معنى فأخبرته بأنقصه من أولها إلى آخرها وما سترت منها شيئاً ثم قلت أما الطعام فقد نلت منه بعينى

فقال والكف والمعصم ان شاء الله ثم قال يا فلانة قولي لفلانة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة بعد واحدة يعرضها علي وأنا لأرى صاحبتي إلى أن قال والله مابقي (٢٢٤) إلا أمي وأختي والله لتنزلا فمجببت من كرمه وسعة صدره

على موضع العلامة ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي أخذه أيوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة بحسده على قوته واذ حدث بها الحديث غضب مات حنفاً أنفه بشعب رضوي • عبد الله بن حازم السلمي رضى الله عنه والى خراسان شجاع مصر وفارسها في عصره قتله وكيع بن أنى سويد بخراسان في الفتنة • وكيع بن أنى سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع فانك أهوج ولى خراسان قيل لما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم أمره لهوجه مات حنفاً أنفه • مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بآله وبفسه قتله عبد الله بن زياد في الحروب التي كانت في بينه وبين عبد الملك بن مروان • عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام قتله بنو تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس • مسلمة بن عبد الملك بن مروان لغل بنى أمية وفارسها ووالى حروبها قيل انه جلس يوماً ليقضى بين الناس بمصر فكلّمته امرأة فاقبل عليها فقالت ما رأيت أقل حياء من هذا ففكشفت عن ساقه فاذا فيها أثر تسع طعنات فقال لها هل ترين اثر هذا الطامن والله لو أخرت رجلى قيد شهر ما أصابتنى واحدة منهن وما يعنى من تأخيرها الا الحياء وأنت تهليني قتله • المعتصم بطل شجاع فارس صنديد لم يكن في بنى العباس أشجع منه ولا أشد قلباً قال ابن أبي داود كان المعتصم يقول لى يا أبا عبد الله عنى على ساعدى بأكثر قوتك فأقول والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسى بذلك فيقول انه لا يضرنى فأروم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الأسنة فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فأقام المعتصم ظهره فعضم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابه الدينار فيمحوها ويأخذ عمود الحديد فيملويه حتى يصير طوقاً في العنق • إبراهيم بن الأشتر النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبد الله في سبعين ألفاً فصر وقله بيده وهزم به جيشه • عبد الله بن الحر الجعفي شجاع شاعر فانك له وقائع عظيمة هائلة وأخباره في الشجاعة مشهورة • جعندر بن ربيعة العكلى كان بطالا شجاعاً فانك ما غيرا شاعر أقر أهل اليمامة وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج ابن يوسف فكتب إلى عامله يوبخه بتغلب جعندر عليه وبأمره بالتجرد له حتى يقتله أو يحمله إليه أسيراً فوجه العامل إليه فتية من بنى حنظلة وجعل لهم جملاً عظيماً انهم قتلوا جعندرا وأنوابه أسيراً فوجه الفتية في طلبه حتى إذا كانوا قريباً منه أرسلوا يقولون له انهم يريدون الانقطاع اليه والارتفاق به فوافق بذلك منهم وسكن إلى قولهم فبينما هم معهم يوماً إذا وثبوا عليه فشدوه وثاقاً وقدموا به على العامل فوجه به إلى الحجاج معهم فيما قدموا به عليه ومسر بين يديه قال له أنت جعندر قال نعم اصلىح الله الأمير قال ما جراك على ما بلغت عنك قال اصلىح الله الأمير كلب الزمان وجفوة السلطان وجرامة الجبان قال وما بلغت من امرك قال لو ابتلاني الأمير وجعلني من الفرسان لرأى منى ما يعجبني قال فتمجّب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جعندرا اني قاذف بك في حاجر فيه أسد عظيم فان قتلك كما فانا مؤتلك وان قتلتك عفونا عنك قال اصلىح الأمير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فصده بالحديد ثم كتب إلى عامله ان يرده أسداً ويحمله اليه فتحيل العامل وارناده أسداً كان كاسراً خبيثاً قد أفنى عامة المواشى فتحيلوا حتى أخذوه وصبروه في تابوت وسخروه على عجل فلما قدموا به على الحجاج أمر به فألقى في الحاجر ولم يطعم شيئاً ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب ثم أمر بجعندر أن ينزله اليه فأعطوه سيفاً وانزلوه اليه مقيداً واشرف الحجاج والناس حوله ينظرون إلى الاسد ما هو صانع

فقلت جعلت فداك تبدأ بالأخت قال جابوا كرامة ثم نزلت أخته فاراني يدها فاذا هي التي رأيتها فقالت هذه الحاجة فأمر غلماناً لوقته فأحضروا اليهود وأحضروا بدران فلما حضر الشهود قال لهم هذا سيدي إبراهيم ابن المهدي بخطب أختي فلانة وأشهدكم اني قد زوجتها له وأمرتها عنه عشرين ألف درهم فقلت قبلت ذلك ورضيت فشهدوا علينا فدفع البدرة الواحدة إلى أخته والأخرى فرقة على اليهود ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت فقام مع امك فأحسنى ما رأيت من كرامة ونذمت ان أحلوها في داره ثم قلت بل أحضر عمارتي وأحملها إلى منزلي فقل افعل ما شئت فأحضرت عمارتي وحملتني إلى منزلي فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حملتني إلى من الجهاز ما ضاقت عنه بيوت على سعتها وأولدتها هذا الغلام القائم بين يدي أمير المؤمنين فمجبب المأمون من كرم هذا الرجل وقال الله درة ما سمعت قط بمثلها وأمر إبراهيم باحضار الرجل

بجعد

ليشاهده فأحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه وصيره

من جملة خواصه ومحاضريه (ومن غريب المنقول) ان قتي من ذوى النعم قعد به زمانه وكانت له جارية حسنة محسنة في الغناء

فصاق بها الخناق واشتد بهما الحال في عدم مائة تان به فقال لها قد ترين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة وواشه
لموتى وأنت معي أحسن وأهون على ما ذكره لك فان رأيت أن (٢٣٥) أيمك لمن يحسن اليك ويفضل عنك

ما أنت فيه وانفرد أنا
بما لم يصير الي من العني
ولم لك تخلفين عند من
توصلين إلى نفعي معه
فقلت والله لموتى على
نلك الحالة معك أثر
عندي من انتقال الى
غيرك ولو كان حليفة
ولكن اصنع ما بدا لك
قال فخرج وعرضها للبيع
فأشار عليه أحد أصدقائه
عن له رأى ان يحملها الى
ابن ممر أمير العراق
لحملها اليه فلما عرضت
عليه استحسناها فقال
لمولاها كم كان شراؤها
عليك قال مائة الف درهم
وقد أنفقت عليها مالا
كثيرا حتى صارت في
رتبة الاستاذين قال
أما ما أنفقت عليها فقير
محسب لك به لانه
أنفقت في لذاتك وأما
ثمنا فقد أمرنا لك بمائة
الف درهم وعشرة اسفاط
من الثياب وعشرة رؤس
من الرقيق أرضيت قال
نعم أرضى الله الامير
فأمر بالمال فأحضر وأمر
قهرمانة بادخال الجارية
إلى الحرام فأمسكت
بجانب السر وبكت
وقالت هنيئا لك المال

بجحدر فلما نظر الأسد إلى جحدر نهض ووثب وتمطى وزعق زعقة دويث منها الجباب وارتفعت
أهل الأرض فشد عليه جحدر وهو يشد ويقول :

ليث وليث في مجال ضحك • كلاهما ذو قوة وسفك • وصوله وبطشه وقتك
ان يكشف الله قناع للشك • فأنت لي في قبضتي وملكي

ثم دنا منه وضربه بسيفه ففارق هامته فكبر الناس وأعجب المعاج ذلك وقال لله درك ما أنجيك ثم
أمر به فأخرج من الحاجر وفك عنه قيوده وقال له اختر ما أن تقيم معنا فكمركم وتقرّب منزلتك واما
أن تأذن لك فنلق ببلادك وأهلك أن تضمن لنا أن لا نحدث بها حدثا ولا تؤذي بها أحدا قال
بل اختار صحبتك أيها الأمير فجعل من سماره وخواصه ثم لا يلبث أن والاه على اليامه وكان من
أمره ما كان • المهلب بن أبي صفرة كان من الشجعان ومن الأبطال الممدودة وأولاده كلهم أنجاد
أبطال إلا أن المغيرة من بينهم كان أشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا إلا رأيت البشري
في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يديه شجرة فلما رآها نكس رأسه على قبروس
السرّج وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وكان المهلب يقول أشجع الناس ثلاثة ابن الكلبية وأحر
قريش وراكب البغلة وابن الكلبية مصعب بن الزبير وأحر قريش عمر بن عبيد الله بن مضر
مالتى خيلا قط إلا فرقها وراكب البغلة عباس بن الحصين ما كان قط في كربة إلا فرجها وهو
من قرسان الاسلام وكان للمهلب في الحروب مكاييد مشهورة ووقائعها أبادت الخوارج بعد
أن كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيدا كريما مات حنفاً أنه كذلك ابنة المغيرة وفيه
يقول زياد الأعجم

مات المغيرة بعد طول تعرض • للقتل بين أسنة وصفائح

فنهض أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم ألفين • وشيبت الخارجى الذى غرق في الفرات
نذرت امرأته غزاة أن تصلى في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في الأولى البقرة وفي الثانية آل
عمران فعبر بها جسر الفرات وأدخلها الجامع • ووقف على بابها يحميها حتى وقت بنذرهما والحجاج
في الكوفة في خمسين ألفا • ومنهم قطرى بن الفجاءة كان رأس الخوارج وعاطبوه بأمر
المؤمنين وعظموه وبجلوه وأشعاره في الشجاعة تدل على مكانه منها قتل في بعض وقائع الخوارج
(الطبعة الثالثة) • معن بن زائدة الشيباني قتله الخوارج بسجستان في أيام المهدي • بن الوليد بن
طريف الشيباني قتله يزيد بن مزيد • عمرو بن حنيف كان من الفرسان الممدودة نقل عنه انه كان
كان يتصيد فقتل حمار وحش وما زال يركض إلى أن حاداه فجمع رجله • وثب من على فرسه •
وصار على ظهر حمار الوحش وصار يحزم عنقه بسيف أو سكين في يده حتى قتله • أبودلف القاسم
ابن عيسى العجلي فارس بطل شاعر نديم جامع تفرق في غيره بطعن فارسين رديفين فانفذ الرمح
من ظهرهما وحمل برمحه أربعة نفر وفيه يقول بكر النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا لو كان مدفئاته ميلا إذا نصب الفرار من ميلا

وسأله يوبا رجل شيئا فقال له أنسأل وجدك القائل

(٢٣٩ - المستطرف - أول)

الذى قد أهدته • ولم تبق في كفى غير التفكير أقول لنفسى وحى

أقل فقد بان الحبيب أو اكشرى إذا لم يكن للأمر عندك موضع لم تجدى بدما من الصير فاصبرى

في كرباتنا

فبكي مولاهما وأجاب قائلا
أروح بهم من فراقك مودع (٢٢٦) أناجي به قلبا قليل التصبر
بفرقتنا شيء سوى الموت فأعذري
عليك سلامي لازيارة بيتنا

ولا قرب إلا أن يشاء
ابن ميمون
فقال له ابن ميمون قد
شئت فخذها بارك الله لك
فيمار وفيما وصل إليك منا
فأخذها وأخذ المال
والخيل والرقيق والثياب
ومادودة حسنت حاله
(وبما جنيته من ثمرات
الأوراق) أن الحجاج
لما ولي قتل عبدالله بن
الزبير ودخل إلى عبد
الملك بن مروان ومعه
إبراهيم بن محمد بن طلحة
فلما قدم على عبد الملك
سلم عليه بالخلافة وقال
قدمت عليك يا أمير المؤمنين
برجل الحجاز في الشرف
والأبوة وكال المروءة
لأدب وحسن المذهب
والطاعة والنصيحة مع
القرابة وهو إبراهيم
ابن محمد بن طلحة بن
عبيد الله فأقبل به يا أمير
المؤمنين ما يستحق أن
يفعل بمثله في أبوته
وشرفه فقال عبد الملك
يا أبا محمد أذكرتنا حقا
واجبا انذروا لإبراهيم
فلما دخل وسلم بالخلافة
أمره بالجلوس في صدر
المجلس وقال له عبد الملك
إن أبا محمد ذكرنا ما لم نزل
نعرفه منك من الأبوة
والشرف فلا تدع حاجة

ومن يفتقر منا يعيش بحسامه
وأنا لنلهو بالسيوف كما لعت
فخرج الرجل لجد سيفه فلم يصادفه في طريقه إلا وكيلا لأبي داف ومعه مال جزييل فاستلبه
منه وقتله فبلغ الخبر أبا داف فقال دعوه فاني علمته على نفسي * بكر بن النطاح بطل شجاع
فارس له أشعار مشهورة وأخبار مذكورة (وبما جاء في مدح السيوف) قال رسول الله ﷺ
الخير في السيوف والخير مع السيوف والخير بالسيوف وكان صمصام عمر وأشهر سيوف العرب
ومن تمثل به نهشل فقال
أخ ماجد ما خاني يوم مسهد كما سيف عمر ولم تخنه مضاربة
ولما وهبه عمر لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله ﷺ على اليمن قال
خليل لم أخنه ولم يخني إذا ماصاب أوساط العظام خليل لم أخبه من فلاة
ولكن المواهب للكرام حجبوت به كريما من قریش فسر به وصين عن اللثام
وودعت الصفي صفي نفسي على الضمصام أضعاف السلام
ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال جزييل هشام وكان قد كتب إليه فيه فلم يزل
عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه لجد الهاربي في طلبه حتى ظفربه وكان مكتوبا
عليه هذا البيت ذكر على ذكر بصول بصارم ذكر يمان في ذكر يمان في يمين يمان
وقال ابن الرومي لم أر شيئا حاضرا نفعه للمرء كالدرهم والسيوف
يقضى له الدرهم حاجاته والسيوف بحميمه من الحيف

(وقال زيد بن علي رضي الله عنهما)

للسيف يعرف عزمي عنده رته والرمح بي خبر والله لي وزر
أنا لنأمل ما كانت أوائلنا من قبل تأمله أن ساعد القدر

(وقال عبد الله بن طاهر)

يبيت ضجيجي السيوف طور أو تارة يعرض بهامات الرجال مضاربه أخو ثقة أرشاه في الروع صاحبها
وفوق رضاه أنني أنا صاحبه وليس أخو للعلماء الأفقي له بها كلف ما تستقر ركائبه
وقدم عمرو بن الزبير على عبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد المطلب فطلب منه سيف الزبير وقال
له رده على فانه السيوف الذي أعطاه رسول الله ﷺ له يوم حنين فقال له عبد الملك أو نعرفه
قال بماذا قال أعرفه بما لا نعرف به سيف أبيك أعرفه بقول الشاعر

ولا عيب فيهم غير سيوفهم من قول من قراع الكتاب
(وقال الأجدع الهمداني) لقد علمت نسوان همدان أنني لمن غدت الروع غير خذول
وأبذل في الهيجاء وجهي وأنتي له في سوى الهيجاء غير بذول
عشرون ألف في ما منهم أحد إلا كالألف في مقدامة بطل
راحت مزادهم مملوءة أملا ففرغوها وأوكوها من الأجل
(ومن أخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن زيد) قال نزل بنو نعلب في بعض السنين وكنت
مشغوقا بأخبار العرب أن أسمها وأجمعها فبينما أنا أدور في بعض أحياتهم إذا أنا بمراقفة

في خاصة أمرك وعامته إلا سألتها فقال إبراهيم أما الخواص التي تبتغي بها الزلف وتزجوا بها الثوب فإكمان
به خالصا ولنبيه ﷺ ولكن لك يا أمير المؤمنين عندي نصيحة لا أجد بد من ذكرى إياها قال أي دون آني محمد قال نعم

قال ثم باحجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبصر أين رجله يضع ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال الله يا أمير المؤمنين إنك عدت إلى الحجاج في ظنه وتعديه على الحق وإصغائه إلى الباطل فوليت الحرمين وقيهما من (٢٢٧) فيهما من أصحاب رسول الله ﷺ

وأبناء المهاجرين
والانصار يسومهم
الخسف ويطاهم العسف
بطعام أهل الشام ومن
لا رؤية له في إقامة الحق
ولا إزاحة الباطل قال
فأطرق عبد الملك ساعة
ثم رفع رأسه وقال كذبت
يا ابن طلحة ظن فيك
الحجاج غير ما هو فيك
قم فر بما ظن النخير بغير
أهله قال فقمت وأنا
ما أبصر طريقا قال
وأنت بمنى حرسيا وقال
أشد يدك به قال إبراهيم
فأزلت جالسا حتى دعا
الحجاج فازالا يتساجيان
طويلا حتى ساء ظني ولا
أشك أنه في أمري ثم
دعا بي فلتنيني الحجاج
في الصحن خارجا فقبل
بين عيني وقال أحسن الله
جزاك قال فقلت في
نفسي أنه يزأني ودخلت
على عبد الملك فأجلسني
بجلسي الأول ثم قل
يا ابن طلحة هل أطلع على
نصيحتك أحد فقلت لا
والله يا أمير المؤمنين ولا
أوردت إلا الله ورسوله
والمسلمين وأمير المؤمنين
علم ذلك فقال عبد الملك قد
عزالت الحجاج عن
الحرمين لما كرهت لها
وأعلمته أنك استقلت ذلك
وسألتني له ولاية كبيرة

في فناء خيائها وهي آخذة بيد غلام فلما رأيت مثله في حسنه وجماله له ذؤابتان كالسج المنظوم
وهي تعبانة بلسان رطب وكلام عذب نحن اليه الأسماع وترتاح له القلوب وأكثر ما أسمع منها
أى بنى وهو يتسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يرد جوابا فاستحسن
ما رأيت واستحليت ما سمعت فدنوت منه وسلمت فرد على السلام فوقفت أنظر اليهما فقالت
يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار بما أسمع والاستمتاع بما أرى من هذا الغلام فقالت يا حضري
أن شئت سقت إليك مز خبره ما هو أحسن من منظره فقلت قد شئت يرحمك الله فقالت حملة والرزق
عسر والعيش تكدر حلا خفيفا حتى مضت له تسعة أشهر وشاء الله عز وجل أن أضعه فوضعتة خلفا سويا
فوردك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه حتى أفضل الله عز وجل وأعطى وأتى من الرزق بما كفى وأغنى
ثم أرضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع قتلته من خرق المهد إلى فراش أبيه فرى كأنه شبل أسد
أقيه برد الشتاء وحر الصيف حتى إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدب لحفظه القرآن فقلته وعليه
الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وآبائه وأجداده فلما أن بلغ الحلم وأشدت عظمته وكل خلقه حملته
على عناق الخيل ففرس وتمرس ولبس السلاح ومشي بين بوبتات الحى الخيلاء فأخذ في قرى
الضياف وإطعام الطعام وأنا عليه وجلة أشفق عليه من العيون أن تصيبه فانفق أن نزلنا بمنهل من المناهل
بين أحياء العرب فتيان الحى في طلب نار لهم وشاء الله تعالى أن أصابه وعكسه فغلتته عن الخروج
حتى إذا أمن القوم ولم يبق في الحى غيره ونحن آمنوا وادعون ما هو إلى أن أدير الليل وأسفر
الصباح حتى طلعت علينا غرر الجياد وطلائع العدو فما هو إلا هزيمة حتى أحرزوا الأموال دون أهلها
وهو يسألنى عن الصوت وأنا أسترعنه الخير أشفاقا عليه وضنا به حتى إذا علت الأصوات وبرزت
الخدرات رمى دثاره وثار كما يثور الأسد وأمر بأسراج فرسه ولبس لامة حربيه وأخذ رمح يديه
ولحق حماة القوم فطعن أقدامهم منه فرمى به ولحق أبعدهم منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان فرأوه
صبيبا صغيرا لا مدد وراءه لحملوا عليه فأقبل يوم البيوت ونحن ندعوا الله عز وجل له السلامة حتى إذا
مدم وراءه وامتدوا في أثره عطف عليهم ففرق شملهم وشنت جمعهم وقتل كثير منهم ومزقهم كل
بمزق ومزق كما يمزق السهم وناداهم خلوا عن المال فلو الله لارجعت إلأيه أولاها لكان دونه فانصرفت
إليه الأفران وتمايلت نحوه الفرسان وتميزت الفتيان وحملوا عليه وقد رفعوا إليه الأسنة وعطفوا
عليه الأعنة فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الإبل وجعل لا يحمل على ناحية إلا
حطما ولا كتيبة إلا مزقا حتى لم يبق من القوم إلا من نجابه فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر
القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما رأينا قط يوما كان أسمع صباحا وأحسن رواحا من
ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان الحى هذه الايات

تأملن فملى هل رأيته مثله إذا حشرت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الأرض حتى كأنه من الخوف ملسوب العزيمة والقلب ألم أعطى كلا حقه ونصيبه
من السهمى اللدن والمرهف الغضب أنا بن أبى هند قدس بن مالك سليل المعالي والمكارم والنجيب
أبى لى أن أعطى الظلامة مرهف وطرف قوى الظهر والجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بحده الـ جبان الرواسى لا نخططن إلى الزاب
وهرض نقي أنقى أن أعيبه ويبت شريف فى ذرى نعلب القلب فان لم أقاتل دونك وأحتنى

وقد ردت له أن ذلك بسؤلك ليلزمه من حقه ما لا يبدله من القيام به فاخرج معه غير ذام لصحبته (ومن لطائف المنقول) عن القاضى أبى الحسين
ابن عبد الحسن بن التتوخي رحمه الله تعالى أن الأسكندر لما انتهى إلى الصين ونزل على ما مكها أناه واجبه وقد مضى من الليل فطيرة فقال

له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال ائذن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال أن رأى الملك أن يخلى مجلسه فيفعل فأمر الاسكندر من يخدمه (٢٢٨) بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له رسول الذي جئت به لا يحتمل

لكن وأحيىكن بالظمن والضرب فلا صدق اللاتي مشين إلى أبي يهنيته بالفارس البطل النذب
(وقال الشاعر) آراؤهم ووجرهم وسيرفهم في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والآخريات رجوم
(وقال آخر) فوارس قوالون للخيال اندامى وليس على غير الرؤس مجال
بأيديهم سر العوالى كأنما تشب على غير اطرافهن ذبال
(وقال آخر) قوم إذا اقتحموا المعاج رأيتهم شمساً وختل وجوههم أقاراً
لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا
وإذا الصريح دعاهم للملة بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

ذكر الجبن والجبناء وأخبارهم وما جاء عنهم قد استعاذ سيدنا رسول الله ﷺ من الجبن فقال اللهم
إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ
بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق رسول الله ﷺ يكفيك أن
يقال في وصف الجبان أن أحسن بعصفور طار فؤاده وإن طنت بعوضة طال سهاده بفزع من
صرير الباب وبقلق من طنين الذباب أن نظرت إليه شرراً أغنى عليه شهراً يحسب خفوق الرياح
قمعة الرماح قال الشاعر

إذا صوت العصفور طار فؤاده وليك حديد التاب عند التراث

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبناء مروى عن ابن الزبير أنه قال كان حسان في قاع أطعم مع النساء
يوم الخندق فأتاهم في ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصن فقالت صفية بنت عبد المطلب رضى الله
عنها يا حسان أن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من
وراءه من اليهود فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب
هذا قال فاعتجرت صفية ثم أخذت عموداً ونزلت من الحصن فضربت به العمود حتى قتله ورجعت
إلى الحصن فقالت يا حسان قم إليه فأسلبه فإنه ما معنى من سلبه إلا أنه رجل فقال مالى بسلبه من حاجة
(وقيل) كان لفتى من قریش جارية مليحة الوجه حسنة الأدب وكان يحبها حباً شديداً فأصابته
اضافة وفاقة فاحتاج إلى ثمنها فحملها إلى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فابتاعها منه
الحجاج فوَقعت منه بمنزلة فقدم عليه فتى من ثقيف من أقاربه فأزله قريباً منه وأحسن إليه فدخل
على الحجاج والجارية تكبسه وكان القتي جميلاً فجعلت الجارية تسارق النظر ففطن الحجاج بها
فوهبها له فأخذها وانصرف فبانت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدرى أين هي وبالف الحجاج ذلك
فأمر منادياً أن ينادى برئت الذمة من رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم يحضرها فلم يلبث أن
أتى له بها فقال لها الحجاج يا عدوة الله كنت عندى من أحب الناس إلى فاخترت لك ابن عمى شاباً حسن
الوجه وأيتك تسارقينه النظر فقلت إنك شغفت به فوهبتك له فهربت من ليلتك فقالت يا سيدي
اسمع قصتي ثم اصنع بي ما شئت قال ها قى ولا تخفى شيئاً قالت كنت للفتى القرشى فاحتاج إلى ثمنى فحملني
إلى الكوفة فلما قربنا منها دنا منى فوقع على فسمع زئير الأسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه
وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل على وما برد ماعنده ثم قضى حاجته وأن ابن عمك هذا الذى اخترته
لى لما أظلم الليل قام إلى فلما علا بطنى رقت فارة من السقف فضرب ثم غشى عليه فمكث زماناً طويلاً

أن يسمعه غيرك فأمر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شئ من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفاً مجرداً وقال له قلت ما شئت ثم أخرج جميع ماعنده فلما خلا المكان قال له الرسول أنا ملك الصين لأرسوله وقد حضرت أسألك عما تريد فإن كان بما يكن الانقياد إليه ولو على أصعب الوجوه أجبته إليه وغنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما الذى أمنك منى قال هللى بأنك رجل عاقل وليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بدخل ومضى قتلتنى أقاموا غيرى ولم يسلبوا اليك البلد ثم قنسب أنت إلى غير جليل وضد الحزم فأطرق الاسكندر مفكراً فى مقاله وعلم أنه رجل عاقل فقال له أريد ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلاً ونصف ارتفاعه فى كل سنة قال أجبته قال فكيف تكون حالك قال أكون قتيلاً أو محارباً قال فإن قنعك منك بارتفاع ستين كيف حالك قال أصلح بما تقدم ذكره قال فإن قنعت منك

بارتفاع سنة واحدة قال يكون

وأنا

بمضرائى ومنهبا جميع لذائق قال فإن انتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفراً والباقي لجيشى ولأسباب الملك

قال قد اقتضرت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الأرض واختلط بجيش الاسكندر فارتعد وتواثبت أصحابه فركبوا واستعدوا للحرب (٢٢٩) فبينما هم كذلك إذ ظهر ملك الصين

وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر أغدرت قال لا والله قال فاهذا الجيش قال أردت أن أهلك اني لم أطعك من ضعف ولا من قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكنني رأيت العالم الأكبر مقبلا عليك يمكننا لك فعلت انه من حارب العالم الأكبر غلب فأردت طاعته بطاعتك والذلة لأمره بالذلة . لأمرك فقال الاسكندر ليس مثلك يؤخذ منه شيء فأرايت بيني وبينك أحدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين أما إذ فعلت ذلك فلست تخسر فلما انصرف الاسكندر أتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف بضعف ما كان قدره عليه (ومن غريب المنقول عن أبي الفرج الاصبهاني) أنه قال أخبرني عني عن أبيه السكلي عن أبيه قال أخبرني شيخ من بني نهبان قال أصابت بني نهبان سفة ذهبت

وأنا أُرش عليه الماء وهو لا يفيق تخفت أن يموت فقتلته به فهربت فزعامتك فاملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك اكتمى هذا ولا تعلمى به أحدا قالت على أن لا تردني إليه قال لك ذلك (وحدث) جار لآني حنيفة النيرى قال كان لآني حنيفة سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية فأشرفت عليه ذات ليلة وقد انتضاء وهو واقف على باب بيته وقد سمع حسا في داره وهو يقول أيها المختر بنا المجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل وهو لعاب المنية الذي سمعت به أخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على رجل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخلك كلبا وكفنا حربا . وخرج المعتصم يوما إلى بعض متصيداته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتماخضه أفيك خير يا رجل قال لا فضحك المعتصم وقال فبح الله الجبان ورأى الاسكندر سمياله لا يزال ينهزل فقال له يارجل اما أن تغير فعلك واما أن تغير اسمك . ووقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراساني إلى دابته ليجمعها فصور اللجام في الذنب من الدهش وقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت (وخرج) أسلم بن زرعة الكلابي في ألفين لمحاربة أبي بلال مرداس وكان مرداس في أربعين رجلا فانهزم أسلم منه فلاموه على ذلك وذمه ابن أبي زياد فقال لأن يذمني ابن أبي زياد جيا أحب إلى من يمدحني ميتا وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق ومر بصبيان صاوحا به أبو بلال ورواه فكبر ذلك عليه فمكهم إلى ابن أبي زياد فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم شعرا

يقول جبان القول في حال سكره وقد شرب الصبأ هل من مبارزة
وأي الخيول الأعوجيات في الوغى أنازل منهم كل ليث مناهز
في السكر قيس وابن معدى وعامر وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

هذا ما انتها إلينا من هذا الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول)

(الفصل الأول في المدح والثناء) المدح وصف الممدوح باخلاق يمدح عليها صاحبها يكون نعتا حميدا وهذا يصح من المولى في حق عبده فقال قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام إنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ وإنك على خلق عظيم وقال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى آخر الآية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة وأما قوله ﷺ إذا رأيتم المادحين فاحشوا في وجوههم التراب فقد قال العتيبي هو المدح الباطل والكذب وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلطوا به حشا في وجهه مادح ترابا وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضى الله عنهم وفي حشو التراب معنيان أحدهما التخليط في الورد عليه والثاني كما أنه يقال له يكفيك التراب وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ومدح سارية الدبلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذي

بالأموال فخرج رجل منهم بعياله حتى أنزلهم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك . يصحبكم من خيره حتى أرجع إليكم ومضى على وجه يسوق دراحته سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن ابل منسد تطفيل الشمس فاذا خباء عظم وقية

ابن آدم قال فقلت في نفسي ما لهذا الحياء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذه العطن بد من أبل فظنرت في الحياء
ناذا شيخ كبير قد أوهاه الكبير وهو (٢٣٠) شبه النسر لما است خلفه فلما انصرم النهار أقبل فارش لم أر أعظم من شكله وفي

أمره عمر رضى الله عنه على السرية وناداه في خطبته بقوله يا سارية الجبل فن مدحه في رسول الله
عليه السلام قوله

فما حلت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى في ذمة من محمد
وهو أصدق بيت قالته العرب ومن أحسن ما مدحه به جسان رضى الله عنه قوله
وأحسن منك لم تر قط عيني وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الأنصاري رضى الله عنه قوله

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهة تنبيك بالخير

(ولما) حجبت وزنه عليه السلام تطفلك على جنبه المعظم وامتدحته بأيات مطولة وأنشدتها بين يديه
بالحجرة الشريفة تجاه الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي من جللتها

ياسيد السادات جئتكم قاصدا أرجو رضاك وأحتسب بحماكا والله ياخير الخلائق ان لي
قبلاً مشوقاً لا يروم سواكا وروح جاهدك اني بك مغرم والله يعلم اني أهواكا
أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ كلا ولا خلق الوري لولاكا أنت الذي لما رفعت إلى السما بك قد سمت وتزينت لسراكا
والشمس مشرقة بنور بهاكا أنت الذي ناداك ربك مرحبا ولقد دعاك لقربه وحباكا
أنت الذي ناداك تكن لسواكا أنت الذي لما توسل آدم ودعاك أبواب لضر مسه
وبك الخيل دعا فعدت ناره وبك الخيل غنه الضر حين دعاكا وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا
وكذلك موسى لم يزل متوسلا بك في القيامة مرتج لنداكا وبك في القيامة مرتج لنداكا
والرسل والاملاك تحت لواكا لك معجزات اعجزت كل الوري لك معجزات اعجزت كل الوري
نطق الذراع بجسمه لك معلنا والحب قد لباك حين أناكا والذهب جاءك والغزاة قد أتت
بك تستجير وتحتسب بحماكا ركذا الوحوش أنت اليك وسلمت وشكا البعير اليك حين رآكا
ودعوت أشجاراً أنتك مطيعة وسعت إليك مجيبة لنداكا والماء فاض براحتيك وسبحت
صم الحصى بالفضل في يمناكا وعليك ظلك النماة في الوري والجذع حن إلى كريم لقاكا
وكذلك لا أثر لمشيكي في الثرى والصخر قد غاصت به قدماكا وشفيت ذا العاهات من أمراضه
وملأت كل الأرض من جدواكا ورددت عين قتادة بعد المعى وابن الحصين شفيت به شفاكا
وكذا حبيب وابن هفرا عندما جرحا شفيتهما بلس يداكا وعلى من رعد به بلوبته
في خير فثنى بطيب لماكا وسألت ربك في ابن جابر بعدما قد مات أحياء وقد أرضاكا
ومست شاة لأم معبد بعدما تشفت قدرت من شفا رقياكا ودعوت عام المحل وبك معلنا
فأنهل قطر الدحب عند دعاكا ودعوت كل الخلق فأتقادوا إلى دعواكا طوعا سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر بأعلم الهدى ورفعت دينك فاستقام هناكا أعداك عادوا في القلب بحماهم
صرعى وقد حرموا الرضا بحماكا في يوم بدر قد أنتك ملائكة من عند ربك فأنلت أعداكا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة والنصر في الاحزاب قد وافاكا هود ويونس من بهاك تجملا

خدمته أسودان يشيان بين
جنبيه وإذا ما نه من الأبل
معها خلفها فبرك الفحل
وركن حوله فقال لأحد
عبيده احلب فلان لحلبها
ثم وضع اللبن بين يدي
الشيخ فكرع منه وأخذه
وقدما إلى فشربت نصفه
ثم أمر بشاة وأكلنا منها
وشويت وأكلنا منها
جميعا فأمهت حتى إذا
ناموا وحكم عليهم النوم
ثرت إلى الفحل خللت
عقاله وركبته فاندفع في
وتبعته الأبل فثبتت إلى
الصباح فلما أصبحت
نظرت فلم أجد أحدا
ولما تعالى النهار التفت
فاذا أنا بخيال كأنه طائر
فما زال يدنو حتى تبينته
فاذا هو فارس على فرس
وإذا هو صاحب بالامس
فعلقت الفحل وعمدت
إلى كنانتي فقال احلب
عقاله فقلت كلا لقد
خلقت خلق عيال جميعا
بالحيرة قال فانك ميت
حل عقاله لا أم لك
وانصب لي خطامه
واجعل فيه خمس عقد
وقل لي أين تحب أن
أضع سهمي فقلت في
هذا الموضع فكانوا مضه
بيده ثم أبل برى حتى
أصاب الخمس بخمسة

أسهم فرددت نبيل وحططت قوسي

ورفعت مسدسلما فنا مني وأخذ القوس والسيف ثم أردفتي خلفه وقد عرف آتى الذي شربت اللبن عنده وأكلت اللحم

فقال كيف ظنك بي فقلت أحسن ظن فقال ابشر انه لن ينالك شر وقد كنت ضيف مهمل فقلت أريد الخيل أنت قال نعم أنا أريد الخيل فلما اتهمنا إلى منزله قال لو كانت هذه الابل (٢٣١) لي لسلتها اليك ولكنها لابنة مهمل فأتيت عندي فأقت عنده

أياما فشن الغارة على بني تمير فأصاب مائة بغير فقال هذه أحب اليك أم تلك فقلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء إلى ماء إلى أن وردت الحيرة فأتيتني ببطي فقلت يا اعرابي احتفظ بيالك فقد قرب مخرج النبي صلى الله عليه وسلم الذي ملك هذه الأرض ويقردها أهلها حتى أن أحدكم ليبترأ البستان بشمن بغير قال فاحتملت بأهلي إلى النبط حتى جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا على يديه وما مضت إلا أيام حتى اشتريت بشمن بغير من ابلي بستانا بالحيرة والله أعلم (وقيل عن الواقدي) قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي والآخر نبطي فكنا في الصداقة كنفس واحدة فالتقينا ضيقة شديدة وحضر الصيد فقالت امرأتني أما نحن فنصبر على البؤس والفدة وأما صديقاتنا هؤلاء فقد قطع قلبي عليهن رحمة لأنهم يرون صيبار جيراننا وقد تزبنوا في

وجمال يوسف من ضياء سناكا قدفت ياطه جميع الانبياء والله يا باسين مثلك لم يكن في العالمين وحق من نباكا عجزوا وكلوا عن صفات علاكا انجيل عيسى قد أتى بك مخرا ماذا يقول المادحون وماعى أن يجمع الكتاب من معناكا والعشب أقلام جعلن لذاكا لم تقدر الثقلان تجمع ذرة لي فيك قلب مغرم ياسيدي وحشاشة محشوة بهواكا وإذا نطقت فادح عليكا وإذا سمعت عنك قول طيبا يا مالكي كن شافعي من فاقى اتى فقير في الوري لغناكا جدلي بحدوت وارضى برضاكا أنا طامع في الجود منك ولم يكن فمساك تشفع فيه عند حسابه ولأنت أكرم شافع وشفع ومن النجا لحاك نال وفاكا فاجعل فرأى شفاعا لي في غد ففسى أرى في الحشر تحت لواكا

صلى عليك الله ياخير الوري ما حن مشتاق إلى مثواكا

وعلى محبتك الكرام جميعهم والتابعين وكل من والاكا

وماذا عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى وأتى عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم ولد آدم ولا فخر والله لو أن البحار مداد والاشجار أقلام وجميع الخلائق كتاب لما استطاعوا أن يجمعوا النور اليسير من بعض صفاته ولشكوا عن الأنيان ببعض بعض وصفه جزائه صلى الله عليه وسلم وجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا إنه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لها شكر فقال له هشام وهذا أحسن من المدح ووصله أكرمه وكتب رجل إلى عبد الله بن يحيى بن عاقان رأيت نفسي فيما أنما طي من مدحك كالخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وأيقنت أني حيث انتهى من القول منسوب إلى المعجز مقصر عن الغاية فأنصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت الأخبار عنك إلى علماء الناس بك وقال الحرث بن ربيعة في رجل من آل المهلب

ففي دهره شطران فيما ينوبه في بأسه شطروفي جوده شطر

فلا من بغات الخبر في عينه قذى ولا من ذئير الحرب في أذنه وفر

وقال اعرابي لرجل لا يذم بلد أبى تاربه ولا يشتكى زمان أنت فيه وكان الحجاج يستقل زباد بن عمر المكي فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي لا ينو وسهمك الذي لا يطيش وخادلك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك على قلب الحجاج أخف منه وقال رجل لآخر أنت بستان الدنيا فقال له وانت النهر الذي يسقى منه ذلك البستان وقال رجل لابن عمر والزاهد صاحب كتاب الياقوتة في اللغة وانت والله عين الدنيا فقال له وانت والله نور تلك العين وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي

قوم إذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

ولذا دعوتهم ليوم كريمة سدر شعاع الشمس بالفرسان

(وقال أرس بن حاتم الطائي)

فان تنحكي مارية الخير حاتما فما مثله فيه ولا في الاعاجم

عديم وهم فرحون ولا بأس بالاحتيال فيما نصرته في كسوتهم قال فكشيت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على بشيء فوجه إلي كيسا فيه الف درهم فاستقر قراره حتى كتب إلي صديقي الآخر يتكوى إلى مثل ما تكوته إلى الهاشمي فوجهت إليه

بالكيس على حاله وخرجت إلى المسجد وأنا مستخ من امرائي فلما دخلت عليها لم تعتقني لعلها بالحال فيينا أنا كذلك
إذا أقبل صديقي الهاشمي ومعه (٢٣٢) الكيس بحتمه فقال أصدقني عما فعلته فيا وجهت به إليك فأعلتة بالخبر

فقال أنك وجهت إلى

ولا أملك إلا ما بعثت

إليك وكسبت إلى صديقنا

أسأله المواساة فوجه إلى

كيسى بحتمه فأخرجنا

البراة مائة درهم وتقاسمنا

الباقى أثلاثا ونما الخبر

إلى المأمون فأحضرني

وسألني عن الخبر فشرحت له

له فأمر لنا بسبعة آلاف

دينار منها ألف للبراة

والفان لكل واحد منا

(ويضارع ذلك ما هو

منقول عن الأصمعي)

قال قصدت في بعض

الأيام رجلا كنت أغشاه

لكرمه فوجدت على بابه

برابا فتعنى من الدخول

إليه ثم قال والله يا أصمعي

ما أوقفني على بابه لأنك

مهلك إلا لركة حاله

وقصور يده فكسبت

رقعة فيها إذا كان

السكرم له حجاب

فما فضل السكرم على

السكرم ثم قلت له أوصل

رقعتي إليه ففعل وعاد

ظهرها إذا كان السكرم

قليل مال . . . تحجب

بالحجاب عن الغريم . .

ومع الرقعة صرة فيها

خمسة مائة دينار فقلت والله

لأنك المأمون بهذا

الخبر فلما رأي قال

من أين يا أصمعي قلت

فقال لا يزال الدهر أكبر همه

(وقال ابن حمدون في آل مهلب)

آل المهلب معشر أجماد

ورثوا المكارم والوفاء فسادوا

وأقرب بنوه ما بنوه فسادوا

وكذلك من طابت مغارس نبتة

وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وبنوه تحت الأرض قال الفرزدق

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها

ولم يبق إلا بطنها لك عخرجا

دعوت الذي ناداه يونس بعدما

توى في ثلاث مظلمات فخرجنا

فقال بن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق عجانى أمير أو مدحنى أسير أو قال سرى بن عبد الرحمن الرقاء

في خالد بن حاتم : يا واحد العرب الذى دانت له

قحطان قاطبة وساد نزارا

انى لا أرجو أن لقيتك سالما

ان لا أعالج بعدك الأسفارا

(وقال كعب بن مالك الأنصارى في آل هاشم)

با آل هاشم الإله حياكم

ما ليس يبلغه اللسان المفصل

قوم لأصاهم السيادة كلها

قد سطو فرعونهم النبي المرسل

(وقال الحسين بن عجل الخزاعي)

ملك الأمور بحوده وحسامه

شرفا يقود عدوه بزما

فأطاع أمر الجوزد في أمواله

وأطاع أمر الله في أحكامه

ويقوم هامته مقام المغفر

فمقرت ركن الجند ان لم تعقر

مفسر بل أبواب محل أغير

نحرتنى الاعداء ان لم تنحر

على كرم وان سفروا أناروا

ولكن بالاطعان هم تجار

إذ ما كنت جار بنى تميم

فأنت لأكرم الثقلين جار

وقالت امرأة من بنى نعيم وقد حضرتها الوفاة وأهلها مجتمعون من ذا الذى يقول

لعمرى ما وراح ننى نعيم

بطائشة الصدور والاقصار

قالوا زباد الأجم قالت أشهدكم ان له الثلث من مالى وكان مالا كثيرا وأنتى رجل على رجل فقال هو أفصح

أهل زمانه إذا حدث وأحسنهم استماعا إذا حدث وأمهكم عن الملاحات إذا خواف يعطى صديقه

المافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن الفحشاء محصورة وعلى الممالى مقصورة كالذهب الابريز الذى

يمز كل أوان والشمس المنيرة التى لا تنفى بكل مكان هو النجم المضى للبحر والمانهل البارد العذب

للمطشان وقال الحسن بن هانئ : إذا نحن أنزينا عليك بصالح

فأنت كما تنفى وفوق الذى تنفى

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة

لغيرك انسا نافات الذى تعنى

(وله في الفضل بن الربيع)

لقد نزلت أبا العباس منزلة

ما ان ترى خلفها الألبار مطر حرا

وكلت

من عند رجل من أكرم الأحياء حاشى أمير المؤمنين

قال ومن هو فدلت عليه الورقة والعرة وأهدت عليه الخبر فلما رأى العرة قال هذا من بيت مالى ولا بد لي من الرجل

فقلت والله يا أمير المؤمنين أني استحي أن أروعه برسلك فقال لبعض خاصته امض الاصمعي فإذا أراك الرجل قل له أحب أمير المؤمنين من غير ازعاج قال فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال (٢٣٣) له أما أنت الذي وقمت لنا بالامس

وشكوت رقة الحال فان الزمان قد أناخ عليك بكسلكه فدفعنا اليك هذه الصرة لتصلح بها حالك فقصصك الاصمعي ببيت واحد فدفعتمها اليه فقال نعم يا أمير المؤمنين والله ما كذبت فيما شكوت لأمير المؤمنين رقة من الحال لكن استحييت من الله تعالى أن أعيد قاصدي كما أعادني أمير المؤمنين فقال له المأمون الله أنت فا ولدت العرب اكرم منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من جملة ندمائه (ومن لطائف المنقول) ما هو المنقول عن الربيع أنه قال ما رأيت رجلاً أثبت ولا أربط حاشا من رجل رفع إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبني أمية فأمرني بإحضاره فأحضرتة ودخلت اليه فقال له المنصور قد رفع اليها خبر الودائع والأموال التي لبني أمية عندك فأخرج لنا منها فقال يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية قال لا قال فوصي قال لا قال فما سؤالك عما في يدي من ذلك قال فأطرق

وكنت بالدهر عينا غير غافلة
(وقال زياد الأعجم في محمد بن القاسم الثقفي)

ان المنابر أصبحت محتالة
قائد الجيوش لسبع عشر حجة
بمحمد بن القاسم بن محمد
يا قرب سورة سودد من مولد
(ومن بدائع مدائح المنبي قوله)

ليث المدائح تستوفي مناقبه
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به
فأكلب وأهل الأعصر الاول
طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لساناً قاتلاً فقل

ومدح أبو العتاهية عمرو بن العلاء فأعطاء سبعين ألفاً وخلق عليه خلعاً مبنية حتى أنه لم يستطع أن يقوم فغار الشعراء منه فجمعهم وقال يا الله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض ان أجدكم يا بنيما ليدحنا فيتغزل في قصيدته بخمسين بيتاً فايبلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب أبو العتاهية بأبيات يسيره ثم قال أني أمنت من الزمان وصرفه لما علفت من الأمير حبالاً لو يستطيع الناس من اجلاله جعلوا له حر الوجوه نعالاً ان المطايا تشكيك لأنهم قطعت اليك سهامها ورمالا فان وردن بنا وردن حفاثاً وإذا صدرن بنا صدرن ثقلاً

ووقد أبو نواس على الخطيب بمصر فاذا له وعنده الشعراء فأنشد الشعراء وأشعارهم فلما فرغوا قال أبو نواس انشدأيها الأمير قصيدة هي كهذا موسى تلقف ما صنعوا قال انشد فأنشده قصيدته التي منها قوله إذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فأى فتي بعد الخصيب تزور فتي يشتري حسن الشاء بماله وبفلم ان الدائرة تدور فما فاته جود ولا ضل دونه ولكن بسيرة الجود حيث يسير فاهتز الخصيب لها طرباً وامرله بالرف دينار ووصيف ووصيفة (وحكى) ابادلف ساريوما مع اخيه معقل فرأيا امرأتين يتماشيان فقالت احدهما للآخرى هذا ابودلف قالت نعم الذي يقول فيه الشاعر انما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضرة فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره فبكى ابودلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا أخي تبكي فقال لاني لم افض حق الذي قال هذا قال اولم نعطه مائة ألف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا لكوني لم اعطه مائة ألف دينار ويقال هذه المدح فاين المنحة قال بعضهم إذا ما المدح صار بلا توان من الممدوح كان هو الهجاء وامدح محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فاجازه بألف دينار ثم مات محمد بن نصر وقام ولده مقامه فقصدته محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها منها

نياعدت عنكم حرمة لازهادة
جاء أبو نصر بالف نصرمت
وسرت اليكم حين مسنى النصر
واني عليم ان سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيخلفها نصر لاضعفتها له واعطاه ألف دينار في طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقيل هو البديع الهمداني انساناً فقال

يكاد يحسكيه صوب الغيث منسكباً
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت
لو كان طاق الحيا يطر الذهبا
إلى روض مجد بالسباح بجود
والليث لو لم يصدر والبحر لو عذبا

(وقال آخر) اخو كرم يقضى الورى بساطه
(٣٠ - المستطرف اول) المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقهم فأريد ان آخذ اموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين تحتاج في ذلك إلى اقام

البينة العادلة على أن الذي في يدي لبنى أمية بما خانوه وظلموه واغتصبوه من أموال المسلمين فإن بنى أمية كان لهم أموال
فبهر أموال المسلمين قال فاطرة (٢٣٤)

وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جرد
ويقال فلان رفيق الجود ودخيله وزميل الكرم ونزيله وغرة الدهر وتحجيلة مواهبه الانواء
وصدره الدهناء عونه موقوف على اللهياف وغوثه مبدول الضعيف يطفو بجوده على موجوده
وعتمته على قدرته ينابيع الجود تنفجر من أنامله وريبع السباح يضحك عن فواضله ان طلبت
كرما في جوده مت قبل وجوده أو ماجدا في أخلافه مت ولم تلاقه باسل تعود الاقدام حيث
نزل الاقدام وشجاع ترى الاحجام عارا لا تمحوه الايام له خلق لو مازج البحر لنقى ملوحته
وصفي كدورته خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانهار واطيب من زمن الورد في الايام
وأبج من نور البذر في الظلام خلق يجمع الاهواء المتفرقة على محبته ويؤلف الآراء المتشقة
في مودته هو ملح الأرض إذا فسدت وعمارة الدنيا إذا خربت يحل دقائق الاشكال ويزيل
جلال الاشكال البيان أحضر صفاته والبلاغة عنوان خطراته كأنما أوحى التوفيق إلى صدره
وحبس الصواب بين طبعه وفكره فهو يبعث بالكلام ويقوده بألن زمام حتى كان الالفاظ
تنجس في التسابق إلى خواطره والمهاني تتغير في الامثال لاوامره بوجز فلا يحل ويطلب
فلا يمل كلامة يشتد مرة حتى يقول الصخر أو أيس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس
فهو إذا أنشأ وشي وإذا عبر خبر وإذا أوجز أعجز تاهت به الايام وباهت في يمينه الاقلام له
أدب لو تصور شخصا لكان بأقلوب مختصا قال الشاعر

له خلق على الايام يصفو كما تصفو على الزمن العقار
(وقال آخر) لو كان يحوى الروضة ناصر خلقه ما كان يذيل نوره بشائه
أو قابل الافلاك طالع سمعه ماصار نحس في نجوم سمائه
(وقال آخر) ووجهك في الغياض مشرق وكفلك في شهب السنين عمام
عجب لبدر لا يزال أمامه سحاب ولا يغشاه منه ظلام
وأعجب من هذا غمام إذا سطا ناطى مكان البرق من حمام

(وقال الحسين بن مطير الاسدي)

له يوم يؤس فيه للناس ابؤس • ويوم نعيم فيه للناس أنعم • فيمطر يوم الجود من كفه الذي
ويمطر يوم البؤس من كفه الدم • لو أن يوم البؤس خلى عقابه • على الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن الجود خلى يمينه • عن المال يصبح على الأرض معدم
(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

والله ما عجبى لقدك انه قدر على باغى مداه بعيد
الا لكونك لست تشكو وحشة في هذه الدنيا وأنت وحيد
(ولصق الدين الحلي) اني فتشيت صفاتك مظهرا عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا
لو أني والخلق جمعا السن نثني عليك لما قضينا الواجبا

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

أوصافكم تجري أحاديثها مجرى النجوم الزهر في الأفق
كما أحاديث الندى عنكم تسدها الركبان من طرق

صدق الرجل ياربيع ماوجب عليه عندنا
ثمة ثم يش في وجهه فقال هل لك من حاجة
فقال نعم يا أمير المؤمنين حاجتي أن تفسد كتابي
مع البرية إلى أهل ليسكنوا إلى سلامتي
ففسد راعهم اشخاصي وقد بقيت لي حاجة
أخرى يا أمير المؤمنين قال ما هي قال تجمع
يني وبين من سعى في البك فوالله ما لبني
أمية عندي ولا في يدي وديعة ولكني لما
مثلت بين يديك وسألني ورأيت ما قتلته أقرب
إلى الخلاص والنجاة فقال ياربيع اجمع بينه
وبين من سعى به فجمعت بينهما فقال
هذا غلامي ضرب على ثلاثة آلاف من
مالي وأبقى ففسد الغلام فأنر أنه غلامه وأنه
أخذ المال الذي ذكره وأبقى منه وكذب عليه
خوفا من الوقوع في يده فقال المنصور للرجل
نسألك أن تصفع عنه فقال يا أمير المؤمنين
صفحت عن جرمة

وأبرأته من المال واعطيت ثلاثة آلاف دينار

أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بل يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف
(وللشيخ)

وكان المنصور يتعصب منه كما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل ياربيع (رحلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)
قال الشيخ الامام العالم المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف (٢٣٥) الأردبيل المالكي بالجامع العتيق بمصر

في سنة ثلاث وخمسين
وخمسة أئبرنا الشيخ
أبو محمد عبدالله ابن قنح
المعروف بابن الحبشي
سنة ثلاثين وخمسة
أئبرنا الشريف القاضي
الموسوي أبو اسمعيل
موسى بن الحسين بن
اسمعيل بن على الحسيني
المقرئ في سنة أربع
وثمانين وأربعمائة
بالجامع العتيق بمصر
قال أئبرنا الشيخ أبو
العباس أحمد بن إبراهيم
الفارسي في ربيع الأول
سنة إحدى وخمسين
وأربعمائة قال أئبرنا
يحيى بن عبد الله الرجل
للصالح ويحيى بن موسى
المعدل بمصر قال حدثنا
أبو الحسن أحمد بن
محمد الواعظ المصري
الكراسة قال حدثني أبو
الفرج عبد الرزاق حمدان
البطين قال حدثني أبو
بكر محمد بن المثنى قال
حدثني الربيع بن سليمان
قال سمعت الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه يقول
فارقك مكة وانا ابن
أربع عشر سنة لا
نبات بعرضي من
الأبطاح الى ذرى ملوى
وعلى بردتان يمانيتان
فرايت ركبا فسلبت عليهم

(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

روت عنك أخبار المعالي محاسنا
كفت بلسان الحال آسن الحد
فوجهك عن بشروك فك عن عطا
وخلقك عن سهل ورايك عن سعد
(وقال غيره) من زار بابك لم تبرح جوارحه
تروى أحاديث ما أوليت من من
فالعين على قرة والكهف عن صلة
والقلب عن جابر والسمع عن حسن
(ولأبي فراس بن حمدان)

لئن خلق الأنام لحب كاس
ومزمار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان إلا
المجد أو لباس أو لجود
(وقال آخر) ان الهبات التي جاد الكرام بها
مطروقة وندي كفيك مبتكر
ما زالت تسبق حتى قال حاسدكم
له طريق إلى العلياء مقتصر
(ولمحمد بن منذر في آل برمك)

أنا بنو الاملاك من آل برمك
فياطيب أخبار وأحسن منظر
لهم رحلة في كل عام إلى النداء
وأخرى إلى البيت العتيق المنور
اذ نزلوا بطحاء مكة أشرفت
بيحيى وبالفضل بن يحيى وجمهر
فما خفت الا الهود أكفهم
وأقدامهم الا لسعى ومظفر
إذا رام يحيى الأمر ذلت صعا به
وناهيك من راع له ومدبر
ولما عزل إبراهيم بن المنذر عن صدقات البصرة نلفاء مجنون وأنشد

ليت شعري أى قوم أجذبوا فأغيشوا بك من بعد العجف نظر الله لهم من يميننا
وحرمتك بذنب قد سلف يا أبا إسحق سر في دعة وامض نصحوبا فامتك خلف
انما أنت ربيع باكر
حيثما صرفه الله لنصرف
(وقال آخر) لو كان يقفد فوق الشمس من كره
قوم ل قيل اقموا يا آل عباس
ثم اقموا في شعاع الشمس وارتموا
الى السماء فأنتم سادة الناس
للحسين بن مطير الأسدي في المهدي

لو يعبد الناس يا مهدي أفضاهم
ما كان في الناس الا أنت معبود
اضحت يمينك من جود مصورة
لا بل يمينك منها صور الجود
لو أن من نوره مثقال خردلة
في السود طرا اذا لا يبيض السود
(وقال آخر) أو ليتني نعماء وفضلا زائدا
وبررتي حتى رأيتك والدا
أفسمت لوجاز السجود المنعم
ما كنت الا راكبا لك ساجدا
وقال آخر تناؤك في الدنيا من المسك أعطر
وحظك في الدنيا جزيل موفر
وكفك بحر والأنامل أنهر
رعى الله كفافه بحر وأنهر
فلا زالت الحساد تنغي وتغفر
لساني قصير في مدحك سيدي
لاني فقير والفقر مقصر
(الفصل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة) وما الشكر الواجب على جميع الخلائق فشكر القلب
وهو ان يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل وان لا نعمة على الخلق من اهل السموات والارض الا
وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن نفسك وعن غيرك والدليل على ان الشكر محله القلب
وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فن الله أبقنوا انها من الله وقيل الشكر معرمة المعجز عن الشكر وقد

فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سالتك بالله الا ما حضرت طعاما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه قال
كنت أعلم انهم احضروا طعاما فأجبت مسرعا غير عتشم فرايت القوم ياخذون الطعام بالخص ويدنمون بالراحة فأخذت

كأخذهم كي لا يستبقي عليهم مأكل والشيخ بنظر إلى ثم أخذت السماء فشربت وحدث الله وأنشيت فأقبل عليه على الفصح وقال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي (٢٣٦) أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقالت يا عم لم استسلف على قال أما في

الحضر فبالزى وأما في النسب فبأكل الطعام لأنه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قرشي خصوصا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من ينزب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بني أصبح مالك ابن أنس رضي الله تعالى عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه إلى مالك فقال لي قد بل الله شوقك انظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جمالا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل إلى مالك فما كان غير بعد حتى قطروا بعضها إلى بعض وأركبوني البعير الأورق وأخذ القوم في السير وأخذ القوم أنا في الدرس

روى أن داود عليه السلام قال إلهي كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله تعالى إليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر على الشكر أتم الشكر هـ ولحمود الوراق إذا كان شكرى نعمة الله نعمة على له مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلها وإن طال الأيام واتصل العمر إذا مع بأسرهم سرورها وإن مس بالضراء أعفلها الأجر فما منهما إلا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والسر والجهر وفي مناجاة موسى عليه السلام إلهي خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف أشكرك فقال اعلم أن ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره لي وأما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه وأما بنعمة ربك خذت وروى عن النعمان بن يسير رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعمة شكر وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذكروا النعم فان ذكرها شكر هـ وأما الشكر الذي في الجوارح فقد قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا الآية فجعل العمل شكرا وروى أن النبي ﷺ قام حتى تورمت قدماه فقبل له يارسول الله تفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا لله شكورا وقال أبو هريرة دخلت على أبي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال إذر أيت بهما خيرا إذا رأيت بهما شرا سترته قلت فما شكر الأذنين قال إذا سمعت بهما خيرا حفظته وإذا سمعت بهما شرا نسيتته وفي حكمة أدريس عليه الصلاة والسلام إن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه ليكون صانعا إلى الخالق مثل ما صنع الخالق إليه فاذا اردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك فأدم مواساة الفقراء وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عاياه المزيدين علمنا أنه لم يشكر فاذا رأينا الغنى يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمنا أنه قد أخذ بالشكر أما إنه لا يزيك ماله أو يزيكه لغير أهله أو يؤخره عن وقته أو يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان أو طعام جائع أو شبه ذلك فيدخل في قول النبي ﷺ لو صدق السائل ما أفلح من رده قال الله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من أعطى أربع من أربع من أعطى الشكر لا يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لا يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكر فإنه لا بقاء للنعم إذا كثرت لازوال لها إذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعمة وأنت مرتين بها كلها شكرت تجد نعمة ذلك والشكر أعظم منا عليك فأنت لا تنفك بالشكر من نعمة إلى ما هو أعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعى إلى أنوام أيا أخذهم على زبيعة فافترقوا قبل أن يأخذهم عثمان فأعثر رقية شكر الله تعالى اذ لم يجر على يديه فضيحة مسلم وروى أن ثمة قالت أسلميان بن داود عليهما السلام يا نبي الله أنا على قدرى أشكر الله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخر ساجدا لله تعالى ثم قال لولا أني أبجلك لساأتك عن أن تنزع مني ما أعطيتني وقال صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام في عرابه اذمرت بعددودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبا الله مخلق هذه فأنطقها الله تعالى له فقالت له يا داود تعجبك نفسك وأنا على ما قدرما آتانا الله تعالى أذكر الله وأشكر له منك على ما آتاك وقال علي رضي الله عنه احذروا نفاار النعم فاكل شاردمردود عنه عليه

العصر في مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي ﷺ ولدت بقره فرأيت مالك بن أنس متورا بيرة متوشحا بأخرى قلب حدثني نافع بن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده إلى قبر رسول الله ﷺ

السلام العصر في مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي ﷺ ولدت بقره فرأيت مالك بن أنس متورا بيرة متوشحا بأخرى قلب حدثني نافع بن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده إلى قبر رسول الله ﷺ

قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الأرض
لجملت كلما أملت حديثا كتبه بريق على يدي والإمام (٢٣٧) مالك رضي الله عنه ينظر إلى من حيث

لا أعلم حتى انقضى
المجلس وانتظرتني مالك
أن أنصرف فلم يرن
انصرف فأشار إلى فدنوت
منه فنظر إلى ساعة ثم
قال أحرى أنت قلت
حرى قال أمكى أنت
قلت مكى قال أقرشى أنت
قلت قرشى قال كملت
أوصافك لكن فيك
إساءة أدب قلت وما الذي
رأيت من سوء أدبي قال
رأيتك وأنا وأمل العاظم
الرسول عليه الصلاة
والسلام تغلب بريقك على
يدك فقلت له عدمت البياض
فكنت أكتب ما تقول
لجذب مالك يدي إليه فقال
ما أرى عليها شيئا فقلت
إن الريق لا يثبت على
اليدين ولكن فهمت جميع
ما حدثت به منذ جلست
وحفظته إلى حين فعطت
فتعجب الإمام مالك
من ذلك فقال أعد علي
ولو حدثنا واحدا قال
الشافعي رضي الله عنه
فقلت حدثنا مالك عن
نافع عن ابن عمر وأشرت
بدي إلى القبر كإشارته
حتى أعدت عليه خمسة
وعشرين حدثنا حدث
بها من حين جلس إلى
وقت قطع المجلس وسقط

السلام إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا اتصالها بقلة الشكر وقيل إذا قصرت يداك
عن المكافأة فلبطل لسانك بالشكر وقال حكيم الشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان
ومكافأة اليد قال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
وقال ابن عائشة كان يقال ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا أن كان حقا على الله تعالى أن يزيلها
عنه وأنشد أبو العباس إرادة في المعنى

أعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضى على بعض حقه
فلم تقصد لطاعته وإمكن قويت على معاصيه برزقه
(وقال آخر) ولو أن لي في كل منبت شجرة لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا

وقال محمد بن حنبل الراوية إذا قل الشكر خسر المن وروى إذا جحدت الصنيت خسر الامتنان
وسئل بعض الحكماء ما أصعب الأشياء قال مطر الجود في أرض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها
وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء يزف إلى أعين وصنيعة تسدى إلى من يشكرها قال عبد
الأعلى بن حماد دخلت إلى المتوكل فقال يا أبي يحيى قدممنا أن نضلك بخير فدافعتهم الأمور فقلت يا أمير
المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته

لأشكرن لك معروفا هممت به فإن همك بالمعروف معروف
ولا أنومك أب لم يمضه قدر فالشر بالفدر المحتوم مصروف
(قال أبو فرس بن حمدان)

وما نعمة مكفورة قد صنعتها إلى غير ذي شكر بما نغني أخرى
سأني جميلا ما حبيت فاني إذا لم أفد شكرا أفدت به أجرا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من امتطى الشكر بلغ به الزيد وقيل من جعل الحمد غاتمة النعمة جعله
الله فاتحة للزبد وقال ابن السكك النعمة من الله تعالى على عبده بجهولة فإذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر
على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال إذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة وقال حكيم
لا تصطنعوا ثلاثة اللهم فإنه بمنزلة الأرض السبخة والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه انما هو لخافة
لجسه والآخر فإنه لا يعرف قدر ما أسدبت إليه وإذا اصطفت الشكر من فازرع المعروف وأحص
الشكر ودخل أبو نخيلة على السفاح لينشد فقال ما عسيت أن تقول بعد قولك المسئلة

أمسلة يا غر كل خليفة ويا فارس الدنيا ويا جبل الأرض شكرتك إن الشكر دين على الفتى
وما كل من أوليته يقضى وأحييت لي ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض
وسمه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الأشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدعا
عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني أتعمت على بني سام فلم يشكروا اللهم اقتلهم فقتلوا كلهم وعن
ابن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن لا يشبع من الطعام فيحمد الله تعالى
فيعطيه من الاجر ما يعطى الصائم القائم إن الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي ما أنعم الله على بهد
نعمة فلم انهم الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمد عليها ولا أذن عبدا فاعلم أن الله بدأ طلع
عليه إن شاء غفر له وإن شاء آخذه قبل أن يستغفره الا غفر الله له قبل أن يستغفره وأولى رجل اعربيا

القرص فصلي مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألتني النهوض معه) قال الشافعي رحمه الله فقمت غير متمتع
إلى مادعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام إلى خلوة في الدار وقال لي البقلة في البيت هكذا وهذا إنا فيه ماء وهذا

بيت الحلاء (وقال الشافعي رضي الله عنه) فالبك مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والفلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم على الإمام ثم قال لعبد مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف (وقال الشافعي رضي الله عنه) فاستحسنت ذلك من الإمام مالك رضي الله عنه وسأله عن شرحه فقال أنه يدعو الناس إلى كرمه فيحكه أن يتبدى بالغسل وفي آخر الطعام ينظر من يدخل فتأكل منه (وقال الشافعي رضي الله عنه) فكشف الإمام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صفتان في أحدهما لبن والأخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فانيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أنا لم تأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن إنما العذر على من أساء (قال الشافعي رضي الله عنه) فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تعب بالاضطجاع فمنت ليلتي فلما كان في الثلث الأخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لي الصلاة برحمك الله

(٢٣٨)

خيرا فقال لا يملك الله بلاء يعجزه عن صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأنشد بعضهم وأجاد سأشكر لا أتى أجازيك منعا بشكري ولكن كي يرداد لك الشكر ودكر أيا ما لذي اصطفتها وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر (وقال آخر) أوليتي نعماً أبوح بفكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها فلاشكرنك ما حيت وإن أمت فتشكرنك أعظمي في قبرها (وقال آخر) أيارب أحسنت عودا وبداة إلى فلم ينهض باحسانك الشكر فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري اقراري بأن ليس لي عذر وقال محمود الوراق الهى لك الحمد الذي أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا ان زدت تقصيرا تزدني تفضلا كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا وقد أحسن نصيب في صف الثناء والشكر بقوله

فما جوا وانثوا بالذي أنت أهله ولو سكنوا أنت عليك الحقايب

(وقال رجل من غطفان)

الشكر أفضل ما حاولت ملنسا به الزيادة عند الله والناس

وقيل شكر المنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناجحة (الفصل الثالث من هذا الباب في المكافأة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفيناك فقال كانوا لأصحابي مكرمين وقيل أتى رجل من الانصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال

اذكر صنيعي إذا فاجاك ذو سفه يوم السفينة والصديق مشغول

فقال عمر بأعلى صوته ادن مني فدنا منه فأخذ بدراعه حتى استشرفه الناس وقال ألا ان هذا رد عني سفيتها من قومه يوم السفينة ثم حمل على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ أجزاء الاحسان إلا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يدي عندك بيضاء قال وما هي قال كبت بك فرسك فتقدمت اليك قبل غلبانك فأخذت بعضك وأركبتك وأسقيتك ماء قال فأين كنت الى الآن قال حجيت عن الوصول اليك قال قد أمرنا لك بمائتي ألف درهم وبما يملكه الحاجب اذ حجبتك عنا (وقال) قطري بن الفجاءة لخارجي أسره الحاجب على من عليه فأطلقه عاود قتال عدو الله هيهات شديدا مطلقا وأرق رقبة معتقا ثم قال

أقاتل الحاجب عن سلطانه بيد تقرأ بأنها مولاني ماذا أقول اذا وقفت ازاءه في الصف واحتجت له فملانه أقول جار على لا أتى اذا لاحق من جارت عليه ولانه

وتحدث الاقوام ان صنائعا غرست لدى لحنظلت نخلاته

واجتاز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه ومسحه وناولوه اياه فقال لغلامه كم معلن قال عشرة دنائير قال ادفعها اليه واعتذر له واستنشد عبد الملك عامر الشعبي فأنشده لغير ما شاعر حتى أنشد الحسان

فرايته حامل لانه فيه ماء فتبشع على ذلك

فقال لي لا يرعك مارأيت نعمة الضيف فرض

من

(قال الشافعي رضي الله عنه) فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع

الإمام مالك في مسجد رسول الله صلى عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضاً من شدة الفلاس وجلس كل واحد مثلاً في
مصلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال (٢٣٩) جلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ

عليه وأقرؤه على الناس
وهم يكتبونه (وقال
الشافعي رضي الله عنه)
فأنيت على حفظه من
أوله إلى آخره وأقت
ضيف مالك ثمانية أشهر
فما علم أحد من الناس
الذي كان بيننا أينا
الضيف ثم قدم على مالك
المصريون بعد قضاء
حجهم للزيارة واسمع
الموطأ (قال الشافعي)
فأملت عليهم حفظاً منهم
عبد الله بن عبد الحكم
وأشهب وابن القاسم
قال الربيع أحسب أنه
ذكر الليث بن سعد ثم
قدم بعد ذلك أهل العراق
لزيارة النبي صلى الله عليه
وسلم قال الشافعي رضي
الله عنه في آيت بين القبر
والمنبر في جميل الوجه
لطيف الثوب حسن
الصلاة فتوسمت فيه خيراً
سأله عن اسمه فأخبرني
وسأله عن بلده فقال
العراق فقلت أي العراق
فقال لي الكوفة فقلت
من العالم بها والمتكلم في
نص الكتاب وللفني
بأخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي
أبو يوسف ومحمد بن
الحسن صاحباً أبي حنيفة
رضي الله عنه (وقال

من سره شرف الحياة فلم يزل في عصبية من صالحى الانصار البائعين نفوسهم لنبيهم
بالمشرق وبالقسا الخطار الناظرين بأعين محمودة كالجبر غير كيلة الأبصار
فقام أنصارى فقال يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة على ستون من الابل كما أعطينا حسنا يوم
قالها فقال عبد الملك وله عندي ستون الفا وستون من الابل وعن على كرم الله وجهه أحسنوا في
عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدائني رأيت رجلاً يطوف بين الصفار المروءة على بغلة ثم رأيت
ماشياً في سفر فسأله عن ذلك فقال ركبت حيث يمضى الناس فكان حقا على الله أن يرجلني حيث
يركب الناس

(وما جاء في المكافاة) ما حكى عن الحسن بن سهل قال كنت يوماً عند يحيى بن خالد البرمكي وقد
خلافى مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب
الحوائج فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياماً أحمد بن أبي خالد الاحول فنظر يحيى
اليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني أن لا يبك مع أبي هذا الفتى حديثاً فاذا فرغت من شغلي
هذا فذكرني أحدثك به فلما قرغ من شغله وطعم قال له ابيه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن
أذكرك حديث أبي خالد الاحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام المهدي كان فقيراً
لا يملك شيئاً فاشتدبني الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا اليوم
ثلاثة أيام ناعدنا شيء ففكرت في فبكيت يا بني لذلك بكاء شديداً وبقيت ولها أن حيران مطرقاً
مفكراتم تذكرت مندبلاً كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذمعه
لي فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت له به بما تيسر فبأبه بسبعة عشر درهما فدفعته إلى
أهلي وقلت انفقوها إلى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ
وزير المهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكباً فلما رأني سلم على وقال
كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس مندبلاً بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظري
شديداً وما أجابني جواباً فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما انفق لي مع أبي خالد فقالوا بئس
والله ما فعلت توجهت إلى جل كان يرتضيك لأمير جليل فكشفت له سرى وأطلعت على مكشون (مرك
فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلك بعد أن كنت عنده جيلاً فابرك بعد اليوم الابهذه العين
فقلت قد قضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت
الباب استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بباب أمير المؤمنين فلم التفت لقوله فاستقبلني آخر
فقال لي كقالة الأول ثم استقبلني حاجب أبي خالد فقال لي أين تكون قد أمرني أبو خالد بالجلاسك
إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأني دعاني وأمرني بمركوب فركبت
وسرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخناطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني
غلات السواد ثمانية عشر ألف درهم فالان نعم قال ألم أشتري عليكم شركة رجل معكاً قال لا
بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترط شركته لكالم قال لم قسم مسهما فلما خرجنا قال لا ادخل معنا
بعض المساجد حتى نكملكم في أمر يكون لك فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجداً فقال لي انك تحتاج
في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعوان وموئن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن نبيعها
شركتك بما لن نعيجه لك فتتفع به وتسقط عنك التعب والمكلف فقلت لهما وكم تبدلان لي فقالا مائة

الشافعي رضي الله عنه) فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من
حنكة في طلب العلم بغير استئذان المعجوز فأعود إليها أو ارحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم

أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه (قال الشافعي رضي عنه) فلما أزمعت على السفر زودني الإمام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر (٢٤٠) سار معي مشيعا إلى البقيع ثم صاح يعلو صوته من يكرى راحلته

إلى الكوفة فأقبلت عليه
وقلت بهم تكسرتى وليس
معك ولا معي شيء فقال
لي انصرفت البارحة بعد
صلاة العشاء الآخرة إذا
قريح على قارع الباب
فخرجت إليه فأصبت ابن
القاسم فسألني قبول هديته
فقبلتها فدفع لي صرة
فيها مائة دينار وقد أتيتك
بنصفها وجعلت النصف
لعمالي فاكسرتى لي
باربعة دنائير ودفع لي
باقى الدنانير وودعني
وانصرف وسرت في جملة
الخلق حتى وصلت إلى
الكوفة يوم أربع عشرين
من المدينة فدخلت المسجد
بعد صلاة العصر وصليت
فبينما أنا كذلك إذ رأيت
غلاما قد دخل المسجد
وحمل العصر فإحسن
الصلاة فمعت إليه ناصحا
فقلت له أحسن صلاتك
لغلاما يعذب الله هذا
الوجه الجليل بالنار فقال
لي أنا أظن أنك من أهل
الحجاز لأن فيكم الغلظة
والجفاء وليس فيكم رقة
أهل العراق وأنا أصلي
هذه الصلاة خمس عشرة
سنة بين يدي محمد بن
الحسن وأبي يوسف فإ
عابا صلاتي قط وخرج

الف درهم فقلت لأفعل فازالا يزيداني وأنا لا ارضى إلى أن قال ثلثمائة الف درهم ولا زيادة عندنا
على هذا فقلت حتى أشار أبا خالد قال ذلك لك فرجعت اليه وأخبرته فعداها وقال لهما هل وافقته على
ما ذكر قال نعم قال اذمبا فافضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبأ فقد قلدتك العمل فاصلحت
شأني وقلدني ما وعدني به فإزالت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول
في ابن من فعل بأميك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أحد
له مكافأة غيرائي أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك رضى الله عنه وهكذا تكون المكافأة ومن ذلك
ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون قال دخلت يوما مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل
مكبل بالحديد فلما رأيته قال لي عباس قلت لأمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ
به وبكره إلى غدني واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس قد دعوت جماعة فخلوه ولم يقدر أن يتحرك
فقلت في نفسي مع هذه الرصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي
في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في دارى ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال
أنا من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خير أفن أنت من أهلها قال وعمن تسأل قلت أتعرف فلانا
قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي منه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني
قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبقي أهلها وخرجوا علينا حتى إن الوالى تدلى في
زنبل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهرب في جملة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا
بجماعة يعدون خلقي فإزالت أعدوا ما مهمم حتى فتمهم فررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس
على باب داره فقلت أغشى أغائك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقلت زوجته ادخل تلك
المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فاشعرت إلا وقد دخل والرجال معه يقولون هو والله
عندك فقال دونك الدار فقتلوا فقتلوا حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرأته فيها فقالوا هو هنا
فصاحت بهم المرأة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف
ما تحملى رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل
الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة إن شاء الله تعالى فقلت له
جزاك الله خيرا فإزال يعاشرنى أحسن معاشرة وأجملها وأقربلى مكانا في داره ولم يحوجنى إلى شيء
ولم يفترعن تفقد أحوالى فأقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأمنته إلى أن سكنت الفتنة وهدأت
وزال أثرها فقلت له أناذن لي في الخروج حتى أتفقد حال غلامى فأعلى أفق منهم على خبر فأخذ على
المواثيق بالرجوع إليه فخرجت وطلبت غلامى فلم أرهم أثرأ فرجعت إليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا كله
لا يعرفنى ولا يسألنى ولا يعرف اسمى ولا يخاطبنى إلا بالسكنية فقال غلام نعلم نعلم فقلت عزمت على
التوجه إلى بغداد فقال القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وما أنا فد أعلمتك فقلت له أنك تفضلت على هذه
المدة ولك على عهد الله أنى لا أنسى لك وهذا الفضل ولا فينك مهما استطعت قال فدعا غير ماله أسود
وقال له أسرج الفرس الغلاني ثم جهز له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج إلى ضيعة أو ناحية
في النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاء في السحر وقال لي يا فلان
قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزوده
ولا ما أكرى به مركوباً ثم قت فاذا هو وامرأته يحملان بقعة من أغر الملابس وخفين جديدين وآلة

متعجبا ينفض رداءه في وجهي فقلت للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بياب المسجد
فقال أعلماني صلاتي من عيب فقال اللهم لا قال في مسجدنا بهذا من عاب صلاتي فقال لا اذهب إليه فقل له بم تدخل في الصلاة

قال الشافعي رضي الله عنه (فقال لي يا من عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرحين وسنة فعاد إليهما وأعلمها بالجواب فعلنا أنه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة فاني إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما نظرا إلى أظنهما ازدرياني فجلسا ناحية وقالا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعي رحمه الله تعالى) فلما أتاني علمت اني مستول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لي إليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما إلى فلما سلما على قتي إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فأقبل علي محمد بن الحسن وقال أحرى أنت فقلت نعم فقال اعزني أم مولى فقلت غربي فقال من أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا قلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسألة في الطهارة ومسألة في الزكاة ومسألة في البيوع والفرائض والزمان والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسألة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع إلى الدرج (٢٤١) وقال أجب عن هذه المسائل كلها

من الموطأ (قال الشافعي رضي الله عنه) فأجبت بنصر كتاب الله وبسنة نبه عليه الصلاة والسلام واجتماع المسلمين في السائل كلها ثم دفعت إليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لبعده خذ سيدك إليك (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) ثم سألتني النهوض مع العبد فمنعت غير ممتنع فلما صرت إلى الباب قال لي العبد أن سيدى أمرني أن لا نسير إلى المنزل الا راكبا (قال) الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلت له قدم قدم إلى بغلة بسرج أحلى فلما علوت

السفرة ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطى ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما قرش ودفع إلى نسخة ما في الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم وقدام إلى الفرس الذي كان جره وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك وأقبل هو وامرأته يعتذران إلى من التقصير في أمرى وركب معي بشيعتي وانصرفنا إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بهمدى له في مجازاته ومكافأته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أنفرغ أن أرسل إليه من يكشف خبره فلهذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال فقد أمكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنيعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تترحم مني ثم يذكر تفاصيل الاسباب حتى أثبت معرفته فا تمالكته أن قتل وقبيل رأسه ثم قلت له فما الذي أصارك إلى ما أرى فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت إلى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فاصلحوا البلد وأخذت أنا وضربت إلى أن أشرفت على الموت وقيدت وبعثتني إلى أمير المؤمنين وأمرني عنده عظيم وخطبى ليديه جسم وهو قائل لا محالة وقد أخرجت من عندها إلى بلا وصية وقد تبعني من غلباني من ينصرف إلى أهلى بخبرى وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن ترسل من يحضره لي حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعلت ذلك فقد تجاوزت حد المكافأة وقت لي بوفاء عهدك قال العباس قلت يصنع الله خيرا ثم أحضر حدادا في الليل فك قيوده وأزال ما كان فيه من الانكال وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما احتاج إليه ثم سیر من أحضر إليه علامة فلما آه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال على بالفرس الفلاني والفرس الفلاني

(٣١ - المستطرف أول) على ظهرها رأيت نفسى باطار رثة فطاف بي أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبرابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز ومأم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون ستورهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل علي محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرؤعك يا عبد الله ما رأيت فإلا هو من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض وانى أخرج زكاتها في كل عام بأسر بها الصديق وأكبت بها العدو (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فماتت حتى كسانى محمد بن الحسن خلة بألف درهم ثم دخل خزائنه فأخرج إلى الكتاب الاوسط تأليف الإمام أبى حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي أتخفظه فلما أصبحت إلا قد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة فالفتى والجيب في النوازل فأننا قاعد عن يمينه في بعض الايام إذ سئل عن مسألة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت وصمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة نحتها المسئلة الفلانية وعرفها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فحضره فقصه ونظر فيه فوجد القول كما قلناه

فرجع عن جوابه إلى ما قلت ولم يخرج إلى كتاباً بعد هذا (قال الشافعي) استأذنته في الرحيل فقال ما كنت لأذن أبى بالرحيل عني وبذل لي في مشاطرة نعمته ما لذا أردت ولا رغبت إلا في السفر قال فأمر غلاماً أن يأتي بكل ما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفع إلى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد عند دخول الباب تعلق في غلام فلأظفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد قال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي فقال مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كفه وخلي سبيلي فأويت إلى بعض المساجد أفكر في عاقبة ما فعلت حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقلت غير تمتنع فلما بصرت بأمر المؤمنين سلمت عليه سلاماً بيناً فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم أنك من بني هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال ابن لي عن نسبك فانتسبت (٢٤٢) حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون هذه الفصاحة

ولا هذه البلاغة إلا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أولئك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيه حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالعداة وأغلقة بالعنى بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبداً فبكي الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيء قلت يكون معجلاً فأمر لي بألف دينار فما برحت

والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الضاديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر بدرة عشرة آلاف درهم وكيساً فيه خمسة آلاف دينار وقال لثانيه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعة إلى حد الأنبار فقلت له إن ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطبي جسيم وإن أنت احتججت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلب كل من علي باباه فأرسل وأقتل فقال أنج بنفسك ودعني أدير أمري فقلت والله ما أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فإن أنا سلمت في غداة أعلته وإن أنا قتلت فقد وقيت به بنفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهت في إخراجي من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان ألق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهه له كفنا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل المأمون في طلبى ويقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس وعليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقه فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك ما تريد أن تفعله في أمري قال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعاً وعرفته إنني أريد أن أفي له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين أما أن بصفح عني فأكون قد وفيت وكافأت وأما أن يقتلني فأفيه بنفسى وقد تحنطت وما كفى يا أمير المؤمنين

فقال فلما

فلما

من مقامى حتى قبضتها ثم سألتى الغلمان والحشم أن أصلهم من صلتى

فلم تسع المروءة أن كنت مشغولاً غير المقاسمة فيما أنعم الله به على فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذى كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعاً وأعدنا ثم قلت له أحضر يداً أعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل على فألفت له كتاباً من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءاً يعرف بكتاب الزعفران وهو الذى وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بنجران بوقدم الحجاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى في قبته فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسأله عن الإمام مالك وعن الحجاز أجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال لي أشرح لك أو أختصر فقلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلثائة جارية يبيت عند الحجازية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره (قال الشافعي رضى الله تعالى عنه) فاستهينت أن أرواه

في حال غناء كما رأيت في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له فيم تعيش قال بالجاه ثم نظر إلى وحشني في ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومصر فأبيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الفسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر راسي شعنا فدعوت المزين فلما بدأ بدأ برأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من أعيان البلد فدعوه إلى خدمتهم فسارع اليهم وتركني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد إلى فأأردته وخرجت من الحمام فدفعتم اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحتقره فنظر لي متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبن الناس فيمننا أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي لهم فأنحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لي انت الشافعي فقلت نعم فدركب ما يليق وقال بحق الله اركب ومضى في الغلام مطرقا بين يدي حتى أتيت إلى منزل القتي ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالفسل ففسل علينا ثم حضرت المائدة فسمي وحسبت يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك (٢٤٣) حرام على حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا

من سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأن لي أستاذ (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت العلم بين أهل العقل ورحم متصلة فأكلت بفرجة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بيني وبين أبناء جنسي وأقت ضيعة ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال ان لي حول حران أربع ضياع ما يحب أرا حسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فأنها هدية مني إليك فقلت فيم تعيش قال بما في صناديقك وأشار إليها وهي أربعون ألف درهم وقال

فما سمع المأمون الحديث قال وبلك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وكافئة بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير هلا عرفتني خبره فكنا نكافئه عنك ولا تقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا قد حلف أن يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منه أعظم من الأولى اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه وانتق حتى أتوني مكافأته قال العباس فأبيت اليه وقلت له ايزل خوفك ان أمير المؤمنين قال وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمده على السراء والضراء سواء ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحده حتى حضر الغذاء وأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعني فأمره المأمون بعشرة أفراس بسروجها ولجها وعشرة أبقال بآلاتها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة ممالك بدواهم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به وإطلاق خراجها وأمره بمكاتبتها بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى اعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائب ما أورده محمد بن القاسم الأنباري رحمه الله تعالى أن سوارا صاحب رجة سوار وهو من المشهورين قال أنصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم يقبله نفسي فأمرت به فرفع ثم دعوت جارية كنت أحبها وأحب حديثها واشتغل بها فلم تطلب نفسي فدخلت وقت القائلة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببغلة لي فأسرجت وأحضرت فركبتها فما خرجت من المنزل استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيتيها من مستغلك الجديد قلت امسكها

أنجز بها فقلت ليس لي هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغرب طلب العلم قال لا إذا إلى من شأن المسافر فقبطت الأربعين ألبا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة الأوزاعي فاجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فآزلت من منهل إلى منهل حتى وصلت إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه نخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضي الله عنه) وحوله أربعمائة أودقيرزدن وبيننا أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي ﷺ وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذبوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعا وجلس على الكرسي فالتقي مسئلة في جراح العمدة فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقممت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فباصر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك وقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالقوه فقال لهم أخطأتم

وأصاب الرجل فصرح الجاهل بأصابته فلما ألقى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليه مالك فبادر إلى أصحابي واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين (٢٤٤) يديه فقال له مالك فراسة قرأت للموطا قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا

قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جاني غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفت مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك الدخول إلينا وقال الشافعي رضي الله عنه (فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملت ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أنعم هذا الباب الذي نحن فيه حتى نتصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب إلى (قال الشافعي رضي الله عنه) فالتفت أربعانة مسئلة في جراح العمدة فما أجابني أحد بجواب واحتجت أن آتي بأربعانة جواب فقلت الأول كذا

معك وانبعثي فأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الانبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة على الباب خادم فعطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فتناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس إلى جاني وقال شتمت منك رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعم فأردت أن أحدثك بشيء فقلت قل قال ألا ترى إلى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لأبي فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه فزال عنا النعم التي كان فيها وعيمت فقدمت هذه المدينة فأنيت صاحب هذه الدار لأسأله شيئا يصلني به وأتوصل إلى سوار فإنه كان صديقا لأبي فقلت ومن أبوك قال فلان بن فلان فعرفته فاذا هو كان من أصدق الناس إلى فقلت له يا هذا إن الله تعالى قد أناك بسوار منعه من الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فأقعد بين يديك ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعتها إليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء اطرف من هذا فأتيت فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبه ذلك وأمر لي دينار فاحضرت فقال ادفعها إلى الأعشى فتمضت لأقوم فقال اجلس فجلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا لحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فمضيت إلى منزلي فاذا بمحامد معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان زمن الغد أبطأ على الأعشى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجلسته فقال قد فكرت الدارحة في أمرك فقلت يقضى دينه ثم يحتاج إلى القرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الأعشى فدفعتم إليه الألفي دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسان إيلك وكافأني على اسداء المعروف اليك ثم أعطيته شيئا آخر من مالي فأخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (وما هو أوضح حسنا وأرجح معنى) ما حكاه القادي يحيى ابن اكرم رحمه الله عليه قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قائل هذا البيت

الخير أبنى وإن طال الزمان به والشرح أخبث ما أوغيت من زاد

فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد بن الأبرص فقال علي بعيد فلما حضر بين يديه قال له أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما تروست البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم

وكذا الثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب ففرض مالك بيده إلى فلما تقدم وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال مم بكائك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد بعث الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طيب نقسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تحي من اقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدايا ويرد الصدقة وإن لي ثلاثمائة خلة من زق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد بمثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية مني إليك وفي صناديقك تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت أنك موروث

وأنا موورث فلا بيت

جميع ما وعدتني به الاتحت
خاني ليجري ملكي
عليه فان حضرتي أجلى
كل لورتي دون ورتك
وان حضرك أجلك كان
لي دون ورتك فتبسم
وجهي وقار آيت الا
العلم فقلت لا يستعمل
أحسن منه ومابت الا
وجميع ما وعدتني به نسب
ختي فلما كان في غداة غد
صليت الفجر في جماعة
وانصرفت الى المنزل أنا
وهو وكل واحد منا يده
في يد صاحبه إذ رأيت
كراما على بابه من جياذ
خراسان وبغلا من مصر
فقلت ما رأيت كراما
أحسن من هذا فقال
هو هدية مني اليك يا أبا
عبدالله فقلت له دع لك منها
دابة فقال اني أستحي من
الله أن أطأ قرية فيها نبي الله
ﷺ بحافر دابة قال
الشافعي رضي الله عنه
فعلمت أن ورع الامام
مالك باق على حاله فأقمت
عنده ثلاثة ثم ارتحلنا الى
مكة وأنا أسوق خير الله
ونصفه ثم ألقنت من يعلم
بجبري فلما وصلت الى
الحرم خرجت الصبح
ونسوة معها ففضمتني الى
صدرها وضمتني بملها
عجوز كنت آلفها دعوها
خاني وقالت

تقدم ترما بالناس فتقدمت الى أول القافلة فاذا أنا بشجاع أسود فاغرفاه كالجذع وهو يخور كما يخور
الثور ويرغر كرها البعير فها في أمره وبقيت لا أمتددي الى ما أصنع في أمره فعدلتنا عن طريقه
إلى ناحية أخرى فعارضنا ثانيا فعملت أنه لسبب ولم يحسر أحد من القوم أن يقربه فقلت أفدى هذا
العالم بنفسي وأتقرب الى الله تعالى بخلاص هذا القافلة من هذا فأخذت قرية من الماء فتقلدتها وسلكت
سببي وتقدمت فلما رأني قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثبة يملأني فيها فلما رأني القرية فتح فاه
لجعلت فم القرية في فيه وصببت الماء كما يصب في الإناء فلما فرغت القرية تسبب في الرمل ومضى
فتعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا
ذلك وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة الظلة مدلهمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت الى ناحية من
الطريق فقصيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكان فلما
استيقظت من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أمتد الى ما أفعله
وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب وإذا بصوت هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول :

يا أيها الشخص المضل مركبه ما عنده من ذي رشاد يسحبه
دونت هذا البكر منا تركبه وبكرك الميمون حقا تجنبه
حتى إذا ما الليل زال غيبه عند الصباح في الفلا تسيبه

فنظرت فاذا أنا ب بكر قائم عندي وبكرى الى جانبي فأنخته وركبته وجنبت بكرى فلما سرت
قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعملت أنه قد حان نزولي فتحولت
الى بكرى وقالت :

يا أيها البكر قد أنجبت من كرب
ألا تخبرنا بالله خالقا
وواجع حميدا فقد بلغتنا مننا
فالتفت البكرى إلى وهو يقول :

أنا الشجاع الذي ألقيتني رمضا
لجنت بالماء لما حزن حامله
فالخير أبقي وإن طال الزمان
هذا جزاؤك مني لا أمن به

تعجب الرئيد من قوله وأمن بالقصة والآيات فكتبت عنه وقال لا يضيع المعروف ابن وضع
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

(ثم الجزء الاول من الكتاب المسطوف ويليهِ الجزء الثاني
أوله الباب الثالث والأربعون)

مهرست مافي النصف الأول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الأبواب والفصول
المعروف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وثمانون باباً منها في هذا النصف اثنان وأربعون
كما هو موضح بهذه الفهرست المجمولة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول
في أي صحيفة من صحائف هذا النصف

صحيفة

- ٥ الباب الأول في مباني الإسلام وفيه
خمسة فصول
٥ الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى
والثناء عليه
٥ الفصل الثاني في الصلاة وفضلها
٨ الباب الثالث في الزكاة وفضلها الخ
١١ الفصل الرابع في الصوم وفضله
١٢ الفصل الخامس في الحج وفضله
١٣ الباب الثاني في العقل والذكاء والحق
وذمة وغير ذلك
١٧ الباب الثالث في القرآن وفضله الخ
١٩ الباب الرابع في العلم والآداب وفضل
العالم والمتعلم
٢٤ الباب الخامس في الآداب والحكم وما
أشبه ذلك
٢٧ الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه
خمسة فصول
٢٧ الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن
العظيم وأحاديث النبي الكريم
٢٨ الفصل الثاني في أمثال العرب
٢٩ الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين
٣٠ الفصل الرابع في الأمثال من الشعر
المنظوم مرتبة على حروف المعجم
٣٣ الفصل الخامس في الأمثال السائرة بين
الرجال والنساء الخ
٣٩ الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة
الخ وفيه ثلاثة فصول
٣٩ الفصل الأول في البيان والبلاغة
٤٠ الفصل الثاني في الفصاحة

صحيفة

- ٤٥ الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال
٥٢ ذكر الفصحاء من النساء وحكاياتهن
٥٧ الباب الثامن في الأجوبة المسكنة الخ
٥٩ الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء
والشعر الخ
٦٠ فصل في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم
٦٤ الباب العاشر في التوكل على الله تعالى الخ
وفيه ثلاثة فصول
٦٤ الفصل الأول في التوكل على الله
٦٧ الفصل الثاني في القناعة والرضا عما قسم
الله تعالى
٧٠ الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع
وطول الأمل
٧٢ الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة
والتجارب والنظري العواقب
٧٧ الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة
والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك
٨١ الباب الثالث عشر في الصمت وصون
اللسان الخ وفيه ثلاثة فصول
٨١ الفصل الأول في الصمت الخ
٨٢ الفصل الثاني في تحريم الغيبة
٨٤ الفصل الثالث في تحريم السعاية بالنعمة
٨٧ الباب الرابع عشر في الملك والسلطان
وطاعة ولاية أمور الإسلام الخ
٨٨ الباب الخامس عشر في ما يجب على من
صحب السلطان الخ
٩٠ الباب السادس عشر في ذر الوزراء
وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك
٩٢ الباب السابع عشر في ذكر الحجاب

- والولاية وما فيها من الغرور والخطر
٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
وفيه ثلاثة فصول
٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
القضاء وأحوالهم الخ
٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والهدية على
الحكم وما جاء في الديون
٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك
١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
والإنصاف وغير ذلك
١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
استجباء الخراج الخ
١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطناع
المعروف وإغاثة الملهوف الخ
١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
الأخلاق ومساوئها
١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
والمودة والأخوة الخ
١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
تعالى والرحمة بهم
١٢٦ الفصل الثاني الخ
١٢٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
والتواضع الخ وفيه فصلان
١٢٧ الفصل الأول في الحياء
١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب
- والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك
١٢٩ الباب الثامن والعشرون في الفخر
والمفاخرة والتفاضل والتفاوت
١٣٤ الباب التاسع والعشرون في الشرف
والسؤدد وعلو الهمة
١٣٦ الباب الثلاثون في الخير والصلاح الخ
١٤٦ الباب الحادي والثلاثون في مناقب
الصالحين وكرامات الأولياء
١٥٥ الباب الثاني والثلاثون في ذكر الأشرار
والفجار الخ
١٥٦ الباب الثالث والثلاثون في الجود
الخ
١٧١ الباب الرابع والثلاثون في البخل
الخ
١٧٦ الباب الخامس والثلاثون في الطعام
وآدابه والضيافة الخ
١٨٧ الباب السادس والثلاثون في العفو
والحلم والصنع الخ
١٩٧ الباب السابع والثلاثون في الوفاء
بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم
٢٠٦ الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر
وتحصينه وذم إفشائه
٢٠٨ الباب التاسع والثلاثون في الغدر
والخيانة الخ وفيه أربعة فصول
٢٠٨ الفصل الأول في الغدر والخيانة
٢١١ الفصل الثاني في السرقة والسراق
٢١١ الفصل الثالث فيما جاء في العداوة
والبغضاء
٢١٣ الفصل الرابع في الحسد
٢١٥ الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها
والحروب وتدريبها الخ وفيه فصلان
٢١٥ الفصل الأول في فضل الجهاد الخ
٢١٦ الفصل الثاني في الشجاعة الخ
٢٢١ الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء

- والولاية وما فيها من الغرور والخطر
٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
وفيه ثلاثة فصول
٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
القضاء وأحوالهم الخ
٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والهدية على
الحكم وما جاء في الديون
٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك
١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
والإنصاف وغير ذلك
١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
استجباء الخراج الخ
١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطناع
المعروف وإغاثة الملهوف الخ
١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
الأخلاق ومساوئها
١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
والمودة والأخوة الخ
١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
تعالى والرحمة بهم
١٢٦ الفصل الثاني الخ
١٢٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
والتواضع الخ وفيه فصلان
١٢٧ الفصل الأول في الحياء
١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب

صحيفة

النجمان وذكر الابطال النخ

٢٢٩ الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء

وشكر النعمة والمكافآت وفيه ثلاثة فصول

صحيفة

٢٢٩ الفصل الاول في المدح والثناء

٢٣٥ الفصل الثاني في شكر النعمة

٢٣٨ الفصل الثالث في المكافآت

(فهرست كتاب ثمرات الاوراق الموشى به الجزء الاول من كتاب المستطرف)

صحيحة

- ١٥٥ الاجوبة الهاشمية وبلاغتها ونادرة تتعلق بذلك
٦٠ غريبة اسحق النديم عن ابيه ابراهيم وما يضارعها
٦٣ لطائف ابي بكر بن فريمة قاضي السندية وغيرها وكالى من عجائب الدنيا فى سرعة البصيرة بالاجوبة
٦٥ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور العباسي
٦٦ نادرة منقولة من خط قاضي القضاة بن خلكان تتعلق بابن الدقاق البلنسي
٦٩ لطيفة تتعلق ببشينة وعزة حين دخلنا على عبد الملك بن مروان
٧١ وفود الشعراء على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما استخلف
٧٤ - لطائف الظرف ما حدث ابراهيم بن المهدي عن جعفر
٧٧ حكاية ابي معشر المنجم مع بعض الملوك
٧٨ نادرة عن ابن خلكان تتعلق بفطن المتطبيين
٧٩ نادرة لطيفة تتعلق بالجنيدي
٨٠ لطيفة لابي محمد الوزير المهلب
٨١ حكاية حماد الراوية مع هشام بن عبد الملك
٨٥ حديث ابي الحسن بن مقله عن خالد البكاتب
٨٦ نادرة دخول ابي دلالة على المهدي
٨٧ حكاية هشام بن عبد الملك مع طاوس اليماني
٨٧ نادرة الشعبي مع ملك الروم لما أرسله اليه عبد الملك بن مروان
٨٩ نادرة بديعه غريبة منقولة عن سديد الملك
٩٠ حكاية الهادي عن رجل اتصلت عظمتها وانقطعت مادته فزور كتابا بالبح
٩٢ حكاية الجاحظ مع الوائق
٩٥ نادرة لطيفة تتعلق بأبي المسك كافور الاخشيدي
٩٧ ورود ابي نصر الفارابي على سيف الدولة ابن حمدان
٩٨ ورود راشد الدين سنان على نور الدين

- ٢ خطبة الكتاب
٢ حكاية ابي عثمان المازني وسؤال بعض أهل الذمة قراءة كتاب سيبويه
٤ سؤال حامد بن العباس لعل بن عيسى فى ديوان الوزارة
٥ حكاية أخرى تضارعها
٧ وفود عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فى جماعة من الشعراء
٨ حكاية هدي بن خالد فى حضوره مائدة المأمون
٨ لطائف تتعلق بزيادة واو عمرو
١٣ ترجمة المعتزلة
١٦ سؤال الرشيد لجعفر عن جوابه
١٧ حكاية تتعلق ببعض المغنين المطربين
١٧ نوادر تتعلق بعبد الله بن المعتز وأمثاله فى بلوغهم السكال وعزارة الفضل مع خمولهم وسقوط حظهم
٢٤ نكتة أبيية
٢٨ لطيفة تتعلق بقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
٢٨ لطيفة أخرى تناسبها
٣٣ حكاية مجير الدين الخياط الدمشقي
٣٤ حكاية ابي حنيفة رضى الله عنه مع جاره الاسكاف بالسكوة
٣٤ لطيفة أحد بن المعدل مع أخيه الخ
٣٥ نوادر تتعلق بالاقتباس والتورية
٥٠ حكاية الهيثم بن عدى وعماشاته للامام ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه
٥٢ غريبة يحيى بن اسحق الطيب وحذقه فى صنعة الطب
٥٢ نادرة لطيفة تتعلق بالمنصور بن ابي عامر الاندلسي
٥٣ عيادة الشيخ شهاب الدين لقاضي القضاة ابن خلكان وما جرى بينهما
٥٤ نكتة لطيفة تتعلق بالشيخ شهاب الدين السهروردي

صحيفة

الشهيد وهو جواب في أعلى طبقات
الفصاحة والبلاغة

١٠٤ نادرة غريبة تتعلق بفيلسوف الاسلام

يعقوب ابن اسحق الكندي

١٠٦ نادرة لطيفة تتضمن المثل السائر في

قولهم في عن الخائب رجوع بخفي حنين

١٠٨ قصة زكي الدين مع الملك المظفر

١١١ المنقول عن القاسم المكنى بأبي داف

وجمعه ببر طرفي الكرم والشجاعة

١١٣ غضب المأمون على العكوك من أجل

مدحه أبودف وقتل اياه

١١٣ حديث الضرير بن سميل وسمعه مع المأمون

١١٣ رسالة أنشأها القاضي الفاضل ورسالة

نظيرتها للوفاة

١٢٣ نادرة لطيفة تتعلق بأبي سفيان حين

رجوعه من عند ابنه معاوية لما زاره

في الشام

١٢٤ استنجاز المراعيد

١٢٥ لطيف الاستمناح

١٢٦ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور

مع أزهري السمان المحدث

١٢٧ أجواد الجاهلية الذين انتهى اليهم الجود

١٢٨ حكايات تتعلق بجود عبيد الله بن العباس

رضي الله تعالى عنهما

١٢٩ حكايات تتعلق بجود عبيد الله بن جعفر

١٣٢ وفود أروى بنت الحرث على معاوية

رضي الله عنه وحله عليها

١٣٥ حكاية ابن الزبير لما تزوج امرأة

من فزارة

حكاية تتعلق بمعاوية بن أبي سفيان

ورد الاحنف عليه

١٣٩ حكاية تتعلق بالمنصور العباسي الخ

١٤٣ حكاية رجل قدم إلى بغداد وأودع

عقدا عند رجل يدعى الصلاح

صحيفة

١٤٦ سرد حكايات تتعلق بالأذكيا

١٥٢ من لطائف هزليات الأذكيا أن الرشيد

خرج متنزها الخ

١٥٣ من الجند المفحم جواب الامام علي رضي

الله تعالى عنه لليهودي

١٥٣ من المنقول عن أذكيا الاطباء

١٥٤ من المنقول عن أذكيا المتطفلين

١٥٦ من المنقول عن أذكيا المتلصقين

١٥٧ من المنقول عن أذكيا الصبيان

١٥٧ من المنقول عن أذكيا النساء

١٥٩ نبذة لطيفة من كتاب الحق الخ

١٦٥ ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم

أفعال الحق وأصروا على ذلك

١٧٤ غريبة منقولة من سلوان المطاع تتعلق

بالوليد بن يزيد

١٨١ حكاية تتعلق بسابور بن هرم الخ

١٩٦ قصة أرينب بنت اسحق زوج عبد الله

ابن سلام

٢٠١ غريبة تتعلق برجل من بلاد الصعيد

٢٠٥ لطيفة ابراهيم بن المهدي لما ادعى الخلافة

بالري

٢١٣ حكاية خزيمة بن بشر مع عكرمة القياض

٢١٧ حكاية الخيزان امرأة المهدي مع مزنة

بنت مروان الاموي

٢٢٠ نادرة تتعلق بعشرة قد وموا بالزندقة

خملوا الى المأمون فقبهم أحد الطفيلية

٢٢٣ غريبة تتعلق بفق من ذوى الزعم قعده

زمانه فاراد أن يبيع الخ

٢٢٩ رجوع الحاج الى عبد الملك بن مروان

لما قتل عبد الله بن الزبير

٢٢٧ حكاية الاسكندر مع ملك الصين

٢٣٥ رحلة الامام الشافعي الى الإمام مالك ثم

الى أبي يوسف ومحمد بن الحسن رضي

الله عن الجميع